



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم الحديث الشريف وعلومه

الشجاعة في ضوء السنة النبوية

دراسة موضوعية

Courage In The Light Of the Sunnah

مقدم من الطالب:

خالد بن فلاح بن عبد المجيد شعلان

الرقم الجامعي:

120130703

إشراف الدكتور الفاضل:

محمد بن رضوان بن خليل أبو شعبان حفظه الله تعالى

قُدِّمَ هذه البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف
وعلومه بكلية أصول الدين - بالجامعة الإسلامية بغزة.

(٢٠١٦م / ١٤٣٦هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشَّجْعَانَا

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا^(١)

(١) الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص: ٦٤).

الإهداء

إلى وسيد ولد آدم: قدوة الشجعان، وقائدُ المجاهدين، فارسُ الفرسان، وإمامُ الغر
المُحَجَلين، وخاتمَ النبيين محمد بن عبد الله الصادق الأمين ﷺ.

إلى أبطال الأمة: حملة الحديد، وحُماة التوحيد، الأباة الضيَّاعِم، الكُماة الذائدين عن
حمى الإسلام في كل فج عميق من مشارق الأرض ومغاريها أئمةً جنوداً...

إلى العلماء الربانيين: الراسخين في العلم، القابضين على الجمر، والصادعين
الحق، والثابتين عليه، في زمن الذلة والهوان، والانكسار والخذلان...

إلى أسارى المسلمين: المستضعفين في سجون الطغاة، الشامخين بدينهم، الذين لم
يحنوا الظهر وما طأطأوا الرأس لغير خالقها...

إلى مشايخي الكرام، ومعلمي الأبرار: وأخص منهم من قضى نحبه دفاعاً عن الدين،
وفارق روحه نوداً عن شريعة رب العالمين...

إلى عيني أُمي وأبي: جزاهما الله الفردوس وجمعني بكل من سبق في أعالي الجنان.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، فالحمد له أولاً وآخراً، والشكر له ظاهراً وباطناً، امثالاً لقوله جل في علاه {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٧].

بعد إكمال هذا البحث، لا يسعني إلا أن أحمّد الله عز وجل وأشكره:

فالحمد لله أقصى مبلغ الحمد... والشكر لله من قبل ومن بعد

ثم أنني أتوجه بالشكر الخالص إلى الدكتور الفاضل / محمد بن رضوان بن خليل أبو شعبان حفظه الله تعالى. على ما تفضّل به عليّ من علمٍ وكرمٍ وأخلاقٍ فاضلة. كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى عُضويّ لجنة المناقشة الكريمين /

د. رائد بن طلال شعث

د. عدنان بن محمود الكحلوت

وذلك لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بالملاحظات الثمينة، والتوجيهات السديدة، فجزاهما الله خيراً، وبارك الله فيهما.

كما أتقدم بالشكر عموماً إلى كل من أرشدني لفائدة، أو دلني على خير، وأخص بالذكر منهم:

وشيخي الفاضل / أبو عيسى ماجد بن عيسى العواودة.

وشيخي الفاضل / أبو محمد عدنان بن خضر ميّط.

وشيخي الفاضل / أبو البراء عدنان بن حمدان أبو جبر.

ومن طلبة العلم، ودعاة الحق /

أخي الأستاذ / أبو خالد أحمد بن محمود أبو عريبان.

وأخي المهندس / أبو يحيى محمد بن يحيى الشاعر.

وأخي الفاضل / أبو حذيفة عبد الرقيب بن خالد بنات.

ختاماً أسأل الله أن يتقبل منّي عملي خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على محمد.

ملخص بالبحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على أبي القاسم محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، إما بعد:

فهذا بحث بعنوان: "الشجاعة في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية"، تناولت فيه كل ما يتعلق بالشجاعة، من أقسام وأهمية وضوابط، وكل ذلك في ضوء السنة النبوية، من خلال استخلاص العبر وعرض المشاهد من بطولات الأنبياء، وبطولات الصالحين، وغير ذلك مما هو موضَّح في ثنايا البحث. وقمت بتقسيم البحث إلى تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة:

أما التمهيد: فبيَّنتُ فيه معنى الشجاعة لغة واصطلاحاً، وعرَّفتُ فيه بالمصطلحات ذات الصلة.

وأما الفصل الأول: فقد بيَّنتُ فيه أنواع وأقسام الشجاعة من عدة نواحي، وأهمية الشجاعة للمؤمنين.

وأما الفصل الثاني: فقد فصلتُ فيه القول في كل ما يتعلق بضوابط الشجاعة، والأسباب المُعيَّنة على الشجاعة.

وأما الفصل الثالث: فقد أفردته للآيات والأحاديث المتعلقة بشجاعة الأنبياء السابقين عليهم السلام، ثم أردفتُ ذلك بما صحَّ في شجاعة سيد الخلق محمد ﷺ من بطولات في الصدع بالحق والثبات عليه، أو الإقدام في ساحات الوغى، ومواطن القتال، ثم بطولته ﷺ في حثِّ المؤمنين على الإقدام وزجرهم عن الإحجام.

وأما الفصل الرابع: فذكرت فيه ما يتعلق بمشاهد وأحداث الصدع بالحق، والموت دون التنازل عنه، في حياة الصالحين من المؤمنين الأوائل، ثم الصحابة ﷺ ومن تبعهم من علماء السلف الصالح، وذكرت بطولات بعض النساء المؤمنات من أزمان متفرقة. ثمَّ أوردت بطولات المؤمنين في المعارك وميادين الحرب، بدأتها ببطولات المؤمنين قبل أمة محمد ﷺ، ثم شجاعة الصحابة في شتى الغزوات والسرايا ومواطن أخرى.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي انتهت إليها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد.

Abstract

Praise be to Allah (God) and peace be upon His messenger, Abilqassem, Mohammed and upon his companions and followers until the Day of Judgment:

This research is entitled “***Courage in Light of the sunnah of the Prophet, a thematic study***”. I have dealt with all aspects related to courage such as the divisions, significance, restrictions, and qualities connected to infer the advice and moral lessons through surveying the examples of the heroic acts of prophets and the good men.

I have divided the research into an introduction, four chapters and a conclusion:

In the ***introduction***, I have given the definition of courage in language and meaning and I have provided definitions of relevant terms that look but not really similar.

In the ***first chapter***, I have given the divisions of courage, and its significance to the believers.

The ***second chapter*** is dealing in detail with the restrictions and causes of courage.

The ***third chapter*** is devoted it to the courage of former prophets (peace be upon them) and courage of our prophet, Mohammed, peace be upon him, at war and in calling for religion, motivating the believers to courage and avoid cowardice.

In the ***fourth chapter***, I have surveyed of the events and scenes of bravery in the lives and deeds of the believers in the ancient nations, the Prophet's companions, scholars and even the bravery of women.

In the conclusion, I have presented the most important conclusions and recommendations.

المقدمة

إِنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (٢)

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (٣)

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا } (٤)

أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار:

إن هذه الرسالة جاءت لتستنهض الهمم، في زمن الوهن الذي أصاب الأمة بكل ذل وهوان، وجرأ عليها أراذل الأمم، من عبّاد الصليب والبقر والحجر، وإخوان القردة والخنازير، الذين ساموا المسلمين سوء العذاب، ولن تتمكن الأمة وأبناؤها المستضعفون من أخذ الحق من أفواه الظلمة، وردّ الظلم عن المظلومين، إلا بالرجوع إلى الله وحسن التوكل عليه، ثم بالشجاعة والبطولة والثبات في وجه العتاة المجرمين، والطواغيت المتجبرين. وتنقسم الشجاعة؛ لشجاعة بالأقوال، أو شجاعة بالأفعال في ميادين القتال، وهذا من أجل الوصول إلى الجنان في الآخرة، ورفع الأمة وردّها إلى مكانتها منارة للبشرية. ولن يتم للأمة ذلك إلا بالإيمان المتوج بالبطولة

(٢) الآية [١٠٢] من سورة آل عمران.

(٣) الآية [١] من سورة النساء.

(٤) الآية [٧٠] من سورة الأحزاب.

والشجاعة والتضحية ومزيد من الدماء الطاهرة الزكية، وهذا هو موضوع بحثنا إن شاء الله عز وجل.

أولاً: أهمية البحث وبيواعث اختياره: يستقي هذا البحث أهميته من خلال النقاط التالية:

- ١- يوضحُ البحثُ أنَّ الشجاعة هي خُلُقٌ إسلامي أصيل.
- ٢- يُبيِّنُ البحثُ أنَّ الشجاعة خُلُقُ الأبطال وأساس من أسس الانتصار في كل حرب وحادثة.
- ٣- البحثُ يُذَكِّرُ المؤمنين بفضل الشجاعة وأجرها عند الله.
- ٤- وصف شجاعة الأنبياء في الصدع بالحق، والثبات عليه، والقتال دونه مستأسدين.
- ٥- سرد بطولاتِ الصالحين من الأمم السابقة، وكيف ثبتوا على الحق الذي معهم، ولو كان الثمن القتل نشرًا بالمناشير، أو سلاً كالضأن، أو طهياً وهم أحياء.
- ٦- وصفُ عزة الصحابة وثباتهم على التوحيد، رغم الكُلم والقتل والتشريد، وذكُر أمجاد الأجداد الفاتحين وبطولاتهم لنصرة هذا الدين، بشكلٍ واضحٍ وجليٍّ في بحثٍ مستقل.
- ٧- شدة حاجة الأمة اليوم إلى الشجاعة بنوعيتها؛ الأول: في قول الحق. والثاني: في الإقدام على الجهاد في سبيل الله.

ثانياً: أهداف البحث:

- ١- جمع الأحاديث المقبولة التي تتناول خُلُق الشجاعة ودراستها دراسة موضوعية.
- ٢- التأصيل لخلُق الشجاعة من السنة النبوية، والقرآن الكريم.
- ٣- التعريفُ بمعاني الشجاعة وأشكالها، وكيفية التوصل للشجاعة.
- ٤- تفصيل مواقف شجاعة الأنبياء والصالحين، وإظهارها للمسلمين.
- ٥- علاج حالة الضعف والإخلاق إلى الأرض التي أصابت الأمة في هذا الزمان.
- ٦- محاولة لخدمة السنة النبوية المطهرة، بإضافة ما هو جديد لطلبة العلم، وعموم المسلمين.

ثالثاً: منهج الباحث: اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث الواردة في السنة النبوية، ثم المنهج الانتقائي في اختيار المادة والاستفادة من المنهج الاستنباطي في استنباط بعض الدلالات والمعاني والفوائد، والتحليلي في مناقشة بعض القضايا، وهذا وفق المنهجية التالية:

١- منهج الباحث في جمع الأحاديث وخدمة المتن:

- ١- جمع الأحاديث المتعلقة بالشجاعة، من كتب السنة، ثم توزيع هذه الأحاديث على الفصول وفقاً لطبيعة البحث الموضوعي.
- ٢- استأنستُ بالحديث الضعيف الذي لم يشتد ضعفه إذا اقتضت الحاجة لذلك.
- ٣- التقديم بين يدي الفصول والمباحث والمطالب بحسب الحاجة، بما يخدم فكرة البحث، والتعليق عليها بما يناسبها مستفيداً من كتب الشروح وغيرها من المراجع ذات العلاقة.
- ٤- اختصار الحديث الطويل مقتصراً على موضع الشاهد فيه، خشية الطول بلا فائدة، وصعوبة فهم المراد منه، وكررتُ الحديث في أكثر من موضع إذا اشتمل الحديث على أكثر من فائدة، أو اقتضت الحاجة لذلك.
- ٥- الاقتصار على ذكر الراوي الأعلى للحديث في متن الرسالة أحياناً، وذكر الإسناد في الحاشية دائماً.
- ٦- الاستدلال ببعض الآيات القرآنية لكل موضوع-إن وجدت-، مع التعليق عليها وفق ما وجدته في كتب التفسير وغيرها خدمةً للموضوع.
- ٧- بيّنتُ غريب الحديث، وعرّفتُ بالأماكن والبلدان والأنساب والأعلام مستفيداً من كتب اللغة والغريب والشروح، مع ضبط المتن والكلمات التي تحتاج لذلك، وبيّنتُ المشكل والمُختلف، المتعلق بذات الموضوع، وقمتُ بإزالة الإشكال مستعيناً بالله، ثم بكتب والمشكل والمُختلف وغيرها.
- ٨- الاستدلال بالحديث الذي فيه ألفاظ صريحة الدلالة على المعنى المطلوب ولو كان ينزل في الرتبة عن غيره من المتابعات والشواهد.

٢- منهج الباحث في تخريج الأحاديث والحكم على أسانيدها:

- ١- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بالعرض إليه، وتخرجه منه، مع ذكر السند.

٢- إذا كان الحديث في غير الصحيحين توسعت في تخريجه، فإن كان الحديث صحيحاً اكتفيتُ بأهم من أخرجه من الكتب الأصلية، وإن كان فيه ضعف أو علة، قمتُ بتخريجه بما يضمن إزالة الضعف أو العلة.

٣- الحكم على الأسانيد في غير الصحيحين وفق قواعد علوم الحديث، والجرح والتعديل، مع الاستئناس بأحكام العلماء القدامى والمحدثين.

٤- اكتفيتُ بدراسة الأحاديث المرفوعة والموقوفة دون الآثار المقطوعة.

٥- في حال تكرار الحديث، أكتفي بالقول: سبق دراسته صفحة (...). وخالصة الحكم عليه (...).

٦- دراسة الأسانيد، وتخريج الأحاديث، والحكم عليها، يكون في حاشية الرسالة.

٣- منهج الباحث في توثيق الآيات والمراجع:

١- توثيق الآيات القرآنية في متن الصفحة، بعد ذكرها مباشرة.

٢- ذكر اسم المرجع، واسم المؤلف أو ما اشتهر به، والجزء والصفحة، ورقم الحديث إن وجد، ثم يقوم الباحث بتوثيقه كاملاً في فهرس المراجع.

٤- منهج الباحث في الترجمة للرواة:

١- الترجمة للصحابة والأعلام الغير مشهورين ترجمة مستقلة مع ضبطها في حاشية الرسالة.

٢- لم أترجم للصحابة والأعلام المشهورين، والرواة الثقات المتفق على عدالتهم، وإنما اكتفيتُ بالإشارة إليهم إجمالاً.

٣- الاكتفاء بمن وثقه أو ضعفه ابن حجر في التقريب، ما لم يكن فيه علة، أو اختلاف شديد، وغير ذلك يتوسع بالترجمة لهم من كتب الجرح والتعديل، وكتب التاريخ، والعلل، والسؤالات -إن وجدت- على القدر الذي يصل الباحث فيه للحكم على الراوي، دون إطالة.

٤- في حال تكرار الراوي المختلف فيه، يتم الاكتفاء بالقول: سبق دراسة الراوي برقم (...). ومخصص القول فيه أنه: (...).

٥- ترقيم الرواة ترقيماً تسلسلياً حسب ورود الراوي في البحث.

٦- ترتيب أقوال النُّقاد في الرواة حسب تاريخ الوفيات.

٧- ترتيب المراجع والمصادر في تراجم الرواة في الحاشية حسب تاريخ وفاة النُّقاد.

٥- منهج الباحث في إعداد الفهارس.

١- قمتُ بترتيب فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيبها في السورة، وترتيب السور

حسب ترتيبها في القرآن الكريم.

٢- قمتُ بترتيب فهارس: أطراف الأحاديث النبوية، والأعلام، والأماكن والبلدان،

ومعاني الكلمات، والمصادر والمراجع حسب حروف الهجاء.

٣- قمتُ بترتيب فهارس تراجم الرواة حسب حروف الهجاء، والعزو إلى الصفحة

التي ورد فيها الراوي، ورقم الراوي في البحث.

رابعاً: الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات موضوع الشجاعة، من عدة جوانب إلا أنني لم أجد دراسة

حديثية تناولت موضوع الشجاعة في السنة النبوية، ولقد وجدت في بطون بعض كتب التفسير

والسير والشمائيل والمغازي عن شجاعة النبي ﷺ وشجاعة بعض الصحابة ﷺ، وأذكر منها:

١- الفروسية للإمام ابن القيم: وهو كتاب قيم جداً في الشجاعة والبُطولة وأحكامها الفقهية.

٢- مكارم الأخلاق: لابن أبي الدنيا وفيه باب في صدق البأس، وما جاء فيه.

٣- كتب السير والمغازي: لقد ذكرت هذه الكتب مواقف لشجاعة النبي ﷺ وشجاعة

الصحابة ﷺ وذلك أثناء ذكر الغزوات أو السرايا وغيرها من المواقف.

٤- رجال حول الرسول: وقد ذكر المؤلف فيه مجموعة من بطولات صحابة النبي ﷺ.

٥- فدائيون من عصر الرسول: وفيه عدد من القصص التي قد تكون من أجراً المَهَمات

البطولية في عهد الرسول ﷺ.

خامساً: خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، والفهارس، وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة

وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج الباحث، والجهود السابقة، وخطة البحث.

التمهيد

التعريف بالشجاعة والمُصطلحات ذات الصلة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الشجاعة.

المطلب الثاني: التعريف بالمُصطلحات ذات الصلة.

الفصل الأول:

أنواع الشجاعة وأهميتها وضوابطها

ويتكون من مبحثان:

المبحث الأول: أنواع الشجاعة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقسام الشجاعة من حيث طريقة التعبير عنها.

المطلب الثاني: أقسام الشجاعة من حيث الفطرة والاكتساب.

المطلبُ الثَّالِثُ: أنواعُ الشَّجَاعَةِ من حيثُ الدَّافِعُ لها.

المبحثُ الثَّانِي: أَمِيَّةُ الشَّجَاعَةِ.

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ: شجاعةُ المؤمنِ علامةٌ حَبَّه اللهُ وحبُّ اللهُ لهُ.

المطلبُ الثَّانِي: تَرْكُ الشَّجَاعَةِ سببٌ لِسَخَطِ اللهِ عز وجل.

المطلبُ الثَّالِثُ: الشَّجَاعَةُ صَلاَحٌ لدينِ المسلمينَ ولِدُنْيَاهُمْ.

المطلبُ الرَّابِعُ: الشَّجَاعَةُ أساسٌ لكلِّ فَضِيلَةٍ، وسببٌ لكلِّ سعادةٍ.

الفصل الثاني:

ضوابطُ الشَّجَاعَةِ والأسبابُ المعينةُ عليها

ويتكون من مبحثان:

المبحثُ الأوَّلُ: ضوابطُ الشَّجَاعَةِ.

وفيه ستة مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ: مُجَانَبَةُ الكِبَرِ.

المطلبُ الثَّانِي: تَرْكُ العَضَبِ.

المطلبُ الثَّالِثُ: العِزَّةُ والشَّدَّةُ على أعداءِ الإسلامِ.

المطلبُ الرَّابِعُ: عَدَمُ الخِيَانَةِ.

المطلبُ الخَامِسُ: الابتعادُ عنِ الفَطَاظَةِ والغِلْظَةِ.

المطلبُ السَّادِسُ: الصَّبْرُ.

المبحثُ الثَّانِي: الأسبابُ المعينةُ على الشَّجَاعَةِ.

وفيه تسعة مطالب:

المطلبُ الأولُ: إخلاصُ النيةِ لله.

المطلبُ الثاني: الإكثار من ذكر الله والدعاء.

المطلبُ الثالثُ: الرضا بقضاءِ الله وقدره.

المطلبُ الرَّابِعُ: إعدادُ العدة، والتدريب على خوض الصَّعاب.

المطلبُ الخامسُ: النظر في عواقب الجبن.

المطلبُ السادسُ: المحاسبة والمجاهدة.

المطلبُ السابعُ: كراهية الدنيا وحب لقاء الله.

المطلبُ الثامنُ: مصاحبة الأخيار الشجعان.

المطلبُ التاسعُ: الاقتداءُ بِسِيرِ الأنبياءِ ﷺ وبوسائلِ الأتقياءِ ﷺ.

الفصل الثالث:

شجاعة الأنبياء وبطولاتهم

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحثُ الأولُ: من بطولاتِ الأنبياءِ السابقين - عليهم السلام -.

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأولُ: إقدام إبراهيم - عليه السلام -.

المطلبُ الثاني: بطولة يوسف - عليه السلام -.

المطلبُ الثالثُ: شجاعة موسى - عليه السلام -.

المطلبُ الرَّابِعُ: شجاعة داوود - عليه السلام -.

المبحثُ الثاني: شجاعةُ النبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ في الأقوال.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأولُ: شجاعة النبي ﷺ في الصدع بالحق.

المطلبُ الثاني: بطولة النبي ﷺ في الثبات على الحق.

المطلبُ الثالثُ: أمر النبي ﷺ بالصدع بالحق.

المبحث الثالث: شجاعة النبي ﷺ في الخطوب وأمره للمسلمين بالإقدام.

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأولُ: ثبات النبي ﷺ في المآزق والمصائب.

المطلبُ الثاني: إقدام النبي ﷺ في الملاحم والحروب.

المطلبُ الثالثُ: ترغيب النبي ﷺ للمسلمين على الإقدام.

المطلبُ الرابعُ: زجر النبي ﷺ للمسلمين عن الفرار والإحجام.

الفصل الرابع:

شجاعة المؤمنين وجسارتهم

ويتكون من مبحثين:

المبحثُ الأولُ: بطولات المؤمنين في الصدع بالحق والثبات عليه.

وفيه مطالب خمسة:

المطلبُ الأولُ: بطولة المؤمنين قبل بعثة النبي ﷺ.

المطلبُ الثاني: شجاعة الصحابة ﷺ في الصدع بالحق.

المطلبُ الثالثُ: شجاعة علماء السلف بعد الصحابة.

المطلبُ الرابعُ: بطولات علماء المسلمين بعد السلف.

المطلبُ الخامسُ: بطولات الصالحات وثباتهن على الحق.
المبحثُ الثاني: شجاعةُ المؤمنين في المعارك وميادين الحرب.
وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأولُ: شجاعةُ المؤمنين قبل أمة محمد ﷺ.
المطلبُ الثاني: شجاعةُ الصحابة ﷺ في بدر وأحد والخندق.
المطلبُ الثالثُ: شجاعةُ الصحابة ﷺ في مؤتة وما بعدها.
المطلبُ الرابعُ: بسالةُ الصحابة ﷺ في السرايا والمهام الخاصة.
سادساً: الخاتمة.

وتشتمل على أهم النتائج، التوصيات.

سابعاً: الفهارس.

- ١- فهرس الآيات.
- ٢- فهرس الأحاديث.
- ٣- فهرس الأعلام.
- ٤- فهرس تراجم الرواة.
- ٥- فهرس الأماكن والبلدان.
- ٦- فهرس معاني الكلمات.
- ٧- فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

التعريفُ بالشجاعةِ والمُصطلحاتِ

ذاتِ الصلّةِ

وفيه مطلبان:

المطلبُ الأوّلُ:

تعريفُ الشجاعةِ.

المطلبُ الثّاني:

التعريفُ بالمُصطلحاتِ ذاتِ الصلّةِ.

المطلب الأول: تعريف الشجاعة

أولاً: تعريف الشجاعة لغةً:

قال ابن فارس ^(٥) معرّفًا الشجاعة لغةً: " شَجَعَ الشَّيْنُ وَالْجَيْمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جُرْأَةٍ وَأَفْدَامٍ، وَرُبَّمَا كَانَ هُنَاكَ بِبَعْضِ الطُّولِ، وَهُوَ بَابٌ وَاحِدٌ. مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ، وَهُوَ الْمَقْدَامُ " ^(٦).

وقال الفارابي ^(٧): " الشَّجَاعَةُ شِدَّةُ الْقَلْبِ عِنْدَ الْبَأْسِ. وَقَدْ شَجَعَ لِرَجُلٍ بِالضَّمِّ فَهُوَ شُجَاعٌ، وَقَوْمٌ شَجَعَةٌ وَشَجَعَانٌ " ^(٨).

ويعرفها ابن سيده ^(٩) بقوله: "وَتَشَجَّعَ الرَّجُلُ: أَظْهَرَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَيْسَ بِهِ. وَشَجَّعَهُ: جَعَلَهُ شُجَاعًا. وَحَكَى سَبِيئِيهِ ^(١٠): هُوَ يُشَجَّعُ: أَي يَزْمَى بِذَلِكَ، وَيُقَالُ لَهُ. وَشَجَّعَهُ عَلَى الْأَمْرِ:

^(٥) هو: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين من كبار أئمة اللغة والأدب [توفي: ٣٩٥هـ]. يُنظر تاريخ الإسلام للذهبي ت بشار (٨ / ٧٤٦). والأعلام للزركلي (١ / ١٩٣).

^(٦) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣ / ٢٤٧).

^(٧) هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. المتوفى سنة: ٣٩٣هـ. أول من حاول الطيران ومات في سبيله. لغوي، من الأئمة، وهو ابن أخت أبي إسحاق الفارابي صاحب «ديوان الأدب». يُنظر لسان الميزان ت أبي غدة (٢ / ١١٥) ترجمة (١١٥٥). ومعجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي (٢ / ٦٥٦).

^(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الفارابي (٣ / ١٢٣٥).

^(٩) هو: علي بن أحمد بن سيده أبو الحسن اللغوي الأندلسي المرسي الضرير، كان أبوه ضريراً أيضاً، وكان ثقة في اللغة، حجة، وكان مع توفره على علوم العربية، متوفراً على علوم الحكمة، وألف فيها تواليف كثيرة. وتوفي بالأندلس سنة ٤٥٨هـ عن ٦٠ سنة. يُنظر نكت الهميان في نكت العميان (ص: ١٨٧).

^(١٠) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. توفي سنة (١٨٠ هـ). يُنظر الأعلام للزركلي (٥ / ٨١).

أقدمه. وتشجع منه أمراً عظيماً: ركبه، عن اللحياني. والأشجع من الرجل: الذي كان به جنوناً، قال الأعشى^(١١): بأشجع أخاذٍ على الدهر حكمه ... فمن أيما تأتي الحوادث أفرق^(١٢).

وقال ابن منظور^(١٣): "والأشجع من الرجال: مثل الشجاع، ويقال للذي فيه خفة كالهوج لفته ويسمى به الأسد، ويقال للأسد أشجع وللبؤة شجاع؛ وأنشد للعجاج^(١٤): فولدت فراس أسد أشجاعاً. وتشجع الرجل: أظهر ذلك من نفسه وتكلفه وليس به، وشجعه: جعله شجاعاً أو قوى قلبه"^(١٥).

(١١) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقة. عاش طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره وبها قبره. توفي سنة (٧ هـ). يُنظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢٧/٦١) ترجمة (٧٨٠٥).

(١٢) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسى (١/٢٩١).

(١٣) هو: مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، جمال الدين أبو الفضل، صاحب لسان العرب في اللغة، ولد سنة ثلاثين وستمئة، وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة. مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة. يُنظر بغية الوعاة، للسيوطي (١/٢٤٨) ترجمة (٤٥٧).

(١٤) العجاج: هو أبو الشعثاء عبد الله بن ربيعة بن صخر السعدي التميمي، هو أول من رفع الرجز وشبهه بالفصيد وجعل له أوائل، وكان لا يهجو. وهو والد "رؤية" الراجز المشهور أيضاً. ولقب بالعجاج ببيت قاله. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم، وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك فوجد عليه، ومات في خلافته بعد أن كبر وأُعيد. توفي [٩١ - ١٠٠ هـ]. يُنظر تاريخ الإسلام ت بشار (٢/١١٣٩) ترجمة (١٤٣). والأعلام للزركلي (٤/٨٦).

(١٥) لسان العرب، لابن منظور (٨/١٧٣).

ثانياً: تعريف الشجاعة اصطلاحاً:

قال الإمام ابن حزم: "حد الشجاعة بذل النفس للموت عن الدين والحريم وعن الجار المضطهد وعن المستجير المظلوم وعن الهزيمة (١٦) ظلماً في المال والعرض وفي سائر سبل الحق سواء قل من يعارض أو أكثر" (١٧).

وقد عرفها الجرجاني (١٨) فقال: "هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية (١٩) بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها، كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين" (٢٠).
المسلمين" (٢٠).

ويقول الراغب الأصفهاني: "الشجاعة إن اعتبرت وهي في النفس، فصرامة القلب على الأهوال، وربط الجأش في المخاوف، وإن اعتبرت بالفعل فالإقدام على موضع الفرصة، وهي فضيلة بين التهور والجبن" (٢١). وقال الإمام المناوي: "الشجاعة الإقدام الاختياري على مخاوف نافعة في غير مبالاة" (٢٢).

(١٦) (الهزيمة): هي اسم من هضمه: ظلمه وغصبه وقهره، ورجل هضم: مظلوم. ابن السكيت: الهزيمة - أن يتهضمك القوم شيئاً - أي يظلموك. يُنظر المحكم والمحيط الأعظم (٤ / ٢٠٣). والمخصص، لابن سيده المرسي (٣ / ٤٠٥).

(١٧) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم الظاهري (ص: ٣٢).

(١٨) هو: علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف، له تصانيف يُقال إنها تزيد على الخمسين، مات في يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ست عشرة بشيراز، يُنظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٥ / ٣٢٨).

(١٩) (القوة الغضبية): هي القوة الباعثة على الغلبة، ودفع المكروه. يُنظر معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي (ص: ١٣٤) تعريف (١٠١٧).

(٢٠) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني (ص: ١٢٥).

(٢١) الذريعة الى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (ص: ٢٣٢).

(٢٢) التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي (ص: ٢٠٢).

أما التعريف الذي أرجحه فهو تعريف القاضي الشيزري^(٢٣) حيث قال: " وَحَقِيقَةُ الشَّجَاعَةِ ثَبَاتُ الْجَاشِ وَدَهَابُ الرُّعْبِ وَرَوَالُ هَيْبَةِ الْخِصْمِ أَوْ اسْتِصْغَارُهُ عِنْدَ لِقَائِهِ وَلَا بُدَّ أَنْ يَتَّقَدَّمَ هَذَا رَأْيِي ثَاقِبًا، وَنَظَرٌ صَائِبًا، وَحِيلَةٌ فِي التَّدْبِيرِ، وَخِدَاعٌ فِي الْمَمارِسةِ " (٢٤).

(٢٣) هو: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري: قاضي طبريا. شافعي. نسبته إلى قلعة شيزر (قرب المعرة) وسكن حلب. يُنظر الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠).

(٢٤) المنهج السلوك في سياسة الملوك، لعبد الرحمن بن نصر العدوي الشيزري (ص: ٢٦٤).

المطلب الثاني: التعريف بالمصطلحات ذات الصلة

من خلال التعريف لمصطلح الشجاعة، وجدت أن من الضرورة التعريف بالمصطلحات ذات الدلالة القريبة من الشجاعة، مثل البُطولة، والبسالة، والنَّجدة، والثَّهور، والجُرأة، والقُوَّة:

أولاً: تعريف البُطولة:

قال ابن فارس: " بَطَلَ الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ، وَقَلَّةُ مَكْثِهِ وَلَيْثِيهِ. يُقَالُ: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بَطْلاً وَبُطُولًا... وَالْبَطْلُ الشُّجَاعُ، قَالَ أَصْحَابُ هَذَا الْقِيَاسِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُعْرَضُ نَفْسُهُ لِلْمَتَالِفِ. وَهُوَ صَحِيحٌ " (٢٥).

وقال الفارابي: " والبطل الشجاع، والمرأة بطلة. وقد بطل الرجل بالضم يبطل بطولةً وبطالةً، أي صار شجاعاً" (٢٦). وقد عرفها الإمام الشهير بثعلب فقال: " رجل بطل؛ أي شجاع بين البُطولة، وقد بطل بطولة" (٢٧).

وقال الخليل الفراهيدي: "البطل الشجاع الذي يبطل جراحته ولا يكثر لها، ولا تكفه عن نجدته، وإنه لبطل بين البُطولة" (٢٨).

وقال الراغب: " وقيل للشجاع المتعرض للموت: بطل تصوراً لبطلان دمه، كما قال الشاعر: وقالوا لها لا تنكحيه فإنه لأول بطل أن يلاقى مجمعا. فيكون فعل: بمعنى مفعول. أو لأنه تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده من ثأر، أو لأنه يبطل دم من تعرض له بسوء" (٢٩).

وقد عرفها ابن منظور فقال: " ورَجُلٌ بَطْلٌ بَيْنَ الْبَطَالَةِ وَالْبُطُولَةِ شُجَاعٌ تَبْطُلُ جِرَاحَتُهُ فَلَا يَكْتَرُثُ لَهَا وَلَا تَبْطُلُ نَجَادَتُهُ، وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ بَطْلاً لِأَنَّهُ يُبْطِلُ الْعِظَائِمَ بَسِيفِهِ فَيَبْهَرُجُهَا، وَقِيلَ:

(٢٥) مقاييس اللغة (١/ ٢٥٨).

(٢٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٦٣٥).

(٢٧) الفصيح، لأحمد بن يحيى الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب (ص: ٢٨٣).

(٢٨) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل الفراهيدي (٧/ ٤٣١).

(٢٩) تاج العروس، لمرتضى الزبيدي (٢٨/ ٩٠).

سُمِّيَ بَطَلًا لِأَنَّ الْأَشْدَاءَ يَبْطُلُونَ عِنْدَهُ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي تَبْطُلُ عِنْدَهُ دِمَاءُ الْأَفْرَانِ فَلَا يُدْرِكُ عِنْدَهُ ثَأْرَ مَنْ قَوْمِ أَبْطَالٍ، وَبَطَالٌ بَيْنَ الْبَطَالَةِ وَالْبِطَالَةِ. وَقَدْ بَطُلَ، بِالضَّمِّ، يَبْطُلُ بَطُولَةً وَبَطَالَةً أَيْ صَارَ شَجَاعًا " (٣٠).

إذا فالْبَطُولَةُ هي عدم الالتفات لكثرة الجراح وشدة الآلام دون تحقيق المراد، وحصول المقصود، وبهذا تكون البَطُولَةُ أحدُ أوجه الشجاعة، ومرادفٌ من مرادفاتِها.

ثانياً: تعريفُ البَسَالَةِ:

قال ابن فارس: " بَسَلَ؛ الْبَاءُ وَالسَّيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ تَنْقَارِبُ فُرُوعُهُ، وَهُوَ الْمَنْعُ وَالْحَبْسُ، وَذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ لِلْحَرَامِ: بَسَلٌ. وَكُلُّ شَيْءٍ امْتَنَعَ. فَهُوَ بَسَلٌ. قَالَ زَهِيرٌ: فَإِنْ تَقْوِيًا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ بَسَلٌ. وَالْبَسَالَةُ الشَّجَاعَةُ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهَا الْإِمْتِنَاعُ عَلَى الْقَرْنِ " (٣١).

قال الفارابي: " والبَسَالَةُ: الشجاعةُ. وقد بَسَلَ بالضم فهو بَاسِلٌ، أي بطل. والمبأسلة: المصاولةُ في الحربِ. والبَسِيلُ: الكريهُ الوجهُ " (٣٢).

قال العسكري (٣٣): " إِنَّ أَصْلَ الْبَسَلِ: الْحَرَامُ، فَكَأَنَّ الْبَاسِلَ حَرَامٌ أَنْ يُصَابَ فِي الْحَرْبِ بِمَكْرِهِ لِشِدَّتِهِ فِيهَا وَقُوَّتِهِ، وَالشَّجَاعَةُ: الْجُرْأَةُ، وَالشَّجَاعُ: الْجَرِيءُ الْمَقْدَامُ فِي الْحَرْبِ ضَعِيفاً كَانَ أَوْ قَوِيّاً، وَالْجُرْأَةُ: قُوَّةُ الْقَلْبِ الدَّاعِيَةُ إِلَى الْإِقْدَامِ فِي الْحَرْبِ ضَعِيفاً كَانَ أَوْ قَوِيّاً، وَالْجُرْأَةُ قُوَّةُ الْقَلْبِ الدَّاعِيَةُ إِلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَكَارِهِ، فَالشَّجَاعَةُ تَنْبِيءٌ عَنِ الْجُرْأَةِ وَالْبَسَالَةُ تَنْبِيءٌ عَنِ الشَّدَةِ وَالْقُوَّةِ " (٣٤).

(٣٠) لسان العرب (١١ / ٥٦).

(٣١) مقاييس اللغة (١ / ٢٤٨).

(٣٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤ / ١٦٣٤).

(٣٣) هو: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، أبو هلال العسكري اللغوي، كان يغلب عليه

الأدب والشعر توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. يُنظر إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢ / ٩١٨).

(٣٤) الفروق اللغوية، للعسكري (ص: ١٠٨).

إذا فهناك فرقٌ دقيقٌ جداً بين الشجاعةِ والبسالةِ، وهي أنّ البسالةَ تعتمدُ في غالبِ أمرها على شدةِ البطشِ، وقوةِ الأعضاءِ، بينما الشجاعةُ فتعتمدُ على قوةِ القلبِ وسرعةِ الإقدامِ.

ثالثاً: تعريفُ النجدةِ:

عرّف ابن فارس النجدةَ لغةً فقال: " نَجَدَ: الثُّونُ وَالْحَبِيبُ وَالِدَالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُدَلُّ عَلَى اغْتِلَاءِ وَقُوَّةٍ وَإِشْرَافٍ. مِنْهُ النَّجْدُ: الرَّجُلُ الشَّجَاعُ. وَنَجَدَ الرَّجُلُ يَنْجُدُ نَجْدَةً، إِذَا صَارَ شَجَاعًا. وَهُوَ نَجْدٌ وَنَجْدٌ وَنَجِدٌ وَنَجِيدٌ. وَالشَّجَاعَةُ نَجْدَةٌ. وَالْمُنَاجِدُ: الْمُقَاتِلُ. وَلاَقَى فُلَانٌ نَجْدَةً، أَي شِدَّةً، أَمْرًا عَاكَةً" (٣٥).

وقد عرّفها العسكري اصطلاحاً فقال: " النجدةُ حُسْنُ البَدَنِ وَتَمَامُ لَحْمِهِ، وَأَصْلُهَا الارتفاعُ وَمِنْهُ سَمِيَتْ بِإِلَادِهِمُ المَرْتَفَعَةُ نَجْدًا، وَقِيلَ لِلنَّجَادِ نَجَادٌ؛ لِأَنَّهُ يَحْشُو النَّيَابَ فترتفع، ثُمَّ قِيلَ للشجاعةِ نَجْدَةٌ لِأَنَّهَا تَكُونُ مَعَ تَمَامِ الجِسْمِ فِي أَكْثَرِ الحَالِ" (٣٦).

وقال الفارابي: " النجدة: الشجاعةُ. تقول منه: نَجَدَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ، فَهُوَ نَجِدٌ وَنَجْدٌ وَنَجِيدٌ. وَرَجُلٌ نَوٌّ نَجْدَةٌ، أَي نَوٌّ بِأَسٍ" (٣٧).

وقال المناوي: " النجدةُ: عَدَمُ الجَزَعِ عِنْدَ المَخَافِ. وَقِيلَ الذَّبُّ عَنِ الجَارِ والإِقْدَامُ عَلَى الكَرِيهَةِ. وَيُقَالُ الشَّجَاعَةُ والشَّدَّةُ" (٣٨).

إذا فالشجاعة والنجدة تتفقان في الثبات عند المخاوف والمفازع، وتفتقران في أنّ النجدة تكون بالإقدام المصاحب لكمال البدن وقوة الأعضاء، بينما لا يشترط ذلك للشجاعة.

(٣٥) مقاييس اللغة (٥ / ٣٩١).

(٣٦) الفروق اللغوية، للعسكري (ص: ١٠٩).

(٣٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢ / ٥٤٢).

(٣٨) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٣٢٢).

رابعاً: تعريفُ التَّهَوُّرِ:

قال ابن فارس في تعريف التَّهَوُّرِ لُغَةً: " من هَوَّرَ؛ أَلْهَأَ وَالْوَأُ وَالرَّاءُ: أَصْلٌ يُدُلُّ عَلَى تَسَاقُطِ شَيْءٍ. مِنْهُ تَهَوَّرَ الْبِنَاءُ: انْهَدَمَ. وَتَهَوَّرَ اللَّيْلُ: انْكَسَرَ ظِلَامُهُ، كَأَنَّهُ تَهَدَّمَ وَمَرَّ " (٣٩).

وقيل في التَّهَوُّرِ: " تَهَوَّرَ الْبِنَاءُ؛ أَي انْهَارَ. وَتَهَوَّرَ اللَّيْلُ: إِذَا مَضَى أَكْثَرُهُ وَبَقِيَ مِنْهُ طَائِفَةٌ وَفِي الْحَدِيثِ: «ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ» (٤٠). يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (٤١). وقال أبو عبد الله الرازي: " التَّهَوُّرُ: هُوَ الْوُقُوعُ فِي الشَّيْءِ بِقَلَّةِ مُبَالَاةٍ يُقَالُ فَلَانٌ مُتَهَوِّرٌ " (٤٢).

وفرق الإمام الجرجاني في التعريفات وواقفه الإمام المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف بين الشجاعة والتَّهَوُّرِ فقال الشجاعة هي: "هيئةٌ حاصلةٌ للقوة الغضبية بين التَّهَوُّرِ والجبين، بها يُقَدِّمُ عَلَى أُمُورٍ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهَا، كَالْقِتَالِ مَعَ الْكُفَّارِ مَا لَمْ يَزِيدُوا عَلَى ضِعْفِ الْمُسْلِمِينَ" (٤٣). أما التَّهَوُّرُ فهو: "هيئةٌ حاصلةٌ للقوة الغضبية، بها يُقَدِّمُ عَلَى أُمُورٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهَا، وَهِيَ كَقِتَالِ الْكُفَّارِ، إِذَا كَانُوا زَائِدِينَ عَلَى ضِعْفِ الْمُسْلِمِينَ" (٤٤).

وممن فَرَّقَ بَيْنَ الشَّجَاعَةِ وَالتَّهَوُّرِ الْإِمَامُ السِّيُوطِيُّ حَيْثُ قَالَ: " الشَّجَاعَةُ اعْتِدَالُ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ صِرَامَةِ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَالِ، وَرِبْطِ الْجَاشِ فِي الْمَخَافِ " (٤٥). أما التَّهَوُّرُ فهو " النَّبَاتُ الْمَذْمُومُ فِي الْأُمُورِ الْمَعْطَبَةِ " (٤٦).

(٣٩) مقاييس اللغة (٦ / ١٨).

(٤٠) صحيح مسلم (١ / ٤٧٢) حديث (٦٨١). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَّاحٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: حَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: الْحَدِيثُ.

(٤١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (١٠ / ٧٠٠٩).

(٤٢) مختار الصحاح، لمحمد بن عبد القادر الحنفي الرازي (ص: ٣٢٩).

(٤٣) التعريفات (ص: ١٢٥).

(٤٤) التعريفات (ص: ٧١). بتصرف يسير.

(٤٥) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٢٠٢).

(٤٦) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٢٠٣).

إذا فالفرق الجلي بين الشجاعة والتَّهَوُّر، هو أن التَّهَوُّر فيه زيادة في الإقدام أكثر من الشجاعة من دون تفكير في العواقب مما يُسبب العطب من دون طائل أو مكسب حقيقي.

خامساً: تعريف الجرأة:

قال الفراهيدي: " جريءٌ، أي: جَسور " (٤٧). وقال الفارابي: "والجريء: المقدم، تقول منه: جرؤ الرجل جرأة، بالمد. وهو جريء المقدم، أي: جريء عند الإقدام. وتقول: جرأتك على فلان، حتى اجترأت عليه" (٤٨). وقال الزبيدي الجرأة: الإقدام على الشيء والهجوم عليه" (٤٩).

قال الإمام ابن القيم: " أن الشجاعة من القلب وهي ثباته واستقراره عند المخاوف وهو خلق يتوَدُّ من الصبر وحسن الظن فإنه متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت... وأما الجرأة فهي إقدام سببه قلة المبالاة وعدم النظر في العاقبة بل تقدم النفس في غير موضع الإقدام معرضة عن ملاحظة العارض فإما عليها وإما لها" (٥٠).

يبين الإمام ابن القيم أن الشجاعة تكون عند غلبة الظن بالنصر والفوز، أما الجرأة فتكون بالإقدام بقصد الإقدام، ولو كان فيه التهلكة من دون طائل ولا فائدة مرجوة.

وتتشابه الجرأة مع التَّهَوُّر في أنهما إقدام دون حساب، وشجاعة من دون ضابط، وقد بَوَّبَ الإمام أبو الحسن الهيثمي في موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان باب ما جاء في الجرأة، وأخرج فيه أثراً عن أسلم أبو عمران قال: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْهُ أَوْ أَكْثَرُ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ وَقَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ تَلَقَى بِنَفْسِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ قُلْنَا

(٤٧) العين (٦ / ١٧٣).

(٤٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١ / ٤٠).

(٤٩) تاج العروس (١ / ١٧٠).

(٥٠) الروح، لابن قيم الجوزية (ص: ٢٣٦). بتصرف يسير.

بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ
 الْإِسْلَامَ وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ فَلَوْ أَقْمْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَزِيدُ عَلَيْنَا
 مَا قُلْنَا {وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} فَكَانَتْ
 التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ فِي أَمْوَالِنَا وَإِصْلَاحَهَا وَتَرْكُنَا الْعُزْرَ وَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى
 دَفِنَ فِي أَرْضِ الرُّومِ " (٥١).

سادساً: تعريفُ القُوَّةِ:

قال ابنُ فارسٍ في تعريفِ القُوَّةِ لغةً: " الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يُدَلُّ أَحَدُهُمَا
 عَلَى شِدَّةٍ وَخِلَافٍ ضَعْفٍ، وَالْآخِرُ عَلَى خِلَافٍ هَذَا وَعَلَى قِلَّةٍ خَيْرٍ. فَالْأَوَّلُ الْقُوَّةُ، وَالْقَوِيُّ: خِلَافُ
 الضَّعِيفِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقُوَى، وَهِيَ جَمْعُ قُوَّةٍ مِنْ قُوَى الْحَبْلِ " (٥٢).

(٥١) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (ص: ٤٠١) حديث (١٦٦٧). قال الإمام ابن حبان: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 عَلِيٍّ بْنِ الْمُتَنَّى حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ
 أَبِي حَبِيبٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَسْلَمُ أَبُو عِمْرَانَ مَوْلَى لِكِنْدَةَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه ت بشار (٥ / ٦٢) حديث (٢٩٧٢). من طريق الضَّحَّاكِ بْنِ
 مَخْلَدٍ بِهِ، بِمِثْلِهِ. وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهِ الْكُبْرَى (١٠ / ٢٨) حَدِيثٌ (١٠٩٦٢) بِمِثْلِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ
 الطَّيَالِسِيُّ فِي مَسْنَدِهِ (١ / ٤٩١) حَدِيثٌ (٦٠٠) بِمِثْلِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢ / ٣٠٢) حَدِيثٌ
 (٣٠٨٨) بِمِثْلِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَعْرِفَةِ السَّنَنِ وَالْآثَارِ (١٣ / ١٣٨) حَدِيثٌ (١٧٦٩٩) بِمِثْلِهِ. أَرَبَعْتَهُمْ
 مِنْ طَرِيقِ حَيُّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ بِهِ.

الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد. قال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ
 ت بشار (٥ / ٦٢) حَدِيثٌ (٢٩٧٢). وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ
 يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (٢ /
 ٣٠٢) حَدِيثٌ (٣٠٨٨). وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ. يُنْظَرُ التَّعْلِيقَاتُ الْحَسَنَانِ عَلَى صَحِيحِ ابْنِ حَبَانَ (٧ /
 ١٠٤) حَدِيثٌ (٤٦٩١).

(٥٢) مقاييس اللغة (٥ / ٣٦).

قال الجرجاني في تعريف القوة اصطلاحاً: " القوة: هي ما يُمكنُ الإنسان من الأفعال الشاقة" (٥٣). وقال السيوطي: " القُوَّة: مُبتدأ كل فعل في البدن " (٥٤).

ولكن بين الشجاعة والقوة فرق كبير، وأشهرُ مثالٍ على ذلك ما فصله الإمام ابن القيم، فقال: " وكثير من النَّاس تشبته عَلَيْهِ الشَّجَاعَةُ بِالْقُوَّةِ وهما متغايران فَإِنَّ الشَّجَاعَةَ هِيَ ثَبَاتُ الْقَلْبِ عِنْدَ النَّوَازِلِ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفَ الْبَطْشِ. وَكَانَ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَشْجَعَ الْأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ عَمْرٌ وَعَظِيمٌ مِنْهُ، وَلَكِنْ بَرَزَ عَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ بِثَبَاتِ قَلْبِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَزَلْزَلُ الْجِبَالُ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ ثَابِتُ الْقَلْبِ، رِبِيضُ الْجَاشِ، يَلُودُ بِهِ شَجْعَانُ الصَّحَابَةِ وَأَبْطَالُهُمْ، فَيَثْبِتُهُمْ، وَيَشْجَعُهُمْ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا ثَبَاتُ قَلْبِهِ يَوْمَ الْغَارِ وَلَيْلَتِهِ وَثَبَاتُ قَلْبِهِ يَوْمَ بَدْرٍ " (٥٥).

إذاً فقد يكونُ المرءُ قوياً البُنْيَةِ، كبيرُ الجسدِ، ضخمُ الأعضاء، شديدُ البطشِ، ولكنه ضعيفُ القلبِ، خائرُ الجوارحِ عندَ النوازلِ، جبانٌ عندَ الحروبِ والكوارثِ.

(٥٣) التعريفات (ص: ١٧٩). بتصريف شديد.

(٥٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ١٧٦) تعريف (١٣٩٧).

(٥٥) الفروسية، لابن قيم الجوزية (ص: ٥٠٠).

الفصل الأول:

أنواع الشجاعة وأهميتها وضوابطها

وفيه مبحثان:

المبحثُ الأوَّلُ: أنواعُ الشَّجاعةِ.

المبحثُ الثَّانِي: أهميَّةُ الشَّجاعةِ.

المبحثُ الأوَّلُ: أنواعُ الشَّجَاعَةِ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ:

أقسامُ الشَّجَاعَةِ من حيثُ طريقةِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا.

المطلبُ الثَّانِي:

أقسامُ الشَّجَاعَةِ من حيثُ الفِطْرَةِ والاكْتِسَابِ.

المطلبُ الثَّالِثُ:

أنواعُ الشَّجَاعَةِ من حيثُ الدَّافِعِ لَهَا.

المطلب الأول: أقسام الشجاعة من حيث طريقة التعبير عنها

تنقسم الشجاعة من حيث طريقة التعبير عنها إلى قسمين:

١- شجاعة الأقوال: وهي التي يعبر عنها بالقول، وتكون في الصدع بالحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتبليغ الدعوات.

٢- شجاعة الأفعال: وهي التي تكون بالإقدام على الصعب، والثبات في الحرب...

أولاً: الشجاعة القولية:

قسّم الإمام ابن القيم الفروسية؛ إلى فروسية العلم والبيان، وفروسية الرمي والطعان فقال: " ولما كان أصحاب النبي ﷺ أكمل الخلق في الفروسيّتين فتحوا القلوب بالحجّة والبرهان والبلاد بالسيف والسنان وما الناس إلا هؤلاء الفريقان ومن عداهما فإن لم يكن رذءاً وعونا لهما فهو كل على نوع الإنسان، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بجدال الكفار والمنافقين، وجلاد أعدائه المشاقين والمحاربين، فعلم الجدال والجلاد من أهم العلوم وأنفعها للعباد في المعاش والمعاد، ولا يعدل مداد العلماء إلا دم الشهداء، والرفعة وعلو المنزلة في الدارين إنما هي لهاتين الطائفتين وسائر الناس رعية لهما منقادون لرؤسائهما" (٥٦).

وقد قال الله جل وعلا: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}. [آل عمران - ١١٠] وذهب العديد من المفسرين (٥٧) بأن هذه الأمة المباركة هي خير الأمم عند الله. وذلك لأمرها بالأمر بالمعروف، ونهيها عن المنكر، وقولها الحق مهما كان مرّاً، وقال آخرون «أنتم خير الناس للناس». وقد روي هذا القول عن مجاهد (٥٨) وغيره.

(٥٦) الفروسية (ص: ١٥٧).

(٥٧) وممن قال بخيرية هذه الأمة، الواحدي في الوجيز (ص: ٢٢٧) والفراء في معاني القرآن (١/ ٢٢٩) والزجاج

في معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٦).

(٥٨) تفسير مجاهد (ص: ٢٥٧).

إن الحق يحتاج لرجال أبطال يبلغونه، ولا يخشون في سبيل تبليغه أحداً إلا الله، ولهذا مدح الله ﷺ في كتابه العزيز الأنبياء والرسل، والدعاة البواسل بقوله {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [الأحزاب-٣٩].

إن قول الحق مُرَّ المذاق، ولو كانت الشجاعة بالصدع بالحق أمراً سهلاً وبسيطاً، لَمَا أخذ النبي ﷺ من الصحابة رضى الله عنهم-البيعة على قوله. وقد روى الإمام مسلم هذه البيعة عن الصحابة بقولهم «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيُّمًا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً»^(٥٩).

إن الله جل وعلا يعلم ما يُصيب النفس البشرية من حب للدنيا وكرهية القتل، لذلك جعل لأبطال كلمة الحق أجراً عظيماً، ويزداد الأجر عظماً كلما ازداد الخوف وازدادت المخاطرة بالمال والأهل أو الروح، ويروي إمام أهل السنة في الصدع بالحق، وهو الإمام أحمد^(٦٠) حديثاً عن النبي ﷺ في الصدع بالحق فقال: قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ»^(٦١).

^(٥٩) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٠) حديث (١٧٠٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

^(٦٠) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ١٢٤) حديث (١٨٨٢٨). قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن علقمة، عن طارق قال: الْحَدِيثُ.

^(٦١) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، رجال الشيخين. وكيع هو: ابن الجراح الرؤاسي، وسفيان هو: ابن سعيد الثوري، وعلقمة هو: ابن مرثد الحضرمي، وطارق هو: ابن شهاب البجلي صحابي. يُنظر تقريب التهذيب (ص: ٢٨١) ترجمة (٣٠٠٠).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في الكبرى (٧/ ١٩٣) حديث (٧٧٨٦). وأخرجه في الصغرى (٧/ ١٦١) حديث (٤٢٠٩) بمثله. وأخرجه أحمد (٣١/ ١٢٦) حديث (١٨٨٣٠) بمثله. الثلاث روايات من طريق سفيان به. وأخرج أحمد (٣٦/ ٤٨٢) حديث (٢٢١٥٨) شاهد له من حديث أبي أمامة بسندٍ ضعيف، وفيه

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق يحتاج بعد إخلاص النية لله إلى شجاعة في نطق الحق في وقته. قال الإمام الذهبي في هذا: "الصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام بهما كاملاً، فهو صديق" (٦٢).

وأذكرُ المسلمين بأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لم يكن يوماً -ولن يكون- مستحباً أو مندوباً، بل هو واجب على كل من يعلم الحق في هذه الأمة، إلا من لم يستطع؛ بمعنى عدم الاستطاعة شرعاً -لا بما يمليه الهوى والنفس والشيطان- فسيدخل فيما قاله الأصوليون في معنى قوله تعالى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: ٢٨٦]. وما قاله الأصوليون (٦٣) في معنى قوله تعالى {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: ٧٨].

وقد نهى النبي المصطفى ﷺ عن السكوت عن الحق هيبةً من الناس، فقال: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ، أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقِّ إِذَا رَأَهُ أَوْ شَهِدَهُ أَوْ سَمِعَهُ» فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: "وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ"، وَقَالَ أَبُو نَضْرَةَ: "وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ" (٦٤). إِنَّ أبا سعيدٍ ﷺ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ لَصُعُوبَةِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ عَلَى ظَاهِرِهِ.

قصة. وأخرج أحمد أيضاً (٢٢٧ / ١٧) حديث (١١١٤٣) شاهداً له من حديث أبي سعيد مطولاً، بمثله وفيه قصة. وأخرج ابن ماجه (١٤٤ / ٥) حديث (٤٠١٢) شاهداً له من حديث أبي أمامة بسند حسن. بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢٤٨ / ١) حديث (١١٠٠). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (١٢٤ / ٣١) حديث (١٨٨٢٨).

(٦٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي ط الرسالة (١١ / ٢٣٤).

(٦٣) يُنظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٨ / ١٣٤). وقواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر السمعاني (٢ / ٣٧٣). والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١ / ١٣٧). وقواعد الأحكام في مصالح الأنام، لسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام (٢ / ٧). الموافقات، للشاطبي (٢ / ٢١٥).

(٦٤) مسند أحمد ط الرسالة (١٨ / ٧٠) حديث (١١٤٩٨). قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى، عن التيمي، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحديث.

دراسة الحديث:

بل لم ينة النبي ﷺ عن السكوت فحسب بل جعله احتقاراً للنفس، وخشية للناس من دون الله، ولقد روى ابن ماجه^(١٥) بسنده إلى أبي سعيد الخدري ذلك عنه أيضاً، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَرَى أَمْرًا، لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشِيْتُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى» (١٦).

وإذا تَوَاطَأَ أبناءُ الأُمَّةِ على الجبن والخور، واجتمعوا على ترك الشجاعة والصدع بالحق، فلن يَسَلَّمَ للأُمَّةِ أمر دينها ولا حتى أمر دنياها؛ وذلك لأن الكفار والفجار سيهلكون الحرث

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات. أبو نضرة: وهو المنذر بن مالك العبدي، من رجال مسلم. والتميمي: هو سليمان بن طرخان. ويحيى: هو ابن سعيد القطان، أبو نضرة من رجال مسلم، والأخزين من رجال الشيخين. ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطيالسي (٦٠٩ / ٣) حديث (٢٢٦٥) به بمثله. وأخرجه السنن الكبرى للبيهقي (١٥٤ / ١٠) حديث (٢٠١٨٠)، وأخرجه ابن حبان (٥١١ / ١) حديث (٢٧٨) ثلاثتهم من طريق شعبة بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد. وقد صحح الألباني الحديث في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٣٣٠ / ١) حديث (٢٧٨). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٧٠ / ١٨) حديث (١١٤٩٨).
^(١٥) سنن ابن ماجه (١٣٢٨ / ٢) حديث (٤٠٠٨). قال الإمام ابن ماجه: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: الْحَدِيثُ.
^(١٦) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات. ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد (٣٥٧ / ١٧) حديث (١١٢٥٥)، وأخرجه أحمد أيضاً من طريق آخر، حديث (١١٤٤٠). وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٣٧ / ٥) حديث (٤٨٨٧)، وأخرجه البيهقي في الكبرى (١٥٥ / ١٠) حديث (٢٠١٨٤) ثلاثتهم بمثله. ولم يتابع أبا البختري أحدٌ عن أبي سعيد. ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، ولكن الإسناد ضعيف؛ لأن فيه انقطاع؛ وذلك أن أبا البختري وهو: سعيد بن فيروز الطائي، لم يسمع من أبي سعيد. كما قال أبو داود: أبو البختري لم يسمع من أبي سعيد. يُنظر سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٩ / ٣) ترجمة (١٥٥٩). قال محمد فؤاد عبد الباقي: إسناده صحيح، رجاله ثقات. يُنظر سنن ابن ماجه (١٣٢٨ / ٢) حديث (٤٠٠٨).

والنسل في الدنيا، وكل هذا هين في جانب الوعيد الذي أعده الله للأمة الخانعة، التي ترضى بالظلم، وتتألم على الضيم، وقد روى الترمذي (٦٧) بسنده (٦٨) إلى حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، بعض الوعيد الذي ينتظر هؤلاء الجبناء الساكتين عن الحق، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ » (٦٩).

(٦٧) سنن الترمذي ت بشار (٣٨ / ٤) حديث (٢١٦٩).

(٦٨) قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٦٩) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: قُتَيْبَةُ هو ابن سعيد الثقفي، ورجاله ثقات ماعدا؛

١- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ: بن عبيد بن أبي عبيد الدَّرَاوَزِيِّ. يكنى أبا محمد، قال الدارمي: قلت ليحيى الدَّرَاوَزِيُّ مَا حَالَهُ؟ فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ. وقال ابن معين في موضع آخر: ثِقَةٌ. وذكره العجلي في الثقات وقال: مدني ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: وكان يخطئ. وقال ابن حجر عنه: صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ. وهو من رجال الصحيحين. مات سنة سبع وثمانين ومائة.

الحكم على الراوي: صدوق يهيم.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ١٧٤) ترجمة (٦٢٩). وتاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ١٢٤) ترجمة (٣٨٩). والطبقات لخليفة بن خياط (ص: ٤٨٢). والثقات للعجلي ط الباز (ص: ٣٠٦) ترجمة (١٠١٦). والثقات لابن حبان (٧/ ١١٦) ترجمة (٩٢٥٥). والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٨٦١) ترجمة (١٤٥٥). ورجال صحيح مسلم (١/ ٤٢٩) ترجمة (٩٦٦). وتقريب التهذيب (ص: ٣٥٨) ترجمة (٤١١٩).

٢- عَمْرٍو بْنُ أَبِي عَمْرٍو: هو أبو عثمان القرشي قال الدوري: سمعت يحيى يقول عنه: في حديثه ضعف، ويقول: قد روى مالك عن عمرو بن أبي عمرو وكان يستضعفه. وذكره العجلي في الثقات، وقال: ثِقَةٌ، يُنْكَرُ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْبُهَيْمَةِ. وقال النسائي عنه: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو؟ فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ. وقال عبد الرحمن: سئل أبو زرعة عنه؟ فقال: مدني ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي: صدوق. وقال ابن حجر في التقريب: ثقة ربما وهم. وهو من رجال الصحيحين. الحكم على الراوي: صدوق، وقد أنزل حديثه عن رتبة الصحيح غير واحد من الأئمة.

ولا أنسى في مقام الشجاعة القولية، التذكير بأن الشجاعة في الأقوال لا تعني القول القاسي وقلة الأدب والفظاظة عند قول الحق. وأنَّ الصدع بالحق لا يتعارض مع النصح في السر إذا كانت المعصية فردية، بالقول اللين والحكمة والموعظة الحسنة، وعدم الفضح والتشهير.

ثانياً: الشجاعة الفعلية:

إنَّ الشجاعة والإقدام لم تُمدح في هذا الدِّين الحنيف، إلا من أجل الدفاع عن حرَمات الدين، والدَّود عن حياض المسلمين، وتغيير المنكر المتمثل بالشرك فما دونه من المنكرات. وهذا التغيير لا يمكن أن يكون إلا بالجهاد بكل أنواعه؛ من جهاد للكفار أو للمنافقين أو ما دونهم...

وقد أثبت شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول في كتابه منهاج السنة النبوية فقال: "ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ الشجاعة إنما فضيلتها في الدين لأجل الجهاد في سبيل الله، وإلا فالشجاعة إذا لم يستعن بها صاحبها على الجهاد في سبيل الله، كانت؛ إما وبالأعلى عليه إن استعان بها صاحبها على طاعة الشيطان، وإما غير نافعة له إن استعملها فيما لا يقربه إلى الله تعالى" (٧٠).

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣ / ٢٠٣) ترجمة (٩٣٥). والنقات للعجلي ط الباز (ص: ٣٦٧) ترجمة (١٢٧٦). والضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ٨٠) ترجمة (٤٥٥). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦ / ٢٥٣) ترجمة (١٣٩٨). والنقات لابن حبان (٣ / ٢٧٠) ترجمة (٨٧٧). وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ١٨٧) ترجمة (١١٨٨). وميزان الاعتدال (٣ / ٢٨١) ترجمة (٦٤١٤). وتقريب التهذيب (ص: ٤٢٥) حديث (٥٠٨٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد (٣٨ / ٣٣٢) حديث (٢٣٣٠١) بمثله، من طريق إسماعيل بن جعفر. وأخرجه (٣٨ / ٣٥٢) حديث (٢٣٣٢٧) بنحوه، من طريق سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو، به. وأخرجه البيهقي في الكبرى (١٠ / ١٥٩) حديث (٢٠١٩٩) بنحوه، عن إسماعيل بن جعفر من طريق عمرو بن أبي عمرو به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره، فقد تابع عبد العزيز بن محمد كل من إسماعيل بن جعفر وسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ في رواية الإمام أحمد والبيهقي متابعة تامة في شيخه عمرو بن أبي عمرو. قال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن. يُنظر سنن الترمذي ت بشار (٤ / ٣٨) حديث (٢١٦٩). وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢ / ١١٨٩) حديث (٧٠٧٠).

(٧٠) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٨ / ٨٦).

إن الله تعالى قد عَقَدَ عَقْدًا مع الشجعان من المؤمنين فقط، ولا يصلح لهذا العقد إلا حكماء الأبطال، الذين يقدرون الثمن الذي اشترى به الله تعالى هذه الأجساد الفانية، فقال في مُحكم التنزيل {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١١١].

ولقد كان -وما زال- هذا الوعد للصالحين من عباده الذين قبلوا بدفع الثمن، فيقول الإمام ابن كثير في شرح الآية: "سواءً قُتِلُوا أَوْ قُتِلُوا، أَوْ اجْتَمَعَ لَهُمْ هَذَا وَهَذَا، فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: « تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، بَأَنْ تَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ (٧١) » (٧٢).

أما النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فقد قدَّم عيش الشجعان من المؤمنين على سائر العيش فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَيْرُ مَعَاشِي النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِطَانَةً...الحديث» (٧٣).

شَرَحَ الإمامُ النووي الحديث فقال: "المعاش: هو العيش، وهو الحياة، وتقديره والله أعلم من خير أحوال عيشهم رجل ممسك قوله صلى الله عليه وسلم (كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ) معناه يُسَارِعُ على ظهره كلما سمع هَيْعَةً، وهي: الصوت عند حضور العدو، وهي:

(٧١) هو بنحوه في صحيح البخاري (٨٥ / ٤) حديث (٣١٢٣). وبنحوه في صحيح مسلم (١٤٩٥ / ٣) حديث (١٨٧٦). مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٧٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤ / ٢١٨).

(٧٣) صحيح مسلم (٣ / ١٥٠٣) حديث (١٨٨٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْجَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: الْحَدِيثُ.

النهوض إلى العدو . ومعنى (بَيِّنْغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ) يطلبه في مواطنه التي يرجى فيها لشدة رغبته في الشهادة، وفي هذا الحديث فضيلة الجهاد والرباط والحرص على الشهادة " (٧٤).

إن النبي الكريم ﷺ لم يعلم خيراً لهذه الأمة إلا وأرشدنا إليه، ولم يعلم شراً إلا وحذرنا منه، وها هو صلى الله عليه وسلم يرشدنا إلى أن أقرب الطرق للجنة هو طريق الشجعان والأبطال، وذلك بقوله ﷺ «...اعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ» (٧٥).

قال المناوي في شرح الحديث: " كِنَايَةٌ عَنِ الدَّنْوِ مِنَ العَدُوِّ فِي الحَرْبِ، بِحَيْثُ تَعْلُوهُ السُّيُوفُ، بِحَيْثُ يَصِيرُ ظِلُّهَا عَلَيْهِ، يَعْنِي الجِهَادَ طَرِيقَ إِلَى الوُصُولِ إِلَى أَبْوَابِهَا بِسُرْعَةٍ، وَالْقَصْدَ الحَثَّ عَلَى الجِهَادِ " (٧٦).

وما زال الرسول ﷺ يُرَغِّبُ في فضل الثبات في سبيل الله، فقد بين أجر الشجعان من المجاهدين في سبيل الله، وأنه لا يمكن مقارنة الشجاعة في الجهاد والرباط بأي عبادة أخرى، ولو كانت العبادات الأخرى أشق على النفس، وأتعب للبدن، ويروي الإمام مسلم (٧٧) بسنده إلى سلمان الفارسي ﷺ هذا الحديث المبارك فيقول سلمان ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

^{٧٤} شرح النووي على مسلم (١٣ / ٣٥).

^{٧٥} صحيح البخاري (٤ / ٦٣) حديث (٣٠٢٤). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ يُونُسَ الْيَزِيدِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَرَارِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُفَيْهَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، كُنْتُ كَاتِبًا لَهُ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ، فَقَرَأْتُهُ، فَأَذَا فِيهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ، انْتَهَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: الحديث.

^{٧٦} التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (١ / ٣٠٦).

^{٧٧} صحيح مسلم (٣ / ١٥٢٠) حديث (١٩١٣). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَمِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّبَالِيُّ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ يَغْنِيٍّ ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ شُرْحِبِيلِ بْنِ السَّمْطِ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الحديث.

«رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ»^(٧٨).

وفي حديث آخر يذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أجر من تشجع وقام يوماً مرابطاً في سبيل الله، فإن أجر هذا اليوم يفوق على ثلاثة وثلاثين شهراً من الصيام والقيام وسائر العبادات الأخرى، فقد روى هذا الأجر عدد من أئمة المحدثين منهم الترمذي في سننه^(٧٩) بسنده إلى أبي صالح، مولى عثمان بن عفان رضى الله عنهما قال: سمعت عثمان وهو على المنبر يقول: إني كنتمكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية تفرقكم عني، ثم بدا لي أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ»^(٨٠).

^(٧٨) (أَمِنَ الْفِتَانَ): ضَبَطُوا أَمِنَ بوجهين أحدهما أَمِنَ بفتح الهمزة وكسر الميم من غير واو، والثاني أومن بضم الهمزة وبواو. و (الْفِتَانُ) بفتح الفاء أي: فتنة القبر وهما نكير ومنكر وغيرهما من فتنته. وأما (الْفِتَانُ) بضم الفاء جمع فأتين. يُنظر شرح النووي على مسلم (١٣ / ٦١). والتتوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (٦ / ٢٢١).

^(٧٩) سنن الترمذي ت بشار (٣ / ٢٤١) حديث (١٦٦٧). قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ، زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: الْحَدِيثُ.
^(٨٠) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا أبو صالح؛

٣- أبو صالح: هو بركان، ويقال بركان بمتناة أوله ثم راء ساكنة، مولى عثمان بن عفان، واسمه الحارث. ذكره العجلي في الثقات وقال: روى عنه زهرة بن معبد، وأهل مصر، ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر في التقريب: أبو صالح مولى عثمان، مقبول. وقال ابن حجر في كتابه تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: أبو صالح مولى عثمان، اسمه بركان. ولم يقل إنه بركان أحد، فلعل بركان وقعت في التقريب مع السرعة. الحكم على الراوي: مقبول.

مصادر الترجمة: الثقات للعجلي ط الباز (ص: ٥٠١) ترجمة (١٩٧٤). الثقات لابن حبان (٤ / ٨٤) ترجمة (١٩٣٦). وتقريب التهذيب (ص: ٦٤٩) ترجمة (٨١٧٤). تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (١ / ١٩٧).

إنَّ الأجر في ديننا على قدر الثمن المبذول، من تعب أو مال أو دماء ونفوس طاهرة، ولأنَّ الجهاد والرباط كان - وما زال - مَظَنَّةَ بذل الجهد، وإنفاق المال، وإراقة الدماء، وإزهاق النفوس، فكان الأجر من الله عظيماً، عِظَم الثمن المبذول، وقد روى ذلك الإمام الترمذي ^(٨١) بسنده ^(٨٢) لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ» ^(٨٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد (٥١٣ / ١) حديث (٤٧٠) بلفظه. وأخرجه (٥٦١ / ١) حديث (٥٥٨) بلفظه. أخرجه النسائي في الكبرى (٣٠٠ / ٤) حديث (٤٣٦٣) مختصراً. وأخرجه (٣٠٠ / ٤) حديث (٤٣٦٤) مختصراً. وأخرجه في الصغرى (٣٩ / ٦) حديث (٣١٦٩) مختصراً. وأخرجه (٤٠ / ٦) حديث (٣١٧٠) مختصراً. وأخرجه الدارمي في سننه ت الغمري (ص: ٥٨١) حديث (٢٦١٤). كلهم من طريق زهرة بن معبد بإسناده.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد، لاجتماع الروايات في أبي صالح وهو مقبول، ولا يصل حديثه للصحيح. قال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ ت بشار (٢٤١ / ٣) حديث (١٦٦٧). وقال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وقال الإمام الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (٧٧ / ٢) حديث (٢٣٨١). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ت شاكر (٣٥٣ / ١) حديث (٤٤٢).

^(٨١) سنن الترمذي ت شاكر (١٧٥ / ٤) حديث (١٦٣٩).

^(٨٢) قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْزَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ زُرَيْقٍ أَبُو شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

^(٨٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواة الحديث ثقات إلا؛

٤- شعيب بن زريق أبو شيبة: هو الطائفي. قال الدارمي: سألت يحيى عن شعيب بن زريق من هو؟ فقال: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال البرقاني: سألت الدارقطني عن شعيب بن زريق؟ فقال: أبو شيبة ثقة. وقال الذهبي في الكاشف: صدوق. وقال ابن حجر في التقریب: صدوق يخطيء. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ١٣٠) ترجمة (٤١١). والثقات لابن حبان (٨ / ٣٠٨) حديث (١٣٦٠٣). وسؤالات البرقاني للدارقطني ت القشيري (ص: ٣٦) ترجمة (٢١٧). والكاشف (١ / ٤٨٧) ترجمة (٢٢٨٨). وتقريب التهذيب (ص: ٢٦٧) ترجمة (٢٨٠١).

٥- **عطاء الخراساني**: هو عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبد الله. قال **الدارمي**: سألت يحيى عن عطاء الخراساني فقال: ثقة. وقال **الدوري**: سمعت يحيى يقول: عطاء ثقة. وأورده **الإمام الترمذي** في علله فقال: حدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا بشر بن عمر، حدثنا شعيب بن رزيق أبو شيبعة، قال: حدثنا عطاء الخراساني، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله». سألت **محمدًا** (يعني ابن إسماعيل البخاري) عن هذا الحديث فقال: شعيب بن رزيق مقارب الحديث، ولكن الشأن في عطاء الخراساني ما أعرف لمالك بن أنس رجلاً يروي عنه مالك يستحق أن يترك حديثه غير عطاء الخراساني. قلت [الترمذي] له: ما شأنه؟ قال: عامة أحاديثه مقلوبة. وأورد **الترمذي** في علله أيضاً ما روي عن سعيد بن المسيب، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وأفطر في رمضان. وبعض أصحاب سعيد بن المسيب يقول: سألت سعيداً عن هذا الحديث فقال: كذب عليّ عطاء. لم أحدث هكذا. وذكره **العقيلي في الضعفاء**. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم**: سألت أبي عنه فقال: لا بأس به صدوق. قلت: يحتج بحديثه؟ قال: نعم. وذكره **ابن حبان** في المجروحين وقال: وكان من خيار عباد الله غير أنه رديء الحفظ، كثير الوهم، يخطيء ولا يعلم، فحُمِلَ عنه فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به. قال **الذهبي**: فهذا القول من ابن حبان فيه نظر. وقال **الذهبي**: صدوق، ضعيف وأكثرهم وثقه. وقد أضافه **محقق طبقات المدلسين في الملحق**. وقال **ابن حجر** في التقريب عنه: صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس. وهو من رجال صحيح مسلم. توفي سنة (١٣٥ هـ). **الحكم على الراوي**: صدوق، ولكن عامة أحاديثه مقلوبة، ويرسل ويدلس.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ١٤٦) ترجمة (٤٩٩). وتاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣ / ١٧٨) ترجمة (٧٩١). والعلل الكبير للترمذي = ترتيب علل الترمذي الكبير (ص: ٢٧١) علة (٤٩٥) وعلة (٤٩٦). والضعفاء الكبير للعقيلي (٣ / ٤٠٥) ترجمة (١٤٤٤). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦ / ٣٣٥) ترجمة (١٨٥٠). والمجروحين لابن حبان (٢ / ١٣٠) ترجمة (٧٢٥). ورجال صحيح مسلم (٢ / ١٠٢) ترجمة (١٢٥٦). وميزان الاعتدال (٣ / ٧٤) ترجمة (١٩٢). ومن تكلم فيه وهو موثق ت أمير (ص: ١٣٥) ترجمة (٢٤٣). وطبقات المدلسين (ص: ٦٤) ترجمة (١٦٥). وتقريب التهذيب (ص: ٣٩٢) ترجمة (٤٦٠٠).

قال المباركفوري شارحاً الحديث: " أَيَّ لَا تَمَسُّ صَاحِبَهُمَا، فَعَبَّرَ بِالْجُزْءِ عَنِ الْجُمْلَةِ وَعَبَّرَ بِالْمَسِّ إِشَارَةً إِلَى امْتِنَاعِ مَا فَوْقَهُ بِالْأَوْلَى، وَفِي رِوَايَةٍ أَدْبَاءُ، وَفِي رِوَايَةٍ لَا تَرِيَانِ النَّارِ " (٨٤) " (٨٥).

وأختم بقول شيخ الإسلام ابن تيمية في باب الجهاد من كتابه مجموع الفتاوى "وهذا باب [أي باب الجهاد] واسع لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها مثل ما ورد فيه. وهو ظاهر عند الاعتبار فإن نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ومشمتم على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة فإنه مشتمل على محبة الله تعالى والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له والصبر والزهد وذكر الله وسائر أنواع الأعمال: على ما لا يشتمل عليه عمل آخر. والقائم به من الشخص والأمة بين إحدى الحسينيين دائماً. إما النصر والظفر وإما الشهادة والجنة " (٨٦).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٣٢) حديث (٧٧٥) من طريق بشر بن عمر بلفظه. وأخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (٢/ ٤١٦) حديث (١٤٦) من طريق بشر بن عمارة به، بنحوه. وأخرج أبي يعلى الموصلي في مسنده (٧/ ٣٠٧) حديث (٤٣٤٦) شاهداً له من حديث أنس بن مالك، بمعناه. وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (١/ ٣٠٥) حديث (٣٠٩) شاهداً له من حديث العباس، بمثله. وأخرج البيهقي في شرح السنة (١٠/ ٣٥٥) حديث (٢٦٢٠) شاهداً له من حديث أبي هريرة، بلفظه. ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره، إلا أن المتن صحيح بمجموع طرقه. وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ تَبَشَّارَ (٣/ ٢٢٧) حديث (١٦٣٩). صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ١١٢٥) حديث (٣٨٢٩).

(٨٤) الرواية في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (٧/ ١١٩) وهي رواية ضعيفة الإسناد.

(٨٥) تحفة الأحوذى، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن المباركفوري (٥/ ٢٢١).

(٨٦) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٣٥٣).

المطلب الثاني: أقسام الشجاعة من حيث الفطرة والاكتساب

لقد اختلف العلماء الشرعيون قديماً وحديثاً، وغيرهم من علماء النفس والطب البشري، في ماهية الأخلاق والصفات وأصلها هل هو مكتسب أم فطري، وفي هذا المضمون سجالٌ معروف، ولسنا في هذا البحث الشرعي بصدد تفصيل أقوال علماء النفس والطب البشري وغيرهم. والشجاعة واحدة من تلك الصفات التي يدور حولها سجالٌ أيضاً، فهل هي فطرية يُولد بها المرء؟ أم أنها مكتسبة من التجارب والتمرس ومجاورة الصعاب، ومخالطة الشجعان؟ وهذا هو موضوع هذا المطلب والتفصيل فيه كالتالي:

أولاً: الشجاعة الفطرية:

إن كثيراً من الأخلاق - والشجاعة خلقاً من الأخلاق - فطرية بدلالة السنة، وأقوال الأئمة، ومنها ما رواه الإمام أبو نعيم ^(٨٧) بسنده ^(٨٨) إلى النبي ﷺ أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ النَّجْدَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ لَهَا بَعْدَلٌ، وَإِنَّ الْكَلْبَ لَيَهْرُ مِنْ وَرَاءِ أَهْلِهِ» ^(٨٩).

^(٨٧) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٧٨٢) حديث (٦٦٠٦).

^(٨٨) قال الإمام أبو نعيم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، ثنا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ وَقْدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَرْة، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيث.

^(٨٩) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٦- سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى: هو الأسدي أبو الربيع ويقال أبو أيوب، الأشدق الفقيه مولى آل أبي سفيان بن حرب من فقهاء أهل الشام ومنتورعي الدمشقيين. قال الدارمي قلت ليحيى: مَا حَالُ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى فِي الرَّهْرِيِّ؟ فَقَالَ: ثِقَةٌ. قال البخاري في الضعفاء: عنده مناكير. وذكره النسائي في الضعفاء وقال: أحد الفقهاء، ليس بالقوي في الحديث. وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل. اختلف في وفاته والراجح أنه مات سنة خمس عشرة ومائة. الحكم على الراوي: صدوق عنده مناكير.

قال الإمام الخطابي^(٩٠) في غريب الحديث عن معنى (إن الكلب ليهر من وراء أهله) فقال: " ومعناه أن النجدة والشجاعة غريزة في الإنسان، فهو قد يلقي الحرب ويقاوم حمية لا حسبة. وضرب الكلب مثلاً إذ كان من طبعه أن يهرّ دون أهله ويذب عنهم " (٩١).

لقد قال بعض السلف أن الشجاعة مفطورة في الإنسان، وأن الشجاع قد يقاوم وهو لا يعرف السبب أو الدافع الذي يدفعه للقتال. وممن صرح بذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في يوم الجابية^(٩٢) حين قال «... إن الرجل ليقاوم بطبيعته من الشجاعة فينجي

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية الدارمي (ص: ١١٧) ترجمة (٣٦٠). والضعفاء الصغير للبخاري ت أبي العينين (ص: ٦٩) ترجمة (١٤٩). والضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ٤٩) ترجمة (٢٥٢). والضعفاء الكبير للعقيلي (٢ / ١٤٠) ترجمة (٦٣٢). ومشاهير علماء الأمصار (ص: ٢٨٤) ترجمة (١٤١٥). والتقات لابن حبان (٦ / ٣٧٩) ترجمة (٨١٩٢). وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٢ / ٣٦٧) ترجمة (٢٧٠١). وتقريب التهذيب (ص: ٢٥٥) ترجمة (٢٦١٦).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في الشعب حديث (١٨٢٠)، (٣ / ٣٦٠) وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال (ص: ٢٣٦)، حديث (١٩٩). وأخرجه ابن عساكر في معجمه (١ / ٥٨٨) حديث (٧٢٥) ثلاثتهم من طريق الهيثم بن حميد به، بنحوه مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث ضعيف. رجاله ثقات، إلا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى.

(٩٠) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي، أبو سليمان. من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب البستي الشافعي، صاحب التصانيف النافعة الجامعة، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بمدينة بست. ينظر إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢ / ٤٨٦) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤ / ٤٧٢) وفيات الأعيان (٢ / ٢١٥) ترجمة (٢٠٧).

(٩١) غريب الحديث للخطابي (١ / ١٩٤).

(٩٢) (الجابية): هي قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، وبالقرب منها تلّ يسمى تلّ الجابية، وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب ﷺ، خطبته المشهورة، وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع، ويقال لها جابية الجولان. يُنظر معجم البلدان (٢ / ٩١). بتصرف يسير.

مَنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَجْبُنُ بِطَبِيعَتِهِ فَيَسْلُمُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَإِنَّ الْكَلْبَ لِيَهْرُ مِنْ وَرَاءِ أَهْلِهِ" (٩٣).

قال ابن الأثير (٩٤) في النهاية: "معناه أَنَّ الشَّجَاعَةَ غريزة في الإنسان، فهو يلقي الحروب ويقاوم طبعاً وحمية لا حسبة، فضرب الكلب مثلاً، إذ كان من طبعه أن يهر دون أهله ويذب عنهم. يريد أن الجهاد والشجاعة ليسا بمثل القراءة والصدقة، يُقال: هَرَّ الكلبُ يَهْرُ هَرِيرًا، فَهُوَ هَارٌّ وَهَرَّارٌ، إِذَا نَبَحَ وَكَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ. وَقِيلَ: هُوَ صَوْتُهُ دُونَ نُبَاحِهِ" (٩٥).

وقد روى الإمام ابن أبي شيبة (٩٦) بسنده إلى عمر رضي الله عنه قال «الشَّجَاعَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ فِي الرِّجَالِ، فَيُقَاتِلُ الشُّجَاعُ عَمَّنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ، وَيَفِرُّ الْجَبَانُ عَنْ أَبِيهِ وَأُمَّهِ» (٩٧).

(٩٣) كنز العمال (١٦ / ١٦٥). أثر (٤٤٢١٣). أورده الإمام المتقي في كنز العمال، بإسناد مرسل. وأورده الإمام السيوطي في جامع الأحاديث وقال: أورده ابن حزم في الإحكام وعزاه إلى سنن سعيد بن منصور، قلتُ (الباحث) لم أجده في الإحكام ولا في سنن سعيد بن منصور. يُنظر جامع الأحاديث (٢٨ / ٤٩٥) حديث (٣١٥٦٩).

(٩٤) هو: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، العلامة مجدُ الدين أبو السعادات ابن الأثير الأجزري، ثم الموصلي، [المتوفى: ٦٠٦ هـ]. الكاتب البليغ، مصنف "جامع الأصول"، ومصنف "غريب الحديث"، وغير ذلك. يُنظر تاريخ الإسلام ت بشار (١٣ / ١٤٦) ترجمة (٣١٤).
(٩٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥ / ٢٥٨).

(٩٦) مصنف ابن أبي شيبة حديث (٣٢٦١٦) (٦ / ٤٢٦). قال الإمام ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ فَائِدِ الْعُبَيْيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: الأثر.
(٩٧) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه ثقات، إلا:

٧- حسان بن فائِدِ الْعُبَيْيِّ: ذكره ابن حبان في الثقات. وقال عنه ابن حجر: سمع عمر، فكان له إدراك. ولا أعرف له راوياً إلا أبا إسحاق السبيعي. الحكم على الراوي: مجهول.

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (٤ / ١٦٣) ترجمة (٢٢٩٣). والإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ١٤٧).

٨- أبو إسحاق السبيعي: عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، هو من الثقات إلا أن فيه عِلَّتَيْنِ هما؛ الاختلاط والتدليس: أما الاختلاط: فقد قال الفسوي: قال سفيان بن عيينة: حدثنا أبو إسحاق في مسجده-ليس معنا ثالث-فقال بعض أهل العلم: كان قد اختلط فإنما تركوه مع ابن عيينة

لاختلاطه. وقال **الخليلي في الإرشاد**: أبو محمد سفيان بن عيينة سمع من أبي إسحاق السبيعي، ويقال: إن سماعه منه بعدما اختلط. وقال **الذهبي**: أحد الاعلام. وقال **في الميزان**: من أئمة التابعين بالكوفة وأثبتهم إلا أنه شاخ ونسى ولم يختلط. وقال **ابن حجر** في **التقريب**: ثقة مكثر، عابد، اختلط بأخرة. أما **التدليس**: فقد ذكره ابن حجر في **الثالثة** من المدلسين؛ فلا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. وهو من رجال **الصحيحين**. **الحكم على الراوي**: حجة، ولكن لا يقبل سماع من سمع منه بعد الاختلاط، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

مصادر الترجمة: المعرفة والتاريخ (٣ / ٧٥). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦ / ٢٤٢) ترجمة (١٣٤٧). والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد (٢ / ٥٤٤) ترجمة (٨٥٤). ورجال صحيح مسلم (٢ / ٧٢) ترجمة (١١٨٣). والإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (١ / ٣٥٤). وميزان الاعتدال (٣ / ٢٧٠) ترجمة (٦٣٩٣). والكاشف (٢ / ٨٢) ترجمة (٤١٨٥). والاعتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: ٢٧٣) ترجمة (٨٠). وتقريب التهذيب (ص: ٤٢٣) ترجمة (٥٠٦٥). طبقات المدلسين (ص: ٤٢) ترجمة (٩١).

٩- **سفيان بن عيينة**: هو ابن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي، هو ثقة لكن عُلِّيته الاختلاط **والتدليس**: أما **الاختلاط**: فقد ذكره **العلائي** في **المختلطين** مستنداً بقول يحيى بن سعيد القطان أنه قال: أشهد بالله أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة، فمن سمع منه فيها فسماعه لا شيء. فقد ذكره أيضاً صاحب **الاعتباط في المختلطين**، وذكر **الإمام الذهبي في الميزان كلام يحيى بن سعيد القطان السابق ثم قال**: " قد سمع منه فيها [سنة ١٩٧هـ] محمد بن عاصم صاحب ذاك الجزء العالي، ويغلب على ظني أن سائر شيوخ الأئمة السنة سمعوا منه قبل سنة سبع. فأما سنة ثمان وتسعين ففيها مات ولم يلقه أحد فيها، لأنه توفي قبل قدوم الحاج بأربعة أشهر. وأنا أستبعد هذا الكلام من القطان، وأعد غلطاً من ابن عمار، فإن القطان مات في صفر من سنة ثمان وتسعين وقت قدوم الحاج ووقت تحدثهم عن أخبار الحجاز، فمتى تمكن يحيى بن سعيد من أن يسمع اختلاط سفيان، ثم يشهد عليه بذلك، والموت قد نزل به، فلعله بلغه ذلك في أثناء سنة سبع، مع أن يحيى متعنت جداً في الرجال، وسفيان ثقة مطلقاً ". وقال **ابن حجر**: ثقة حافظ فقيه إمام حجة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات. وأما **التدليس**: فقد ذكره **ابن حجر** في **الثانية** من المدلسين فتدليسه لا يضر. **الحكم على الراوي**: الراوي حجة مطلقاً كما رجح **الذهبي**، واختلاطه لا يضر لأن أحداً لم يسمع منه بعد الاختلاط. **مصادر الترجمة**: ميزان الاعتدال (٢ / ١٧١) ترجمة (٣٣٢٧). والمختلطين للعلائي (ص: ٤٥) ترجمة (١٩). والاعتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: ١٤٨) ترجمة (٤٤). وتقريب التهذيب (ص: ٢٤٥) ترجمة (٢٤٥١). وطبقات المدلسين (ص: ٣٢) ترجمة (٥٢).

وقد ذكر شهاب الدين النويري^(٩٨) في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وابن عباس رضي الله عنهما موافقتهما لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في فطرية الشجاعة فقال: " قالت عائشة رضي الله عنها: إن الله خلقاً، قلوبهم كقلوب الطير، كلما خفقت الريح خفقت معها، فأفّ للجبناء، أفّ للجبناء...وكتب رجل لابن عباس رضي الله عنهما فقال: صِفْ لي الشجاعة والجبين؟ فكتب إليه ابن عباس: كتبت تسألني عن طبائع رُكبت في الإنسان تركيب الجوارح، اعلم أن الشجاع يقاتل عمّن لا يعرفه، والجبان يقرّ عن عرسه (٩٩) " (١٠٠).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٤٦٢) حديث (٣٥). مرسلًا بمعناه. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٢٤٧) حديث (٢٥٣٤) بنحوه وزيادة. وأخرجه الدارقطني في الكبرى (٤/ ٤٦٨) حديث (٣٨٠٧). وأخرجه أيضاً (٩/ ٢٨٧) حديث (١٨٥٦٢). ثلاثتهم من طريق أبي إسحاق السبيعي. وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٤٢٦) حديث (٣٢٦١٧). من طريق مسعر، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: تدليس سفيان لا يضر، وسماع سفيان من أبي إسحاق بعد الاختلاط، وحسان بن قائد: مجهول. والإسناد ضعيف لجهالة حسان بن قائد.

^(٩٨) هو: أحمد بن عبد الوهّاب بن مُحَمَّد بن عبد الدائم، شهاب الدين النويري القرشي التيمي البكري، عالم بحاث غزير الاطلاع وكان ذكي الفطرة، حسن الشكل، وله نظم يسير ونثر جيد. نسبته إلى نويرة من قرى بني سويف بمصر مولده (٦٧٧) ومنشأه بقوص. وحصل له عند الملك الناصر حظوة ووكله في بعض أموره وباشر نظر الجيش بطرابلس وكان ظريفاً متودداً مات في رمضان سنة (٧٣٣). يُنظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (١/ ٢٣١) ترجمة (٥٠٦). والأعلام للزركلي (١/ ١٦٥).

^(٩٩) (العرس): امرأة الرجل. يُنظر العين (١/ ٣٢٨).

^(١٠٠) نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري (٣/ ٣٤٧) بتصرف يسير. وقول عائشة رضي الله عنها وابن عباس رضي الله عنهما لم يثبت سنداً إليهما.

ولقد قال النبي ﷺ أن الخلق قد يكون سجيّة في المرء فطره الله عليه، وهو ما رواه الإمام أحمد (١٠١) بسنده (١٠٢) قال أشج بن بني (١٠٣) عَصْرٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ»، قُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: «الْحِلْمُ، وَالْحَيَاءُ» قُلْتُ: أَقْدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَدِيثًا؟ قَالَ: «بَلْ قَدِيمًا» قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا " (١٠٤).

وقال محمد بن صالح العثيمين معلقاً على الحديث السابق: " فهذا دليل على أنّ الأخلاق الحميدة الفاضلة تكون طبعاً وتكون تطبعاً، ولكنّ الطبع بلا شك أحسن من التطبع، لأنّ

(١٠١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٩ / ٣٦١) حديث (١٧٨٢٨).

(١٠٢) قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا يونس، قال: زعم عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: قال أشج بن بني عصر: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث.

(١٠٣) أشج بن بني عصر: هو الصحابي المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عَصْر العَصْرِيّ، العبدِيّ المعروف بالأشجّ، من ولد لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيس، ومن أهل عُمان، وكان سيد قومه. يُنظر الإصابة في تمييز الصحابة (٦ / ١٧٠) ترجمة (٨٢٣٦).

(١٠٤) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين؛ غير الصحابي أشج بن بني عصر فلم يُروى له في الصحيحين. هُوَ أَشَجُّ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَاسْمُهُ الْمُنْذَرُ بْنُ عَبْدِ وَقِيلَ: ابْنُ عَائِذٍ، عِدَادُهُ فِي الْبَصْرِيِّينَ، رَوَى عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَدِمَ فِيهِ وَفَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ سَنَةَ عَشْرَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. يُنظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (١ / ٣٥٨).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرج مسلم في صحيحه (٤٨ / ١) حديث (١٨) بنحوه مختصراً، شاهداً له من حديث أبي سعيد الخدري. وأخرج أبو داود سنن ت الأرنؤوط (٧ / ٥١٢) حديث (٥٢٢٥) بنحوه. وأخرج البيهقي في الكبرى (٧ / ١٦٤) حديث (١٣٥٨٧) بنحوه. وأخرج في شعب الإيمان (١١ / ٢٩٤) حديث (٨٥٦٠). بنحوه ثلاثتهم شاهداً له من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى عن مَطَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعَنَقِ عن أُمِّ أَبَانَ بِنْتُ الْوَزْعِ بْنِ زَارِعٍ، عَنْ جَدِّهَا زَارِعٍ. وأخرجه ابن ماجه سننه ت الأرنؤوط (٥ / ٢٨٢) حديث (٤١٨٨) بنحوه، شاهداً له من حديث ابن عباس بإسنادٍ ضعيف.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين؛ غير الصحابي أشج بن بني عصر فلم يُروى له في الصحيحين. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١ / ٤٢٨) حديث (٢١٣٦). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين؛ غير صحابيه الأشجّ. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٢٩ / ٣٦١) حديث (١٧٨٢٨).

الخلق الحسن إذا كان طبيعياً صار سجية للإنسان وطبيعة له، لا يحتاج في ممارسته إلى تكلف، ولا يحتاج في استدعائه إلى عناء ومشقة، ولكن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن حُرْم هذا - أي حُرْم الخلق عن سبيل الطبع - فإنه يمكنه أن يناله عن سبيل التطبع، وذلك بالمرونة، والممارسة " (١٠٥). إن كل هذه الأقوال تثبت أن من الشجاعة، شجاعة لازمة للمرء منذ ولادته، وتُرْكَب فيه كما تركب الأعضاء من الجسد.

ثانياً: الشجاعة المكتسبة:

وكما أن الشجاعة فطرية مُرْكَبَة في الإنسان؛ فإن منها ما هو مُكْتَسَبٌ يتحصل عليه المرء بالجد والاجتهاد وضبط النفس على طلبها.

لقد جاء الأمر بالتحلم، والتصبر، والثبات، والتشجع للقاء الأعداء، وفي ذلك روى الخطيب البغدادي (١٠٦) بإسناده (١٠٧) إلى رسولنا ﷺ قوله «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّرَ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ» (١٠٨).

(١٠٥) مكارم الأخلاق، لابن عثيمين (ص: ١٣).

(١٠٦) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٩ / ١٢٩).

(١٠٧) قال الخطيب البغدادي: أخبرني علي بن أحمد الرزاز، حدثنا عبد الصمد بن علي الطستي، حدثنا أحمد ابن بشر بن سعد المرثدي، حدثنا سعد بن زنبور، حدثنا إسماعيل بن مجالد عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الحديث.

(١٠٨) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

١٠ - علي بن أحمد الرزاز: قال الذهبي عنه في الميزان: صدوق. قال ابن حجر عنه في التقريب: صدوق. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: ميزان الاعتدال (٣ / ١١٣) ترجمة (٥٧٧٨). ولسان الميزان ت أبي غدة (٥ / ٤٨٥) ترجمة (٥٣١٣).

١١ - إسماعيل بن مجالد: هو ابن سعيد بن عمير بن بسطام بن ذي مران الهمداني الكوفي. قال الدوري: سمعت يحيى يقول: إسماعيل بن مجالد ثقة. وذكره العجلي في الثقات، وقال: ليس بالقوي. وذكره النسائي في

الضعفاء والمتروكون وقال: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول: كان يكون ببغداد وهو كما شاء الله. وقال عبد الرحمن: سئل أبو زرعة عنه، فقال: ليس هو ممن يكذب بمرّة، هو وسط. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطيء. وقال الجوزجاني: إسماعيل بن مجالد بن سعيد غير محمود. وقال ابن عدي عنه: يكتب حديثه. وذكره ابن شاهين في الثقات وقال: صالح. وهو من رجال الصحيحين فقد ذكره الدارقطني فيمن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ٢٧٤) ترجمة (١٣٠٩). والتاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٨/ ٩). وأحوال الرجال (ص: ١١٤) ترجمة (٩٢). والثقات للعجلي ط الدار (١/ ٢٢٦) ترجمة (٩٥). والضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ١٦) ترجمة (٣٥). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٠٠) ترجمة (٦٧٦). والثقات لابن حبان (٦/ ٤٢) ترجمة (٦٦٣٨). والكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٥٢٠). وتاريخ أسماء الثقات (ص: ٢٨) ترجمة (١٥). وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم (١/ ٥٢) ترجمة (١٢). ورجال صحيح البخاري (١/ ٧٠) ترجمة (٦٦).

١٢- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ: هو اللخمي الكوفي، أبو عمر القبطي، عُرِفَ بذلك لفرس كان له اسمه قبطي. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنه؟ فقال: ليس بحافظ هو صالح، تغير حفظه قبل موته. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: الثقة، وقال الرجل من نظراء السبيعي أبي إسحاق، وسعيد المقبري لما وقعوا في هزم الشيوخة نقص حفظهم، وساعت أذهانهم، ولم يختلطوا. وحديثهم في كتب الإسلام كلها. وكان عبد الملك ممن جاوز المائة. وذكره العلاءي في المختلطين، وقال: ذكر بعض الحفاظ: إن اختلاطه احتمل لأنه لم يأت فيه بحديث منكر فهو من القسم الأول. وقال عنه ابن حجر في التقريب: ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس. وذكره في الطبقة الثالثة من المدلسين. وهو من رجال الصحيحين. ومات في آخر سنة ست وثلاثين ومائة. الحكم على الراوي: الراوي ثقة واختلاطه لا يضر، لأنه لم يروي في اختلاطه أحاديث باطلة، ولكنه مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٣٦٠) ترجمة (١٧٠٠). وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ١٦٨) ترجمة (١٠٠٠). وميزان الاعتدال (٢/ ٦٦٠) ترجمة (٥٢٣٥). والمختلطين للعلاءي (ص: ٧٦) ترجمة (٣٠). تقريب التهذيب (ص: ٣٦٤) ترجمة (٤٢٠٠). وطبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٤١) ترجمة (٨٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي الدنيا في الحلم (ص: ٢٠) من طريق إسماعيل بن مجالد به، بمثله. أخرج الطبراني في معجمه الأوسط (٣/ ١١٨) حديث (٢٦٦٣) وأخرج الطبراني أيضاً في مسند الشاميين (٣/

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «...مَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعِنْ يُغْنِهِ

اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (١٠٩).

إنَّ الحديثين السابقين يدلان على أنَّ من يَتَحَرَّى الخير، ويسعى له، وَيَجِدُ ويجتهدُ في طلبه، يُعْطَهُ بإذن الله. وما دامت الشجاعة من صفات الخير، فالشجاعة منها ما هو مكتسب كباقي صفات الخير التي يُتَحَصَّلُ عليها بالجد والاجتهاد.

يقول الإمام ابن حزم متحدثاً عن تجربته مع نفسه، وعن محاولاته في التخلص من الصفات التي تعيبه، وعن النتائج التي حصل عليها من جراء ذلك، فيقول: " كَانَتْ فِيَّ عُيُوبٌ، فَلَمْ أزل بالرياضة، واطلاعي على مَا قَالَتْ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، والأفاضل من الْحُكَمَاءِ الْمُتَأَخَّرِينَ والمتقدمين فِي الْأَخْلَاقِ، وَفِي آدَابِ النَّفْسِ، أُعَانِي مُدَاوَاتِهَا حَتَّى أَعَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَكْثَرِ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِهِ وَمَنِّهِ " (١١٠). أي أن الإمام استطاع بالاجتهاد والمحاولة أن يتخلص من هذه الصفات، وهو بهذه التجربة وبهذا الكلام، يفسر قول النبي ﷺ السابق «...ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه» (١١١).

٢٠٩) حديث (٢١٠٣) وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤٥) حديث (٩٠٣). وأخرجه زهير بن حرب في العلم (ص: ٢٨) حديث (١١٤) أربعهم شاهداً له من حديث أبي النرداء، بلفظه مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف. لأن عبد الملك بن عمير مدلس من الثالثة ولم يصرح بالسماع. وحسنه الألباني صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/ ٤٦١) حديث (٢٣٢٨).

(١٠٩) صحيح البخاري (٢/ ١٢٢) حديث (١٤٦٩). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحديث.

(١١٠) الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص: ٣٣).

(١١١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٩/ ١٢٩). سبق دراسته صفحة (٤٥). و خلاصة الحكم عليه: إسناده ضعيف.

وقال **الماوردي** ^(١١٢): " والرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي آدَابِهِ، فَيَفْهَرُ نَفْسَهُ عَلَى مَذْمُومِ خُلُقِهَا، وَيَنْفُلُهَا عَنْ لَيْئِمِ طَبْعِهَا. وَإِنْ كَانَ نَقْلُ الطَّبَاعِ عَسِيرًا لَكُنْ بِالرِّيَاضَةِ وَالتَّدْرِيجِ يَسْهُلُ مِنْهَا مَا أَسْتُصْعِبَ، وَيُحَبِّبُ مِنْهَا مَا أُنْعَبَ وَإِنْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الْقَائِلِ: مَنْ رَبُّهُ خَلَقَهُ كَيْفَ يُخَلِّي خَلْقَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا عَانَى تَهْذِيبَ نَفْسِهِ تَطَاهَرَ بِالتَّخَلُّقِ دُونَ الخُلُقِ، ثُمَّ بِالعَادَةِ يَصِيرُ كَالخُلُقِ " ^(١١٣).

إنَّ أصل الأخلاق فطري في الإنسان، ولكن مع الدعاء والتوكل على الله، الاجتهاد والحرص على الحصول على أعالي الدرجات، والسمو بالذات في الدنيا والآخرة، يستطيع الإنسان أن يتحصل بالاكْتِسَابِ على مكارم الأخلاق من شجاعة وكرم وحلم وغيرها. فالأخلاق ومنها الشجاعة في الإنسان كالمعدن إن صقله لمع وإن تركه دُفِنَ، ولا يتحصل على ذلك إلا بالأخذ بأسبابه والسعي في طلبه من مظانه وركابه.

^(١١٢) هو: علي بن محمد بن حبيب، الإمام أبو الحسن الماوردي، صاحب الحاوي وأدب الدين والدنيا، كان من وجوه الفقهاء الشافعيين وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وغير ذلك. وولي القضاء ببيلدان شتى، مات سنة خمسين وأربعمائة. يُنظر طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبه (١/ ٢٣٠) ترجمة (١٩٢). وطبقات الشافعيين، لابن كثير القرشي (ص: ٤١٨). وطبقات الشافعية، الكبرى للسبكي (٥/ ٢٦٧) ترجمة (٥١١). ^(١١٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص: ٢٧٢).

المطلبُ الثالثُ: أنواعُ الشَّجَاعَةِ من حيثِ الدَّافِعِ لها

قسَّم الراغب الأصفهاني أصناف الناس من حيث مقصدهم والدافع لهم من وراء الشجاعة، لخمس أنواع:

فقال: " الشجاعة السبعية: كمن أقدم لثورانٍ غضب وتطلب غلبة، والشجاعة البهيمية: كمن حارب توصلًا إلى مأكَل أو منكح، والشجاعة التجريبية: كمن حارب مرارًا فظفر فجعل ذلك أصلًا يُبني عليه، والشجاعة الجهادية: كمن يُحارب ذبًّا عن الدين، والشجاعة الحكيمة: وهي ما تكون في كل ذلك عن فكر وتمييز وهيئة محمودة بقدر ما يجب وعلى ما يجب " (١١٤).

لقد أبدع الراغب الأصفهاني بهذا التقسيم الرائع لدوافع الشجاعة. وسأستدل على هذه الأنواع من السنة المشرفة. والظاهر أن الراغب قسَّمها استنباطًا من الشرع الحنيف، وسأستدل على هذه التقسيمة من السنة مستعيناً بالله عز وجل.

أولاً: شجاعة سبعية: كمن أقدم لثورانٍ غضب وتطلب غلبة:

إنَّ هذا النوع من أنواع الشجاعة ثابت بسؤال الصحابة -رضى الله عنهم- للنبي ﷺ عن حكم المقاتل الشجاع الذي يقاتل بدافع الغضب والحمية، وذلك فيما رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري قال: " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا (١١٥)، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً (١١٦)، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ

(١١٤) الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ٢٣٣). بتصرف يسير.

(١١٥) (العُضْبُ): هو حالة تحصل عند غليان دم القلب لإرادة الانتقام. يُنظر الكواكب الدراري في شرح صحيح

البخاري، للكرماني (٢/ ١٤٧).

(١١٦) (الحَمِيَّةُ): هي المحافظة على الحرام. وقيل هو الأنفة والغيرة والمحاماة عن العشير. يُنظر الكواكب الدراري

في شرح صحيح البخاري (٢/ ١٤٧).

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١١٧).

وروى أبو داود^(١١٨) بالسند^(١١٩) المتصل في سننه حديثاً، يذكر فيه قصة استبسال أحد المشركين، غضباً لزوجته التي أُسريت فقال عن جابر رضى الله عنه: " خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يعني في غزوة ذات الرقاع- فأصاب رجل امرأة رجلٍ من المشركين، فحلف أن لا أنتهي حتى أُهريقَ دماً في أصحابِ محمد، فخرج يتبع أثر النبي -صلى الله عليه وسلم-، فنزل النبي -صلى الله عليه وسلم- منزلاً، فقال: «مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا؟»^(١٢٠) فانتدب رجلٌ من المهاجرين ورجلٌ من الأنصار، فقال: «كُونَا بِفِمْ الشَّعْبِ»^(١٢١) قال: فلما خرَجَ الرجلانِ إلى فِمْ الشَّعْبِ واضطجعَ المهاجريُّ، وقامَ الأنصاريُّ يُصَلِّي، وأتى الرجلُ، فلما رأى شَخَصَهُ عرفَ أَنَّهُ رَيْبِيئَةٌ^(١٢٢) للقوم، فرماه بسهمٍ فوضعه فيه، فنزعه حتى رماه بثلاثة أسهمٍ، ثم ركع وسجد، ثم أنبأه صاحبه، فلما عرفَ أَنَّهُمْ قد نَذَرُوا به هَرَبَ، ولَمَّا رأى المهاجريُّ ما بالأنصاريِّ من الدَّماءِ، قال: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَلَا أَنبَهْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَى قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرُوها، فلم أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعها"^(١٢٣). إن هذا الرجل الغطفاني المشرك لم يُخَاطِرِ بنفسه ويُبالغ في الشجاعة إلا غضباً وحميةً.

^(١١٧) صحيح البخاري (١/ ٣٦) حديث (١٢٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ مَنصُورٍ، عَنِ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ أَبِي مُوسَى، قَالَ: الْحَدِيثُ.

^(١١٨) سنن أبي داود ت الأرئووط (١/ ١٤١) حديث (١٩٨).

^(١١٩) قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ، عَنِ عَقِيلِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

^(١٢٠) (يَكْلُونَا): أَي يَحْرُسُنَا. يُنْظَرُ الْمَجْمُوعُ الْمَغِيثُ فِي غَرِيبِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، لِأَبِي مُوسَى الْمَدِينِيِّ (٣/ ٦٧).

^(١٢١) (الشَّعْبُ): هُوَ مَا انْخَفَضَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَصَارَ كَالدَّرْبِ. يُنْظَرُ تَفْسِيرُ غَرِيبِ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، لِابْنِ أَبِي نَصْرِ الْحَمِيدِيِّ (ص: ٢٢٨).

^(١٢٢) (رَيْبِيئَةٌ): تَقَالُ لِلَّذِي يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ مِنْ مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ فَإِذَا لَمْ يَرْتَفِعْ فَلَيْسَ بِرَيْبِيئَةٍ. رَيْبِيئَةُ الْقَوْمِ: أَي عَيْنُهُمْ. يُنْظَرُ تَقْوِيمُ اللِّسَانِ، لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ص: ١١٢). وَالْمَجْمُوعُ الْمَغِيثُ فِي غَرِيبِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ (١/ ٧٢٠).

^(١٢٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

١٣- محمد بن إسحاق: هو ابن يسار أبو بكر المطلبي المدني، وهو إمام المغازي والسير. قال الدوري: سمعت يحيى يقول: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ثِقَّةٌ؛ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحَجَّةٍ. وقال أبو زرعة: وَقُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحُجَّةُ؟ فَقَالَ: لَا كَانَ ثِقَّةً. وذكره العقيلي في الضعفاء. وقال السلمي: سألت الدارقطني عن محمد بن إسحاق بن يسار؟ فقال: اختلف الأئمة فيه، وأعرفهم به مالك. وقال الذهبي: "وهذان الرجلان [مالك بن أنس ومحمد بن إسحاق] كل منهما قد نال من صاحبه لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه، ولا ذرة، وارتفع مالك، وصار كالنجم فله ارتفاع بحسبه، ولا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن إلا فيما شذ فيه فإنه يعد منكراً. هذا الذي عندي في حاله، والله أعلم". وقال ابن حجر في التقريب: صدوق، ورمي بالتشيع والقدر. وذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من المدلسين، وقال: صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهن؛ وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما. وهو من رجال الصحيحين. مات سنة خمسين ومائة. الحكم على الراوي: صدوق، لا يقبل من إلا التصريح بالسماع والتحديث.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ٢٢٥) ترجمة (١٠٤٧). وتاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص: ٤٦٠). والضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ٢٣) ترجمة (١٥٧٨). وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ٢٢٧) ترجمة (١٦٠١). وسؤالات السلمي للدارقطني (ص: ٢٨٢) ترجمة (٣٤٠). ورجال صحيح مسلم (٢/ ١٦٢) ترجمة (١٤٠١). وسير أعلام النبلاء ط الحديث (٦/ ٤٩٦). وطبقات المدلسين (ص: ٥١) ترجمة (١٢٥). وتقريب التهذيب (ص: ٤٦٧) ترجمة (٥٧٢٥).

١٤- عقيل بن جابر: هو ابن عبد الله الأنصاري السلمي من أهل المدينة يروي عن أبيه، ولم يروي عنه إلا صدقة بن يسار، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: عقيل بن جابر، لا أعرفه. وقال الذهبي عنه: لا يُعرف. وقال ابن حجر عنه في التقريب: مقبول. الحكم على الراوي: مجهول، انفرد بتوثيقه ابن حبان.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٢١٨) ترجمة (١٢٠٦). والنقات لابن حبان (٥/ ٢٧٢) ترجمة (٤٧٩٧). وديوان الضعفاء (ص: ٢٧٨) ترجمة (٢٨٦٣). وتقريب التهذيب (ص: ٣٩٦) ترجمة (٤٦٥٩).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (٢٣/ ٥١) حديث (١٤٧٠٤) بنحوه. و(٢٣/ ١٥١) حديث (١٤٨٦٥)، بنحوه. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٢٤) حديث (٣٦) بنحوه. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/ ٣٧٥) حديث (١٠٩٦) بنحوه. وأخرجه الدارقطني في سننه (١/ ٤١٥) حديث (٨٦٩) بنحوه. وأخرجه الحاكم (١/ ٢٥٨) حديث (٥٥٧) بنحوه. وأخرجه البيهقي في الكبرى (١/ ٢١٩). حديث (٦٦٣)

ثانياً: شجاعة بهيمية: كمن حارب توصلًا إلى مأكَل أو منكح:

لقد روى الإمام البخاري وغيره من الأئمة الأدلة الكثيرة على هذا النوع من دوافع الشجاعة، فقال البخاري (١٢٤) في صحيحه أن بعض الرجال يقاتلون من أجل الغنيمة، فقال حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ... الحديث».

إن الحديث يُثبت أن بعض الأبطال يقاتلون من أجل المغنم، وما فيها من سبائيا وأموال وطعام. إلى غير ذلك من متاع الدنيا الزائل. وأيضاً روى الإمام الدارمي (١٢٥) بسنده (١٢٦)، حديثاً يذكر بصريح العبارة أنَّ الْمُقَاتِلَ يَنَالُ مِنَ الْأَجْرِ، مَا نَوَى وَلَوْ كَانَتْ نِيَّتُهُ حَقِيرَةً، وَهُوَ عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَنْوِي فِي غَزَاتِهِ إِلَّا عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى» (١٢٧).

بنحوه. كلهم من طريق محمد بن إسحاق، بهذا الإسناد. والحديث له شاهد عند البيهقي في "دلائل النبوة" محققاً (٣/ ٣٧٨) من حديث خوات بن جبير، وإسناده ضعيف.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف؛ لجهالة عقيل بن جابر. قال الإمام الحاكم في المستدرک، وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (١/ ٢٥٨) حديث (٥٥٧). وذكره الإمام ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٢٤) حديث (٣٦). وقال الألباني: إسناده حسن. يُنظر صحيح أبي داود - الأم (١/ ٣٥٧) حديث (١٩٣). وقال الأعظمي: إسناده حسن. يُنظر صحيح ابن خزيمة (١/ ٢٤) حديث (٣٦).

(١٢٤) صحيح البخاري (٤/ ٢٠) حديث (٢٨١٠). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحديث.

(١٢٥) سنن الدارمي ت الغمري (ص: ٥٧٨) حديث (٢٦٠٦).

(١٢٦) قال الإمام الدارمي: أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَانَ بْنَ جَبَلَةَ بْنَ عَطِيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَوْلَيْدِ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الحديث.

(١٢٧) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

١٥- **يَحْيَى بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الصَّامِتِ**: هو الأنصاري الخزرجي المدني، أخو عبادة. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال عنه **الذهبي** في الميزان: صدوق إن شاء الله، ما أعلم أن له سوى راوٍ واحد، وهو جبلة بن عطية شيخ حماد بن سلمة، وقال في الضعفاء: لا يُعرف. وقال **ابن حجر** عنه في التقريب: مقبول. وقال **ابن حجر** في التهذيب: قال **ابن القطان**: مجهول. **الحكم على الراوي**: مجهول، لم يوثقه إلا ابن حبان، وتفرّد بالرواية عنه **جبلة بن عطية**.

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (٥/ ٥٢٣) ترجمة (٦٠٤٢). وميزان الاعتدال (٤/ ٤١٣) ترجمة (٩٦٤٥). وديوان الضعفاء (ص: ٤٣٩) ترجمة (٤٦٩٥). وإكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣٧٦) ترجمة (٥٢١٧). وتقريب التهذيب (ص: ٥٩٨) ترجمة (٧٦٦٦). وتهذيب التهذيب (١١/ ٢٩٦) ترجمة (٥٧٦).

١٦- **حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ**: هو ابن دينار أبو سلمة البصري مولى تميم ويقال مولى قريش. قال **الدوري**: سمعت **يحيى** يقول: **حَمَادُ** بن سلمة أعلم الناس بحديث ثابت. وقال **الدوري** أيضاً: سمعت **يحيى** يقول: حديث **حَمَادُ** بن سلمة في أول أمره وآخر أمره **واحد** وكان **حَمَادُ** بن سلمة رجل صدق، ومات **يحيى بن سعيد** يعني **القُطَّان** وهو يحدث عنه. وقال **العجلي**: ثقة، رجل صالح، حسن الحديث. وروى له **البخاري** حديثاً معلقاً. وقال **ابن رجب** في شرح علل الترمذي: " ومع هذا فقد خرج مسلم في صحيحه لحماد بن سلمة عن أيوب وقتادة وداود بن أبي هند والجريري ويحيى بن سعيد الأنصاري، ولم يخرج حديثه عن عمرو بن دينار، ولكن إنما خرج حديثه عن هؤلاء فيما تابعه عليه غيره من الثقات، وواقفه عليه، لم يخرج له عن أحد منهم شيئاً تفرد به عنه، والله أعلم". وأورده **ابن عدي** في الضعفاء. وقال **الذهبي**: وكان ثقة، له أوهام. وقد أورده محقق الكواكب النيرات في الملحق. توفي سنة سبع وستين ومئة. **الحكم على الراوي**: حماد حجة في أحاديث مخصوصة، كحديث ثابت البناني وأيوب وقتادة وداود بن أبي هند والجريري ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهو في غير أحاديثهم صدوق يهم.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤/ ٢٩٧) ترجمة (٤٤٨٣) و(٤/ ٣١٢) ترجمة (٤٥٤٧). والثقات للعجلي ط الباز (ص: ١٣١) ترجمة (٣٣٠). وشرح علل الترمذي (٢/ ٧٨٣). والكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ٣٥) ترجمة (٤٣١). والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٨٨٧) ترجمة (١٢٥٤). والعبر في خبر من عبر (١/ ١٩٠). وميزان الاعتدال (١/ ٥٩٠) ترجمة (٢٢٥١). والكواكب النيرات (ص: ٤٦٠).

ثانياً: **تخريج الحديث**: أخرجه النسائي في الكبرى (٤/ ٢٨٦) ترجمة (٤٣٣١) بلفظه. وأخرجه (٤/ ٢٨٦) حديث (٤٣٣٢) بلفظه. وأخرجه في الصغرى (٦/ ٢٤) ترجمة (٣١٣٨). وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٣٧/ ٣٦٥) ترجمة (٢٢٦٩٢) بلفظه. و(٣٧/ ٣٩٨) حديث (٢٢٧٢٨) بلفظه. وأخرجه البيهقي في الصغير

أما حديث الإمام أبي داود^(١٢٨) فهو يذكر مثلاً على أحد الذين خرجوا للغزو لا يريدون إلا الدنيا ودنانيرها، فروى بسنده إلى يعلى بن مئنة^(١٢٩)، قال: "أذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالغزو وأنا شيخ كبير، ليس لي خادم، فالتمسْتُ أجيراً يكفيني وأجري له سهمه، فوجدت رجلاً، فلما دنا الرحيل أتاني، فقال: ما أدري ما السهمان، وما يبلغ سهمي؟ فسَمَّ لي شيئاً كان السهم أو لم يكن، فسَمَّيتُ له ثلاثةً دنانير. فلما حضرت غنيمته أردتُ أن أجري له سهمه، فذكرتُ الدنانير، فجنَّتُ النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكرتُ له أمره، فقال: «ما أجدُ له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة، إلا دنانيره التي سمَّى»^(١٣٠).

(٤١٥ / ٣) حديث (٢٩١٨) بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرک (١٢٠ / ٢) حديث (٢٥٢٢) بنحوه. كلهم من طريق حماد بن سلمة به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، تفرد بروايته يحيى بن الوليد وهو مجهول، ولم يتابعه أحد. قال الإمام الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر مستدرک الحاكم (١٢٠ / ٢) حديث (٢٥٢٢). وقال الألباني: حسن لغيره. يُنظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٠ / ٧) حديث (٤٦١٩). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١١٣٠ / ٢) حديث (٣٨٥٠).

^(١٢٨) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤ / ١٨٠) حديث (٢٥٢٧). قال الإمام أبو داود: حدَّثنا أحمدُ بن صالح، حدَّثنا عبدُ الله بن وهب، أخبرني عاصمُ بن حكيم، عن يحيى بن أبي عمرو السَّيَّانِي، عن عبدِ الله بن الدَّيْلَمِيِّ أن يعلى بن مئنة، قال: الحديث.

^(١٢٩) هو يعلى بن أمية: التَّمِيمِي حليف بني نوفل، ومئنة هي بنت الحارث أم العوّام بن خويلد وجدة الزبير بن العوّام وهي جدة يعلى بن مئنة أم أبيه، إليها يُنسب وبها يُعرف. وقيل مئنة أمه، قال الإمام الدارقطني: أصحاب الحديث يقولون يعلى بن أمية: هو يعلى بن مئنة وإنها أمه، وقال الدارقطني أيضاً: عن الزبير بن بكار أنه قال: إن مئنة جدته أم أبيه. يُنظر المؤلف والمختلف للدارقطني (٤ / ٢١١٩) والتاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، للمقدمي (ص: ٣٤) ترجمة (٦٠).

^(١٣٠) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

١٧- عاصم بن حكيم: قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه؟ فقال: ما أرى بحديثه بأساً. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال عنه ابن حجر في التقریب: صدوق. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦ / ٣٤٢) ترجمة (١٨٩٤). والثقات لابن حبان (٨ / ٥٠٥) ترجمة (١٤٧٠٢). وتقریب التهذيب (ص: ٢٨٥) ترجمة (٣٠٥٥).

ثالثاً: شجاعة تجريبية: كمن حارب مراراً فظفر فجعل ذلك أصلاً يبنني عليه:

وهذا كحال الكثير من الأمم التي كانت تغزو أعداءها، فتهمهم وتسلم وتغنم، وكانت تقاثلهم من أجل الظفر بهذه الغنائم، لا لشيء آخر، مثل حروب العرب في الجاهلية -في غالبيتها- وأمة التتار وغيرهم من الأمم على مرّ العصور.

رابعاً: شجاعة جهادية: كمن يحارب ذباً عن الدين:

أما الشجاعة الجهادية فهي من أجل نصره دين الله عز وجل، وإعلاء كلمة التوحيد، فهو القتال على الحق، والبُطولة التي لها الأجر وعليها الثواب، وما دون ذلك فيكون العمل هباءً منثوراً، وتكون الدماء هدراً لا قيمة لها، والدليل فيض من الأحاديث، نقلها جمع من الأئمة الحفاظ، نذكر منها ما رواه الإمام مسلم ^(١٣١) بسنده إلى أبي موسى، قال: سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في الكبرى (٦/ ٥٣٨) حديث (١٢٩٠٦). وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ١٢٣) حديث (٢٥٣٠) كلاهما من طريق أحمد بن صالح به، بلفظه. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ١٧٤) حديث (٢٣٦٣) بنحوه، من طريق إسماعيل بن عيَّاش عن يحيى بن أبي عمرو به. وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٨/ ٧٨) ترجمة (١٤٦) بمثله. من طريق خالد بن دريك عن يعلى. وأخرج الطبراني شاهداً له في مسند الشاميين (١/ ٣٨٢) حديث (٦٦٥) بنحوه، عن عبد الرحمن بن عوف. **الحكم على الإسناد:** إسناده حسن، ويرتقي إلى صحيح لغيره لمتابعة إسماعيل بن عيَّاش عند سعيد بن منصور لعاصم بن حكيم في شيخه يحيى بن أبي عمرو، وقد روى خالد بن دريك عن يعلى به. قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، وقال الإمام الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. يُنظر المستدرک للحاكم (٢/ ١٢٣) حديث (٢٥٣٠). وقال الألباني صحيح الإسناد. يُنظر صحيح أبي داود - الأم (٧/ ٢٨٤) حديث (٢٢٨٠). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. يُنظر سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤/ ١٨١) حديث (٢٥٢٧).

^(١٣١) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٣) حديث (١٩٠٤). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: الْحَدِيثُ.

عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

خامساً: شجاعة حكمية:

ولقد جعل الحكيم الأصفهاني هذا النوع جماعاً لكل ما سبق، وذلك بشرط اقتران النوايا من أجل الله ﷻ فقال: " وهي ما تكون في كل ذلك عن فكر وتمييز وهيئة محمودة بقدر ما يجب وعلى ما يجب، ألا ترى أنه يحمد من أقدم على كافر غضباً لدين الله أو طمعاً في ثوابه أو خوفاً من عقابه أو اعتماداً على ما رأى من إنجاز وعد الله في نصرته أوليائه، فإن كل ذلك محموداً وإن كان محض الشجاعة هو ألا يقصد بالإقدام حوز ثواب أو دفع عقاب، فقد قيل: من عبد الله بعوضٍ فهو لئيم" (١٣٢).

سادساً: شجاعة الرياء والسمعة:

وهذا النوع لم يذكره الراغب الأصفهاني في تقسيمته، إلا أنه نوع موجود في نفوس بعض الأبطال، ولا تكاد تخلو منه حرب أو يكاد يخلو منه زمان، حتى في زمن النبي محمد ﷺ وغزواته، كان فيه من هذا النوع المُرَائِي، ولو كان هذا النوع في زمانه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ رجاله عدد أصابع اليد الواحدة، إلا أنه موجود، من يريد بقتاله السمعة، لا غير ذلك، وهو فيمن بعدهم من الأزمان كثير، أسأل الله العافية لي وللمسلمين.

(١٣٢) الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ٢٣٣).

روى ابن هشام (١٣٣) في سيرته (١٣٤) عن عاصم بن عمر بن قتادة، مثلاً على هذا النوع فقال: " كَانَ فِيْنَا رَجُلٌ أَتَى (١٣٥) لَا يُدْرِي مِمَّنْ هُوَ، يُقَالُ لَهُ: قُزْمَانُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، إِذَا ذُكِرَ لَهُ: إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، فَقَتَلَ وَحْدَهُ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ ذَا بَأْسٍ، فَأَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ، فَاحْتَمَلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ، قَالَ: فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَبْلَيْتَ الْيَوْمَ يَا قُزْمَانُ، فَأَبْشِرْ، قَالَ: بِمَاذَا أَبْشِرُ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ قَاتَلْتُ إِلَّا عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَاتَلْتُ. قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ جِرَاحَتُهُ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَقَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ " (١٣٦). لقد قاتل هذا الرجل جاهلاً بمقصد القتال في الدين، ولم يطلب بقتاله رضى رب العالمين، بل قاتل حتى ينسب الشرف لقبيلته وقومه، ولا ينسب إليهم الجبن والخور، فتكون مذمة لهم عند العرب.

إن الذي يخرج مقاتلاً للفخر والرياء والسمعة، فإنه في أحسن الأحوال لن يرجع بالحسنات التي خرج بها للجهاد، بل سيرجع بإثم الرياء وكفى بمعصية بالرياء من كبيرة، كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْغُرُؤُ غُرُؤَانٍ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ

(١٣٣) ابن هشام: هو عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد الذهلي، وقيل: الحميري المعافري البصري النحوي. هذب سيرة ابن إسحاق فصارت تُنسب إليه. كان إماماً في اللغة والنحو والعربية، توفي بين سنتي [٢١١ - ٢٢٠ هـ] يُنظر تاريخ الإسلام ت بشار (٥ / ٣٨٧) ترجمة (٢٤٦). وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي (١ / ٥٣١) ترجمة (١). وطبقات النسابين (ص: ٥١) ترجمة (٩٢).

(١٣٤) سيرة ابن هشام ت السقا (٢ / ٨٨).

(١٣٥) (الأتى): هو الرجل يكون في القوم ليس منهم. يُنظر غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢ / ٨٢).

(١٣٦) وهذه القصة رواها عدد من المؤرخين وهي غير متصلة السند عند المحدثين. وقد روى أجزاء منها عدد من الحفاظ من المحدثين ولكن من دون تسمية قزمان وقوله " فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ". قد روى أجزاء من هذه القصة كبار المحدثين أكتفي بالإشارة لروايتي صحيح البخاري (٤ / ٣٧) حديث (٢٨٩٨)، و(٥ / ١٣٢) حديث (٤٢٠٢).

(١٣٧)، وَيَاسِرَ الشَّرِيكَ^(١٣٨)، وَاجْتَبَبَ الفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فُخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالكِفَافِ « (١٣٩).

(١٣٧) (أَنْفَقَ الكَرِيمَةَ): أي النفيسة الجيدة من كل شيء. يُنظر مجمع بحار الأنوار، للفتني (٤ / ٣٩٤).

(١٣٨) (يَاسِرَ الشَّرِيكَ): أي عاونه وساعده. يُنظر غريب الحديث للخطابي (١ / ٤٤٣).

(١٣٩) سنن أبي داود ت الأرئووط (٤ / ١٦٩) حديث (٢٥١٥). قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا حَيَوَةَ بن شُرَيْحِ الحضرمي، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا بَحِيرٌ، عن خالد بن معدان، عن أبي بحرية عن معاذ بن جبل عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم أنه قال: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: أبو بحرية: هو عبد الله بن قيس الكندي. وبحير: هو ابن سعد السحولي الحمصي أبو خالد. رجاله ثقات إلا؛

١٨- بَقِيَّةُ: هو ابن الوليد الحمصي أبو محمد الكلاعي المحدث المشهور. قال ابن محرز: سألت يحيى عن بقية بن الوليد الحمصي؟ فقال: إذا حدث عن ثقة فليس به بأس. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: يكتب حديث بقية، ولا يحتج به، وهو أحب إلي من إسماعيل بن عياش. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: ما لبقية عيب إلا كثرة روايته عن المجهولين، فأما الصدق فلا يؤتى من الصدق، وإذا حدث عن الثقات فهو ثقة. وقال ابن العراقي: مشهور بالتدليس، أكثر له عن الضعفاء، يعاني تدليس التسوية، وهو أفحش أنواع التدليس. وقال ابن حجر عنه: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء. وذكره في الطبقة الرابعة من المدلسين، وقال: كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين وصفه الائمة بذلك، وقال الذهبي: وثقه الجمهور فيما سمعه من الثقات. وهو من رجال صحيح مسلم. الحكم على الراوي: صدوق فيما حدث عن الثقات، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع في كل طبقات السند.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية ابن محرز (١ / ٧٩). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢ / ٤٣٤) ترجمة (١٧٢٨). ورجال صحيح مسلم (١ / ٩٩) ترجمة (١٧٠). والكاشف (١ / ٢٧٣) ترجمة (٦١٩). والمدلسين (ص: ٣٧). وطبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٤٩) ترجمة (١١٧). وتقريب التهذيب (ص: ١٢٦) ترجمة (٧٣٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في سننه (٦ / ٤٩) حديث (٣١٨٨). و (٧ / ١٥٥) حديث (٤١٩٥). وأخرجه الدارمي (٣ / ١٥٦٦) حديث (٢٤٦١). ثلاثتهم من طريق بقية به، وقد صرح بقية بالسماع في الرواية النسائي الثانية فقط. وأخرجه سعيد بن منصور (٢ / ١٥٨) حديث (٢٣٢٣). من طريق جنادة بن أبي أمية الأزدي بإسناد حسن، موقوفاً على معاذ.

إن كل من عمل الخيرات من أجل السمعة والرياء، ولم يُخلص في عمله لله، يُبشِّرُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللهِ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ» (١٤٠).

قال أبو عبد الله المازري (١٤١): " الله يريد أن من رآه بعمله وسمع به الناس ليكرموا ويعظموا، شهَّره الله يوم القيامة حتى يرى الناس ويسمعوا ما يحل به من الفضيحة". (١٤٢)

ولقد فصل عمر بن الخطاب رضي الله عنه القول في بعض دوافع المقاتلين فيما رواه الحاكم (١٤٣) بسنده (١٤٤) أن عمر رضي الله عنه قال: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ وَإِنَّ هَمَّهُمُ الْقِتَالُ فَلَا يَسْتَنْطِيعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ فَأُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ، وَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يُبْعَثُ عَلَى الَّذِي يَمُوتُ عَلَيْهِ...» (١٤٥).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف، لأنَّ بقية لم يُصرَّح بالسماع في كل طبقات السند. وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢/ ٧٦٨) حديث (٤١٧٤). وقال شعيب الأرنؤوط: حسن موقوفاً، وهذا إسناد ضعيف لضعف بقية بن الوليد، ثم إنه يدلس تدليس التسوية، ولم يصرح بالسماع في جميع طبقات الإسناد. يُنظر سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤/ ١٧٠) حديث (٢٥١٥).

(١٤٠) صحيح البخاري (٨/ ١٠٤) حديث (٦٤٩٩). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي سَلْمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(١٤١) هو: محمد بن علي بن عمر التميمي المازري يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالإمام، نزل المهديَّة من بلاد إفريقية، أصله من مازر -مدينة في جزيرة صقلية-، وهو إمام أهل إفريقية وما وراءها من المغرب، وصار الإمام لقباً له، فلا يعرف بغير الإمام المازري، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة. يُنظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون (٢/ ٢٥٠).

(١٤٢) المعلم بفوائد مسلم، للمازري (٣/ ٣٨٤).

(١٤٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢/ ١١٩) حديث (٢٥٢٠).

(١٤٤) قال الإمام الحاكم: أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ الْقُصَّارُ، بِمِصْرَ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ مَالِكََ بْنَ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الْحَدِيثُ.

(١٤٥) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

١٩- **عبد الله بن صالح**: هو ابن محمد ابن مسلم الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث. ذكره النسائي في الضعفاء والمتروكون، وقال: لَيْسَ بِثِقَّةٍ. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم** قال سمعت أبي يقول: الأحاديث التي أخرجها أبو صالح في آخر عمره التي أنكروا عليه، نرى أن هذه مما افتعل خالد بن نجيح، وكان أبو صالح يصحبه، وكان سليم الناحية، وكان خالد ابن نجيح يفتعل الحديث ويضعه في كتب الناس، ولم يكن وزن أبي صالح وزن الكذب، كان رجلاً صالحاً. وقال **عبد الرحمن بن أبي حاتم**: سألت أبا زرعة عن أبي صالح كاتب الليث؟ فقال: لم يكن عندي ممن يعتمد الكذب، وكان حسن الحديث. وقال ابن عدي الجرجاني: وهو عندي مستقيم الحديث؛ إلا أنه يقع في حديثه في أسانيده ومتونه غلط، ولا يعتمد الكذب. وذكره الذهبي في كتابه من تكلم فيه وهو موثق، وقال: صالح الحديث، له مناكير. وقال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة. وهو من رجال البخاري في صحيحه. الحكم علي الراوي: إن حدث من كتابه فهو ثقة، وإلا فهو صدوق فيه لين.

مصادر الترجمة: الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ٦٣) ترجمة (٣٣٤). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٨٦) ترجمة (٣٩٨). والكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٣٤٧) ترجمة (١٠١٥). ورجال صحيح البخاري (٢/ ٨٨٨) حديث (١٥٢٥). ومن تكلم فيه وهو موثق ت أمرير (ص: ١٠٩) ترجمة (١٨٤). وتقريب التهذيب (ص: ٣٠٨) ترجمة (٣٣٨٨).

٢٠- **هشام بن يونس**: هو المصنّف القصار. قال الإمام الذهبي: عنه روى عنه الطبراني في "معجمه" حديثاً موضوعاً هذا بليته. الحكم علي الراوي: مجهول لا يُعرف.

مصادر الترجمة: تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٨٤٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ٢٦٦) حديث (٩٥٦٣)، بنحوه. وأخرجه ابن المبارك في الجهاد (ص: ٣٣) حديث (١٠) بنحوه. كلاهما من طريق الزهري مرسلًا. وأخرج الحارث بن أبي أسامة في بغية الباحث (١/ ٤٦٨) حديث (٣٩٦) شاهداً له من طريق أبي البختري الطائي بإسناد صحيح، بمعناه مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف. وله شواهد تصح. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري. يُنظر المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١١٩) حديث (٢٥٢٠).

المبحثُ الثاني: أهميةُ الشَّجاعةِ

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأولُ:

شجاعةُ المؤمنِ علامةُ حبهِ للهِ وحبِّ اللهِ لهُ.

المطلبُ الثاني:

تركُ الشَّجاعةِ سببٌ لسَخَطِ اللهِ عز وجل.

المطلبُ الثالثُ:

الشَّجاعةُ صلاحٌ لدينِ المسلمينَ ولدُنْيَاهُمْ.

المطلبُ الرَّابِعُ:

الشَّجاعةُ أساسٌ لكلِّ فضيلةٍ، وسببٌ لكلِّ سعادةٍ.

المطلب الأول: شجاعة المؤمن علامة حبه لله وحب الله له

إن الشجاعة إعلاءً لكلمة الله في الأرض، ثم رفعٌ للظلم عن المظلومين والمضطهدين، هي أشد دليل على الإيمان الراسخ، واليقين الثابت، كيف لا؟ والكل يعلم أن في هذه المواطن قد يكون الموت أقرب إلى المقاتل من شراك النعل، وقال الله تعالى مصرحاً بحب أولئك الأبطال {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف: ٤].

" وهذه إشارة من الله ﷻ إلى إحكام الأمر في القتال والاستعداد له الاستعداد الأمثل، مع الوحدة والاجتماع التام على الكلمة، ومقابلة العدو بقلوب ثابتة راسخة رسوخ البنیان الشامخ المحكم" (١٤٦).

ولقد مدح الله عز وجل من صدق في عهده مع الله، بالثبات في الصف الرهيب، في يوم الحرب العصيب، حين تهتز الأرض من تحت الأقدام، وتضيع من شدة الخوف الأفهام، فقال {مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]. وذلك لأنهم ثبتوا ابتغاء مرضات الله، وأقدموا في وجه الموت من دون تقهقر أو إحجام، وهم موقنون أنه قد يكون ذهاب أرواحهم بالثبات والإقدام.

إنَّ الله ﷻ عبادةً يحبهم ويحبونه، ومن أهم صفاتهم أنهم شجعان، وشجاعتهم بأنهم أدلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله بشجاعة، ولا يخافون لومة لائم، ولا يخشون أحداً إلا الله، وقد قال الله تعالى في وصفهم { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة: ٥٤].

وقد قال غير واحد من المفسرين (١٤٧) أنَّ صفات المؤمنين في هذه الآية خاصة بالصحابة ﷺ، وأنَّ الآية خاصة بحادثة أو سبب مخصوص. وإن سلمنا جدلاً بذلك، إلا أن هذا

(١٤٦) التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي (٣/ ٦٦٦). بتصرف يسير.

(١٤٧) منهم الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم حين نقل أحد أوجه تفسير الآية، وهو قول الحسين: "هو والله أبو بكر وأصحابه". يُنظر تفسير ابن أبي حاتم -محققاً (٤/ ١١٦٠). والإمام الطبري: قد نقل القول بأنهم أبو

الوصف، وهو الذلة على المؤمنين، والشدة والعزة على الكافرين، والجهاد في سبيل رب العالمين، هو صفة لازمة لأولياء الله المؤمنين، حتى تقوم الساعة إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هي القاعدة المشهورة، والدليل على ذلك ما رواه النسائي^(١٤٨) بسنده^(١٤٩) إلى سلمة بن نقييل الكندي^(١٥٠)، قال: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ^(١٥١)، وَوَضَعُوا السَّلَاحَ، وَقَالُوا: لَا جِهَادَ قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: «كَذَبُوا الْآنَ، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيَزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَزُرُّهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ، وَالْخَيْلُ مَعْفُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرَ مُلَبَّثٍ، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا^(١٥٢)، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَعَقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ»^(١٥٣).

بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة. يُنظر جامع البيان ت شاكر (١٠ / ٤١١). والإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القرطبي قال: قال الحسن والضحاك وغيرهما: "هم أبو بكر الصديق وأصحابه". الهداية الى بلوغ النهاية (٣ / ١٧٨٤). والإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن. يُنظر تفسير القرطبي (٦ / ٢٢٠).

^(١٤٨) سنن النسائي (٦ / ٢١٤) حديث (٣٥٦١).

^(١٤٩) قال الإمام النسائي: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَّاحِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ صَبِيحِ الْمُرِّي، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَرَشِيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ نُفَيْلِ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

^(١٥٠) سلمة بن نقييل الكندي: هو الصحابي سلمة بن نفييل الكندي السكوني ويقال له التراغمي، وهو من حضرموت من اليمن، وسكن حمص بالشام. يُنظر معجم الصحابة للبغوي (٣ / ١٢٨). والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ / ٦٤٢) ترجمة (١٠٣١).

^(١٥١) (أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ): أي أهانوها، يقال: ذال الشيء يذيل، وأذله أنا: أهنته، ولم أحسن القيام به، وإذالة الخيل: امتهانها بالعمل، والحمل عليها. يُنظر ذخيرة العقبى في شرح المجتبي (٢٩ / ٣٥٤).

^(١٥٢) (أَفْنَادًا): أي جماعاتٍ متفرقين قومًا بعد قومٍ، فرقًا مختلفين. واحدٌهم: فئدة. والفئدة: الطائفة من الليل. ويقال: هُم فئدة على حدة: أي فئة. يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٣ / ٤٧٥).

^(١٥٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: الإسناد رواته ثقات.

إنَّ الله ليحب الرجل الشجاع الذي لا يبالي بعدة عدوه أو عتاده، ولا يلتفت لأولئك الجبناء الذين يتزكون الثغور إذا حمى الوطيس واشتد البأس، بل يقاتل ويقاوم بكل إصرار حتى يحوز النصر، أو يحتضن الموت، دون النظر في قواميس الذلة، ومراجع الهزيمة.

إن أمة محمد ﷺ هي أمة الأبطال، وذلك لأنها أيقنت بالبعث بعد الموت، فترى أبطالها يقدمون الروح بكل بسالة لبارئها، رغبة بما وعدهم الله في كتابه العزيز بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعَكُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]. إنَّ الذي يتمنى الركوب في مراكب الموت، وأسمى أمانيه القتل في سبيل الله، لن يجد الأعداء له رادعاً، فلن يُوقَف زحفه سدّاً، ولن ينال من عزمته أحد، إلا بخروج روحه

مصادر الترجمة: صحيح ابن خزيمة ط ٣ (٢ / ١١٧٦) حديث (٢٤٥٦). والثقات لابن حبان (٤ / ٢٤٩) ترجمة (٢٧٥٧). وتقريب التهذيب (ص: ٢٢٤) ترجمة (٢١٤٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في الكبرى (٢ / ١٢١) حديث (١٣١٦) به عن محمد بن المثنى فقط. بمثله، ولم يذكر فيه إلا الثلاثة الذين يحبهم الله. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٣٥ / ٢٨٥) حديث (٢١٣٥٥) بنفس السند، بلفظه. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢ / ١١٧٦) حديث (٢٤٥٦) به عن مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ فقط. وأخرجه الطيالسي في مسنده (١ / ٣٧٥) حديث (٤٧٠) من طريق مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ وقد تابع زيد بن ظبيان في الرواية عن أبي ذر، وقد اتفق الحديثان في رجلين من الثلاثة الذين يحبهم الله وهما المجاهد الثابت، والقائم في السفر، واختلف الحديثان في الثلاثة الذين يبغضهم الله، والحديث صحيح الإسناد. وأخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (١ / ٣٦٠) حديث (١٢٧) ولم يذكر إلا المجاهد الثابت فقط، وأخرجه أحمد مسنده ط الرسالة (٣٥ / ٢٦٨) حديث (٢١٣٤٠) بنحوه، كلاهما من طريق ابن الأحمسي وقد تابع زيد بن ظبيان عن أبي ذر.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره، لأنَّ ابن الأحمسي وغيره قد تابع زيد بن ظبيان متابعة تامة في الرواية عن أبي ذر. قال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ ت بشار (٤ / ٢٧٩) حديث (٢٥٦٨). وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (٢ / ١٢٣) حديث (٢٥٣٢). وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ (ص: ٣٨٦) حديث (٢٦١٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ط الرسالة (٣٥ / ٢٨٥) حديث (٢١٣٥٥).

من الجسد، وبذلك تتوقف أقلام العز عن الكتابة في صفحات المجد المشرق، وبهذا يكون البطل الهُمَام قد نال مراده، وطار إلى جنات عرضها السماوات والأرض.

إن منتهى الشجاعة، وغاية الكرم والجد تكون ببذل المال والنفس، من أجل الله تعالى، وفي سبيل رضاه، وهذا هو أفضل الجهاد كما قال النبي ﷺ فيما رواه الدرامي (١٥٧) بسنده (١٥٨) إلى جَابِرٍ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ عَقَرَ جَوَادُهُ، وَأَهْرِيقَ دَمُهُ» (١٥٩).

(١٥٧) سنن الدرامي ت الغمري (ص: ٥٧٢) حديث (٢٥٧٨).

(١٥٨) قال الإمام الدرامي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْحَدِيثُ.

(١٥٩) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه رجال الصحيحين، إلا أن فيه؛

٢٢- الأعمش: هو أبو محمد سليمان بن مهران، مولى بني كاهل من ولد أسد، يقال أصله من طبرستان، وولد بالكوفة المعروف بالأعمش الكوفي الإمام المشهور. هو إمام ثقة إلا أنه مدلس. قال علي بن المدني عنه: أنه أحد ستة حفظوا العلم وعليهم مدار الإسناد. وذكره العجلي في الثقات: وقال كوفي، ثقة، وكان يحدث أهل الكوفة في زمانه. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول: الأعمش ثقة يحتج بحديثه. وقال ابن أبي حاتم قال سمعت أبا زرعة يقول: سليمان الأعمش إمام. وقال الذهبي عنه في الكاشف: الحافظ أحد الأعلام. وقال الذهبي: وهو يدلس، وربما دلس عن ضعيف، ولا يدري به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال " عن " تطرق إلى احتمال التدليس. وقال ابن رجب الحنبلي عنه: حافظ أهل الكوفة. وقال عنه ابن العراقي: "مشهور بالتدليس". وقد ذكره ابن حجر في الطبقة الثانية من المدلسين. مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة. الحكم على الراوي: ثقة، وتدليسه لا يضر؛ لأنه من الطبقة الثانية. مصادر الترجمة: العلل لابن المدني (ص: ٣٧). والثقات للعجلي ط الباز (ص: ٢٠٤) ترجمة (٦١٩). وشرح علل الترمذي (٢/ ٨٠٠). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ١٤٦) ترجمة (٦٣٠). ورجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (١/ ٣١١) ترجمة (٤٣٢). ورجال صحيح مسلم (١/ ٢٦٤) ترجمة (٥٧٢). ووفيات الأعيان (٢/ ٤٠٠). والكاشف (١/ ٤٦٤) ترجمة (٢١٣٢). وميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٤) ترجمة (٣٥١٧). والمدلسين (ص: ٥٥). وطبقات المدلسين (ص: ٣٣). وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٢) ترجمة (٣٨٦).

٢٣- أبو سَفْيَانَ: هو طلحة بن نافع القرشي الواسطي، ويقال: المكي، الإسكاف. مشهور باسمه وكنيته. قال شعبة: حديثه عن جابر صحيفة ". وقد وثقه الذهبي عن جابر، في كتابه من نكلم فيه وهو موثق. وقال الذهبي

ولقد فضّل سيد ولد آدم ﷺ من الشهداء أشجعهم، وأشجع الشهداء هم الأعلى مرتبة عند الله، فعن نعيم بن همّار^(١٦٠)، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الشهداء أفضل؟

في الكاشف: " قال جماعة ليس به بأس. وقال العلاءي: " قال أبو زرعة: طلحة بن نافع عن عمر مرسل، وهو عن جابر أصح. قلتُ [العلاءي]: روى أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان أنه قال: جاورت جابراً بمكة ستة أشهر". وذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين وقال: صدوق مشهور بكنيته معروف بالتدليس. وهو من رجال البخاري ومسلم. الحكم على الراوي: حسن الحديث، ولا يقبل منه إلا تصريحه بالسماع، وقد سمع من جابر.

مصادر الترجمة: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ١٤٥) ترجمة (٧٥٩). والتعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (٢/ ٦٠٢). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٣/ ٤٣٨) ترجمة (٢٩٨٣). ومن تكلم فيه وهو موثق ت أمرير (ص: ١٠٢). والكاشف (١/ ٥١٥). وجامع التحصيل (ص: ٢٠٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (٢٢/ ١٢٠) حديث (١٤٢١٠) من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، بلفظه، مع ابدال لفظ "قيل" ب " قالوا". وأخرجه أيضاً (٢٢/ ١٣٨) حديث (١٤٢٣٣). من نفس الطريق وفيه زيادة. وأخرجه متابعة لأبي سفيان (٢٣/ ٦٨) حديث (١٤٧٢٧) عن أبي الزبير عن جابر. بلفظه إلا أن أبي الزبير هو من يسأل جابر. وأخرجه (٢٣/ ٣٨١) حديث (١٥٢١٠) عن أبي الزبير عن جابر، مطولاً. وأخرج له شاهداً من حديث عمرو بن عبسة (٢٨/ ٢٥١) حديث (١٧٠٢٧) و (٣٢/ ١٧٧) حديث (١٩٤٣٥) والحديث طويل، وفيه رجل يسأل النبي ﷺ يجيب. وأخرج له شاهداً من حديث عبد الله بن عمرو (١١/ ٣٩٨) حديث (٦٧٩٢). بإسنادين كلاهما صحيح، مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، إلا أن أبا سفيان لم يصرح بالسماع من جابر ولا تقبل عنعنته، فالإسناد ضعيف. والمتن يصح بطرق أخرى. قال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم. يُنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٨) حديث (١٥٠٤). وتصحيح الألباني للإسناد لأنه قيل عنعنة أبي سفيان.

(١٦٠) نعيم بن همّار: مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِ أَبِيهِ، فَقِيلَ: هَبَّارٌ، وَقِيلَ: خَمَّارٌ وَقِيلَ: هَدَّارٌ، وَقِيلَ: حَمَّادٌ، وَقِيلَ: هَمَّامٌ. وَقِيلَ فِي أَبِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ، وَهُوَ غَطَفَانِي مَعْدُودٌ فِي أَهْلِ الشَّامِ، لِأَنَّهُ سَكَنَ الشَّامَ. توفي ما بين سنتي [٤١ - ٥٠]. يُنظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٦٦٩). والإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٣٦٤) ترجمة (٨٨٠٧). والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٠٩) ترجمة (٢٦٣٢).

قَالَ: «الَّذِينَ إِنْ يُفْقُوا فِي الصَّفِّ لَا يُلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ»^(١٦١) فِي الْغُرْفِ
الْغُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ»^(١٦٢).

(١٦١) (يَتَلَبَّطُونَ): يَمْرَعُونَ وَيَضْطَجِعُونَ. وَيُقَالُ: يَنْصَرَعُونَ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَتَلَبَّطُ فِي النَّعِيمِ، أَي يَتَمَرَّغُ فِيهِ. وَقَالَ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: اللَّبْطُ: التَّقَلُّبُ فِي الرِّيَاضِ. يُنْظَرُ تَهْذِيبُ اللُّغَةِ (١٣ / ٢٣٩).

(١٦٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧ / ١٤٤) حديث (٢٢٤٧٦). قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ:
الْحَدِيثِ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجال الإسناد ثقات إلا؛

٢٤- إسماعيل بن عياش: هو ابن سليم أبو عتبة العنسي الحمصي. قال ابن محرز سمعت يحيى بن معين يقول:
إسماعيل بن عياش ثقة؛ إذا حدث عن ثقة. وقال الدوري: سمعت يحيى يقول: إسماعيل بن عياش ثقة.
وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين وقال عنه: ضعيف. وقال عنه أبو مسهر: كان يأخذ عن غير ثقة،
فإذا أخذت حديثه عن الثقات فهو ثقة. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سئل أبو زرعة عنه؟ فقال: صدوق،
إلا أنه غلط في حديث الحجازيين والعراقيين. وقال عبد الرحمن سمعت أبي يقول: سألت أحمد بن حنبل
عن إسماعيل بن عياش؟ فقال: في روايته عن أهل العراق وأهل الحجاز بعض الشيء، وروايته عن أهل
الشام كأنه أثبت وأصح". وأثبت ابن عساكر والعقيلي وغيرهم روايته عن بحير بن سعد. وقال صاحب
الاعتباط: "وهو صدوق، في روايته عن أهل بلده من الشاميين، مستقيم الحديث عنهم لم يخلط فيه، فمن
روى عنه حديثه عن الشاميين، إنما يروي أحاديث مستقيمة لا اختلاط فيها، ولكن حديثه عن غير الشاميين
من العراقيين والحجازيين فقد وقع له اختلاط فيها، فمن روى عنه هذه الأحاديث إنما يروي عنه فيما اختلط
فيه، أما إطلاق الضعف فيه كما فعل النسائي وإخراجه عن حد الاحتجاج به كما زعم ابن حبان فإنه لا
يصح". وذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين. توفي سنة (٢٣٠ هـ). الحكم على الراوي: ثقة في
الرواية عن الشاميين، ضعيف في روايته عن العراقيين والحجازيين، ومدلس من الثالثة، لا يقبل منه إلا
التصريح بالسماح.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية ابن محرز (١ / ٨٠). وتاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤ / ٤١١).
ترجمة (٥٠٣٢). وأحوال الرجال (ص: ٢٩٦) ترجمة (٣١١). والضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ١٦)
ترجمة (٣٤). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢ / ١٩٢). وتاريخ دمشق لابن عساكر (٩ / ٣٥). وبغية

الطلب في تاريخ حلب (٤ / ١٧٢٢). وتاريخ الإسلام ت بشار (٥ / ٦٦٦). والاعتباط بمن رمي من الرواة باختلاط (ص: ٥٦). وطبقات المدلسين (ص: ٣٧) ترجمة (٦٨).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢ / ٢٥٩) حديث (٢٥٦٦) من طريق إسماعيل بن عياش به، بلفظه. وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣ / ٢٨٦) حديث (٣١٦٩) من حديث نعيم بن همار، بنحوه. وأخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (٢٢٩) بزيادة قيس الجذامي بين كثير بن مرة ونعيم بن همار، بنحوه. وأخرج الطبراني (٤ / ٢٥٦) حديث (٤١٣١) بنحوه، وأخرج ابن أبي شيبة (٤ / ٢٠٧) حديث (١٩٣٥٣) بنحوه، وكلاهما شاهداً له من حديث أبي سعيد الخدري. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١ / ٢٩١) والدولابي في الكنى والأسماء (٣ / ٩٩٣) حديث (١٧٣٨) كلاهما شاهداً له من حديث عبد الله بن عمرو، وكلاهما بمعناه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رواية الإسناد كلهم ثقات، وإسماعيل في هذا الحديث ثقة، لأنه يروي في هذا الحديث عن الشاميين، وهو ثقة لم يختلط في أحاديثهم. إلا أنه مدلس من الطبقة الثالثة ولم يصرح بالسماع في أي رواية من رواياته، فالإسناد ضعيف. ويرتقي لحسن لغيره بالمتابعات الناقصة التي سبق ذكرها. وقد صح الألباني الحديث في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١ / ٢٤٩) حديث (١١٠٧). وقال شعيب الأرنؤوط: حديث قوي، إسماعيل بن عياش صدوق في رواياته عن الشاميين أهل بلده، وهذا منها، وباقي رجاله ثقات، لكن سقط منه قيس الجذامي بين كثير بن مرة وبين نعيم بن همار. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٣٧ / ١٤٤) حديث (٢٢٤٧٦). قلت [الباحث] ولا يَصْرُ الإسناد سقوط قيس الجذامي منه، لأنه صحابي كما قال الإمام البخاري في التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٧ / ١٤٣) ترجمة (٦٤٢).

المطلب الثاني: ترك الشجاعة سبب لسخط الله ﷻ

إذا دفع الجبن بالمرء المسلم إلى ترك الواجب، أو كان الخور دافعاً لفعل المحذور فإن هذا سيكون حتماً سبباً لسخط الله، واستجلاب عذابه، فكيف إذا كان الهلع والفرع سبباً للردة عن الدين!! كمثل الذي سجد للشيطان خوفاً من الموت؛ فكان الموت جزاؤه، والنار مصيره خالداً فيها، وبئس مصير الجبناء...

أولاً: الجبن من أهم علامات النفاق، وأخلاق الكفار (١٦٣):

إن أظهر علامات النفاق التي لم يزل المنافقون متمسكون بها، هي صفة الجبن، والخوف من القتل أو الكلم في أي سبيل كان. فقال الله عنهم {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ} [التوبة: ٥٦].

يقول الإمام ابن كثير: " يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، عَنْ جَزَعِهِمْ وَفَرَعِهِمْ وَفَرَقِهِمْ وَهَلَعِهِمْ أَنَّهُمْ {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ} يَمِينًا مُؤَكَّدَةً، {وَمَا هُمْ مِنْكُمْ} أَي: فِي نَفْسِ

(١٦٣) قد يجد القارئ الكريم إشكالاً وتعارضاً بين الترجمة وحديث الإمام مالك، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقِيلَ لَهُ: «أَيُّكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَابًا؟» فَقَالَ: «لَا». يُنظر موطأ مالك ت عبد الباقي (٢ / ٩٩٠) حديث (١٩). فالحديث السابق يرويه الإمام مالك بإسنادٍ ضعيف، لأنه مرسل، ولم يُروى من وجهٍ ثابت قط. وقال الإمام ابن عبد البر معلقاً الحديث: وَقَوْلُهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَدْ يَكُونُ بَخِيلًا وَقَدْ يَكُونُ جَبَانًا فَهَذَا مَعْلُومٌ بِالمُشَاهَدَةِ مَعْرُوفٌ بِالأَخْبَارِ وَالمُعَايَنَةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ البخلَ والجبنَ قد يوجدان في المؤمن، وهما خلقان مذمومان، قد صحَّ أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استعادَ منهما، وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنُ غِرٌّ كريمٌ والفاجرُ خَبٌّ لئيمٌ، وهذه الآثار أقوى من مرسل صفوان هذا وهي معارضة له، وليس البخلُ وَلَا الجُبْنُ مِنْ صِفَاتِ الأنبياءِ وَلَا الجِلَّةِ مِنَ الفضلاءِ لِأَنَّ الكَرَمَ والسَّخَاءَ مِنْ رَفِيعِ الخِصَالِ، وَكَذَلِكَ النُّجْدَةُ والشَّجَاعَةُ وَقُوَّةُ النَّفْسِ عَلَى المَدَافِعَةِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الحَقِّ أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ " ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا جَبَانًا". يُنظر الاستنكار (٨ / ٥٧٦) والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (١٦ / ٢٥٣).

الأمير، {وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ} أَي: فَهُوَ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى الْخَلْفِ " (١٦٤). وَالْفَرْقُ الَّذِي يَصِيبُ هَؤُلَاءِ الْجَبْنَاءِ هُوَ " الْخَوْفُ الشَّدِيدُ الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالدِّرَاكِهِ " (١٦٥).

المنافقون في أي زمان أو مكان لا بد لهم من أن يقتدوا بسادتهم، ويصنعوا صنيع كبرائهم، ولو أنهم ما عرفوهم أو سمعوا من قبل بهم، وذلك لأن عاداتهم هي الكذب، وديندهم هو الهرب، في كل موطن فزع أو حرب، لأن النفاق إذا دخل قلباً، لا يُمكن لهذا القلب إلا أن يكون رعيدياً، قال الله تعالى عن سادة المنافقين وكبرائهم {وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَاتِلُوا لَوْ نَعَلُمْ قِتَالًا لَا تَتَّبِعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران: ١٦٧].

قال الإمام الخازن (١٦٦) في سبب نزول هذه الآيات: " وذلك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما خرج إلى أحد في ألف رجل حتى إذا كان بالشوط بين أحد والمدينة، انخذل عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس، وقال: ما ندري علام نقتل أنفسنا! فرجع بمن معه من المنافقين، فتبعهم جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام الأنصاري أخو بني سلمة وهو يقول: يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم عند حضور عدوه. وقيل لهم: يعني المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه، تعالوا قاتلوا في سبيل الله أي لأجل دين الله وطاعته أو ادفعوا يعني عن أموالكم وأهلكم. وقيل معناه: تعالوا كثروا سواد المسلمين إن لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعاً وقمعاً للعدو، قالوا

(١٦٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ١٦٣).

(١٦٥) تفسير غريب القرآن - الكواري (٩/ ٥٦، بتريقيم الشاملة آليا).

(١٦٦) الإمام الخازن: هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيعي نسبة إلى شيحة من ضواحي حلب، خازن الكتب بالسميساطية، جمع تفسيراً كبيراً سماه التاويل لمعالم التنزيل، وشرح العمدة وهو الذي صنف مَقْبُولُ الْمُتَقُولِ فِي عَشْرِ مَجْلَدَاتٍ جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَالسُّنَّةِ وَالْمَوْطَأِ وَالدَّارِقُطْنِيِّ وَكَانَ حَسَنَ السَّمْتِ وَالْبِشْرِ وَالتَّوَدُّدِ، مَاتَ فِي سَنَةِ (٧٤١ هـ) بحلب. يُنْظَرُ الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ الْمَائَةِ الثَّامِنَةِ (٤/ ١١٥) ترجمة (٢٢١).

يعني المنافقين: لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ، أي لو نعلم أن اليوم يجري فيه قتال لا تتبعناكم ولم نرجع، ولو علموا ما تبعوهم (١٦٧) = (١٦٨).

يصور الله جل وعلا هلع المنافقين، وشدة جبنهم، بأشد حالات الفزع فقال ﷺ: {فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ}. [الأحزاب: ١٩]

قال صاحب أيسر التفاسير " فَإِذَا بَدَأَتِ الْحَرْبُ، وَالتَّحَمَّ الْمُقَاتِلُونَ رَأَيْتَهُمْ وَقَدْ اعْتَرَاهُمُ الْخَوْفُ وَالْهَلَعُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَأَعْيُنُهُمْ تَدُورُ خَوْفًا وَفِرْقًا، كَدَوْرَانِ عَيْنِ الَّذِي غَشِيَهُ الْمَوْتُ، وَقَرَّبَ مِنْهُ، فَتَجَمَدُ عَيْنُهُ وَلَا تَطْرِفُ. أَمَا إِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ وَأَسْبَابُهُ، وَعَادَ الْأَمْنُ إِلَى النُّفُوسِ، فَإِنَّهُمْ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ، وَيَتَكَلَّمُونَ عَنِ النَّجْدَةِ وَالشَّهَامَةِ، وَالْبَطُولَاتِ الَّتِي أَظْهَرُوهَا فِي مَيْدَانِ الْمَعْرَكَةِ، وَهُمْ فِي هَذَا كَاذِبُونَ. وَإِذَا ظَهَرَ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْحَرْبِ فَهُمْ بَخْلَاءُ حَرِيصُونَ عَلَى الْأَيُّفُونَتِهِمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَغَانِمِ، فَهُمْ حِينَ الْبَأْسِ جُبْنَاءُ، وَحِينَ الْغَنِيمَةِ أَشْحَاءُ. وَقِيلَ بَلِ الْمَعْنَى هُوَ: فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ بِالْغَوَا فِي شَتْمِكُمْ وَدَمَكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ مَشْحُودَةٍ قَاطِعَةٍ " (١٦٩).

ثانياً: جُبْنُ الْمُؤْمِنِ يُوَقِّعُهُ فِي أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ:

إن الجبن من أشد الأوزار، وإذا لم يدفعه المرء المسلم، قد يوبق دنياه وآخرته، وفي ذلك قال الله جل وعلا لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ

(١٦٧) أخرج القصة البيهقي في سننه الكبرى (٥٤ / ٩) حديث (١٧٨٦٠). وفي دلائل النبوة (٢٢٤ / ٣). والصحابي مجهول في الروايتين. وأخرجها عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٣٦٣ / ٥) حديث (٩٧٣٥) مرسل من حديث عروة بن الزبير. والثلاث روايات فيها رجوع عبد الله بن سلول، ولكنها لم تذكر رجوع جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام الأنصاري؛ لتذكير من رجع بالثبات مع النبي ﷺ. وقد ذكر القصة كثير من المؤرخين وأصحاب السير والمفسرين؛ منهم سيرة ابن هشام ت السقا (٦٤ / ٢) والبدء والتاريخ (٢٠٠ / ٤). والسيرة النبوية لابن كثير (٢٦ / ٣). وبهجة المحافل وبغية الأماثل (١٩٨ / ١). وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١٨٨ / ٤). وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٤٢٣ / ١).

(١٦٨) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (٣١٦ / ١). بتصريف يسير.

(١٦٩) أيسر التفاسير، لأسعد حومد (ص: ١٠٣٢).

يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [الأنفال: ١٥، ١٦]. قد جمع الله للمسلم الذي يفر من المعارك -وقد يحدث هذا من بعض المسلمين في لحظة ضعف الإيمان، ولكنه نادر جداً في المؤمنين- من عظيم الوعيد ما لا تطيقه نفس مؤمنة، وذلك بغضب الله عليها، وأن تكون النار مأواها، وبئس المصير.

ولقد أوصى النبي ﷺ الأمة الإسلامية حين أوصى بوصيته لأبي ذر رضي الله عنه، وذلك فيما رواه الإمام الطبراني ^(١٧٠) بسنده ^(١٧١) إلى أبي ذر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَفِرَّ مِنَ الرَّحْفِ فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ^(١٧٢).

^(١٧٠) الدعاء للطبراني (ص: ٤٧٠) حديث (١٦٤٩).

^(١٧١) قال الإمام الطبراني: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثنا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمِ الْعَمِّيِّ، ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ، ثنا أَبُو قَحْذَمٍ النَّضْرُ بْنُ مَعْبُدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عن أبي ذر: الحديث. ^(١٧٢) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجال الإسناد كلهم ثقات إلا؛

٢٥- أبو قَحْذَمٍ النَّضْرُ بْنُ مَعْبُدٍ: هو الجرمي الأزدي البصري. قال الدوري: سمعت يحيى يقول: أبو قحذم ليس بشيء. وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين وقال: أبو قحذم ليس بثقة. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول: هو لين الحديث يكتب حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات. وذكره في المجروحين وقال "كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات على قلة روايته لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد فأما عند الوفاق فإن اعتبر به معتبر فلا ضير". وذكره ابن شاهين في الضعفاء والكذابين. وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين. وذكره الذهبي في المغني في الضعفاء. الحكم على الراوي: ضعيف الحديث.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤/ ٣٢٦) ترجمة (٤٦٢٢). والضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ١١٤) ترجمة (٦٦٣). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٤٧٤) ترجمة (٢١٧٨). والثقات لابن حبان (٥/ ٤٧٥) ترجمة (٥٧٩٦). والمجروحين لابن حبان (٣/ ٥٠) ترجمة (١١٠٨). وتاريخ أسماء الضعفاء والكذابين (ص: ١٨٦) ترجمة (٦٥٢). والإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (٧/ ٢٦٢). والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٣/ ١٦٣) ترجمة (٣٥٣٥). والمغني في الضعفاء (٢/ ٦٩٨) ترجمة (٦٦٤٧).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (٢/ ٦٥٣) حديث (٢٧٧). عن عقبة بن مكرم دون الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيِّ، به بلفظه، مع زيادة نون في " لا تفر". وأخرجه الحاكم (٤/ ٤٤) حديث

إنّ الفرار من الزحف عام لكل المعارك والغزوات، مع أن الآيات نزلت في غزوة بدر، قال الإمام الطحاوي في مشكل الآثار مُعلقاً على سبب نزول آيات الأنفال: " إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ فِي أَهْلِ بَدْرٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ الَّذِي فِيهَا فِي غَيْرِ أَهْلِ بَدْرٍ كَهَوِّ فِي أَهْلِ بَدْرٍ، وَعَلَى أَنَّهُ بَعْدَ بَدْرٍ كَهَوِّ يَوْمَ كَانَ فِي بَدْرٍ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ دُخُولَ ابْنِ عُمَرَ فِي الْمُقَاتِلَةِ بِإِدْخَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ فِيهِمْ إِنَّمَا كَانَ عَامَ الْخَنْدَقِ، وَيَعَدُّ رَدَّهُ إِيَّاهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَتَرْكِهِ إِدْخَالَهُ فِيهِمْ، وَهَذَا بَعْدَ بَدْرٍ فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّ حُكْمَ الْفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ بِغَيْرِ تَحْرُفٍ إِلَى قِتَالٍ، أَوْ تَحْيِيزٍ إِلَى فَيْئَةٍ بَاقٍ حُكْمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَدَاخِلٌ فِي الْكَبَائِرِ " (١٧٣).

إنّ الفرار من الزحف ليس من صغائر الذنوب، ولكنه من الموبقات ومعناها كما قال الإمام البخاري «المُهْلِكَاتِ» (١٧٤). ومن الثابت أنّ الفرار أحد هذه الموبقات فيما رواه الإمام البخاري في الصحيح (١٧٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ».

(٦٨٣٠). عَنْ أُمِّمَةَ مَوْلَاةِ الرَّسُولِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ الْآحَادَ وَالْمِثَانِي (٦ / ٢١٥) حَدِيثٌ (٣٤٤٧). عَنْ أُمِّمَةَ مَوْلَاةِ الرَّسُولِ وَفِيهِ وَصَايَا لِلرَّسُولِ. وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ (ص: ٢٠) حَدِيثٌ (١٨) شَاهِدًا لَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ. وَلَكِنْ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ
ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، ولكن تشهد له آيات الانفال [الأنفال: ١٥، ١٦]. ويشهد له حديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٣٦ / ٢٨٤) حديث (٢١٩٥٢). من حديث السدوسي بن الخصاصية، وفيه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أقره على أن من فر من الزحف فقد باء بغضب من الله. (١٧٣) شرح مشكل الآثار، للطحاوي (٢ / ٣٦٠). (١٧٤) صحيح البخاري (٨ / ١٠٣) حديث (٦٤٩٢). (١٧٥) صحيح البخاري (٤ / ١٠) حديث (٢٧٦٦). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: الْحَدِيثُ.

وأعظم مصيبة، وأكبر طامة، أنه قد روى عن نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- أن
الفرار من الزحف ليس له كفارة «خمس ليس لهن كفارة... وفرار من الزحف» (١٧٦).

(١٧٦) الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٦٥٤) حديث (٢٧٨). قال الإمام ابن أبي عاصم: حَدَّثَنَا ابْنُ مُصَفَّى، وَعَمْرُو
ابْنُ عُثْمَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكَّلِ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: كل رواية الحديث ثقاة إلا؛

٢٦- ابن مصفى: هو محمد بن المصفى الحمصي، قد أثبت روايته عن بقية عبد الرحمن بن أبي حاتم، وقال:
سئل أبي عن محمد بن المصفى؟ فقال: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ. وقال
الذهبي: روى عن بقية وابن عيينة وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو عروبة وابن فيل، ثقة يغرب.
وقد ذكره ابن حجر في الثالثة من طبقات المدلسين. وقال العيني: صدوق، له أوهام، وكان يدلّس. توفي
بمكة في الموسم سنة ست وأربعين ومائتين. الحكم على الراوي: الراوي صدوق يخطئ، ومدلس من الثالثة،
لا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. وقد صرح بالسماع في هذا الحديث. وتابعه عمرو بن عثمان وهو ثقة،
فروايته مقبولة في هذا الحديث.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (١/ ٢٤٦) ترجمة (٧٨٢). والجرح والتعديل لابن أبي
حاتم (٨/ ١٠٤) ترجمة (٤٤٦). والثقات لابن حبان (٩/ ١٠٠) ترجمة (١٥٤١١). والكاشف (٢/ ٢٢٢)
ترجمة (٥١٥٧). وطبقات المدلسين (ص: ٤٥) ترجمة (١٠٣). ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال
معاني الآثار (٣/ ٥٥١) ترجمة (٥٥٠).

٢٧- بقیة: سبق دراسة الراوي برقم (١٨)، وملخص القول فيه أنه: صدوق فيما حدث عن الثقات، ولا يقبل منه
إلا التصريح بالسماع في كل طبقات السند.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (١٤/ ٣٥٠) حديث (٨٧٣٧) بمثله مطولاً. به عن
المتوكل أو أبي المتوكل بالشك. وزاد الثلاث كبائر الباقيات. ولكنه معلول لأنه ذكر الحديث عن المتوكل
بدل أبي المتوكل. قال ابن حجر: " المتوكل أو أبو المتوكل كذا وقع بالشك عن أبي هريرة حديث من لقي
الله لا يشرك به شيئاً الحديث وفيه وخمس ليس لهن كفارة. وقد جزم البخاري وتبعه ابن أبي حاتم بأنه
المتوكل اسم لا كنية وقال أبو حاتم: هو مجهول، وهذا هو المعتمد ". يُنظر تعجيل المنفعة (٢/ ٢٣٥)
ترجمة (١٠٠٤). وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: " فسمعت أبا زرعة يقول: حدثنا هشام بن عمار؛ قال:
حدثنا بقية؛ قال: حدثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المتوكل، عن أبي هريرة، عن النبي صلى

ولقد أحسن الإمام ابن القيم حين قال: " وأهل الجُبْن هم أهل سوء الظَّنِّ بِاللَّهِ، وأهل الشجَاعَةِ والجدِّ هُم أهل حسن الظَّنِّ بِاللَّهِ كَمَا قَالَ بعضُ الحُكَمَاءِ فِي وَصِيَّتِهِ عَلَيْنُكُمْ بِأَهْلِ السخَاءِ والشجَاعَةِ فَإِنَّهُمْ أهل حسن الظَّنِّ بِاللَّهِ " (١٧٧).

إنَّ الخوفَ في مواطن الرُّعب، واشتعالِ الحرب، هو شعورٌ طبيعيٌّ لكل عاقل، ولكنَّ الانجرار وراء هذا الخوف، واتباع ما يوسوس به الشيطان، بأن الثبات مهلكة للجسد، والإقدام زوال للروح، وأنَّ الهروب هو الحل الأمثل؛ لربما قد ينجو جسد الجبان بالفرار، وهذا لا يحصل غالباً، لأن أعداءه لن يتركوه يهرب، وبهروبه وهروب أمثاله، زوال لمملكتهم ودولتهم، واستباحة لأعراضهم وأموالهم، هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فنار تلظي، فيكون الجبان قد حاز المهالك كلها، في الدنيا عارٌ وشنارٌ، وفي الآخرة أهوال ونار.

الله عليه وسلم: فسمعت أبا زرعة يقول: أبو المتوكل أصح". ينظر علل الحديث لابن أبي حاتم (٣/ ٤٥٥) علة (١٠٠٥). وأخرجه ابن المهدي في روايته لجزء من حديث ابن شاهين (ص: ٣٥١) حديث (١٧). به من طريق بقية، بمثله وزاد الثلاث كباثر الباقيات. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٢٠٠) حديث (١١٨٤) من طريق بقية به، بمثله. وأخرج الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٨٧) حديث (١١٦١) شاهداً له من حديث معاذ بن جبل. بنحوه. وذكر الخمس كباثر.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الراجح أن الإسناد ضعيف، لأنَّ أبي المتوكل مجهول على الراجح، كما جزم بذلك الأئمة البخاري وابن أبي حاتم وابن حجر، ولأنَّ بقية يُدلس التسوية ولم يصرح بالسماع في كل طبقات السند. ولكنَّ المتن يثبت؛ لأنَّ له شاهد من حديث معاذ. وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/ ٦١٧) حديث (٣٢٤٧).

(١٧٧) الفروسية (ص: ٤٩١).

المطلب الثالث: الشجاعة صلاح لدين المسلمين ولدنياهم

إن صلاح الأمة الإسلامية أفراداً وجماعات، شعوباً وقبائل، أمراء أو جنوداً لا ولن يكون إلا بالشجاعة المصحوبة بالحكمة والعقل، والإقدام في المواطن التي تحتاج للبراعة، وبالصبر والثبات في مواطن الخوف والفرح، ولقد حث الإسلام على الشجاعة في كل شؤون الحياة.

أولاً: صلاح حال المسلمين بالشجاعة في دفع الصائل:

إن الرسول الكريم ﷺ حث على الشجاعة في دفع الصائل، الذي يفسد على الناس أموالهم وأعراضهم، بل إنه يفسد على المسلمين دينهم وأنفسهم، فوجب دفعه، ولو كان ممن ادعى الإسلام أو كان من المسلمين ناهيك أن يكون من الكفار وأعداء الدين. ومعلوم أن الصائل من أمثال قاطع الطريق أو اللص أو القاتل أو غيرهم، لا يصول إلا إذا كان متفوقاً في العدد أو العدة، وسيكون مسلحاً بأدوات قاتلة وفتاكة، ودفع مثل هذا العدو إذا كان لوحده أو في جماعة سيكون أمراً صعباً جداً، ويحتاج إلى الشجاعة والاستماتة في سبيل الدفاع عن الحقوق المشروعة، ولهذا شبه الإسلام هذا الموقف بقتال الأعداء، فجعل موت البطل المدافع عن حقه شهادة، وأهدر دم الصائل، وإذا قتله المدافع فهو إلى النار، ولو كان مسلماً، وهذا ثابت في كتب الصحاح، وسأذكر أحد الأحاديث الدالة على ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» (١٧٨).

(١٧٨) صحيح مسلم (١/ ١٢٤) حديث (١٤٠). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

ولقد حث الإسلام على الدفاع عن الضروريات الخمس، وجعل عظيم الأجر للبواسل الذين يقتلون دافعاً عنها، وقد روى الإمام الترمذي (١٧٩) بسنده (١٨٠) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (١٨١).

(١٧٩) سنن الترمذي ت بشار (٨٢ / ٣) حديث (١٤٢١).

(١٨٠) قَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُبيدة بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(١٨١) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه ثقات إلا؛

٢٨- أبو عُبيدة بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: هو العنسي، أخو سلمة وقيل: هما واحد. قال ابن الجنيدي سمعت يحيى بن معين وذكروا أبا عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، فقال يحيى: ثقة. وقال الذهبي: صدوق إن شاء الله. وثقه غير واحد. وقال عنه ابن حجر في التقريب: هو مقبول. الحكم على الراوي: صدوق. مصادر الترجمة: سؤالات ابن الجنيدي (ص: ٣٢٣) ترجمة (٢٠٣). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٤ / ٦١) ترجمة (٧٤٩٨). وميزان الاعتدال (٤ / ٥٤٩) ترجمة (١٠٣٩٨). وتقريب التهذيب (ص: ٦٥٦) ترجمة (٨٢٣٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سنن ت بشار (٨٠ / ٣) حديث (١٤١٨) من طريق الزهري به، بلفظه مختصراً. أخرجه أبو داود في سننه ت الأرنبوط (٧ / ١٥١) حديث (٤٧٧٢) بلفظه ولكن من دون ذكر القتل دون الدم. وأخرجه النسائي في سننه (٧ / ١١٦) حديث (٤٠٩٥) بلفظه بتقديم وتأخير. وأخرجه أحمد في المسند ت شاكر (٢ / ٢٩٨) حديث (١٦٥٢) بلفظه مع تقديم القتل دون الأهل على القتل دون الدين، وتأخير القتل دون الدم إلى نهاية الحديث، ثلاثتهم به عن سليمان بن داود الهاشمي بدل يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. وأخرجه البيهقي في الصغير (٣ / ٣٤٩) حديث (٢٧٣٦) من طريق إبراهيم بن سعد به. بمثله ولكن بلفظ " أصيب".

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، ويرتقي لصحيح لغيره، بمتابعة الزهري لأبي عُبيدة بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارِ فِي شَيْخِهِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ. قَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. يُنْظَرُ سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ت بشار (٨٢ / ٣) حديث (١٤٢١). وقد حكم الألباني عليه بالصحة في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢ / ١١٠٠) حديث (٦٤٤٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فَالْعُدُو الصَّائِلُ الَّذِي يُفْسِدُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَا شَيْءَ أَوْجِبَ بَعْدَ الْإِيمَانِ مِنْ دَفْعِهِ فَلَا يُشْتَرَطُ لَهُ شَرْطٌ بَلْ يُدْفَعُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ " (١٨٢).

وقال الإمام البغوي (١٨٣): " ذَهَبَ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أُرِيدَ مَالُهُ، أَوْ دَمُهُ، أَوْ أَهْلُهُ فَلَهُ دَفْعُ الْقَاصِدِ وَمُقَاتَلَتُهُ، وَيَبْنِي أَنْ يَدْفَعَ بِالْأَحْسَنِ فَالْأَحْسَنُ، فَإِنْ لَمْ يَمْتَنِعْ إِلَّا بِالْمُقَاتَلَةِ، فَقَاتَلَهُ، فَأَتَى الْقَتْلُ عَلَى نَفْسِهِ، فَدَمُهُ هَدْرٌ، وَلَا شَيْءَ عَلَى الدَّافِعِ " (١٨٤).

وقد شجع الإسلام المسلمين على القتال دون الحقوق العامة والخاصة، وبهذا قال أئمة الإسلام الحفاظ، وهذا قول بعضهم فيما نقله الإمام العيني قال: " قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: يُقَاتِلُ وَلَوْ دِرْهَمَيْنِ. وَقَالَ الْمُهَلَّبُ (١٨٥): وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ قَاتَلَ عَلَى مَا يَحِلُّ لَهُ الْقِتَالِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ أَوْ دِينٍ فَهُوَ كَمَنْ قَاتَلَ دُونَ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَا دِيَّةَ عَلَيْهِ وَلَا تَبِعَةَ، وَمَنْ أَخَذَ فِي ذَلِكَ بِالرُّخْصَةِ وَأَسْلَمَ الْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالنَّفْسَ فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ يَعْزُرُهُ وَيُجْرَهُ، وَمَنْ أَخَذَ فِي ذَلِكَ بِالشَّدَةِ وَقَتَلَ كَانَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ " (١٨٦).

ثانياً: بالشجاعة يكون النصر على الأعداء والتمكين للدول:

وبالشجاعة والقسوة على الأعداء، ينتصر المسلمون، ويُنزِلُ اللهُ الكافرين، وقال الله تعالى
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}

(١٨٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥ / ٥٣٨).

(١٨٣) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشيخ، الإمام، العلامة، القدوة، الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف. توفي: بمرور الروذ -مدينة من مدائن خراسان- في شوال، سنة ست عشرة وخمس مائة. يُنظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩ / ٤٣٩) ترجمة (٢٥٨).

(١٨٤) شرح السنة، للبغوي (١٠ / ٢٤٩).

(١٨٥) هو: المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبید الله، الأَسَدِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ المَرْبِيُّ، مُصَنِّفُ شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ، وَكَانَ أَحَدَ الأَيْمَةِ الفُصْحَاءِ، المَوْصُوفِينَ بِالدِّكَاةِ. تُوفِّيَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. يُنظر سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٣ / ٢٢٦) ترجمة (٤٠١٦).

(١٨٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني (١٣ / ٣٥).

[التوبة: ١٢٣]. وقال أيضاً يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ { [التوبة: ٧٣] و [التحريم: ٩].

اختلف أئمة التفسير في معنى الغلظة فقال " ابن عباس: شجاعة. وقال مجاهد: شدة. وقال الحسن: صبراً منكم على الجهاد. وقال الضحاك: عنفاً" (١٨٧). وقيل: " الغلظة ضد الرقة ولا تصلح المجاهدة بغير غلظة " (١٨٨).

رغم الاختلاف إلا أن كل معانيها لا تخرج عن الاستبسال في القتال، والبُطولة في الثبات، وقال الواحدي (١٨٩) في تفسيره " وقوله تعالى في صفة الصحابة: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ} [الفتح:]، وقوله: {أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ} [المائدة: ٥٤]. ويخرج الكلام في هذه الآية على الأمر بالوجود، وإنما هو بالغلظة كأنه قيل: اغلظوا عليهم بحيث يجدون ذلك ". وقال الرازي " وَاغْلُظْ بِالْغُلْظَةِ ضِدُّ الرِّقَّةِ، وَهِيَ الشَّدَّةُ فِي إِحْلَالِ النِّقْمَةِ، وَالْفَائِدَةُ فِيهَا أَنَّهَا أَقْوَى تَأْثِيرًا فِي الرَّجْرِ وَالْمَنْعِ عَنِ الْقَبِيحِ " (١٩٠).

فالشدة والغلظة في القتال باب من أوسع أبواب الدعوة، وبالشجاعة في القتال، والإقدام عند النزال، يكون إسلام أكثر أهل الحرب، وفي سيرة النبي ﷺ خير دليل؛ وذلك لأنها تجعل قساة القلوب يعيدون النظر في قضيتهم، وجدوى حربهم للإسلام وأهله، وبالنصر يكون التمكين للدين كما قال الله تعالى {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِذْ بِهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)} [النصر: ١ - ٣].

ولأن الثبات مفتاح المكرمات، والطريق لأعالي الدرجات، وفيه الفلاح الدنيا والآخرة، قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال: ٤٥]. والثبات والصبر يجلبان النصر؛ لأن الثبات يكون متولداً عن استقرار الجنان، ومن صبر على

(١٨٧) التفسير الوسيط، للواحدي (٢ / ٥٣٥).

(١٨٨) درج الدرر في تفسير الآي والسور، لأبي بكر عبد القاهر الفارسي الأصل، الجرجاني (٢ / ٩٠٢).

(١٨٩) التفسير البسيط، للواحدي (١١ / ٩٧).

(١٩٠) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٦ / ١٧٣).

كثرة الجراح، وشدة الآلام، ومع ذلك كله يقين بقضاء الله وقدره، فسيئال النصر كما روى الإمام أحمد (١٩١) بسنده (١٩٢) إلى رسول الله ﷺ قال: «فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّرَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (١٩٣).

(١٩١) مسند أحمد ط الرسالة (٥ / ١٨) حديث (٢٨٠٣).

(١٩٢) قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ الْفَرَاصِصَةِ - قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي طَرِيقٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيَّ، وَأَنَا صَبِيٌّ " - رَفَعَهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ أَسْنَدَهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، صَاحِبُ الْبَصْرِيِّ، أَسْنَدَهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيْعَةَ، وَنَافِعُ بْنُ يَزِيدَ، الْمَصْرِيَّانِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ حَنْشِ الصَّنَعَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَلَا أَحْفَظُ حَدِيثَ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ - أَنَّهُ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(١٩٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: لقد روى الإمام أحمد عن شيخه أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ بثلاثة أسانيد الأخير متصل. والأول والثاني منقطعان. وسأقوم بدراسة الإسناد الثالث فقط لأن دراسته يحصل المقصود. وهو قول الإمام أحمد: حدثني عبد الله بن يزيد حدثني عبد الله بن لهيعة، ونافع بن يزيد المصريان، عن قيس بن الحجاج، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس: الحديث.

٢٩- قيس بن الحجاج: هو الكلاعي، الحميري، السلفي، المصري، الصنعاني، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عن قيس بن الحجاج؟ فقال: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر عنه في التقریب: صدوق. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧ / ٩٥) ترجمة (٥٤٥). والثقات لابن حبان (٧ / ٣٢٩) ترجمة (١٠٣٠٥). وتقریب التهذیب (ص: ٤٥٦) ترجمة (٥٥٦٨).

٣٠- عبد الله بن لهيعة: هو ابن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي، قال ابن محرز: سألت يحيى بن معين عن ابن لهيعة؟ فقال: ليس هو بذلك. وسمعت يحيى مرة أخرى يقول: ابن لهيعة ضعيف الحديث. وسمعت مرة أخرى يقول: ابن لهيعة في حديثه كله ليس بشيء. وقال الدارمي ليحيى كيف رواية ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر؟ فقال: ابن لهيعة ضعيف الحديث. وقال الدوري: سمعت يحيى يقول: ابن لهيعة لا يحتج بحديثه. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن ابن لهيعة والأفريقي أيهما أحب إليكما؟ فقالا: جميعاً ضعيفان، بين الإفريقي وابن لهيعة كثير، أما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه

على الاعتبار. وذكره ابن حبان في المجروحين وقال: كان شيخاً صالحاً، ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون: إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة، فسماعهم صحيح، ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء. وكان ابن لهيعة من الكتابين للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه. وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكون وقال: يعتبر بما يروي عنه العبادلة ابن المبارك، والمقرئ، وابن وهب. وقال السلمي: سألت الدارقطني عن عبد الله بن لهيعة؟ فقال: يضعف حديثه. وقال الذهبي في الكاشف: العمل على تضعيف حديثه. وقد ذكره صاحب الإغتباط في المختلطين. وقال ابن حجر: وهو صدوق، قد اختلط بعد احتراق كتبه، وله في مسلم بعض شيء مقرون، وذكره في الخامسة من المدلسين. وهو من رجال صحيح مسلم. مات سنة أربع وسبعين ومائة. الحكم على الراوي: صدوق مدلس، ولا يقبل تدليسه قبل الاختلاط، وضعيف بعد الاختلاط. واختلاطه لا يضر في هذا الإسناد لمتابعة نافع بن يزيد له في نفس الرواية، ونافع من رجال مسلم، وهو ثقة.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز (١/ ٦٧) وتاريخ ابن معين - رواية الدارمي (ص: ١٥٣) ترجمة (٥٣٣). وتاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٤٨١) ترجمة (٥٣٨٨). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ١٤٥) ترجمة (٦٨٢). والمجروحين لابن حبان (٢/ ١١) ترجمة (٥٣٨). والضعفاء والمتروكون للدارقطني (٢/ ١٦٠) ترجمة (٣١٩). وسؤالات السلمي للدارقطني (ص: ٢٠٧) ترجمة (٢٠٩). ورجال صحيح مسلم (١/ ٣٨٥) ترجمة (٨٥١). والكاشف (١/ ٥٩٠) ترجمة (٢٩٣٤). والاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: ١٩٠) ترجمة (٥٨). وتقريب التهذيب (ص: ٣١٩) ترجمة (٣٥٦٣). وطبقات المدلسين (ص: ٥٤) ترجمة (١٤٠).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٥٠) حديث (١٠٤٣). بنفس السند ولكن بأربعة رواة عن قيس بن الحجاج، بمثله. وأخرجه (١٢/ ٣٥٣) حديث (٩٥٢٨). عن عمر بن عبد الله عن ابن عباس، بمثله. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٣٥٤) حديث (٩٥٢٩). وأخرجه الحاكم (٣/ ٦٢٤) حديث (٦٣٠٤). كلاهما من طريق أبي شهاب الخياط عن عيسى بن محمد عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن. لوجود قيس بن الحجاج في الإسناد وهو صدوق، وابن لهيعة في الإسناد لا يضر لأنه قد توبع في نفس الإسناد بنافع بن يزيد وهو ثقة، ويرتقي إلى صحيح لغيره لمتابعة عمر بن عبد الله لقيس بن الحجاج في شيخه. قال أحمد شاكر: هذا حديث رواه أحمد عن شيخه عبد الله بن يزيد المقرئ بثلاثة أسانيد، أحدها صحيح. يُنظر مسند أحمد ت شاكر (٣/ ٢٤٤) حديث (٢٨٠٤). وصححه

وأخيراً لا بقاء للدول والأمم، ولا استمرار للحضارات والقيم، بدون الشجاعة والاستماتة في الدفاع عنها، وقد قال الله سبحانه جل في علاه: لَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة: ٣٨، ٣٩].

إنَّ حب الدنيا أساس كل رزية، الطمع فيها سبب كل بليّة. وإنَّ زوال المتعة والمتاع، وحصول العذاب الأليم والاستبدال، كلها عقوبات في الدنيا لمن يجبن ويتخلف عن الجهاد في سبيل الله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فلا تتم رعاية الخلق وسياستهم إلا بالجود الذي هو العطاء؛ والنّجدة التي هي الشجاعة؛ بل لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك " (١٩٤).

الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١١٥١ / ٢) حديث (٦٨٠٦). وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (١٩ / ٥) حديث (٢٨٠٣).
(١٩٤) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٩١).

المطلبُ الرَّابِعُ: الشَّجَاعَةُ أُسَاسٌ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ، وَسَبَبٌ لِكُلِّ سَعَادَةٍ

أولاً: الشجاعة أساس من أسس الفضائل ومكارم الأخلاق:

إن الشجاعة تجعل صاحبها يتحلى بأفضل الصفات، وتساعده على سُلوِكِ طريق المكرّمات، كما قال الإمام ابن القيم: " الشجاعة تحمله [أي الشجاع] على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى، الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته. وتحمله على كظم الغيظ والحلم. فإنه بقوة نفسه وشجاعته يمسك عنانها، ويكبحها بلجامها عن النزغ والبطش. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ (١٩٥)، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (١٩٦). وهو حقيقة الشجاعة، وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه " (١٩٧).

والشجاعة أصل من أصول المكارم كما قال الطرطوشي (١٩٨): " وذلك أن كل كريمة تدفع أو مكرمة تكتسب لا تتحقق إلا بالشجاعة " (١٩٩).

(١٩٥) (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ): أي الذي يغلب كل من يصارعه، والمعنى: أن القوي في الحقيقة ليس من يصارع الرجال ويغلبهم، بل القوي من يقاوم نفسه، ويغلبها، بحيث يملكها حينما تكون أكثر تمرداً وأشد تفرعناً، وذلك عند الغضب. يُنظر تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، لعبد الله بن عمر البيضاوي (٢٧٦/٣).

(١٩٦) صحيح البخاري (٢٨ / ٨) حديث (٦١١٤). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(١٩٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية (٢٩٤ / ٢).

(١٩٨) هو: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، المعروف ابن أبي رندقة: أديب، من فقهاء المالكية، الحفاظ، من أهل طرطوشة بشرق الأندلس. ونزيل الإسكندرية، توفي سنة [٥٢٠ هـ] بثغر الإسكندرية. يُنظر تاريخ الإسلام ت بشار (٣٢٥ / ١١) ترجمة (٤٣٢). ووفيات الأعيان (٢٦٢ / ٤).

(١٩٩) سراج الملوك، لمحمد الطرطوشي المالكي (ص: ١٧١).

وقال الأبيشيبي (٢٠٠): " اعلم أنّ الشجاعة عمادُ الفضائل، ومن فقدّها لم تكمل فيه فضيلة. ويُعبّر عنها بالصبر وقوة النفس " (٢٠١).

وكيف لا تكون الشجاعة من أمهات فضائل الاخلاق، ومن دونها لا يمكن للصادق أن يقول الحق، ولا يستطيع المجاهد بدونها إعلاء كلمة الحق، وبدونها لن يكون للمرء كرامة ولا عزة ولا شهامة ولا إقدام وإلى غير ذلك من الصفات المتفرعة عن الشجاعة.

ثانياً: الشجاعة سبب للسعادة في الدنيا والآخرة:

إن الشجاعة من أسباب السعادة، لأن الشجاع المؤمن هو الذي لا يتردد في الاقتحام لمبارزة الموت، ولقاء المنون، موقن بوعد الله، إحدى الحُسنيين؛ إما نصر وإما شهادة. لا يخشى في الله لومة لائم، ومن ماذا يخاف؟ وعلى ماذا يخشى؟ فهو بذلك دائم السعادة، منشرح الصدر، ومنبسط الوجه، وكل هذا لا يكون إلا لبطل مقدام، راضٍ بقضاء الله، مرتضياً قدره، مدعناً لحكمه جل وعلا.

١- الشجاعة سبب للسعادة في الآخرة:

إن الشجاعة في الحق، من أهم أسباب النجاة من النيران، والخلود في الجنان دار السعادة الأبدية ومستقر الرحمات، وذلك بأن الشجاعة هي أقصر الطرق، وأسرع الصفقات، للحصول على أعلى الدرجات، في مستقر اللذات السرمدية، وقد قال الله عز وجل في ذلك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٠) تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

(٢٠٠) الأبيشيبي: هو مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مَنْصُور بن أَحْمَد بن عِيْسَى البُهَاء أَبُو الْفَتْح بن الشَّهَاب أَبِي الْعَبَّاس الأبيشيبي المحلي الشَّافِعِي، ولد سنة تسعين وَسَبْعِمِائَةَ بِأَبْشَوِيهِ، مَاتَ بعدَ الْخَمْسِينَ قَرِيباً. يُنْظَر الضَّوْع اللامع لأهل القرن التاسع (٧/ ١٠٩) والأعلام للزركلي (٥/ ٣٣٢).

(٢٠١) المستطرف في كل فن مستطرف، لمحمد بن أحمد الأبيشيبي (ص: ٢٢٣).

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ
اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) { [الصف: ١٠ - ١٣]

وأشد الناس شجاعة أولئك الذين يقبلون على ربهم ولا يلتفتون حتى يلقوا ربهم، وقد قال
عنهم الرسول رداً على سؤال السائل: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «الَّذِينَ يُقَوِّنُونَ فِي الصَّفِّ وَلَا
يُفْتَلُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يَفْتَلُوا، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعُرْفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ
(٢٠٢)، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي مَوْطِنٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ» (٢٠٣). وأي سعادة هذه أكبر من أن
يضحك مالك الملك، وخالق الخلق - سبحانه جل في علاه - لهؤلاء الشجعان ويدخلهم الجنة بدون
حساب ولا سابقة عذاب.

لقد قضى الله تبارك وتعالى أن لكل أمة أجلاً، ولكل نفس عمراً، ولكن أولئك الأبطال من
المجاهدين الذين يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَنْقُضِي آجَالَهُمْ، وَلَمْ يُبْقِهِمُ اللَّهُ أَحْيَاءً وَحَسَبَ، وَلَكِنْ مَنَعَ
الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يُبْحِ لَهُمْ، أَنْ يَطْلُقُوا عَلَى أُولَئِكَ الْأَبْطَالِ لَفْظَ الْمَوْتِ، مَعَ مَا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ مِنْ تَمَزُّقِ
الْأَجْسَادِ، وَجَعَلَهَا فِي التَّرَابِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ
وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} [البقرة: ١٥٤].

قال الإمام الطبري في تفسير الآية: " (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) فإن الميت من
خَلَقِي مَنْ سَلَبْتُهُ حَيَاتَهُ وَأَعَدَمْتُهُ حَوَاسَهُ، فَلَا يَتَلَذَّذُ بِلَذَّةٍ، وَلَا يُدْرِكُ نَعِيمًا، فَإِنَّ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ وَمَنْ

(٢٠٢) صفة الضحك تكاثرت عليها الأدلة، وهي صفة من صفات الفعل، يجب الإيمان بها على ظاهر ما دلت
عليه النصوص، ولا يجوز تأويل الضحك بلازمه، كما يقوله أهل الباطل، من الجهمية ومن سار على
نهجهم، من أن الضحك هو الرضا أو العطا، ونحو ذلك مما هو من مخلوقات الله تعالى. يُنظر شرح كتاب
التوحيد من صحيح البخاري (٢/ ١٠٤).

(٢٠٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ١٤٤) حديث (٢٢٤٧٦). سبق دراسته صفحة (٦٦). وخلاصة الحكم عليه:
رجاله ثقات، ولكن فيه تدليس من لا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. ومتن الحديث يصح بالمتابعات
والشواهد.

سائر خَلْقِي فِي سَبِيلِي، أَحْيَاءٌ عِنْدِي، فِي حَيَاةٍ وَنَعِيمٍ، وَعَيْشٌ هَنِيءٌ، وَرِزْقٌ سَنِيٌّ، فَرَحِينِ مَا آتَيْتَهُمْ مِنْ فَضْلِي، وَحَبُوتَهُمْ بِهِ مِنْ كِرَامَتِي" (٢٠٤).

٢- الشجاعة سبب للسعادة في الدنيا:

إن الشجاعة تنتفع أصحابها في الدنيا قطعاً، والأيام حُبلى بالدول والقبائل والأعراف التي دام ملكها، وعزَّ أهلها بشجاعة رجالها، وصمود أبطالها. وتُعزُّ الشجاعة الرجل الشجاع، وترفع قدره وتُعلِّي شأنه ولو كافرًا كشجاعة عنتر بن شداد، فقد كان عبداً أسوداً، كرهه الهبة، إلا أنه أصبح سيداً في قومه، ومضرب للمثل بشجاعته وبطولته؛ ولكنها لا تنتفع صاحبها في الآخرة إلا حين يستثمرها صاحبها في طاعة الله من رباط وجهاد، ودفاع عن الدين، وقاتل للكفار والمنافقين، وقد جعل الله ﷻ في الجهاد الذي فيه ذهاب للأموال، وإرهاق للأجساد، بل والله إن فيه إراقة للدماء، وإزهاق للأنفس والأرواح، ورغم كل هذه المشقة الظاهرة، والتكلفة العالية، إلا أن الله قد جعل فيه إراحة للنفوس المؤمنة، وإذهاباً للهمم والغمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْهَبُ اللَّهُ بِهِ الْعَمَّ، وَالْهَمَّ» (٢٠٥).

(٢٠٤) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣ / ٢١٤). بتصريف يسير.

(٢٠٥) الجهاد لابن أبي عاصم (١ / ١٣٤). قال الإمام ابن أبي عاصم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ الْعَدَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَشَدَّقِيِّ وَهُوَ ابْنُ مُوسَى، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

٣١- مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ الْعَدَنِيُّ: هو ابن يزداد المكي المعروف بالعدني، ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي: شيخ معمر مُسْنَدٌ، من أكبر شيوخ ابن ماجه. وقال عنه في الكاشف: ثقة. قال ابن حجر عنه في التقريب: صدوق. مات سنة (٢٣٤هـ). الحكم على الراوي: ثقة.

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (٩ / ١٩٢) ترجمة (١٥٩٤٣). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧ / ٢٧٦) ترجمة (٥٨٠٢). وتاريخ الإسلام ت بشار (٥ / ٩٣٧). والكاشف (٢ / ٢٤٤) ترجمة (٥٣٠٩). وتقريب التهذيب (ص: ٥٢١) ترجمة (٦٥٠١).

٣٢- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيَّاشٍ: هذا ما اشتهر به، واسمه عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش، أبو الحارث، ابن أبي ربيعة، القرشي، المخزومي، المدني، هو والد المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي. قال الدارمي: وَسُئِلَ يَحْيَى عَنْهُ؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. وذكره العجلي في الثقات وقال: مدني، تابعي، ثقة. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه؟ فقال: شيخ. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر عنه في التقريب: مقبول. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة. الحكم على الراوي: مقبول.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ١٦٣) ترجمة (٥٨٦). والثقات للعجلي ط الباز (ص: ٢٧١) ترجمة (٨٦١). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٢٢٤) ترجمة (١٠٥٧). والثقات لابن حبان (٧/ ٧١) ترجمة (٩٠٥٤). تقريب التهذيب (ص: ٣٤٣) (٣٩١٢).

٣٣- سُلَيْمَانُ الْأَشْدُقُ: هو سليمان بن موسى الأموي مولاهم أبو أيوب، ويقال أبو الربيع، ويقال أبو هشام الدمشقي، الأشدق، فقيه أهل الشام في زمانه. سأل الدارمي يحيى عنه؟ فقال له: مَا حَالُ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى فِي الرَّهْرِيِّ؟ فَقَالَ: ثَقَّةٌ. وقال عنه النسائي: أَحَدُ الْفُقَهَاءِ، لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول: عنه محله الصدق، وفي حديثه بعض الاضطراب، ولا أعلم أحداً من أصحاب مكحول أفاقه منه، ولا أثبت منه. وقال ابن حبان: وقد قيل إنه سمع جابراً، وليس ذلك بشيء تلك كلها أخبار مدلسة. وقال الشيرازي: كان من كبار أصحاب مكحول. وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: كان سليمان فقيه أهل الشام في وقته قبل الأوزاعي، وهذه الغرائب التي تستتكر له يجوز أن يكون حفظها. وقال الذهبي في موضع آخر: صدوق. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل. وأضافه محقق طبقات المدلسين. مات سنة تسع عشرة ومائة. الحكم على الراوي: صدوق فيه لين.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ١١٧) ترجمة (٣٦٠). والضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ٤٩) ترجمة (٢٥٢). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ١٤٢) ترجمة (٦١٥). ومشاهير على الأمصار ص (١٧٦). وطبقات الفقهاء (ص: ٧٥). والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢/ ٢٥) ترجمة (١٥٤٩). وميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٦) ترجمة (٣٥١٨). ومن تكلم فيه وهو موثق ت أمير (ص: ٩٤) ترجمة (١٤٨). وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٦) ترجمة (٣٨٧). وطبقات المدلسين (ص: ٦٢) ترجمة (١٥٨). وتقريب التهذيب (ص: ٢٥٥) ترجمة (٢٦١٦).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (٣٧/ ٣٩٢) حديث (٢٢٧١٩). وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٨٤) حديث (٢٤٠٤). وأخرجه البيهقي في الكبرى (٩/ ٣٥) حديث (١٧٧٩٩). وأخرجه الشاشي في مسنده (٣/ ١١٤) حديث (١١٧٤). وأربعتهم من طريق عبد الرحمن بن عياش به، بلفظه، وأخرجه الطبراني

ولقد جعل الله عز وجل مَعُونَتَهُ واجبة لثلاثة أصناف من الناس، كان أولهم المجاهد في سبيل الله، وقد روى ذلك الإمام الترمذي (٢٠٦) بسنده (٢٠٧) إلى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمَكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّائِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَا» (٢٠٨).

في الأوسط (١٨١ / ٨) حديث (٨٣٣٤). من طريق مكحول عن أبي أمامة، بلفظه. وفي كل الأسانيد ذكروا رواية مكحول عن أبي أمامة مباشرة، ولم يذكروا بينهما أبا إسلام، إلا في رواية ابن أبي عاصم. **ثالثاً: الحكم على الإسناد:** حسن الإسناد. قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرك على الصحيحين للحاكم (٨٤ / ٢) حديث (٢٤٠٤). وقد صحح المناوي إسناد الحاكم في التيسير بشرح الجامع الصغير (١٤٠ / ٢). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٧٥٠ / ٢) حديث (٤٠٦٣). وحكم شعيب الأرنؤوط على حديث المسند أنه: حسن، وقال عن هذه الرواية التي عند ابن أبي عاصم أنها الصواب. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٣٧ / ٣٩٢) حديث (٢٢٧١٩). (٢٠٦) سنن الترمذي ت بشار (٢٣٦ / ٣) حديث (١٦٥٥).

(٢٠٧) قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٢٠٨) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: كل روايته ثقافت إلا؛

٣٤- ابن عجلان: هو محمد بن عجلان القرشي، أبو عبد الله المدني، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف. قال الدوري سئل يحيى بن معين عن محمد بن عجلان أهو أحب إليك أم محمد بن عمرو؟ فقال: سبحان سبحان الله ما يشك في هذا أحد. وذكره العقيلي في الضعفاء. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عن محمد بن عجلان؟ فقال: ثقة. وقال عبد الرحمن: قال أبي: سمعت أبا زرعة يقول: محمد بن عجلان من الثقات. وقال الذهبي: إمام صدوق مشهور. وقال: وحديثه إن لم يبلغ رتبة الصحيح، فلا ينحط عن رتبة الحسن. وقال ابن حجر عنه: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة. وذكره في الطبقة الثالثة من المدلسين وقال: وصفه ابن حبان بالتدليس. وهو من رجال صحيح مسلم. مات سنة ثمان وأربعين ومائة. الحكم على الراوي: أحاديثه كما قال الإمام الذهبي إن تبلغ رتبة الصحيح فإنها لا تنحط عن رتبة الحسن. فهو صدوق، ومدلس من الثالثة ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣ / ٢٢٥) ترجمة (١٠٥٣). والطبقات لخليفة بن خياط (ص: ٤٧٠). والضعفاء الكبير للعقيلي (٤ / ١١٨) ترجمة (١٦٧٧). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨ / ٥٠)

إن بواسل المؤمنين من أشد الناس سعادة في كل الأحوال، والدليل ما رواه البخاري^(٢٠٩) في صحيحه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي

ترجمة (٢٢٨). ورجال صحيح مسلم (٢ / ١٩٩) ترجمة (١٤٩٥) وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦ / ١٠١) ترجمة (٥٤٦٢). وميزان الاعتدال (٣ / ٦٤٤) ترجمة (٧٩٣٨). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦ / ٣٢٢) ترجمة (١٣٥). وطبقات المدلسين (ص: ٤٤) ترجمة (٩٨). وتقريب التهذيب (ص: ٤٩٦) ترجمة (٦١٣٦).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في الكبرى (٥ / ٤٧) حديث (٤٩٩٥). وأخرجه (٥ / ١٥٢) حديث (٥٣٠٧). وأخرجه في السنن (٦ / ٦١) حديث (٣٢١٨) ثلاثتها من طريق الليث. بلفظه يقدم بها المكاتب ثم الناكح ثم المجاهد. وأخرجه البيهقي في الكبرى (١٠ / ٥٣٧) حديث (٢١٦١٢). وأخرجه الحاكم (٢ / ١٧٤) حديث (٢٦٧٨). وأخرجه (٢ / ٢٣٦) حديث (٢٨٥٩). ورواية الحاكم الثانية قدم المكاتب ثم المجاهد ثم الناكح. وأخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (١ / ٢٧٣) حديث (٨٣). وأخرجه البزار في مسنده (١٥ / ١٥٩) حديث (٨٥٠٠). بلفظه مع إبدال "يريد العفاف" ب "ليتعف". وذكره الهيثمي في موارد الظمان (٥ / ٢٤٧) حديث (١٦٥٣). كلهم من طريق محمد بن عجلان به. بلفظه ولكنهم يقدمون الناكح على المكاتب. ثالثاً: الحكم على الإسناد: رواه ثقات، إلا محمد بن عجلان صدوق ومدلس من الثالثة، وقد عنعن في هذا الحديث، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع؛ فالإسناد ضعيف. قال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ تَبَشَّار (٣ / ٢٣٦) حديث (١٦٥٥). وقال الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الإمام الذهبي: على شرط مسلم. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (٢ / ١٧٤) حديث (٢٦٧٨). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ تَبَشَّار (٧ / ٢٢٠) حديث (٧٤١٠). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١ / ٥٨٥) حديث (٣٠٥٠). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، رجاله ثقات، رجال الشيخين؛ غير محمد بن عجلان، فقد روى له البخاري تعليقاً، ومسلم في الشواهد وأصحاب السنن، وهو صدوق. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ طَبَقَاتُ الرِّسَالَةِ (١٢ / ٣٧٩) حديث (٧٤١٦). وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان. يُنْظَرُ مَوَارِدُ الظَّمَانِ إِلَى زَوَائِدِ ابْنِ حِبَانَ تَبَشَّار (٥ / ٢٤٧) حديث (١٦٥٣).

صحيح البخاري (٤ / ٨٥) حديث (٣١٢٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ». ولن يكون أحد أسعد نفساً من المجاهد الشجاع الصادق. وهو بين أمرين إما أن يقتل فيدخل الجنة أو يرجع إلى بيته غانماً مأجوراً.

ويذكر الإمام ابن القيم بأن الشجاعة تُورثُ سعادة في الروح، وانسراحاً في البدن، فقال " فَإِنَّ الشُّجَاعَ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ، وَاسِعَ الْبِطَانِ (٢١٠)، مُتَّسِعَ الْقَلْبِ، وَالْجَبَانَ أَصِيْقُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَخْصَرُهُمْ قَلْبًا، لَا فَرْحَةً لَهُ وَلَا سُرُورًا، وَلَا لَذَّةَ لَهُ، وَلَا نَعِيمًا إِلَّا مِنْ جِنْسٍ مَا لِلْحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ، وَأَمَّا سُرُورُ الرُّوحِ وَلَذَّتُهَا وَنَعِيمُهَا وَابْتِهَاجُهَا فَمُحَرَّمٌ عَلَى كُلِّ جَبَانٍ، كَمَا هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى كُلِّ بَخِيلٍ، وَعَلَى كُلِّ مُعْرِضٍ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، غَافِلٍ عَنِ ذِكْرِهِ، جَاهِلٍ بِهِ وَبِأَسْمَائِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَدِينِهِ، مُتَعَلِّقٍ الْقَلْبِ بِغَيْرِهِ " (٢١١).

(٢١٠) (الْبِطَانُ): هو الحزائمُ الَّذِي يَجْعَلُ تَحْتَ بَطْنِ الْبَعِيرِ. يُقَالُ مِنْهُ: أَبْطَنْتُ الْبَعِيرَ إِبْطَانًا إِذَا شَدَدْتَ بِطَانَهُ. وَإِنَّهُ لِعَرِيضُ الْبِطَانِ: أَي رَحِيُّ الْبَالِ. يُنْظَرُ لِسَانِ الْعَرَبِ (١٣ / ٥٧). والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص: ١١٨١).

(٢١١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية (٢ / ٢٥).

الفصل الثاني:

ضوابط الشجاعة والأسباب المعينة عليها

وفيه مبحثان:

المبحثُ الأول: ضوابطُ الشَّجاعةِ.

المبحثُ الثاني: الأسبابُ المُعينةُ على الشَّجاعةِ.

المبحث الأول: ضوابط الشَّجَاعَةِ

وفيه ستة مطالب:

المطلبُ الأولُ: مُجَانِبَةُ الكِبْرِ.

المطلبُ الثَّانِي: تَرْكُ الغَضَبِ.

المطلبُ الثَّالِثُ: العِزَّةُ والشَّدَّةُ على أعداءِ الإسلامِ.

المطلبُ الرَّابِعُ: عَدَمُ الخِيَانَةِ.

المطلبُ الخَامِسُ: الابتِعادُ عن الفَظَاطَةِ والغِلْظَةِ.

المطلبُ السَّادِسُ: الصَّبْرُ.

المبحث الأول: ضوابط الشجاعة

إنَّ كلَّ شيءٍ عند الله بمقدار، وكذلك هي الأخلاق، فلكيلاً يُصبح الكرمُ إسرافاً وتبذيراً، ولا يصيرَ الحلمُ ذلَّةً ومهانةً، ولا تتحول الشجاعة إلى هوجٍ وتهورٍ، أو تكون سبيلاً للظلم والتكبر، وطريقاً للغلظة وقسوة القلب، فلا بد لمكارم الأخلاق من ضوابط يجب الالتزام بها، حتى لا تضيع المصلحة المرجوة منها، ويتم المراد، ولا يكون الشجاع كالمُنْبَتِّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى...

المطلب الأول: مُجانبةُ الكبرِ

أولاً: تعريفُ الكبرِ:

قال رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معرفاً الكبر: «الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ»^(٢١٢)، وَعَمَطُ النَّاسِ^(٢١٣)»^(٢١٤). وقال العسكري: " إِنَّ الْكِبْرَ إِظْهَارُ عِظَمِ الشَّأْنِ. وَهُوَ فِينَا خَاصَّةٌ رَفَعِ النَّفْسِ

(٢١٢) (بَطْرُ الْحَقِّ): هو التكبر عن الإقرار به، والطغيان في دفعه. يُنظر الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ١٠٠).

(٢١٣) (عَمَطُ النَّاسِ): أي استحقاقهم واستصغارهم وتغيبهم، ويجوز أن يكون قلة شكرهم. يُنظر عون المعبود وحاشية ابن القيم (١١ / ١٠٢). والبارع في اللغة (ص: ٣٤٤).

(٢١٤) صحيح مسلم (١ / ٩٣) حديث (١٤٧). قال الإمام مسلم: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَادٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَرٍّ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ فَضِيلِ الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

فَوْقِ الْإِسْتِحْقَاقِ" (٢١٥). وقال المناوي: "التكبر أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره وأعظم، والتكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له" (٢١٦).

ثانياً: خطورة التكبر وشر عاقبته في الدنيا والآخرة:

قال الله جل وعلا عن المتكبرين {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف: ١٤٦]. قال سفيان بن عيينة في تفسير هذه الآية: "أنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي" (٢١٧). لن يدرك المستكبر مُراد الله، ولن يستطيع تدبر القرآن، ولا فهم السنة، من تكبر في الأرض بغير الحق، ولو أدرك شيئاً منها لن يُوفَّق للعمل بطاعة الله، لأن الله صرف قلبه وجوارحه عن آياته.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبتُه» (٢١٨). وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً في الصحيح: «إِنَّ الَّذِي يَجْرُ ثِيَابَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢١٩). إن الله ﷻ لا يقبل أن يستكبر أحد من خلقه، لأنَّ الكبرياء من أخص خصائصه، وأشد صفات الجلال والكمال، التي لا تنبغي إلا لله الكبير المتعال، جل شأنه، وعز أمره. حتى إن الله ﷻ لا ينظر للذي يجر ثيابه كبراً وخيلاءً، تحقيراً

(٢١٥) الفروق اللغوية، للعسكري (ص: ٤٤٥)

(٢١٦) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٠٧).

(٢١٧) تفسير الطبري ت شاکر (١٣ / ١١٢) حديث (١٥١٢٢).

(٢١٨) صحيح مسلم (٣ / ١٦٥٢) حديث (٢٠٨٥). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَسَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، وَنَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: الْحَدِيثُ.

(٢١٩) صحيح مسلم (٤ / ٢٠٢٣) حديث (٢٦٢٠). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَعْرَجِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

وتقليلاً لشأنه، لأنه فقيرٌ إلى الله مهما بلغ من العلو، وادعى من الرفعة، فهو ضعيف لا ينبغي له أن يستعلي، ولا يصلح له إلا الخضوع والتواضع.

ويكفي من شؤم الكبر أنه أول معصية عُصِيَ الله بها في السماوات والأرض، وبالكبر خرج إبليس من الجنة، ومن أجل الكبر كفر إبليس بالله، فاستحق لعنة الله وغضبه، وكان خالداً في جهنم وساءت مصيراً.

إنَّ الكِبَرَ من أشدِّ الأخلاقِ مقتاً عند الخُلُقِ وعند الخَالِقِ ﷻ، وقلَّما أنَّ يجتمع في غير الكِبَرِ ما اجتمع فيه من الآثام، فبالكبر يكون الاستعلاءُ على الناس، وبالكبر يكون الغرور، وبالكبر يكون العُجْبُ بالنفس، وبالكبر تكون المفاخرة ويكون التناول على الخُلُقِ، إنَّ كلَّ هذه الصفات المقيتة، وغيرها من الأخلاق الذميمة، هي فروع عن أصلٍ يُسمَّى الكِبَرُ؛ لهذا وغيره كان الإيمان والكبر لا يجتمعان في قلب واحد. والكبر والجنة لا يكونان لمرءٍ واحد، وقد قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَزْدَلٍ مِنْ كِبَرِيَاءٍ» (٢٢٠). لو أنه لم يبلغنا من الآيات والأحاديث غير هذا الوعيد عن النبي ﷺ لجزر لكل ذي لُبٍّ عن التكبر.

لا يدخل الجنة مستكبر لأن الإيمان خضوع واستسلام، وانقياد لأوامر الله تعالى والكِبَرِ "حالةٌ يتخصَّصُ بها الإنسان من إعجابه بِنَفْسِهِ، وأن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم الكِبَرِ التَّكَبُّرُ على الله بالامتناع عن قبول الحق" (٢٢١).

(٢٢٠) صحيح مسلم (١/ ٩٣) حديث (١٤٨). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسَهْرٍ، قَالَ مِنْجَابٌ: أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسَهْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٢٢١) تاج العروس (٩ / ١٤).

وضعاف النفوس من المتكبرين والمتعترسين والجبابة المعادين، يحسبون التكبر رفعةً
وسمواً، والتواضع ذلةً ومهانةً، فكان القول الفصل من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم:
«... وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» (٢٢٢).

قال الإمام النووي شارحاً الحديث: " فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: يَرْفَعُهُ فِي الدُّنْيَا وَيُثَبِّتُ لَهُ بِتَوَاضُعِهِ
فِي الْقُلُوبِ مَنْزِلَةً وَيَرْفَعُهُ اللَّهُ عِنْدَ النَّاسِ، وَيُجِلُّ مَكَانَهُ، وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ ثَوَابَهُ فِي الْآخِرَةِ وَرَفَعَهُ
فِيهَا بِتَوَاضُعِهِ فِي الدُّنْيَا. قَالَ الْعُلَمَاءُ وَهَذِهِ الْأَوْجُهُ فِي الْأَلْفَاظِ الثَّلَاثَةِ مَوْجُودَةٌ فِي الْعَادَةِ مَعْرُوفَةٌ
وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ الْوَجْهَيْنِ مَعًا فِي جَمِيعِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" (٢٢٣).

إنَّ الكبر والفخر والخيلاء وما رافقها من صفات، أو تفرَّع عنها من أخلاق، لهو من أشد
المحبطات للأعمال، والمضيعات لجهد وجهاد الرجال، وقد قال رسول رب العزة صلى الله عليه
وسلم في ذلك: «... وَأَمَّا مَنْ عَزَّ فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ
لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ» (٢٢٤). ولقد ذكرتُ الكبر في هذا الموطن؛ لأن الكبر في الأشداء أكثر منه في
الضعفاء، وفي الشجعان أكثر منه في الجبناء، ولأنه يُمدح في مواطن الحرب ولقاء العدو، وهو
في غير الحرب من أقبح الصفات الذميمة، فكان لزاماً أن يكون الكبر حصراً مع الأعداء، وأن
يكون ترك الكبر مع المسلمين ضابطاً من ضوابط الشجاعة والبطولة.

(٢٢٢) صحيح مسلم (٤ / ٢٠٠١) حديث (٢٥٨٨). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُرَيْدٍ، وَثُمَّ يَنْبَغِيُّ، وَأَبْنُ حُجْرٍ،
قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٢٢٣) شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٤٢).

(٢٢٤) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤ / ١٦٩) حديث (٢٥١٥). سبق دراسته صفحة (٥٦). وخلاصة الحكم
عليه: ضعيف.

المطلب الثاني: ترك الغضب

إنَّ الغضب أساس لكثير من المؤيقات، وأصل للعديد من الكبائر والمهلكات، وبالغضب يكون الظلم، وبه يحصل الحقد والغلّ وفساد ذات البين، وبسببه تُنتهك الحُرّمات، وتُرتكب أعظم الجِنَايات، وإنَّ غالبية الجرائم تُرتكب في لحظة غيظ، وأكثر حالات الطلاق تكون في ساعة إنْفِعَال، وغير ذلك من المصائب التي لا تحصل إلا إذا كان الغضب حاضراً، فكان لزاماً أن يكون ترك الغضب -الذي يُخرج النفس عن طبيعتها- من ضوابط الشجاعة، وصمام أمان للبطولة حتى لا تصبح كارثة ومصيبة على رؤوس أهلها...

أولاً: تعريف الغضب:

قال ابن منظور: " الغضب: نقيض الرضا. وقد غضب عليه غضباً ومغضبته، وأغضبته أنا فتغضب " (٢٢٥). وعرفه الجرجاني فقال: "هو تغير يحصل عند غليان دم القلب؛ ليحصل عنه التشفي للصدر " (٢٢٦).

ثانياً: الغضب المحمود هو ما كان لانتهاك حرمة من حرّمات الله ﷻ:

إنَّ الغضب نوعان؛ نوع مذموم: وهو الغضب للنفس والدنيا والهوى، وهو المنهي عنه شرعاً. ونوع محمود: وهو ما كان غضباً لله، عندما تنتهك حرمة من محارم الله، ومثال ذلك عندما يُظلم المسلمون، فيغضب الصادقون، ويأخذون بالحق، وينصرون المستضعفين، فيكون هذا الغضب هو الواجب شرعاً والمأمور به ديناً وعقلاً.

ويجب على كل مسلم أن يقتدي برسول الله ﷺ ولا ينتقم لنفسه، وأن يكون غضبه محموداً، كغضب النبي ﷺ كما قالت عائشة رضي الله عنها: «... ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٢٥) لسان العرب (١/ ٦٤٨).

(٢٢٦) التعريفات (ص: ١٦٢).

وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا» (٢٢٧). إن الغضب هو نار في القلب تشتعل، وغليان الدم في العروق، ألا ترى وجه الغضبان محمراً من شدة فوران الدم، وقد صحح النبي ﷺ معيار القوة والشدة، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ» (٢٢٨)، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (٢٢٩).

قال ابن عبد البر: " وفي هذا الحديث من الفقه فضل اللحم وفيه دليل على أن اللحم كتمان الغيظ، وأن العاقل من مَلَكَ نفسه عند الغضب، لأن معنى العقل في الشريعة ملك النفس وصرفها عن شهواتها المُردية لها، وحبسها عما حرم الله عليها. والله أعلم. وقد جعل الرسول ﷺ للذي يملك نفسه ويغلبها من القوة ما ليس للذي يغلب غيره " (٢٣٠).

ثالثاً: العلاج الشافي للغضب:

إنَّ الرسول الكريم ﷺ لم يترك مُعضلةً تمنع من كمال الإيمان إلا ودلَّ الأمة على حلها، وأرشد المسلمين إلى طريق الرشاد، بعيداً عن أسباب الهلاك، فكانت وصيته ﷺ حاضرةً وبكلمة واحدة، وذلك فيما رواه البخاري (٢٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبُ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبُ». أَجْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ

(٢٢٧) صحيح البخاري (٤ / ١٨٩) حديث (٣٥٦٠). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: الْحَدِيثُ.

(٢٢٨) (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ): أي الذي يغلب كل من يصارعه، والمعنى: أن القوي في الحقيقة ليس من يصارع الرجال ويغلبهم، بل القوي من يقاوم نفسه، ويغلبها، بحيث يملكها حينما تكون أكثر تمرداً وأشد تفرعناً، وذلك عند الغضب. يُنظر تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، لعبد الله بن عمر البيضاوي (٣ / ٢٧٦).

(٢٢٩) صحيح البخاري (٨ / ٢٨) حديث (٦١١٤). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٢٣٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٦ / ٣٢٢). بتصرف يسير.

(٢٣١) صحيح البخاري (٨ / ٢٨) حديث (٦١١٦). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ هُوَ ابْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: الْحَدِيثُ.

النصيحة، واختصر الوصية بأن نهي صحابته والمسلمين من بعدهم عن إسلام النفس لسورة الغضب، لأن الغضب مجمع الشرور، وملتقى الخطايا والآثام.

قال ابن الملقن (٢٣٢) شارحاً الحديث: " أن يحذر أسباب الغضب، ولا يتعرض للأمور الجالبة للضرر فيغضبه. فأما نفس الغضب فطبع لا يمكن إزالته من الجبلة. وقيل معناه: لا تفعل ما يأمرك به الغضب " (٢٣٣).

وقال الماوردي: " فَيَنْبَغِي لِذِي اللَّبِّ السَّوِيِّ، وَالْحَزْمِ الْقَوِيِّ، أَنْ يَتَلَقَّى قُوَّةَ الْغَضَبِ بِحِلْمِهِ فَيَصُدُّهَا، وَيُقَابِلَ دَوَاعِي شَرِّتِهِ بِحَزْمِهِ فَيَرُدُّهَا، لِيَحْظَى بِأَجَلِ الْخَبْرَةِ وَيَسْعَدَ بِحَمِيدِ الْعَاقِبَةِ " (٢٣٤).

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم إنَّ الغضب من الشيطان، وذهاب الغضب يكون بالاستعاذة بالله من الشيطان، فعن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ (٢٣٥)، قَالَ: " اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحَنُّ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ، مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ " (٢٣٦).

لقد قال الإمام النووي معلقاً على الحديث وشارحاً له: " فِيهِ أَنَّ الْغَضَبَ فِي غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ نَزْعِ الشَّيْطَانِ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْغَضَبِ أَنْ يَسْتَعِيدَ فَيَقُولَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

(٢٣٢) هو: عمر بن علي بن أحمد بن مُحَمَّدٍ الانصاري سراج الدِّين أَبُو حَفْصِ الْمَصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَلْقَنِ، لَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ فَاقَتْ الثَّلَاثِمَةَ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٧٢٣ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٨٠٤ اَرْبَعًا وَثَمَانِمِائَةً. يُنْظَرُ هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ (١/ ٧٩١)

(٢٣٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن المصري (٢٨/ ٤٨٨).

(٢٣٤) أدب الدنيا والدين (ص: ٢٥٨).

(٢٣٥) هو: الصحابي سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ أَبُو مُطَرِّفِ الْخَزَاعِيِّ الْكُوفِيُّ الْأَمِيرُ، أَبُو مُطَرِّفِ الْخَزَاعِيِّ، الْكُوفِيُّ. يُنْظَرُ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ط الرسالة (٣/ ٣٩٤) ترجمة (٦١).

(٢٣٦) صحيح البخاري (٨/ ٢٨) حديث (٦١١٥). قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

الرَّجِيمِ وَأَنَّهُ سَبَبٌ لِرِزَالِ الْعُضْبِ، وَأَمَّا قَوْلُ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي اشْتَدَّ غَضَبُهُ هَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ، فَهُوَ كَلَامٌ مَنْ لَمْ يُفْقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَنْهَدْبْ بِأَنْوَارِ الشَّرِيعَةِ الْمُكْرَمَةِ، وَتَوَهَّمَنَّ أَنْ الْإِسْتِعَادَةَ مُخْتَصَّةٌ بِالْمَجْنُونِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْعُضْبَ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ؛ وَلِهَذَا يَخْرُجُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنِ اعْتِدَالِ حَالِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِالْبَاطِلِ وَيَفْعَلُ الْمَذْمُومَ وَيَبْئُوي الْحَقْدَ وَالْبُغْضَ وَعَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْقَبَائِحِ الْمُتْرَبَّةِ عَلَى الْعُضْبِ... وَيُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ هَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ كَانَ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ أَوْ مِنْ جُفَاةِ الْأَعْرَابِ. والله أعلم" (٢٣٧).

إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق كما هو ثابت، وحين يغضب المرء يكون فريسة سهلة لإبليس وجنوده، الذي يستفز قلبه وعقله، ويجعله يقول ما لا يرتضيه، ويفعل ما سيندم على فعله. وقد ذكر الصادق عليه السلام بأن الحل هو السكوت لمن وقع في هذا؛ حتى لا يُقْلَ ما لا يحمد عقباه فقال: «...وإذا غضب أحدكم فليسكت» (٢٣٨).

(٢٣٧) شرح النووي على مسلم (١٦٣ / ١٦).

(٢٣٨) مسند أحمد ت شاكر (٥٣٨ / ٢) حديث (٢١٣٦). قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت ليثاً سمعت طاوساً يحدث عن ابن عباس: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٣٥- ليث: هو ابن أبي سليم بن زُنَيْمٍ واسم أبيه أيمن وقيل غير ذلك، القرشي مولاهم أبو بكر ويقال أبو بكر الكوفي. قال الدارمي: قلت ليحيى ما حال ليث بن أبي سليم؟ فقال: ضَعِيفٌ. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث؛ ولكن حدث عنه الناس. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: سمعت أبا معمر يقول: كان ابن عيينة لا يحمد حفظ ليث بن أبي سليم، وقال: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به، هو مضطرب الحديث. وقال: سمعت أبا زرعة يقول: ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث. وذكره العقيلي في الضعفاء، وروى عن ابن عيينة أنه يُضَعِّفُهُ. وقال البرقاني: سألت الدارقطني عن ليث بن أبي سليم؟ فقال: صاحب سنة يخرج حديثه، ثم قال أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد. وقال ابن عدي عنه: له من الحديث أحاديث صالحة غير ما ذكرت وقد روى عنه شعبة والثوري وغيرهما من ثقات الناس ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه. وقال عنه ابن حجر: صدوق اختلط جداً. وهو من رجال صحيح مسلم. الحكم على الراوي: صدوق يهمل، يحتاج لمتابع على حديثه.

إنَّ المسلم الذي يسأل الله التقوى، لا بد له من استحضر صفات المتقين، التي ذكرها الله ﷻ في القرآن ومنها {...وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: ١٣٤]. ويستحضر صفات المؤمنين ومنها {وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ} [الشورى: ٣٧] قال الإمام الطبري: " وإذا ما غضبوا على من اجترم إليهم جرماً، هم يغفرون لمن أجرم إليهم ذنبه، ويصفحون عنه عقوبة ذنبه" (٢٣٩).

يجب على المسلمين عامة وعلى الأقوياء والأبطال منهم خاصة، أن يتركوا أسباب الغضب، وأن يكظموا الغيظ إذا ما غضبوا، وأن يعفوا إذا ما اغتاظوا، ولا يُسلموا جوارحهم لسورة الغضب، فتبش بلا حق، وتتصر بالغضب للنفس والهوى، لا لله ودينه وكتابه، فيكون قد خالف الشرع، ووقع في المحذور، واستعمل نِعَمَ الله فيما يَجِلبُ نِقَمَه؛ إلا أن تنتهك حرمة من حرمت الله، فالغضب هنا واجب، والانتقام لله من علامات الصلاح والتقوى، ولا يجوز ترك الغضب لله، بل إنَّ ترك الغضب لله من كبائر الذنوب التي تستحق تعجيل العقاب في الدنيا قبل الآخرة.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ١٩٧) ترجمة (٧٢٠). والعلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ٣٧٩) ترجمة (٢٦٩١). والضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ١٥) ترجمة (١٥٦٩). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٩) ترجمة (١٠١٤). والكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٢٣٨) وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ٢١٣) ترجمة (١٤٤٦). وسؤالات البرقاني للدارقطني ت القشيري (ص: ٥٨) ترجمة (٤٢١). ترجمة (١٦١٧). ورجال صحيح مسلم (٢/ ١٦٠) ترجمة (١٣٩٩). ولسان الميزان ت أبي غدة (٦/ ٤٣١) ترجمة (٦٢٥٠). وتقريب التهذيب (ص: ٤٦٤) ترجمة (٥٦٨٥). وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٦٥) ترجمة (٨٣٥).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤/ ٣٣٧) حديث (٢٧٣٠) به، بنحوه. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٢١٦) حديث (٢٥٣٧٩) من طريق ليث به، بنحوه. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٩٥) حديث (٢٤٥). وأخرجه (ص: ٤٤٧) حديث (١٣٢٠) كلاهما من طريق ليث به، بنحوه. ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره. قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وهو يخالف في تضعيف ليث ويقول بصحة حديث ليث. يُنظر مسند أحمد ت شاكر (٢/ ٥٣٨) حديث (٢١٣٦). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/ ١٨٠) حديث (٦٩٣). قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، ليث -وهو ابن أبي سليم- رمي بالاختلاط. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٣٩) حديث (٢١٣٦). (٢٣٩) تفسير الطبري (٢١/ ٥٤٥).

المطلب الثالث: العزة والشدة على أعداء الإسلام

قال الله -جل وعلا- يصف عباده المقربين: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} [المائدة: ٥٤].

إنَّ هذه الصفات هي صفات أولياء الرحمن، وأعداء الشيطان، وقد قال الإمام ابن كثير في شرحها: " وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} هَذِهِ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْكُمَّلِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ مُتَوَاضِعًا لِأَخِيهِ وَوَلِيِّهِ، مُتَعَزِّزًا عَلَى خَصْمِهِ وَعَدُوِّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح: ٢٩]. وَفِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: «الضَّحُوكُ الْقِتَالُ»^(٢٤٠) فَهُوَ ضَحُوكٌ لِأَوْلِيَائِهِ قِتَالٌ لِأَعْدَائِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} أَي: لَا يَرُدُّهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَقِتَالِ أَعْدَائِهِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا يَرُدُّهُمْ عَنْ ذَلِكَ رَادًّا، وَلَا يَصُدُّهُمْ عَنْهُ صَادًّا، وَلَا يَحْبِكُ فِيهِمْ لَوْمٌ لَائِمٌ وَلَا عَدْلٌ عَادِلٍ " (٢٤١).

قال الإمام ابن القيم: " لَمَّا كَانَ الدُّلُّ مِنْهُمْ دُلَّ رَحْمَةً وَعَطْفًا وَشَفَقَةً وَإِخْبَاتٍ عَدَاهُ بِأَدَاةٍ عَلَى تَضْمِينًا لِمَعَانِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ. فَإِنَّهُ لَمْ يَرُدَّ بِهِ دُلَّ الْهَوَانَ الَّذِي صَاحِبُهُ دَلِيلٌ. وَإِنَّمَا هُوَ دُلُّ اللَّيْنِ وَالْإِنْفِيَادِ الَّذِي صَاحِبُهُ دُلُولٌ، فَالْمُؤْمِنُ دُلُولٌ، وَالْمُنَافِقُ وَالْفَاسِقُ دَلِيلٌ " (٢٤٢).

^(٢٤٠) ذكر هذه الصفة الواقدي في المغازي (١/ ٣٦٧) في قصة طويلة. ونقل هذه القصة أبي نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (ص: ٤٩١) حديث (٤٢٧) عن الواقدي من دون سند. والواقدي متهم بالوضع، قال الإمام النسائي: قال يحيى بن معين: كان الواقدي يضع الحديث وضعاً. يُنظر مشيخة النسائي = تسمية الشيوخ (ص: ٧٦) ترجمة (٦). وهي صفة غير ثابتة، فلم تُذكر هذه الصفة في كتب الحديث أو كتب التاريخ والسير بإسناد معتبر.

^(٢٤١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ١٣٦).

^(٢٤٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣١٠). بتصرف يسير.

وقال محمد الأمين الشنقيطي^(٢٤٣): " وَيُفْهِمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَلِينَ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِلَّيْنِ، وَأَلَّا يَشْتَدَّ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِلشَّدَّةِ، لِأَنَّ اللَّيْنَ فِي مَحَلِّ الشَّدَّةِ ضَعْفٌ، وَخَوْرٌ، وَالشَّدَّةُ فِي مَحَلِّ اللَّيْنِ حُمْقٌ، وَحَرْقٌ " (٢٤٤). وهو كقول الشاعر:

أرى الحلم في بعض المواطن ذلّةً ... وفي بعضها عزّاً يسودُّ صاحبه (٢٤٥).

وقال سيّد قطب في تفسير {عِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ}: " فيهم على الكافرين شماس وإباء واستعلاء. ولهذه الخصائص هنا موضع. إنها ليست العزة للذات، ولا الاستعلاء للنفس. إنما هي العزة للعقيدة، والاستعلاء للراية التي يقفون تحتها في مواجهة الكافرين. إنها الثقة بأن ما معهم هو الخير، وأن دورهم هو أن يُطَوِّعُوا الآخرين للخير الذي معهم، لا أن يُطَوِّعُوا الآخرين لأنفسهم، ولا أن يُطَوِّعُوا أنفسهم للآخرين وما عند الآخرين! ثم هي الثقة بغلبة دين الله على دين الهوى، وبغلبة قوة الله على تلك القوى وبغلبة حزب الله على أحزاب الجاهلية. فهم الأعلون حتى وهم يهزمون في بعض المعارك، في أثناء الطريق الطويل " (٢٤٦).

إِنَّ اللَّهَ يَكْفِي يَحْتُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اتِّخَاذِ أَقْصَى دَرَجَاتِ الْغُلْظَةِ وَالْقِسْوَةِ مَعَ الْكُفَّارِ الْمَعَانِدِينَ لِلَّهِ، وَالْمَحَارِبِينَ لَشَرِّهِ، فَقَالَ ﷺ: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ} [محمد: ٤]

قَالَ الرَّمَّخَشَرِيُّ^(٢٤٧) شارحاً الآية: " وضرب الرقاب عبارة عن القتل، لأنّ الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء. وفي هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في

(٢٤٣) هو: العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، من أولاد الطالب أوبك، ولد (عام ١٣٢٥هـ) وتوفي

بمكة المكرمة ضحى يوم الخميس ١٢/١٧/١٣٩٣هـ. يُنظر ترجمته لتلميذه الشَّيْخِ عَطِيَّةِ مُحَمَّدٍ سَالِمٍ فِي

نهاية كتاب العلامة، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ٤٦٩).

(٢٤٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي (١/ ٤١٦).

(٢٤٥) الوساطة بين المنتبى وخصومه ونقد شعره (ص: ٣١١).

(٢٤٦) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٢/ ٩١٩).

(٢٤٧) هو: محمود بن عمر الرمخشري المفسر النحوي، اللُّغَوِيّ، المتكلم، المعتزليّ، المفسر. وُلِدَ بِرَمَّخَشَرٍ (من

قرى خوارزم)، في رجب سنة سبعٍ وستينٍ وأربعمائة، وتوفي في سنة (٥٣٨ هـ). قال عنه الإمام ابن حجر:

لفظ القتل، لما فيه من تصوير القتل بأشنع صورة، وهو حز العنق، وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه وأوجه أعضائه. ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله تعالى (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ). و(أَثَخْنُوهُمْ) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه. أو أثقلتهم بالقتل والجراح حتى أذهبتم عنهم النهوض فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَأَسْرَوْهُمْ " (٢٤٨).

الله جل في علاه يأمر رسولنا ﷺ - وفيه أمر لكل واحد من الموحدين - بمجاهدة الكافرين، سواء أكانوا مجاهرين بالكفر أم منافقين. فقال سبحانه جل في علاه: لِيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ { [التوبة: ٧٣] و[التحريم: ٩] لقد ذكر الله هذه الآية بنصها في سورتي التوبة والتحريم وتكرار الآيات بلفظها قليل جداً في كتاب الله العزيز الحكيم.

إنَّ بعض الناس يظن أن حُسْنَ الخُلُقِ يقتضي السماحة والحلم والصبر في كل موطن، ومع أيِّ أحد. قال المفسر الإسلامبولي (٢٤٩) مبيناً هذه القضية: " وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهد هم به من القتال والمحااجة، وفيه إشارة إلى أَنَّ الغلظة على أعداء الله من حسن الخلق، فإن أرحم الرحماء إذا كان مأموراً بالغلظة عليهم، فما ظنك بغيره فهي لا تنافي الرحمة على الأحاباب " (٢٥٠).

صالح لكنه داعية إلى الاعتزال أجارنا الله، فكن حذراً من كشافه. يُنظَر تاريخ الإسلام ت بشار (١١) /٦٩٧). ولسان الميزان ت أبي غدة (٨ / ٨) ترجمة (٧٦٠٦). والأعلام للزركلي (٧ / ١٧٨). وطبقات النسابين (ص: ١١١) ترجمة (٢٥٦).

(٢٤٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٤ / ٣١٦). بتصرف يسير.

(٢٤٩) هو: إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي، المولى أبو الفداء، مفسر، متصوف، حنفي المذهب، تركي مستعرب. توفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف. يُنظَر إيضاح المكنون (٣ / ٥٨٥)، ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١ / ٨٩).

(٢٥٠) روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي (١٠ / ٦٧).

وروى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أقرّ نابعة بني جعدة^(٢٥١) حين قال:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أُصْدَرَا^(٢٥٢).

^(٢٥١) هو: أبو ليلى، النّابغة الجعديّ الشّاعر المشهورُ اختلف في اسمه والمشهور منها قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قيل أنّ النّابغة عاش مائة وعشرين سنة، وقيل عاش مائة وثمانين سنة، وقيل أكثر من ذلك. ومات بأصبهان، ما بين سنتي [٦١ - ٧٠ هـ]. يُنظر طبقات فحول الشعراء (١/ ١٢٣) ترجمة (١٣٨). والشعر والشعراء (١/ ٢٨٠) ترجمة (٢٧). وتاريخ الإسلام ت بشار (٢/ ٧٢٦) ترجمة (١١٤). والإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٣٠٨) ترجمة (٨٦٦٠).
^(٢٥٢) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٤٥٨) حديث (٣٨٥). قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني: حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ إِمْلَاءً قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ الرَّقِّيِّ ثنا يَعْلَى بْنُ الْأَشْدَقِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّابِغَةَ بْنَ الْجَعْدِ يَقُولُ: " أَنْشَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الشُّعْرَ فَأَعْجَبَهُ: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات إلا:

٣٦- يعلى بن الأشدق: هو أبو الهيثم الجزري الحراني. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: يعلى بن الأشدق ليس بشيء، ضعيف الحديث. وقال أبو زرعة: هو عندي لا يصدق، ليس بشيء، قدّم الرقة فقال: رأيت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وذكره ابن حبان في المجروحين وقال: فلما كبر اجتمع عليه من لا دين له فدفعوا له شبيهاً بمائتي حديث نسخة عن عبد الله بن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأعطوه إياها فجعل يحدث بها وهو لا يدري، وقال: لا يحل الرواية عنه بحال، ولا الاحتجاج به بحيلة، ولا كتابته إلا للخواص عند الاعتبار. وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكون. وقال الذهبي في لسان الميزان: زعم أن لعمه عبد الله بن جراد صحبة فذكر أحاديث كثيرة منكورة، وهو وعمه غير معروفين. الحكم على الراوي: ضعيف.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٢١) ترجمة (٩٨). و(٩/ ٣٠٣) ترجمة (١٣٠٥). والمجروحين لابن حبان (٣/ ١٤١) ترجمة (١٢٤٦). والضعفاء والمتروكون للدارقطني (٣/ ١٣٧) ترجمة (٦٠٣). وميزان الاعتدال (٤/ ٤٥٦) ترجمة (٩٨٣٤).

لا بد أن يُغزى أولئك الكفار المعتدون - على مقدسات وحرمات الدين، والمكذبون لرسول رب العالمين، برجالٍ أولي بأس شديد، ويحملون مدافع من نار وسيوفاً من حديد؛ لأن المقام مقام قتلٍ ورماصٍ وقتالٍ، وصورايخ ومدافع ونصال، لا مقام رافةٍ ولا رحمة، كما قال الشاعر:

إذا قيل رفقا قال للحلم موضعٌ ... وحلمُ الفتى في غير موضعه جهل (٢٥٣).

حتى يستيقن أولئك المجرمون بأنه لا مكان معهم للحلم، ولن يكون لهم نصيبٌ من الرحمة، إذا تجرؤا على الإساءة لرسولنا ﷺ، أو الطعن في ديننا، وليعيد الكفار التفكير ألف ألف مليون مرة، قبل تحدي أمة الإسلام، تحت أي غطاء، ومهما كانت الذرائع.

٣٧- إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدِ الرِّقِّي: هو ابن يزيد العبدي، أبو عبد الله أو أبو الحسن الرقي السكري قاضي دمشق. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عنه؟ فقال: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر في التقریب: صدوق نُسِبَ لرأي جهم. ومات بعد الأربعين ومئتين. الحكم على الراوي: صدوق، وعلّة النسبة إلى الجهم غير قاذحة في عدالته.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢ / ١٨١) ترجمة (٦١٤). والثقات لابن حبان (٨ / ١٠١) ترجمة (١٢٤٢٨). وتقريب التهذيب (ص: ١٠٨) ترجمة (٤٥٦).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبري في تاريخه (١١ / ٥٦٩) من طريق عمر بن اسماعيل الهمداني عن يعلى بن الأشدق به، بلفظه. وأخرجه أبو طاهر في المخلصيات (٢ / ٨١) حديث (١٠٦٩) بمثله. وأخرجه في سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر (ص: ٨٦) حديث (٦٧) بمثله. وأخرجه أبو القاسم السمرقندي في "ما قرب سنده من حديثه" (ص: ٨٤) حديث (٢٥) بنحوه. وأخرجه ابن أخي ميمي الدقاق في الفوائد (ص: ١٧٨) حديث (٣٥٦) بنحوه. الأربع روايات من طريق داؤد بن رُشيد عن يعلى بن الأشدق به، بلفظه. وأخرجه أبو طاهر السلفي في الأربعون البلدانية (ص: ١١٩) من طريق نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه، عن النابغة، بمثله. وأخرجه تمام بن محمد في فوائد تمام (٢ / ١٨٥) حديث (١٤٨٤) من طريق يعلى بن بشر الخفاجي عن نابغة، ويعلى بن بشر: مجهول، بنحوه. وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في بغية الباحث (٢ / ٨٤٤) حديث (٨٩٤). بنحوه. من حديث النابغة بسندٍ فيه راوٍ مبهم.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف، لوجود يعلى بن الأشدق في الإسناد. قال الهيثمي: فيه يعلى بن الأشدق وهو ضعيف. يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨ / ١٢٦) حديث (١٣٣٣٨). وقال البوصيري: هذا إسناد ضعيف. يُنظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٦ / ١٤٦) حديث (٥٥٣١).

(٢٥٣) الأمثال السائرة من شعر المتنبي، لأبي القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ص: ٢٤).

ولقد كان النبي ﷺ شديداً على مَنْ كَفَرَ بالله، حتى في أحلك مواطن الضعف، ويوم قلة العدد، وانعدام العدة، وقد شهد عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ موقفاً من تلك المواقف قبل إسلامه فقال: " حضرتهُم [أي قريش] وقد اجتمع أشرافهم يوم في الحجر، فذكروا رسول الله - صلي الله عليه وسلم -، فقالوا: ما رأينا مثل ما صَبَرْنَا عليه من هذا الرجل قط، سَفَّهَ أحملاًنا، وشتمَّ أباعنا، وعابَ ديننا، وفرَّقَ جماعتنا، وسبَّ آلهتنا، لقد صَبَرْنَا منه على أمرٍ عظيم، أو كما قالوا، قال: فبينما هم كذلك، إذ طَلَعَ عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأقبلَ يمشي، حتى استلم الرُّكن، ثم مرَّ بهم طائفاً بالبيت، فلما أن مرَّ بهم، غَمَزُوهُ ببعض ما يقول، قال: فَعَرَفْتُ ذلك في وجهه، ثم مضى، فلما مرَّ بهم الثانية، غَمَزُوهُ بمثلها، فَعَرَفْتُ ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مرَّ بهم الثالثة، فغَمَزُوهُ بمثلها، فقال: «تَسْمَعُونَ يا مَعْشَرَ قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح»... " (٢٥٤).

(٢٥٤) مسند أحمد ت شاكر (٦/ ٤٦٢) حديث (٧٠٣٦). قال الإمام أحمد: قال يعقوب: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عِدَاوَتِهِ؟ قَالَ: الْأَثَرُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: يعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. رجاله رجال الشيخين، ثقات إلا؛

٣٨- ابن إسحاق: سبق دراسة الراوي برقم (١٣)، وملخص القول فيه أنه: صدوق، لا يقبل من إلا التصريح بالسماع والتحديث.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه -محققاً (١٤/ ٥٢٥) حديث (٦٥٦٧) به مع زيادة راويين، بلفظه. أخرجه البزار في البحر الزخار (٦/ ٤٥٦) حديث (٢٤٩٧) من طريق ابن إسحاق به، بمثله. وأورده محمد بن عبد الله المظفري في الجزء المنتقى من سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٠) حديث (٢١١٥) به بمثله. وأخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٠) حديث (٣٦٧٨) محمد بن إبراهيم، عن عروة بن الزبير به مختصراً. ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد. لوجود محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس وصرح بالتحديث. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنظر مسند أحمد ت شاكر (٦/ ٤٦٢) حديث (٧٠٣٦). وحسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ٢٨٧) حديث (٦٥٣٣). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٦٠٩) حديث (٧٠٣٦).

إن أصحاب محمد ﷺ هم أكثر الناس اقتداء به وطاعة له، وقد كانوا أشداء غليظين مع كل كذّاب رسل الله عامة، ومع فئة دنيئة الخصال، حقيرة الفعال خاصة، وروى الإمام البخاري مشهداً من تلك المشاهد في صحيحه عن أبي موسى " أَنَّ رَجُلًا أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، فَأَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَهُوَ عِنْدَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: مَا لِهَذَا؟ قَالَ: أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، قَالَ: «لَا أَجْلِسُ حَتَّى أَقْتُلَهُ، قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٢٥٥). إِنَّ الْأَمْرَ بِالْغُلْظَةِ عَلَى الْكُفَّارِ عَمُومًا، وَعَلَى هَؤُلَاءِ الْمُرْتَدِينَ لِلْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ خُصُوصًا، هُوَ أَمْرُ اللَّهِ وَأَمْرُ رَسُولِهِ. فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحِ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِأَخْذِ ثَلَاثِ: النَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيْبِ الزَّانِي، وَالْمَارِقِ مِنَ الدِّينِ التَّارِكِ لِلْجَمَاعَةِ» (٢٥٦) «(٢٥٧).

ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم صحابته ﷺ أن يقتلوا رجلاً من كبراء المرتدين، هو من أشد الناس إثماً، وأكابريهم خسة، وأعظمهم جرماً، روى أنس بن مالك ﷺ ذلك فقال: " دَخَلَ [ﷺ] مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: ابْنُ حَظَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلْهُ» (٢٥٨). وَلَنْ يَجِدَ مُسْلِمٌ مَكَانًا أَقْدَسَ مِنْ بَطْنِ الْكَعْبَةِ، وَلَا زَمَانًا أَقْدَسَ مِنْ رَمَضَانَ، وَلَا سِتَارًا أَشْرَفَ مِنْ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، إِلَّا أَنْ كُلَّ هَذَا لَمْ يَشْفَعْ لِلْحَائِنِ لِلَّهِ، الْمُرْتَدِّ إِلَى الظلمات بعدما رأى النور.

(٢٥٥) صحيح البخاري (٦٥ / ٩) حديث (٧١٥٧). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا

مُحِبُّ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى: الْحَدِيثُ.

(٢٥٦) (التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ): صفة مؤكدة لـ (المَارِقِ) أي: الذي ترك جماعة المسلمين، وخرج من زميرتهم. وهذا عام

في جميع الناس لإجماع الأمة أن بالردة يجب القتل على كل مسلم فارق دينه عبداً كان أو حراً. يُنظر شرح

صحيح البخاري لابن بطال (٥٠٥ / ٨). وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٤٥٤ / ٢).

(٢٥٧) صحيح البخاري (٥ / ٩) حديث (٦٨٧٨). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا

الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْحَدِيثُ.

(٢٥٨) صحيح البخاري (١٤٨ / ٥) حديث (٤٢٨٦). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ

ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

فالشدة والغلظة صفات مأمورٌ بها مع الكافرين المحاربين، والمنافقين الخائنين، وأصحاب الحدود من المسلمين -في حالة إقامة الحدود عليهم- كما أن الرحمة بالمؤمنين، والإحسان لكل المسلمين، واللين معهم، وخفض الجناح لهم، صفات مأمورٌ بها مع كل الموحدين، بل إن الأدب مع الكفار والإحسان إليهم، إذا كانوا مستأمنين أو معاهدين أو ذميين، هو نص الأحاديث والقرآن الكريم، بل ويجوز إعطاؤهم من أموال المسلمين، تأليفاً لقلوبهم، ودعوة لهم لدخول الدين، وأما إذا كانوا محاربين لله ورسوله وأوليائه المؤمنين، فليس لهم إلا السيف والسنان، والضرب فوق الأعناق وعلى كل مفصل وبنان.

وإن الشجاعة والشدة والغلظة والقسوة والتشريد والوعيد والقتل والإرهاب، لهي صفات المؤمنين، ولكنها حصراً مع أعداء الدين، أو استبسلاً في الدفاع عن بيضة المسلمين، لا يحلُّ بحال من الأحوال، استعمالها مع أحدٍ من أهل القبلة الموحدين، وإن كانت فتنة بين المسلمين، فيجب الإصلاح بالحسني، والجمع على كلمة التقوى، فإن رفضت إحدى الطوائف الحق، فيجب قتالها لرد اعتدائها، مع إظهار الشفقة والرحمة، وذلك بعدم تعمد القتل، وعدم الإجهاز على الجرحى والأسرى، وترك الهارب الذي فرَّ من القتال منهم، لأنهم مسلمون والهدف من قتالهم هو ردهم للحق وإرشادهم للصواب.

المطلبُ الرَّابِعُ: عَدَمُ الْخِيَانَةِ

إنَّ الخِيَانَةَ تَدُلُّ عَلَى خِسَةِ فِي النَفْسِ، وَتَشِيرُ إِلَى حَقَارَةِ فِي الشَّخْصِ، وَهِيَ صِفَةٌ ذَمُّ لَا مَدْحَ فِيهَا، وَصِفَةٌ شَرٌّ لَا خَيْرَ فِيهَا، إِنْ كَانَ لِلشَّجَاعَةِ ضَوَابِطٌ، أَوْ لِلْفُرُوسِيَةِ قَوَانِينٌ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ اجْتِنَابُ الْخِيَانَةِ، هُوَ أَوْلَى الْأَوْلِيَّاتِ، وَعَلَى رَأْسِ كُلِّ الْمُهِمَّاتِ، وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ بَطْلٍ شُجَاعٍ مِنْ أَبْنَاءِ أُمَّتِنَا، أَلَّا يُقَدِّمَ عَلَى الْخِيَانَةِ، وَلَوْ كَانَتْ فِي الْخِيَانَةِ طَوْقُ النِّجَاةِ الْأَخِيرِ، وَالسَّبِيلِ الْيَسِيرِ نَحْوَ النِّصْرِ، فَالْمُ الْقَتْلُ أَيْسَرُ عَلَى الْأَبْطَالِ مِنْ عَارِ الْخِيَانَةِ.

أولاً: تعريف الخيانة:

قال الجاحظ: "الخيانة: هي الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه من الأموال والأعراض والحرم، وتملك ما يستودع ومجاهدة مودعه، وفيها أيضاً طي الأخبار إذا تدب لتأديتها، وتحريف الرسائل إذا تحمّلها فصرّفها عن وجوهها" (٢٥٩).

وقال ابن عاشور: "حقيقة الخيانة: عمل من أوتمن على شيءٍ بضدِّ ما أوتمن لأجله بدون علم صاحب الأمانة، ومن ذلك نقض العهد بدون إعلان ببذره" (٢٦٠).

ثانياً: الخيانة من صفات المنافقين:

إن الخيانة من سمات المنافقين الملازمة لأجسادهم النجسة، والمصاحبة لأنفاسهم الخبيثة، فحيثما وجد المنافقون كانت الخيانة، وأينما حلّت الخيانة فاعلم أنّه ثمة نفاق، وانتفاء للتلازم بين الظاهر والباطن. حتى إنّ الراغب الأصفهاني جعل الخيانة مرادفة من مرادفات النفاق

(٢٥٩) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣١).

(٢٦٠) التحرير والتوير، لمحمد الطاهر التونسي (٢٤ / ١١٦).

فقال: " الخيانة والنفاق واحد، إلا أن الخيانة تُقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق يُقال اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد في السر " (٢٦١).

ولقد ذكر الرسول ﷺ أخص صفات المنافقين العمليين (٢٦٢) فقال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (٢٦٣). وبين الخيانة والنفاق علاقة عموم وخصوص، إذ الخيانة صفة من صفات المنافقين الملازمة لهم، وللمنافقين صفات كثيرة، المقام ليس مقام سردها، ولكن أشد أوصافهم وأهم ما يميزهم، أنهم تجتمع فيهم رذائل الأخلاق، ومستقبح الصفات، ولكل صفة من صفاتهم معنى من معاني الغدر والخيانة، سواء

(٢٦١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: ٣٠٥) بتصرف يسير.

(٢٦٢) الفرق الجلي بين النفاق الاعتقادي والنفاق العملي، ما قاله الإمام ابن رجب الحنبلي: " لقد فسّر أهل العلم الْمُعْتَبَرُونَ النَّفَاقَ فِي اللَّغَةِ أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْخِدَاعِ وَالْمَكْرِ وَإِظْهَارِ الْخَيْرِ وَإِطْبَانِ خِلَافِهِ، وَهُوَ فِي الشَّرْعِ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: النَّفَاقُ الْأَكْبَرُ (الاعتقادي)، وَهُوَ أَنْ يُظْهَرَ الْإِنْسَانُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيُبْطِنَ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ، وَهَذَا هُوَ النَّفَاقُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِدَمِّ أَهْلِهِ وَتَكْفِيرِهِمْ، وَأُخْبِرَ أَنَّ أَهْلَهُ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ. وَالثَّانِي: النَّفَاقُ الْأَصْغَرُ (العملي)، وَهُوَ نِفَاقُ الْعَمَلِ، وَهُوَ أَنْ يُظْهَرَ الْإِنْسَانُ عِلَانِيَةً صَالِحَةً، وَيُبْطِنَ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ. وَأَصُولُ هَذَا النَّفَاقِ تَرْجِعُ إِلَى الْخِصَالِ الْخَمْسِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَحَادِيثِ. وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ النَّفَاقَ الْأَصْغَرَ كُلَّهُ يَرْجِعُ إِلَى اخْتِلَافِ السَّرِيرَةِ وَالْعِلَانِيَةِ، كَمَا قَالَ الْحَسَنُ. وَقَالَ الْحَسَنُ أَيْضًا: مِنَ النَّفَاقِ اخْتِلَافُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَاخْتِلَافُ السَّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ، وَاخْتِلَافُ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ: خُشُوعُ النَّفَاقِ أَنْ تَرَى الْجَسَدَ خَاشِعًا، وَالْقَلْبَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ، وَقَدْ رُوِيَ مَعْنَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمَنِيرِ: إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ، قَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيمًا؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ، وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ، أَوْ قَالَ: الْمُنْكَرُ. وَسُئِلَ حُدَيْفَةُ عَنِ الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: الَّذِي يَصِفُ الْإِيمَانَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ. يُنْظَرُ جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمَتِ الْأَرْنَؤُوطِ (٢/ ٤٨١) و(٢/ ٤٩٠) بتصرف يسير.

(٢٦٣) صحيح البخاري (١/ ١٦) حديث (٣٤). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بِنُ عُبَيْةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

أكانت هذه الخيانة في الأقوال أم الأفعال، وإن كانت مقادير الغدر والخيانة تتفاوت من صفة لأخرى.

ثالثاً: الخونة يبغضهم الله ﷻ ورسوله ﷺ وسائر الخلق:

لقد أنزل الله ﷻ مقتته للخائنين من فوق سبع سماوات فقال جل وعلا {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا} [النساء: ١٠٧] وقال أيضاً {وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} [الأنفال: ٥٨].

قال أبو جعفر الطبري: " يقول تعالى ذكره: (وَأَمَّا تَخَافَنَّ)، يا محمد، من عدو لك بينك وبينه عهد وعقد، أن ينكث عهده، وينقض عقده، ويغدر بك وذلك هو الخيانة والغدر (فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ)، يقول: ففناجزهم بالحرب، وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم، بما كان منهم من ظهور أمانة الغدر والخيانة منهم، حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لهم محارب، فيأخذوا للحرب آلتها، وتبرأ من الغدر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)، الغادرين بمن كان منه في أمان وعهد بينه وبينه أن يغدر به فيحاربه، قبل إعلامه إياه أنه له حرب، وأنه قد فاسخه العقد " (٢٦٤).

(٢٦٤) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤ / ٢٥).

والخيانة لا تجوز ولو بالخائنين، والغدر لا يحل ولو بالغادرين، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَنْتَمْتَكِ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَاتَكَ» (٢٦٥). قال الإمام المناوي: "أي لا تعامله بمعاملته ولا تقابل خيانتته بخيانتك فتكون مثله" (٢٦٦).

(٢٦٥) سنن الترمذي ت شاكر (٣ / ٥٥٦) حديث (١٢٦٤). قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، عَنْ شَرِيكِ، وَقَيْسٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه ثقات إلا؛

٣٩- شريك: هو ابن عبد الله النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي. ذكره العجلي في الثقات وقال عنه: كوفي، ثقة. قال الجوزجاني عنه: سيء الحفظ مضطرب الحديث مائل. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن شريك؟ فقال: صدوق له أغاليط، وهو أحب إلي من أبي الأحوص. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عن شريك يحتج بحديثه؟ فقال: كان كثير الحديث صاحب وهم، يغلط أحياناً. وقال صالح بن محمد جزرة: شريك صدوق، ولما ولي القضاء اضطرب حفظه. وقال الذهبي: أحد الأعلام. وقال ابن حجر عنه: صدوق يخطيء كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع. الحكم على الراوي: صدوق يهيم.

مصادر الترجمة: الكنى والأسماء للإمام مسلم (١ / ٤٨٢) ترجمة (١٨٦٣). والثقات للعجلي ط الباز (ص: ٢١٧) ترجمة (٦٦٤). وأحوال الرجال (ص: ١٥٠) ترجمة (١٣٤). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤ / ٣٦٥) ترجمة (١٦٠٢). وتاريخ بغداد ت بشار (١٠ / ٣٨٤). والكاشف (١ / ٤٨٥) ترجمة (٢٢٧٦). وتقريب التهذيب (ص: ٢٦٦) ترجمة (٢٧٨٧).

٤٠- قيس: هو ابن الربيع الأسدي الكوفي. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: "سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ سَأَلَ أَبِي عَنْهُ؟ قَالَ: مَحَلُّهُ الصَّدَقُ وَلَيْسَ بِقَوِيٍّ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَلَا يَحْتَجُّ بِهِ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: قَالَ سَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ؟ فَقَالَ: فِيهِ لَيْنٌ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبَانَ: قَدْ سَبَرْتُ أَخْبَارَ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ مِنْ رِوَايَةِ الْقَدَمَاءِ وَالْمَتَأَخِّرِينَ وَتَبَتَّعْتُهَا فَرَأَيْتُهُ صَدُوقاً مَأْمُوناً حَيْثُ كَانَ شَاباً فَلَمَّا كَبُرَ سَاءَ حِفْظُهُ، وَامْتَحَنَ بَابِنِ سَوْءٍ فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ فَيَجِيبُ فِيهِ، ثَقَّةٌ مِنْهُ بَابِنِهِ فَلَمَّا غَلَبَ الْمَنَاكِرَ عَلَى صَحِيحِ حَدِيثِهِ وَلَمْ يَتَمَيَّزْ اسْتَحَقَّ مَجَانِبَتَهُ عِنْدَ الْاِحْتِجَاجِ. وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ: صَدُوقٌ تَغْيِيرٌ لَمَّا كَبُرَ وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ فَحَدَّثَ بِهِ. الْحَكْمُ عَلَى الرَّاوي: صَدُوقٌ. اخْتَلَطَ بِأَخْرَةِ.

رابعاً: جزاء الخونة والغدرة:

إن الغادرين سواءً أكانوا أشخاصاً أم جماعاتٍ، والخائنين سواءً أكانوا سَوْقةً أم ملوكاً، فإن الله قال في حقهم {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} [يوسف: ٥٢] إن عدم هداية الله للخائنين في الدنيا في جزء من العذاب المُهين، ومن عذابهم في الدنيا أيضاً، ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَا نَقَضَ قَوْمَ الْعَهْدِ قَطُّ، إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ» (٢٦٧). إِنَّ شَوْمَ الْغَدْرِ جَالِبٌ لِلْفِتَنِ، وَسَبَبٌ لِلْبَلَاءِ وَكَثْرَةَ الْقَتْلِ فِي الْأُمَمِ الْغَادِرَةِ.

مصادر الترجمة: سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ١١٧) ترجمة (٥٤). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٩٦) ترجمة (٥٥٣). والمجروحين لابن حبان (٢/ ٢١٦) ترجمة (٨٨٧). والكاشف (٢/ ١٣٩) ترجمة (٤٦٠٠). وتقريب التهذيب (ص: ٤٥٧) ترجمة (٥٥٧٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه ت الأرنؤوط (٥/ ٣٩٥) حديث (٣٥٣٥) به عن طلق بن غنام، بلفظه. وأخرجه الدارمي في سننه ت الغمري (ص: ٦٢٢) حديث (٢٧٩٩) بلفظه. وأخرجه الدارقطني في سننه (٣/ ٤٤٣) حديث (٢٩٣٦) بلفظه. ثلاثهم من طريق طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ، عَنْ شَرِيكِ، وَقَيْسٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعاً. وأخرجه أبو داود في سننه ت الأرنؤوط (٥/ ٣٩٣) حديث (٣٥٣٤) بلفظه. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٢٤/ ١٥٠) حديث (١٥٤٢٤) بلفظه. كلاهما من طريق يوسف بن ماهك المكي إلا أن الحديث ضعيف لإبهام الرجل الذي يروي عن الصحابي للحديث.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد، لأن كل من شريك وقيس صدوق ولكن فيه علة، وقد تابع كل منهما الآخر. قال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ ت شَاكِر (٣/ ٥٥٦) حديث (١٢٦٤). وقال الإمام الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الإمام الذهبي: على شرط مسلم. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (٢/ ٥٣) حديث (٢٢٩٦). وقال الألباني بصحته لاختلاف مخارجه، يُنْظَرُ سَلْسَلَةُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (١/ ٧٨٣). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. يُنْظَرُ سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ت الأرنؤوط (٥/ ٣٩٥) حديث (٣٥٣٥).

(٢٦٦) فيض القدير، لعبد الرؤوف المناوي (١/ ٢٢٣).

(٢٦٧) المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٣٦) حديث (٢٥٧٧). قال الإمام الحاكم: أخبرنا أبو جعفر محمد بن الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ بشير بن مهاجر، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات إلا؛

٤١- بشير بن مهاجر: هو الكوفي الغنوي. قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول: بشير بن المهاجر ثقة. وقال البخاري: يُخَالِفُ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ هَذَا. وذكره العقيلي في الضعفاء، وروى عن أحمد بن حنبل قوله: كوفي مرجئ متهم يتكلم. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول عنه: يكتب حديثه ولا يحتج به. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ كثيراً. وقال ابن عدي: روى ما لا يتابع عليه، وهو ممن يكتب حديثه، وإن كان فيه بعض الضعف. وقال عنه الإمام الذهبي: تابعي صدوق. وقال عنه ابن حجر: صدوق لين الحديث زُمِيَ بالإرجاء. وهو من رجال مسلم. الحكم على الراوي: صدوق فيه لين.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز (١/ ٩٧). والتاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٢/ ١٠٢). والضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ١٤٣). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٣٧٩). والثقات لابن حبان (٦/ ٩٨) ترجمة (٦٨٨٥). والكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ١٨٢). وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ٨٥) ترجمة (٢١٨). والمغني في الضعفاء (١/ ١٠٨) ترجمة (٩٣٧). وتقريب التهذيب (ص: ١٢٥) ترجمة (٧٢٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٤٨٣) حديث (٦٣٩٧) من طريق أبو حاتم الرازي به، بلفظه. وأخرج البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣٨٦) حديث (١٨٨٥٠) بسندين كلاهما من طريق عبيد الله بن موسى به، بلفظه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٢١) حديث (٣٠٤٠) من طريق عبيد الله، بمثله. وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١١/ ٤٥) حديث (١٠٩٩٢) من طريق مُجَاهِدٍ، وَطَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، بنحوه مطولاً. وأخرج البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٤٨٣) حديث (٦٣٩٨) شاهداً له من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس، بنحوه. وأخرج الروياني في مسنده (٢/ ٤١٥) حديث (١٤٢٣) شاهداً له من حديث ابن عمر، بنحوه مطولاً. ورواية عبد الله بن ريدة عن ابن عباس هي الأقرب للصواب كما قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عن الحديث؟ فقال أبي: حدثنا به عبيد الله بن موسى، عن بشير بن مهاجر، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، وهو وهم، عن ابن عباس أشبه. يُنظر علل الحديث لابن أبي حاتم (٦/ ٥٧٧) العلة (٢٧٧٣). وقال ابن حجر في التلخيص الحبير: وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ فَقِيلَ عَنْهُ هَكَذَا وَقِيلَ عَنْهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. ولم يُبين ابن حجر الوجه الراجح. يُنظر التلخيص الحبير ط العلمية (٢/ ٢٢٨).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره. قال الإمام الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال الإمام الذهبي: على شرط مسلم. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٣٦) حديث (٢٥٧٧). وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد: رَوَاهُ الْبُرَّازُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ رِجَاءٍ بِنِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ثَقَّةٌ. يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٢٦٩) حديث (١٢١٥٠). وحسنه الإمام البوصيري في إتحاف الخيرة

قال الإمام ابن العربي في شرح الموطأ: " كما أنهم إذا استعانوا على أعداء الله، بنكث أيمان الله، قلبَ الله الحال، وحكم بغلبة العدو لهم " (٢٦٨). إنَّ الجبان يجد الحل الوحيد للنصر هو الغدر، والسلاح الأنجع هو الخيانة؛ لأنه يرى أنَّ الغدر يجلب النصر، فكان الجزاء من عند الله ﷺ من جنس العمل، فكان أمر الله ﷻ بكثرة القتل في الخونة، وانتصار الأعداء عليهم، وذلك لأنهم استجلبوا نصر الله بسخط الله وانتهاك محارمه.

أما في الآخرة، فإن الله توعدَّ الخونة الغدرة بالخزي والعار أمام كل الخلائق، وذلك بقول الرسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لُؤَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرٍ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَةٍ» (٢٦٩). قال المهلب: " لكل غادر لواء يوم القيامة" فدخل فيه من غدر من بر أو فاجر، دلَّ أن الغدر حرام لجميع الناس برهم وفاجرهم؛ لأن الغدر ظلم، وظلم الفاجر حرام كظلم البر التقي " (٢٧٠).

وقال الإمام النووي: " فمعنى (لِكُلِّ غَادِرٍ لُؤَاءٌ) أي علامة يشهر بها في الناس لأن موضوع اللواء الشهرة مكان الرئيس علامة له وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق الحفلة لِغَدْرَةِ الغادر لتشهيره بذلك. وأما الغادر فهو الذي يواعد على أمر ولا يفى به يقال غَدَرَ يَغْدِرُ.

المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣ / ٥) حديث (٢٠٤٩). وقال الإمام ابن حجر: هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ. يُنْظَرُ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٩ / ٤٥١) حديث (٢٠٣٣). وحسنه الإمام السخاوي في الأجوبة المرضية وقال: كذا حسن شيخنا في تصانيفه إسناده. يُنْظَرُ الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية (٣ / ١١٦٨). وقال الألباني: الحديث بهذه الطرق والشواهد صحيح. يُنْظَرُ سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ / ٢٢٠).

(٢٦٨) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لأبي بكر بن العربي الاشبيلي المالكي (ص: ٥٩٥).

(٢٦٩) صحيح مسلم (٣ / ١٣٦١) حديث (١٧٣٨). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا الْمُسْتَمِرُّ بْنُ الرَّيَّانِ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٢٧٠) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٥ / ٣٧٠).

وفي هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة؛ لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثيرين. وقيل: لأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء " (٢٧١).

خامساً: المسلمون أبعد الناس عن الخيانة:

لقد كان الرسول ﷺ وجنده وأتباعه، أشهر الناس وفاءً بالعهود والوعود، أشد الناس حفظاً للأمانات، وسمّة الرسول ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام الصادق الأمين، ولقد كان من أبرز وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أو صاه في خاصته يتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا...» (٢٧٢).

وها هو سيد من سادة المسلمين، ورجل من خيرة رجالهم، أشجع فرسانهم، في شدة المحنة التي أحاطت به لم يغدر، وبمن؟ بألد أعدائه وأقساهم قلوباً، وأشدهم عداوة لله وللرسول وللمؤمنين. وقد سطر الإمام البخاري في صحيحه هذه الصفحات المشرفة في جبين التاريخ، عن بنت الحارث (٢٧٣) قالت: «... إنهم [كفار قريش] حين اجتمعوا استعار [خبيب] منها [وهي ابنة الحارث بن عامر] موسى يستجد بها، فأعارتها، فأخذ ابننا لي وأنا غافلة حين أتاه قالت: فوجدته مجلسه على فخذة والموسى بيده، ففرغت فرعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب» (٢٧٤).

(٢٧١) شرح النووي على مسلم (١٢ / ٤٣). بتصرف يسير.

(٢٧٢) صحيح مسلم (٣ / ١٣٥٧) حديث (١٧٣١). قال الإمام مسلم: وحدثنني عبد الله بن هاشم، واللفظ له، حدثنني عبد الرحمن يعني ابن مهدي، حدثننا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث.

(٢٧٣) هي: الصحابية زينب بنت الحارث بن عامر بن نوفل النوفلية القرشية، أخت عقبة بن الحارث، الصحابي المشهور. يُنظر الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ١٥٥) ترجمة (١١٢٣٠). وتهذيب التهذيب (١٢ / ٤٨٥) ترجمة (٣٠١٧). وتقريب التهذيب (ص: ٧٦٠) ترجمة (٨٧٨٣).

(٢٧٤) صحيح البخاري (٤ / ٦٧) حديث (٣٠٤٥). قال الإمام البخاري: حدثننا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي، وهو حليف ليني زهرة وكان من

إن خيانة الله أو رسوله أو المسلمين، أو نقض العهود، أو قتل المستأمن أو الغدر بالمعاهد، أو إفشاء الأسرار، أو تضييع الأمانات، أو غَلُّ المغانم، أو سرقة الودائع، أو كذب الحديث، وغير ذلك من أنواع الخيانة، التي تعد أصغرها كبيرة من كبائر الذنوب، وأكبرها رِدَّةً عن الدين، كخيانة الله أو الرسول. وأنها أفعال مستقدرة عند أصحاب الفطر السوِّية، ومستقبحة عند ذوي القلوب السليمة، ومستهجنة عند أولى الألباب الحكيمة، وإذا كانت الخيانة في الجبناء شنيعة، فهي في القادة والأبطال من أشد المواقات، وأكبر المهلكات، التي قد تُذهب بطولات الرجال أدراج الرياح.

أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ، أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ: الأثر.

المطلب الخامس: الابتعاد عن الفظاظ والغظة

أولاً: تعريف الفظاظ والغظة:

قال ابن منظور: "الفظ: الحَسِنُ الكَلَامِ، وَقِيلَ: الْفُظُّ الْغَلِيظُ، وَالْفُظُّ: حُسُونَةٌ فِي الكَلَامِ. وَرَجُلٌ فُظٌّ: ذُو فَظَاظَةٍ جَافٍ غَلِيظٍ، فِي مَنْطِقِهِ غَلَطٌ وَخُسُونَةٌ" (٢٧٥). وقال الفيروزآبادي: "الفظ: الغليظ الجانب، السيئ الخلق، القاسي الحسِنُ الكلام " (٢٧٦). وقال الإمام الرازي: "الفظ الذي يكون سيء الخلق، وغليظ القلب هو الذي لا يتأثر قلبه عن شيء" (٢٧٧). ونقل الشوكاني قول الرّاعب: "الفظ هو الكريه الخلق، وأصله: فظظ، كحذر. وغظظ القلب: فسأوتُهُ، وقلة إشفاقه، وعدم انفعاله للخير" (٢٧٨).

وقال أبو عمرو الداني: "معنى الغلظة: الشدة والفظاظة. يقال: فلان ذو غلظة وغلظة وغلظة. وغلظ الشيء، من الغلظ. واستغلظ النبات والشجر: إذا اشتد، ومنه قوله، عز وجل: فاستغلظ فاستنوى" (٢٧٩). وقال ابن منظور: "غلظ: الغلظ: ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك" (٢٨٠).

ثانياً: الفظ الغليظ مبعوض والرفيق اللين محبوب:

قال الله تعالى في محكم التنزيل {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩]. قال الإمام الطبري "فتأويل الكلام: لنت لهم"، لأتباعك وأصحابك، فسهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه،

(٢٧٥) لسان العرب (٧/ ٤٥١).

(٢٧٦) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص: ٦٩٧).

(٢٧٧) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٩/ ٤٠٧).

(٢٧٨) فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٥١).

(٢٧٩) الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، لأبي عمرو الداني (ص: ٧٦).

(٢٨٠) لسان العرب (٧/ ٤٤٩).

وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك، ولم يتبعك ولا ما بعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم " (٢٨١).

إن سنن الله باقية في خلقه، فالغليظ الجافي مكروه؛ ولو من أقرب الناس إليه، والكل معذور في النفور منه، والانفضاض من حوله، ولو كان من الأتقياء الصالحين، وهذا ثابت بالآيات السابق ذكرها وغيرها، وهو أيضاً مشاهد ولا يخفى على ذي لب، وحتى الحيوانات تميل للحناني العطوف، وتتفر من الغليظ القاسي، واللين السهل الهين محبوب من كل الخلق، حتى إن أعداؤه إن لم يحبوه فلن يكرهوه، لأنه سهل المعشر، رفيق بالخلق، ولقد أمر الإسلام بهذا الخلق، ونهي عن نقيضه أيما نهي فقال الرسول ﷺ محدثاً عائشة ؓ « يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ (٢٨٢) مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْغُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ » (٢٨٣). بل إن الإسلام عظم الرفق أيما تعظيم، وذلك بجعل الرفق هو الخير، وهذا ثابت بقول النبي ﷺ «مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ» (٢٨٤). وقال الشاعر في ذلك:

ورافق الرفق في كل الأمور فلم ... يندم رفيق ولم يذمه إنسان

ولا يعزتك حظ جرّه خرق ... فالخرق هدم ورفق المرء ببيان (٢٨٥).

(٢٨١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧ / ٣٤١).

(٢٨٢) (الرفق): ضد الغنف وهو المداراة مع الرفقاء ولين الجانب واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها.

ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨ / ٣١٧٠).

(٢٨٣) صحيح مسلم (٤ / ٢٠٠٣) حديث (٢٥٩٣). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ

اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي حَيُّوَةُ، حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ يَعْنِي بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٢٨٤) صحيح مسلم (٤ / ٢٠٠٣) حديث (٢٥٩٢). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ

سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَالِلٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

٢٨٥ الكشكول، لبهاء الدين العاملي (١ / ٢٤١). وهذا الشعر لأبي الفتح البستي.

إن ترك الفظاظة في الأقوال، والغلظة في الأفعال، والانبساط للناس، وحسن معاشرتهم، والابتسام في وجوههم، ترفع الدرجات وتزيد الحسنات، وتقرب العبد الضعيف من رب الأرض والسموات، وباش الوجه، طيب اللسان، ليُن الأفعال، محرّم على النيران، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيْئٍ لَيْسَ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ» (٢٨٦).

(٢٨٦) مسند أحمد ت شاکر (٩٢ / ٤) حديث (٣٩٣٨). قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي حدثنا سعيد، يعني ابن عبد الرحمن الجُمحي عن موسى بن عُقبة عن الأودبي عن ابن مسعود أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٤٢ - سعيد بن عبد الرحمن الجُمحي: وهو من ولد عامر بن حذيم أبو عبد الله المدني قاضي بغداد. قال الدارمي: قلت ليحيى فسعيد بن عبد الرحمن الجُمحي كيف حديثه؟ فقال: ثقة. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قال أبي: سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ليس به بأس كان قاضي عسكر المهدي. وقال: سئل أبي عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي؟ فقال: صالح. وقال أحمد بن حنبل عنه: ليس به بأس، حديثه مقارب. وقال عن أحمد بن شعيب النسائي: قاضي بغداد، لا بأس به. وأقرط ابن حبان في تضعيفه، فذكره في المجروحين وقال: يروي عن عبيد الله بن عمرو وغيره من الثقات أشياء موضوعة يتخايل إلى من سمعها أنه كان المعتمد لها. وذكره الذهبي في كتابه من تكلم فيه وهو موثق، وقال عنه: وثق. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق له أوهام. وهو من رجال مسلم في الصحيح. مات سنة (١٧٦) هـ. الحكم على الراوي: لا بأس به.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية الدارمي (ص: ١٢٤) ترجمة (٣٨٨). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤١ / ٤) ترجمة (١٧٨). والمجروحين لابن حبان (٣٢٣ / ١) ترجمة (٣٩٨). وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ١٢٤) ترجمة (٥٧١). وتاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٧٠ / ٩) ترجمة (٤٦٥٤). ومن تكلم فيه وهو موثق ت أمير (ص: ٨٦) ترجمة (١٣١). وتقريب التهذيب (ص: ٢٣٨) ترجمة (٢٣٥٠).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه ت بشار (٤ / ٢٣٥) حديث (٢٤٨٨) من طريق الأودبي بنحوه. وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (١ / ٢٧٢) حديث (٤٠٩) من طريق موسى بن عُقبة، بنحوه مع زيادة سؤال "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ؟". وأخرجه ابن حبان في صحيحه - محققاً (٢ / ٢١٥) حديث (٤٦٩) و (٢ / ٢١٦) حديث (٤٧٠). كلاهما من طريق موسى بن عُقبة بنحوه. وأخرجه الهيثمي في موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (٣ / ٤٢٩) حديث (١٥٩٦) من طريق موسى بن عُقبة وزيادة

قال **الموردي**: "بين بهذا الحديث أن حسن الخلق يدخل صاحبه الجنة ويحرمه على النار فإن حسن الخلق عبارة عن كون الإنسان سهل العريكة لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلم " (٢٨٧).

وفي فضل البشاشة قال الإمام **ابن حبان**: "البشاشة إدام العلماء، وسجية الحكماء، لأن البشر يطفئ نار المعاندة، ويحرق هيجان المباغضة، وفيه تحصين من الباغي، ومنجاة من الساعي، ومن بش للناس وجهاً لم يكن عندهم بدون الباذل لهم ما يملك " (٢٨٨).

إن الذين يتدللون للمساكين، ويتضعفون للمسلمين، هم في الآخرة أهل النعيم، والعتاة الجابرة المستكبرين فأولئك هم أصحاب الجحيم. ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «أَلَا أُخْبِرُكُمْ

خمس رواة، بنحوه. وأخرج الطبراني شاهداً له من حديث جابر في الأوسط (١/ ٢٥٦) حديث (٨٣٧) بنحوه. وأخرج الطبراني أيضاً له شاهداً آخر من حديث أبي هريرة في الأوسط (٦/ ٣٨) حديث (٥٧٢٥) بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن، ويصح لغيره بمتابعة هشام بن عروة للجُمحي في رواية الترمذي وغيره. قال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ بِشَارٍ (٤/ ٢٣٥) حديث (٢٤٨٨). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ تِ شَاكِرٍ (٤/ ٩٢) حديث (٣٩٣٨). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/ ٦٠٠) حديث (٣١٣٥). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ طِ الرِّسَالَةِ (٧/ ٥٢) حديث (٣٩٣٨).

(٢٨٧) فيض القدير، لعبد الرؤوف المناوي (٣/ ١٠٥).

(٢٨٨) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان البستي (ص: ٧٥).

بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عَثَلٍ (٢٨٩)، جَوَاطِ (٢٩٠) مُسْتَكْبِرٍ (٢٩١) « (٢٩٢) ».

إنَّ في هذا الحديث إشارة إلى أن أغلب أهل الجنة من الضعفاء والمتواضعين لله، وأهل النار هم أصحاب الغلظة والفظاظة، الجبابرة المتكبرون على الخلق.

إنَّ الفضاضة والغلظة هما الدليل العملي، والسلوك الظاهر لقسوة القلب، وقساوة القلب جعلها الله في بني إسرائيل لما تنكروا للحق، وعصوا الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- وكذبوا المعجزات، والآيات الواضحات، فجعل الله قلوبهم قاسية، أشد قسوة من الحجارة. وإنَّ كلاً من الفضاضة والغلظة والتجبر والتكبر وسوء الخلق وقلة الأدب وانعدام الرحمة والشفقة هي السلوك الظاهر لقسوة القلب، والنتاج الطبيعي لموته، وهي عقوبة من الله على ترك الواجبات، أو فعل كبائر المحرمات، وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَكْبَرُ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ» (٢٩٣).

إنَّ كثيراً من القادة والشجعان تختلط عندهم المفاهيم فيحسبون الغلظة والفظاظة مع الناس شجاعة وقوة شخصية، ويرون أن انعدام الرحمة هو رباطة جأش، ويرون الرفق بالناس والقرب منهم، واللين معهم، يقلل من الهيبة، ويحط من المكانة والمنزلة. فلهذا أذكر إخواني المسلمين، شجعاناً وبواسلاً، قادةً وجنوداً، بأن لا رفعة لأمة لا ترحم ضعيفها، ولا تعطف على صغيرها، ولا توقرُ كبيرها، وكل ذلك لا يكون إلا باجتناّب الفظاظة والغلظة وسوء الخلق، وإلا فما نفع الشجاعة الجالبة لكثرة الانتصارات، إذا كانت هذه الانتصارات لن تُعيدَ للإنسان كرامته، ولن تُشعر المؤمن بعزته.

(٢٨٩) (عَثَلٌ): هو الغليظ الجافي، يُنظر تطريز رياض الصالحين، لفیصل بن عبد العزيز النجدي (ص: ٤٠٥).

(٢٩٠) (جَوَاطِ): هو الجموع المنوع، البَخيل في يديه. وقيل: الضخم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين.

يُنظر شرح رياض الصالحين (٣ / ٤٧). ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣ / ٥٧).

(٢٩١) (المُسْتَكْبِرِ): هو المختال الفخور. يُنظر تطريز رياض الصالحين (ص: ٤٠٥).

(٢٩٢) صحيح البخاري (٦ / ١٥٩) حديث (٤٩١٨). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْبِدِ

بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُرَاعِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الحديث.

(٢٩٣) جامع بيان العلم وفضله (١ / ٧٠١) الأثر (١٢٥٣).

المطلبُ السادسُ: الصَّبْرُ

إنَّ الصبر هو زاد الأبطال، وهو ضابط حقيقي للشجاعة، والمانع الذي يمنع الشجاعة من تجاوز الحد المطلوب، حتى لا تكون الشجاعة وبالاً على أصحابها. وفي الصبر غالبية مكارم الأخلاق، فيدخل فيه: "الحلم؛ فإنه صبر عن دواعي الانتقام عند الغضب. ويدخل فيه والأناة؛ صبر عن إجابة دواعي العجلة. ويدخل فيه العفو والصفح؛ وهما صبر عن إجابة دواعي الانتقام. ويدخل فيه الجود والكرم؛ وهما صبر عن إجابة دواعي الإمساك. ويدخل فيه الكيس؛ وهو صبر عن إجابة دواعي الكسل والخمول. ويدخل فيه العدل؛ وهو صبر إذا تعلق بالتسوية بين المتماثلين. ويدخل فيه سعة الصدر؛ وهي صبر عن الضجر. ويدخل فيه الكتمان وحفظ السر؛ وهما صبر عن إظهار ما لا يحسن إظهاره. ويدخل فيه الشجاعة؛ وهي صبر عن إجابة دواعي الفرار" (٢٩٤).

أولاً: تعريف الصبر:

قال ابن فارس معرّفًا الصبر لغةً: " صَبَرَ: الصَادُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ، الْأَوَّلُ الْحَبْسُ، وَالثَّانِي أَعَالِي الشَّيْءِ، وَالثَّلَاثُ جِنْسٌ مِنَ الْحِجَارَةِ. فَأَلَّوْلُ: الصَّبْرُ، وَهُوَ الْحَبْسُ. يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَي حَبَسْتُهَا " (٢٩٥).

وقال الفارابي: "الصَّبْرُ: حَبَسَ النَّفْسَ عَنِ الْجَزَعِ. وَقَدْ صَبَرَ فَلَانٌ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ يَصْبِرُ صَبْرًا" (٢٩٦). وقال الزمخشري (٢٩٧): "صبرت على ما أكره. وصبرت عما أحب، وصابرت على كذا مصابرة، وهو صبير القوم: للذي يصبر لهم ومعهم في أمورهم، وصبرت نفسي على كذا: حبستها" (٢٩٨).

(٢٩٤) أنواع الصبر ومجالاته للدكتور: سعيد بن علي بن وهف القحطاني صفحة (١٠). بتصرف يسير.

(٢٩٥) مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٩).

(٢٩٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٠٦).

(٢٩٧) سبق التعريف به صفحة (١٠٢).

(٢٩٨) أساس البلاغة للزمخشري (١/ ٥٣٤). بتصرف يسير.

أما حقيقة الصبر فهي كما قال الإمام ابن القيم: " حَبَسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ. وَحَبَسُ اللِّسَانِ عَنِ الشُّكْوَى. وَحَبَسُ الْجَوَارِحِ عَنِ التَّشْوِيشِ " (٢٩٩).

ثانياً: أهمية الصبر في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: ٢٤]. قال الإمام سفيان بن عيينة " لَمَّا أَخَذُوا بِرَأْسِ الْأَمْرِ جَعَلْنَاهُمْ رُؤُوسًا " (٣٠٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية شارحاً الآية: "ولهذا كان الصبر واليقين -اللذين هما أصل التوكل -يوجبان الإمامة في الدين كما دلت عليه الآية " (٣٠١).

وقال الإمام ابن جرير الطبري: " وقوله: (لَمَّا صَبَرُوا) اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة، وبعض أهل الكوفة (لَمَّا صَبَرُوا) بمعنى: إذ صبروا، وحين صبروا، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (لَمَّا) بمعنى: لصبرهم عن الدنيا وشهواتها، واجتهادهم في طاعتنا، والعمل بأمرنا " (٣٠٢).

إن الصبر كما قال الإمام ابن القيم: "خلق فاضل من أخلاق النفس، يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها" (٣٠٣). ولن ينال أحد فضيلة أحسن من الصبر، فقد قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...وَمَا أُعْطِيَ

(٢٩٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ١٥٥).

(٣٠٠) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية (ص: ٩٥).

(٣٠١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٤٤٢). بتصرف يسير.

(٣٠٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠ / ١٩٤).

(٣٠٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية (ص: ١٦).

أَحَدٌ عَطَاءٌ خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (٣٠٤). والصبر لصاحبه نور وضياء وهُدَى، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّبْرُ ضِيَاءٌ» (٣٠٥).

فَصَّلَ الإمام النووي أنواع الصبر المحمودة في الشرع، فقال: " الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضاً على النائبات، وأنواع المكارِه في الدنيا. والمراد أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب " (٣٠٦).

إنَّ المجاهد الشجاع الذي يدَّعي أنه يُقدِّم مراد الله على مراد نفسه، لا بد أن يبتليَّه الله عز وجل فيما يُحب من نفس أو مال أو أهل أو إخوان، أو في كل ذلك وغيره. لأن سنة الله ماضية في خلقه، وباقية في المؤمنين بالاختبار والامتحان، لكل من ادعى الإيمان، فقد قال الله تعالى: ﴿الْم (١) أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَفْتِنَ النَّاسَ أَيَّ يَمْتَحِنُهُمْ وَيَبْتَلِيَهُمْ وَيَخْتَبِرُهُمْ. يُقَالُ: فَتَنْتُ الذَّهَبَ إِذَا أَدْخَلْتَهُ النَّارَ لِتُمَيِّزَهُ مِمَّا اخْتَلَطَ بِهِ" (٣٠٧).

قال الله مُوصِيًّا من أراد الفلاح من المؤمنين لِيَأْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَانْفُوا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران: ٢٠٠].

قال الإمام ابن القيم في شرح الآية: " وَلَا يَتِمُّ أَمْرٌ هَذَا الْجِهَادِ إِلَّا بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ، فَلَا يَتِمُّ الصَّبْرُ إِلَّا بِمُصَابَرَةِ الْعَدُوِّ، وَهُوَ مُقَاوَمَتُهُ وَمُنَازَلَتُهُ، فَإِذَا صَابَرَ عَدُوَّهُ احتاج إلى أمرٍ آخَرَ وَهِيَ الْمُرَابِطَةُ، وَهِيَ لُزُومُ نَعْرِ الْقَلْبِ وَحِرَاسَتُهُ لِنَلَا يَدْخُلَ مِنْهُ الْعَدُوُّ، وَلُزُومُ نَعْرِ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ وَاللِّسَانِ

(٣٠٤) صحيح البخاري (١٢٢ / ٢) حديث (١٤٦٩). سبق ذكره صفحة (٤٥).

(٣٠٥) صحيح مسلم (٢٠٣ / ١) حديث (٢٢٣). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا حَبَانُ بْنُ هَالِلٍ، حَدَّثَنَا أَبَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، أَنَّ زَيْدًا، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَامٍ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٣٠٦) شرح النووي على مسلم (١٠١ / ٣).

(٣٠٧) مجموع الفتاوى (١٨٢ / ٧).

وَالْبَطْنِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ، فَهَذِهِ الشُّعُورُ يَدْخُلُ مِنْهَا الْعُدُوُّ فَيَجُوسُ خِلَالَ الدِّيَارِ وَيُفْسِدُ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ،
فَالْمُرَابِطَةُ لِرُومِ هَذِهِ الشُّعُورِ، وَلَا يُحَلِّي مَكَانَهَا فَيَصَادِفَ الْعُدُوَّ النَّعْرَ خَالِيًا فَيَدْخُلَ مِنْهُ " (٣٠٨).

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْضِحًا أَمِّية الصبر: «أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ
الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ بَادَ الْجَسَدُ» ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّهُ لَا
إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ» (٣٠٩).

(٣٠٨) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء، لابن قيم الجوزية (ص: ٩٧).

(٣٠٩) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا (ص: ٢٤) حديث (٨). قال الإمام ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ
عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ
بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْأَثَرُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٤٣ - السَّرِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ: هو النهدي أبو عبد الرحمن ابن عم الشعبي وقد ولي القضاء. قال الدوري: قَالَ يَحْيَى:
السَّرِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ لَيْسَ بِشَيْءٍ. وقال أبو عبيد الآجري: سئل أبو داود عن السَّرِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ؟ فقال:
السَّرِيُّ مَتْرُوكٌ. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عنه؟ فقال: هو ذاهب دون زكريا بن أبي زائدة
ودون مجالد. وروى عنه البيهقي في السنن الكبرى وقال: السَّرِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ضَعِيفٌ. وقال الذهبي في
الكاشف عنه: تركوه. وقال ابن حجر عنه في التقریب: متروك الحديث. الحكم على الراوي: ضعيف.
مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣ / ٥٢٢) ترجمة (٢٥٥٤). وسؤالات أبي عبيد الآجري أبا
داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ١٧٩) ترجمة (١٨٢). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤ /
٢٨٢) ترجمة (١٢١٦). والسنن الكبرى للبيهقي (٣ / ١٤٩) حديث (٥٢١١). والكاشف (١ / ٤٢٧) ترجمة
(١٨١٢). وتقریب التهذيب (ص: ٢٣٠) ترجمة (٢٢٢١).

٤٤ - أَبُو بَشِيرٍ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ: هو ابن عطاء بن مقدّم المُقَدَّمِيَّ. قال ابن محرز: سألت يحيى عنه؟ فقال:
ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وذكره ابن شاهين في الثقات. مات في صفر سنة أربع وعشرين
ومئتين. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز (١ / ٩٢) والثقات لابن حبان (٨ / ٥٠٧) ترجمة (١٤٧١٠).
وتاريخ أسماء الثقات (ص: ١٥١) ترجمة (٨٣٨). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦ / ٢٩١).

٤٥ - عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ: هو ابن عطاء بن مقدّم المُقَدَّمِيَّ، أبو حفص وقيل أبو جعفر والِدِ عَاصِمِ وَمُحَمَّدِ وَأَخُو أَبِي بَكْرٍ
بصري أصله واسطي. قال ابن سعد: كان ثقة وكان يدرس تدليساً شديداً، يقول: ثنا ثم يسكت ثم يقول هشام

إن الشجاعة هي فرع من فروع الصبر، وبالصبر تكتمل الشجاعة ويحسن التدبير، وينضج التفكير، ليحصل المبتغى وهو النصر، والرفعة في الدنيا والآخرة، كما قال الشاعر:

الرأي قبل شجاعة الشُّجاعان ... هو أوَّل، وهي المحلّ الثاني

فإذا هما اجتمعاً لنفسٍ مرّةٍ ... بلغت من العلياء كل مكان

ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران

بن عروة أو الأعمش أو غيرهما، قلت [ابن حجر] وهذا ينبغي أن يسمى تدليس القطع. وقال الدوري: سمعت يحيى يقول: رأيت عمر بن علي بن مقدم ولم أكتب عنه شيئاً وكان يدلّس. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه؟ فقال: محله الصدق، ولولا تدليسه لحكمتنا له إذا جاء بزيادة غير أنا نخاف بأن يكون أخذه عن غير ثقة. وقال ابن حجر في التقريب: ثقة وكان يدلّس شديداً، وذكره في الرابعة من طبقات المدلسين، وقال: ثقة مشهور كان شديد الغلو في التدليس، وصفه بذلك أحمد وابن معين والدارقطني وغير واحد. وهو من رجال الصحيحين. قال ابنه عاصم والبخاري: مات سنة تسعين ومئة. وقال أبو موسى محمد بن المثنى: مات سنة اثنتين وتسعين ومئة. الحكم على الراوي: ثقة يدلّس القطع فلا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

مصادر الترجمة: الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٢١٣) ترجمة (٣٣٢٢). وتاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤/ ٢٠٢) ترجمة (٣٩٥٥). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٢٤) ترجمة (٦٧٨). ورجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٥١٢) ترجمة (٧٩٠). ورجال صحيح مسلم (٢/ ٤٠) ترجمة (١٠٩٩). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢١/ ٤٧٠) ترجمة (٤٢٩٠). وطبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٥٠) ترجمة (١٢٣). وتقريب التهذيب (ص: ٤١٦) ترجمة (٤٩٥٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الجوهري في مسند الموطأ (ص: ٩٠) حديث (١٩) بنحوه مطولاً. وأخرجه أبو سعد في كتاب مجلس من أمالي أبي سعد البغدادي (ص: ١٢) حديث (١١) بنحوه مطولاً. وأخرجه القاضي عياض في الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع (ص: ٢١٤) بنحوه مطولاً. ثلاثتهم من طريق السريّ بن إسماعيل عن الشّعبيّ عن عليّ بن أبي طالب من دون ذكر مسروق. وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٧٥) من طريق أبي الرّغل عن علي بن أبي طالب، بنحوه مطولاً. ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره، لأن السريّ بن إسماعيل ضعيف، وعمر بن علي مدلس من الرابعة ولم يُصرّح بالسماع، وقد حسن الإسناد لمتابعة أبي الرّغل لهما متابعة قاصرة.

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغِمْ ... أدنى إلى شرفِ من الإنسانِ (٣١٠)

٣١٠ أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، لعبد الملك الثعالبي، أبو منصور (ص: ١٣٠).

المبحثُ الثاني: الأسبابُ المُعينَةُ على الشَّجَاعَةِ

وفيه تسعة مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ: إخلاصُ النِّيَّةِ لله.

المطلبُ الثَّانِي: الإكثارُ من ذكرِ الله والدعاء.

المطلبُ الثَّالِثُ: الرضا بقضاء الله وقدره.

المطلبُ الرَّابِعُ: إعدادُ العدة، والتدريب على خوض الصُّعَابِ.

المطلبُ الخَامِسُ: النظر في عواقب الجبن.

المطلبُ السَّادِسُ: المحاسبة والمجاهدة.

المطلبُ السَّابِعُ: كراهية الدنيا وحب لقاء الله.

المطلبُ الثَّامِنُ: مصاحبة الأخيار الشجعان.

المطلبُ التَّاسِعُ: الاقتداءُ بِسِيرِ الأنبياءِ عليهم السلام وبوسائلِ الأتقياءِ رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: الأسباب المعينة على الشجاعة

إن المؤمن لن ينال أعالي الجنات، إلا إذا كان متصفاً بمكارم الأخلاق، ويتحلى بمعالي الأمور والصفات. ولا يخفى على عاقل، أن من معالي الأمور، ومكارم الأخلاق، الشجاعة؛ التي قد سبق التفصيل في نوعيها من حيث الفطرة والاكتساب. ولا بقاء للفطري ما لم يتعهدده صاحبه ويرعاه، ويسخر نعم الله في رضاه، حتى لا يسلبه إياه. ولا اكتساب للمكتسب -الذي هو عطية من عطايا الله ﷻ يهبه لمن يشاء من مخلوقاته، ويودعه عند من أحب من عباده، إلا بطاعة الله، لأنه من المعلوم أن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته، وأوجب الطاعات وأولها الإخلاص.

المطلب الأول: إخلاص النية لله

أولاً: تعريف الإخلاص:

عرّف الخليل الفراهيدي الإخلاص لغةً فقال: " الإخلاص: التوحيد لله خالصاً. وأخلصتُ لله ديني: أمحضته، وخلص له ديني. {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ} [يوسف: ٢٤]، المخلصون: المختارون. والمخلصون: الموحدون" (٣١١). وعرّف الإخلاص اصطلاحاً العز بن عبد السلام (٣١٢) فقال: " الإخلاص أن يفعل المكلّف الطاعة خالصاً لله وحده لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي " (٣١٣).

(٣١١) العين (٤ / ١٨٦).

(٣١٢) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، عز الدين، أبو محمد السلمي، الدمشقي، الشافعي. يُلقب بسُلطان العلماء وُلد سنة [٥٧٧هـ]. شيخ الإسلام والمسلمين وأحد الأئمة، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع، توفي سنة [٦٦٠هـ]. يُنظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨ /

٢٠٩) ترجمة (١١٨٣). وتاريخ الإسلام للذهبي ت بشار (١٤ / ٩٣٣).

(٣١٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لسلطان العلماء العز بن عبد السلام (١ / ١٤٦).

ثانياً: الإخلاص أساس الدين:

إنَّ اللهَ يَصِفُ أَهْمَ مَا أَمَرَ بِهِ أَهْلَ الْكِتَابِ فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا {وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} [البينة: ٥]. وقال أيضاً يرشد المؤمنين لطريق السداد {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠].

لقد قال علماء السنة بأن شرطي قبول الأعمال هما: المتابعة والإخلاص وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَلَا بُدَّ فِي الْعِبَادَةِ مِنْ أَصْلَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: إِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالثَّانِي: مُوَافَقَةُ أَمْرِهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ؛ وَلِهَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي كُلَّهُ صَالِحًا وَاجْعَلْهُ لَوَجْهِكَ خَالِصًا وَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْئًا» (٣١٤). وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ. قَالُوا يَا أَبَا عَلِيٍّ: مَا أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْعَمَلُ خَالِصًا؛ وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا، لَمْ يُقْبَلْ. وَإِذَا كَانَ صَوَابًا؛ وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا، لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا؛ وَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ " (٣١٥).

وقال الإمام ابن القيم: " فالإخلاص هو سبيل الخالص، والإسلام هو مركب السلامة، والإيمان خاتم الأمان " (٣١٦).

(٣١٤) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٩٧) حديث (٦١٧). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

- أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، لكن الحسن لم يدرك عمر بن الخطاب، فالحديث مرسل.
- ثانياً: تخريج الحديث: لم يخرج أحد غيره، وأورده المتقي في كنز العمال (٢/ ٦٧٥) حديث (٥٠٤١).
- ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف، لأن الحسن كثير الإرسال ولم يدرك عمر بن الخطاب ﷺ .
- (٣١٥) مجموع الفتاوى (٣/ ١٢٤) بتصرف يسير.
- (٣١٦) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية (١/ ٧٢).

ولقد كثرت الآيات، واستفاضت الأحاديث النبوية، بعدم قبول العمل إلا إذا أُريد به وجه الله، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، ما افتتح به الإمام البخاري صحيحه (٣١٧) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» (٣١٨)، **وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى**».

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ (٣١٩) يصف أهمية هذا الحديث: " لَوْ صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الْأَبْوَابِ، لَجَعَلْتُ حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ فِي كُلِّ بَابٍ، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنَّفَ كِتَابًا، فَلْيَبْدَأْ بِحَدِيثِ " الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ " (٣٢٠).

ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الجهاد في سبيل الله، لن تُرجى ثمرته إلا بالإخلاص لله وحده فقال: «**تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصَدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ**» (٣٢١).

(٣١٧) صحيح البخاري (١ / ٦) حديث (١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّيْمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصِ اللَّيْثِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

(٣١٨) (النِّيَّاتُ): جمع نية هي القصد إلى الفعل والعزم عليه، ومحلها القلب، ولا تعلق لها باللسان. يُنظر التتوير شرح الجامع الصغير (١ / ١٨٠)

(٣١٩) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: هو ابن حسان العبدي، يكنى أبا سعيد مولى الأزد، إمام أهل زمانه في الحديث، قال الإمام علي بن المديني: أحلف بالله ما بين الركن والمقام إني لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من ابن مهدي. وتوفي ابن مهدي بالبصرة في جمادى الأخيرة سنة ثمان وتسعين ومائة. يُنظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون (١ / ٤٦٣).

(٣٢٠) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي ت الأرئووط (١ / ٦١).

(٣٢١) صحيح البخاري (٩ / ١٣٦) حديث (٧٤٥٧). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

إن المؤمن المجاهد عندما يقاتل مخلصاً لله ومعتقداً أن الله تكفل له، إما بجنة عرضها السماوات والأرض، أو أن يرجعه غانماً مأجوراً. فمن ماذا يفر؟ وعلى ماذا يخاف؟ إذا كان مخلصاً لله عز وجل.

قال الإمام ابن عبد البر: " في هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ، وفضلٌ جسيمٌ للمجاهد في سبيل الله، وفيه دليلٌ على أن الأعمال لا يزكو منها إلا ما صحبته النية والإخلاص لله عز وجل والإيمان به" (٣٢٢).

بل إن المخلصين ينالون مراتب الشهداء، ولو مات أحدهم حتفَ أنفه، وذلك فيما رواه الإمام مسلم (٣٢٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ». وذلك لأن الله يعلم أن المخلص لو استطاع القتال لن يفر، والصادق في جهاده لا يهرب ولا يجبن، فكان في الأجر كمن ثبت.

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ قَالَ: بِأَصَابِعِهِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ: الْوَسْطَى وَالسَّبَابِيَّةَ وَالْإِبْهَامَ، فَجَمَعَهُنَّ وَقَالَ: وَأَيْنَ الْمُجَاهِدُونَ؟ فَخَرَّ عَنْ دَابَّتِهِ وَمَاتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ لَدَعْتَهُ دَابَّةٌ فَمَاتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، أَوْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ (٣٢٤) فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، والله إِيَّهَا لَكَلِمَةٌ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ

(٣٢٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨ / ٣٤١). بتصرف يسير.

(٣٢٣) صحيح مسلم (٣ / ١٥١٧) حديث (١٩٠٨). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ

سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحديث.

(٣٢٤) (حتف أنفه): أن يموت موتاً على فراشه من غير قتل ولا غرق ولا سُّع ولا غيره. يُنظر غريب الحديث،

للقاسم بن سلام (٢ / ٦٨).

أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَاتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ قُتِلَ قَعَصًا (٣٢٥) فَقَدْ اسْتَوْجَبَ الْمَأْبَ (٣٢٦)» (٣٢٧).

(٣٢٥) (قَعَصًا): وهي من القعص: وهو الموت السريع المُعَجَّل، يُقَالُ ضَرِبَهُ فَأَقْعَصَهُ أَي قَتَلَهُ مَكَانَهُ وَالْإِقْعَاصُ الْقَتْلُ عَلَى الْمَكَانِ بِلَا تَأْخِيرٍ. يُنْظَرُ تَفْسِيرَ غَرِيبٍ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمَ (ص: ١٥٩). وَأَعْلَامُ الْحَدِيثِ (شرح صحيح البخاري)، للخطابي (٢/ ١٤٦٩).

(٣٢٦) (اسْتَوْجَبَ الْمَأْبَ): أراد بوجوب المآب حسن المرجع بعد الموت. قال الأزهري: أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ اسْتَوْجَبَ حُسْنَ الْمَأْبِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: {ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَأْبٍ} [ص: ٢٥]. يُنْظَرُ تَهْذِيبَ اللُّغَةِ (١/ ١٢١). وَمَجْمَعُ بَحَارِ الْأَنْوَارِ (٤/ ٣٠٢).

(٣٢٧) مسند أحمد ط الرسالة (٢٦/ ٣٤٠) حديث (١٦٤١٤). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكٍ أَحَدِ بَنِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٤٦- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكٍ: هو الأوسي الأنصاري من بني معاوية بن مالك بن عوف. من أهل المدينة يروي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه محمد بن إبراهيم التيمي. ذكره البخاري في التاريخ الكبير ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وذكره ابن حبان في الثقات. الحكم على الراوي: مجهول. تفرد بالرواية عنه محمد بن إبراهيم بن الحارث، ولم يوثقه إلا ابن حبان.

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (١/ ١٢٦) ترجمة (٣٧٤). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٣٠١) ترجمة (١٦٣٧). والثقات لابن حبان (٥/ ٣٥٥) ترجمة (٥١٨٠).

٤٧- مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: سبق دراسة الراوي برقم (١٣). وملخص القول فيه أنه: صدوق، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبه في مسنده (٢/ ٣٧٩) حديث (٨٩٧) بمثله. وأخرجه في مصنفه (٤/ ٢٠٤) حديث (١٩٣٣٠) بمثله. وأخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (٢/ ٥٧٦) حديث (٢٣٦) بمثله. وأخرجه في الأحاد والمثاني (٤/ ١٥٩) حديث (٢١٤٣) بمثله. أربعتهم من طريق يزيد بن هارون به. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٩٧) حديث (٢٤٤٥) بنحوه. وأخرجه البيهقي في الكبرى (٩/ ٢٧٩) حديث (١٨٥٣٦) بنحوه. كلاهما من طريق محمد بن إسحاق به.

ويُقاس على ذلك من خرج من بيته مجاهداً في سبيل الله، فقتل خطأً في تصنيع مدفع أو صاروخ أو قنبلة أو غير ذلك، أو مَنْ مات في هدم نفقٍ أو تجهيزِ حصنٍ للمجاهدين، أو من قُتل أثناء التدريب والإعداد للقاء للأعداء، فأصيب بطلقة أو قذيفة بفعل نفسه أو بفعل إخوان المجاهدين خطأً، أو حتى من مات على فراشه هو في أرضِ التدريبِ والإعدادِ للقاء الأعداءِ، فإن له أجرَ الشهادةِ إن شاء الله تعالى.

إن أشد حديثاً قد يسمعه الشجعان من المقاتلين، والأبطال من المجاهدين، إذا لم يُخلصوا أعمالهم لرب العالمين، ما رواه الإمام مسلم في صحيحه (٣٢٨) فقال: " تَفَرَّقَ النَّاسُ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَائِلُ أَهْلِ الشَّامِ (٣٢٩): أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، لأن محمد بن إسحاق مدلس من الثالثة ولم يصرح بالسماع، ومحمد بن عبد الله بن عتيك مجهول. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد، والطبراني، وفيه محمد بن إسحاق مدلس، وبقية رجال أحمد ثقات. يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/ ٢٧٦) حديث (٩٤٢٦). وقال البوصيري: هذا إسناد ضعيف؛ لتدليس محمد بن إسحاق. يُنظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٥/ ٨٦) حديث (٤٢٧٦). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، ومحمد بن عبد الله بن عتيك، من رجال "التعجيل"، انفرد بالرواية عنه محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٢٦/ ٣٤٠) حديث (١٦٤١٤).

(٣٢٨) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٣) حديث (١٩٠٥). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَائِلُ أَهْلِ الشَّامِ: الْحَدِيثُ.

(٣٢٩) (نَائِلُ أَهْلِ الشَّامِ): هو نائل بن قيس بن زيد بن حباء بن امرئ القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن عوف الجذامي من أهل فلسطين، ويُقال إنَّه كان من عمال بن الزبير على الشام. يُنظر تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٤٤٠) ترجمة (٥١٩٣). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٩/ ٢٥٠) ترجمة (٦٣٥٠). مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢٦/ ٩٦).

حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى
وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ...الحديث».

إن كل إنسانٍ عاقلٍ لا بد له من هدف وغاية يتمي الوصول إليها، ويعمل من أجل
الحصول عليها، ولا سيما إذا كان العمل خَطِراً والثمنُ المبدولُ من دم الفؤاد، أو كانت المسألة
هي قتلاً وقتالاً، ومعارك ونزالاً، ورساصاً وقنابل تُبرق، ومدافع وصواريخ وتُرعد، ونيراناً تشتعل،
ومناياً تحوم، فتصبح القضية أكبر من أي مبدأ، وأسمى من أي مطلب، وأعلى من أيُّ ثمن،
فلا يصمد في هذا الموطن، ولا يثبت في هذه المعمعة، إلا من كان مخلصاً لله، صادقاً معه في
سرائره وعلانيته.

المطلب الثاني: الإكثار من ذكر الله والدعاء

أولاً: ذكرُ الله كثيراً:

إنَّ من أعظم أسباب التَّوَصُّل للشَّجَاعَةِ، والثَّبَاتِ فِي يَوْمِ الزَّحْفِ وَمَوَاطِنِ الْخَوْفِ، ذَكَرَ اللهُ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَلَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَحِثُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

قال الإمام أبو جعفر الطبري: " يقول لهم جل ثناؤه: " وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا "، يقول: وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم، وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره " لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " يقول: كيما تتجحوا فتظفروا بعدوكم، ويرزقكم الله النصر والظفر عليهم " (٣٣٠).

وقال الله تعالى يأمر المؤمنين بزيادة الذكر كلما ازداد الخوف: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٠٣].

قال الإمام ابن كثير: " يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ عُقْبَى صَلَاةِ الْخَوْفِ، وَإِنْ كَانَ مَشْرُوعًا مُرَعَّبًا فِيهِ أَيْضًا بَعْدَ غَيْرِهَا، وَلَكِنَّ هَاهُنَا أَكْدُ لِمَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ التَّخْفِيفِ فِي أَرْكَانِهَا، وَمِنْ الرُّخْصَةِ فِي الذَّهَابِ فِيهَا وَالْإِيَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا لَيْسَ يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا " (٣٣١).

ثانياً: اللجوء إلى الله بالدعاء:

لقد كان النبي ﷺ أشجع الناس وأشدهم بأساً، ومع ذلك كان دائم الاستنصار بالله ﷻ والقنوت له، وطلب العون والنصر والتثبيت منه، معلماً ومرشداً لأُمَّته. ومن أدعيته المشهورة ما

(٣٣٠) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٣ / ٥٧٤). بتصرف يسير.

(٣٣١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢ / ٤٠٣).

رواه الإمام أبو داود (٣٣٢) بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا غزا قال: «اللهم أنتَ عَضِدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَقَاتِلُ» (٣٣٣).

إنَّ الخوف والجوع والحزن وأشباهاها، هي مشاعر وأحاسيس فطرية، خلقها الله في كل حيٍّ إلا ما شاء جل في علاه. وإنَّ لقاء العدو هو مَظَنَّةٌ للخوف والرهبة، واستعراض الأسلحة والرجال، وكثرة عدد الأعداء وعدتهم، تجعل في الفؤاد خشية ورهبة، لا نجاة منها، إلا بحلول السكينة والطمأنينة مكانها، وهذا لا يتم إلا بالثبوت والربط على القلوب من خالقها جل جلاله.

لقد كانت أدعية نبينا ﷺ وأدعية الأنبياء والصالحين ممن قبلنا حاضرة، رجاء الثبات وطلباً للعون والنصر. ومن أشهر تلك الأدعية التي وردت في القرآن الكريم على لسان الصالحين: {قَالُوا رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٥٠]. وقولهم في القرآن الكريم {عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [يونس: ٨٥، ٨٦]. وقولهم في القرآن الكريم {رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}

(٣٣٢) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤ / ٢٧٠) حديث (٢٦٣٢). قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا نصرُ بن علي، أخبرني أبي، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بن سعيدٍ، عن قتادة عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا غزا قال: الحديث.

(٣٣٣) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، و(أبي) المقصود بقول نصر بن علي (أخبرني أبي): هو علي بن نصر بن علي بن صهبان الحداني أبو الحسن الملقب بالكبير.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي ت بشار (٥ / ٤٦٤) حديث (٣٥٨٤) به، بنحوه. وأخرجه النسائي في الكبرى (٨ / ٢٩) حديث (٨٥٧٦). و(٩ / ٢٢٣) حديث (١٠٣٦٥) بنحوه. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٢٠ / ٢٥٥) حديث (١٢٩٠٩) بنحوه. وهو في صحيح ابن حبان -مخرجاً (١١ / ٧٦) حديث (٤٧٦١) بنحوه. ثلاثهم من طريق المثني بن سعيد، به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد. قال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. يُنظر سنن الترمذي ت بشار (٥ / ٤٦٤) حديث (٣٥٨٤). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢ / ٨٦٥) حديث (٤٧٥٧). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤ / ٢٧٠) (٢٦٣٢).

[الأعراف: ١٢٦]. وقولهم في القرآن الكريم {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران: ١٧٣].

ومن أشهر أدعية النبي صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، أَهْرَمَهُمْ وَأَنْصَرْنَا عَلَيْهِمْ» (٣٣٤). وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، فَإِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ» (٣٣٥) «(٣٣٦).

(٣٣٤) صحيح البخاري (٤/ ٦٣) حديث (٣٠٢٤). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ يُوسُفَ الْبَيْرُوتِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَرَّازِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، كُنْتُ كَاتِبًا لَهُ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحَرُورِيِّ، فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَهَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: الْحَدِيثُ.

(٣٣٥) المعنى: نسألك يا ربنا أن تتولانا في الجهة التي يُريدون أن يأتونا منها، ونتوقى بك عما يواجهوننا به، فأنت الذي تدفع شرورهم، وتكفينا أمرهم، وتحول بيننا وبينهم، ولعله اختار هذا اللفظ تقاؤلاً بنحر العدو، أي ذبحهم وقتلهم. يُنظر شرح أبي داود للعيني (٥/ ٤٤٨).

(٣٣٦) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٢/ ٦٤٠) حديث (١٥٣٧). قال الإمام أبو داود: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي بردة بن عبد الله أن أباه حدثه، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا خاف قوماً، قال: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الصحيحين، ولكن؛

٤٨- قتادة: هو ابنُ دِعَامَةَ بنِ عَزِيزِ بنِ عَمْرٍو بنِ رِبِيعَةَ السَّدُوسِيِّ. أَبُو الْخَطَّابِ، كان ضريير البصر. ذكره العجلي في الثقات وقال: تابعي ثقة. وذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم في المراسيل، وقال: سمعت أبا زرعة يقول: قتادة من أعلى أصحاب الحسن. وقال عبد الرحمن: سمعت أبي يقول: أكثر أصحاب الحسن قتادة، وأثبت أصحاب أنس الزهري، ثم قتادة. قال ابن حجر: أحد الأئمة الأعلام الحافظ. وذكره في الطبقة الثالثة من المدلسين وقال: مشهور بالتدليس وصفه به النسائي وغيره. وهو من رجال الصحيحين. مات سنة سبع عشرة ومائة. الحكم على الراوي: حجة، مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

مصادر الترجمة: العلل لابن المديني (ص: ٣٧) ترجمة (٣). والكنى والأسماء للإمام مسلم (١/ ٢٨٦) ترجمة (١٠٠٩). والنقات للعجلي ط الباز (ص: ٣٨٩) ترجمة (١٣٨٠). والكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٥١٨). والمراسيل لابن أبي حاتم (ص: ١٦٨) ترجمة (٣٢١). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٣٥) ترجمة

(٧٥٦). والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد (٢ / ٦١٩) ترجمة (٩٨٤). ورجال صحيح مسلم (٢ / ١٤٩) ترجمة (١٣٧٨). ولسان الميزان (٧ / ٣٤١) ترجمة (٤٤٣٨). وطبقات المدلسين (ص: ٤٣) ترجمة (٩٢).

٤٩- معاذ بن هشام: هو أبو عبد الله بن أبي عبد الله الدستوائي. قال الدوري: سمعت يحيى يقول: معاذ بن هشام صدوق ليس بحجة. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من المتقين. وقال عنه الذهبي: البصري الحافظ، وذكره في كتابه من تكلم فيه وهو موثق وقال عنه: صدوق ثقة. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق ربما وهم. وهو من رجال الشيخين. مات سنة مائتين. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤ / ٢٦٣) ترجمة (٤٢٨٤). والكنى والأسماء للإمام مسلم (١ / ٥٠٠) ترجمة (١٩٥٨). والثقات لابن حبان (٩ / ١٧٦) ترجمة (١٥٨٥٧). وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ٢٣٣) ترجمة (١٦٥٣). وتاريخ الإسلام تدمري (١٣ / ٣٩٧). ومن تكلم فيه وهو موثق ت أمير (ص: ١٧٦) ترجمة (٣٣٠). وتقريب التهذيب (ص: ٥٣٦) ترجمة (٦٧٤٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه النسائي في الكبرى (٨ / ٢٩) حديث (٨٥٧٧). و(٩ / ٢٢٢) حديث (١٠٣٦٢) كلاهما بلفظه، من طريق معاذ بن هشام به. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٣٢ / ٤٩٣) حديث (١٩٧١٩) من طريق قتادة، بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ١٥٤) حديث (٢٦٢٩) من طريق معاذ به، بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات إلا معاذ بن هشام صدوق. ولكن الإسناد ضعيف؛ لعنّة قتادة وهو مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. وقد صحح الحديث من الأئمة من قبل عنّة قتادة، منهم الإمام الحاكم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وأكبر ظني أنّهما لم يخرجا. وقال الإمام الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢ / ١٥٤) حديث (٢٦٢٩). وصحح الإمام النووي إسناده مرتين. يُنظر رياض الصالحين ط الرسالة (ص: ٣٠٥) حديث (٩٨١) و(ص: ٣٧٠) حديث (١٣٢٧). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢ / ٨٥٩) حديث (٤٧٠٦). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. يُنظر سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٢ / ٦٤٠) حديث (١٥٣٧). وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح. يُنظر موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (٧ / ٤٠٧) حديث (٢٣٧٣). قلتُ [الباحث] والحديث معلولٌ بعنّة قتادة وهو مدلس من الثالثة، ولم يثبت أنّ قتادة قد سمع من أبي بريدة، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال: قتادة لا أعلمه سمع من أبي بريدة. يُنظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص: ١٦٩) حديث (٦٢١). وجامع التحصيل (ص: ٢٥٥). وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (ص: ٢٦٣).

إنّ هذه الأدعية وغيرها الكثير مُسَطَّرَةٌ في القرآن الكريم ومَسْرُودَةٌ في كتب الأحاديث، وهي خير دليل، وأعظم برهان على أفضلية استجلاب النصر وطلب الثبات من الله ﷻ . وإنّ الله عند حسن الظن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى فيقول: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي» (٣٣٧).

إن الصلاة والدعاء وقراءة القرآن، والمحافظة على الأذكار، لهما خير حافظ من الله، وأشد رابط على القلب، وبها يُبعد الله الخوف والفرع والمهابة والهلع عن قلوب المؤمنين، وهي أسرع جالب للصبر والنصر والقوة والجلد والتشجع في كل الميادين لمن كان صادقاً مع الله عز وجل.

(٣٣٧) صحيح مسلم (٤ / ٢٠٦٧) حديث (٢٦٧٥). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

المطلبُ الثالثُ: الرضا بقضاء الله وقدره

أولاً: تعريف كل من القضاء والقدر والفرق بينهما:

قال أبو منصور الهروي^(٣٣٨): " مَعْنَى الْإِيْمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ: إِنَّمَا هُوَ عِلْمُ اللَّهِ السَّابِقُ فِي خَلْقِهِ، وَقَدْ كَتَبَهُ عَلَيْهِمْ، فَهَم صَائِرُونَ إِلَى مَا عَلِمَهُ، وَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ".^(٣٣٩) وقال الخطابي: " جماع القول في هذا الباب أنهما [القضاء والقدر] أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، والآخر بمنزلة البناء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه"^(٣٤١). ونقل الحافظ ابن حجر العسقلاني عن العلماء أن: " القضاء هو الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر هو الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكلّيات على سبيل التفصيل "^(٣٤٢).

وقال الراغب الأصفهاني: " والقضاء من الله تعالى أخص من القدر، لأنه الفصل بين التقدير، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، وقد ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعدّ للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل، وهذا كما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما أراد الفرار من الطّاعون بالشام: أتقرّ من القضاء؟ قال: أقرّ من قضاء الله إلى قدر الله، تنبيهاً أنّ القدر ما لم يكن قضاء فمرجوّ أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله: {وَكَانَ

^(٣٣٨) أبو منصور الهروي: هو محمد بن أحمد الأزهرى اللغوي الأديب الشافعي المذهب، ولد سنة اثنتي عشرة وثمانين ومائتين. وكان رأساً في اللغة، أخذ عن الهروي صاحب الغريبين. مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة. يُنظر معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٥/ ٢٣٢١). وبغية الوعاة (١/ ١٩).

^(٣٣٩) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (١١/ ٤٢).

^(٣٤٠) ما بين المعكوفتين من وضع الباحث؛ حتى يوجه الضمير.

^(٣٤١) معالم السنن، للخطابي (٤/ ٣٢٣).

^(٣٤٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٤٩). بتصرف يسير.

أَمْرًا مَقْضِيًّا} [مريم- ٢١] وقوله: {كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} [مريم- ٧١]، {وَقُضِيَ الْأَمْرُ} [البقرة- ٢١٠] أي: فصل تنبيها أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه" (٣٤٣).

ثانياً: أهمية الإيمان بالقضاء والقدر:

إنَّ الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، لما رواه الإمام مسلم في الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَلُونِي»، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ... فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ... الْحَدِيثُ» (٣٤٤).

وهو شرط قبول الأعمال كما روى مسلم (٣٤٥) عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قوله: «... لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ».

ثالثاً: فضل الرضا بالقضاء والقدر:

ومن الأسباب المعينة على الشجاعة وثبات القلب، أن يُوقن المسلم أنه لن يستطيع أحد أن ينفعه أو يضره إلا بما كُتِبَ له، وأنه لا يحدث في ملك الله إلا ما أَرَادَ اللهُ. قال ابن عباس رضي الله عنهما: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «... وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (٣٤٦).

(٣٤٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: ٦٧٥).

(٣٤٤) صحيح مسلم (١/ ٤٠) حديث (١٠). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٣٤٥) صحيح مسلم (١/ ٣٦) حديث (٨). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ كَهْمَسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: الْحَدِيثُ.

(٣٤٦) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٦٧) حديث (٢٥١٦). قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَأَبْنُ لَهَيْعَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ حَنْشِ الصُّنْعَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: الْحَدِيثُ.

وما فرغ مؤمنٌ رسخ في قلبه أن الحذر لن ينجي من القدر، كما قال النبي ﷺ «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (٣٤٧).

قال الإمام ابن القيم: "عندهم [أي عند أهل السنة والجماعة] قدرة الله تعالى وعلمه ومشيتته وخلقه فلا يتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته" (٣٤٨).

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: كل رواته ثقات إلا؛

٥٠- قيس بن الحجاج: سبق دراسة الراوي برقم (٢٩)، وملخص القول فيه أنه: صدوق.

٥١- ابن لهيعة: سبق دراسة الراوي برقم (٣٠)، وملخص القول فيه أنه: صدوق مدلس، ولا يقبل تدليسه قبل الاختلاط، وضعيف بعد الاختلاط.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده ت شاكر (١٩٤ / ٣) حديث (٢٦٦٩) بمثله. وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣٨ / ١٢) حديث (١٢٩٨٨) بنحوه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤ / ١) حديث (١٩٢) بمثله. ثلاثهم من طريق ليث بن سعد به. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٥٠ / ٢) حديث (١٠٤٣) بمثله، بنفس السند ولكن بأربعة رواة عن قيس بن الحجاج، وأخرجه (٣٥٣ / ١٢) حديث (٩٥٢٨) بمثله، عن عمر بن عبد الله عن ابن عباس. وأخرجه في شعب الإيمان (٣٥٤ / ١٢) حديث (٩٥٢٩). وأخرجه الحاكم في المستدرک (٦٢٤ / ٣) حديث (٦٣٠٤) كلاهما من طريق أبي شهاب الخياط عن عيسى بن محمد عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد. لوجود قيس بن الحجاج في الإسناد وهو صدوق، وابن لهيعة في الإسناد لا يضر لأنه قد تُوبع بليث بن سعد له في نفس الإسناد، وهو ثقة ويرتقي إلى صحيح لغيره لمتابعة عمر بن عبد الله لقيس بن الحجاج في شيخه. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التِّرْمِذِيِّ ت بشار (٢٤٨ / ٤) حديث (٢٥١٦). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ت شاكر (٣ / ١٩٤) حديث (٢٦٦٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١٣١٧ / ٢) حديث (٧٩٥٧). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ط الرسالة (٤ / ٤١٠) (٢٦٦٩).

(٣٤٧) صحيح مسلم (٢٠٤٤ / ٤) حديث (٢٦٥٣). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِيءٍ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

(٣٤٨) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٥٢).

وإذا كان المؤمن راضياً بقضاء الله وقدره، فأمره لن يتجاوز حالين كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (٣٤٩).

إن النبي ﷺ يبين أن للمرء حالتين؛ إما سَرَّاءٌ أو ضَرَّاءٌ، فالمؤمن الراضي بقضاء الله وقدره، يكون حاله بين شكر وصبر، وهو في كل هذه الأحوال مأجور. ومن صدَّق من المجاهدين فيكون حاله إما شاكرًا بنصر الله، أو صابراً محتسباً على ما أصابه من كَلْمٍ في سبيل الله.

وعلى هذا فإن كان المجاهد موقناً "بأنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ فِي الْقَدَمِ، وَعَلِمَ أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ، فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى". (٣٥٠). فإن هذا اليقين سيزيد من عزيمته، ويقوي من إقدامه، ويصبره حال المصائب والرزايا، ويجلِّده عند كثرة القتل في أصحابه، فلا تزعزع الأحوال ثباته، لعلمه أنها في الأزل مكتوبة، وأنه لن يُصابَ قبل حضور الأجل. وإنَّ الجُبْنَ وشدة الحذر لا تنجي من القَدَرِ كما قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه:

أَيَّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ ... يَوْمَ لَا يُقَدَّرُ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ

يَوْمَ لَمْ يُقَدَّرْ لَا أَزْهَبُهُ ... وَمِنَ الْمَقْدُورِ لَا يُنْجِي الْحَذَرُ (٣٥١).

وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يتمثل ببيتين من الشعر كثيراً وهما:

أَكَانَ الْجَبَانُ يَرَى أَنَّهُ ... سَيُقْتَلُ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجْلِ

(٣٤٩) صحيح مسلم (٤ / ٢٢٩٥) حديث (٢٩٩٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ، وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ -وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبِ بْنِ رِزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٣٥٠) شرح النووي على مسلم (١ / ١٥٤). بتصرف يسير.

(٣٥١) العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (١ / ٩٦). وهذا الحديث الموقوف على علي بن أبي طالب ﷺ لم يثبت سنداً إلى علي ﷺ، ولم أجد في كتب المحدثين والأئمة حفاظ الحديث.

فَقَدْ تُدْرِكُ الْحَادِثَاتُ الْجَبَانَ ... وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَطْلُ (٣٥٢).

" وسئل شجاع: في أي الجنن (٣٥٣) تحب أن تلقى عدوك؟ قال في أجل مستأخر. وقيل لبعض الحكماء: أي الجنن أوقى؟ قال: العافية. وقيل لبطل: لو احترست فقال: كفى بالأجل حارساً " (٣٥٤).

وقال سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضى الله عنه لما حضرته الوفاة: " لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في جسدي موضع شبرٍ إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء " (٣٥٥). لو كان الجبن يُبعد المنون، أو كانت الشجاعة تُقرب ساعة الأجل، لقتل خالد بن الوليد ﷺ وأمثاله، ولما مات رضى الله عنه على فراشه.

والرضا بقضاء الله وقدره ليس كلمات يتلفظ بها المرء، أو ادعاء يدعيه، بل هو صبر في البلايا، ويزيد الصبر كلما زادت من وطأتها الرزايا، وقد قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالنَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]. فإله -جل وعلا- يعلم أنه ليس كل من ادعى الإيمان، أو انتسب للإسلام، يستحق بزعمه الجنان، والبعد عن النيران. بل يبتليهم الله ليعلمهم حقيقة أنفسهم، وزيف زعم من كذب منهم.

(٣٥٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري (١/ ٢٥٧). وهذا الحديث الموقوف على معاوية بن أبي سفيان ﷺ لم يثبت سنداً إلى معاوية ﷺ، ولم أجده في كتب المحدثين والأئمة حفاظ الحديث.

(٣٥٣) (الجنن): جمع الجنة وهي: ما استترت به من سلاح. والجنة: السترة، يُقال: استجنت بجنة، أي استتر بسترة. يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠٩٤). بتصرف يسير.

(٣٥٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني (٢/ ١٨٣). بتصرف يسير.

(٣٥٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٢/ ٤٣٠). والمعارف، لابن قتيبة الدينوري (١/ ٢٦٧). لقد اشتهر هذا القول عن خالد بن الوليد ﷺ عند الكثير من المؤرخين، ولكنه لم يثبت سنداً إلى خالد ﷺ عند المحدثين. ولم يخرجّه إلا الإمام أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم بسند فيه الواقي، والواقدي متهم بالكذب. يُنظر المجالسة وجواهر العلم (٣/ ١٩٤) حديث (٨٣٦).

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ شِدَّةَ المُصِيبَةِ فرَجٌ عن شِدَّةِ الدين، وإذا رَضِيَ المؤمن عن الله في المصائب إذا وقعت، فله من الله مغفرة الذنوب والخطايا وهذا ما رواه الترمذي (٣٥٦) بسنده (٣٥٧) إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» (٣٥٨).

(٣٥٦) سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٦٠١) حديث (٢٣٩٨).

(٣٥٧) قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٣٥٨) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الشيخين إلا أن؛

٥٢- عاصم بن بهدلة: هو ابن أبي النجود الأسدي، كان اسم أبي النجود بهدلة، كنيته أبو بكر من أهل الكوفة، وكان من القراء. ذكره العجلي في الثقات وقال: " كان ثقة في الحديث". وروى له البخاري مقروناً بسفيان بن عيينة. وذكره العجلي في الضعفاء. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة؟ فقال: هو صالح. وقال مرة: فذكرته لأبي؟ فقال: ليس محله هذا أن يقال هو ثقة. وقال مرة: وذكر أبي عاصم بن أبي النجود؟ فقال: محله عندي محل الصدق صالح الحديث، ولم يكن بذاك الحافظ. وقال عبد الرحمن: سألت أبا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي: صدوق. وقال أيضاً في ديوان الضعفاء: إمام صدوق. وقال ابن حجر عنه: صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون. وهو من رجال صحيح مسلم. مات سنة ثمان وعشرين ومائة. الحكم على الراوي: صدوق، وحديثه إن لم يصل لرتبه الصحيح، فلا ينزل عن الحسن وقد روى له البخاري مقروناً.

مصادر الترجمة: الثقات للعجلي ط الباز (ص: ٢٣٩) ترجمة (٧٦٣). والضعفاء الكبير للعجلي (٣ / ٣٣٦) ترجمة (١٣٥٨). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦ / ٣٤٠) ترجمة (١٨٨٧). والثقات لابن حبان (٧ / ٢٥٦) ترجمة (٩٩٥٢). ورجال صحيح البخاري (٢ / ٨٦٤) ترجمة (١٤٦٢). ورجال صحيح مسلم (٢ / ٩٥) ترجمة (١٢٤١). وديوان الضعفاء (ص: ٢٠٤) ترجمة (٢٠٤٢). ومن تكلم فيه وهو موثق ت أمير (ص: ١٠٤) ترجمة (١٧١). وتقريب التهذيب (ص: ٢٨٥) ترجمة (٣٠٥٤).

إنَّ الجبانَ لَيَفِرُّ من قَدَرِ اللهِ، وفراره لن يُغني عنه شيئاً، فلن يُبعد عنه أجلاً، ولن يزيد له عمراً، ولكن سِيَعِدُ عنه المدح والثناء والعزة والكرامة في الدنيا، ولن يجلب له إلا النَّارَ والشَّنارَ في الآخرة، لأنَّ الأجلَ محتوم، وانقضاء العمر عند الله معلوم، وقد قال الله تعالى {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)} [الأعراف: ٣٤]. والشجاع البطل هو من رضى بقضاء الله وقدره، وأيقن أنه لن يُصيبه إلا ما كتبه الله له، فلن يتراجع، أو يفر من الزحف، وسيكون الجبن هو عدوه اللدود، لأنه قدَّم مراد الله ﷻ - ولو كان القتل - على مراد نفسه وهواه، ورضى بما أختار الله له، وقدره عليه وقضاه، فمن أي شيء يفر؟

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده ت شاكر (٢/ ٢٢٧) حديث (١٤٨١) بنحوه. وأخرجه (٢/ ٢٣٣) حديث (١٤٩٤) بمثله. وأخرجه (٢/ ٢٥٨) حديث (١٥٥٥) بمثله. وأخرجه (٢/ ٢٧٧) حديث (١٦٠٧). بنحوه، كلها من طريق عاصم بن بهدلة به. وأخرجه أبو داود الطيالسي (١/ ١٧٤) حديث (٢١٢) بمثله. وأخرجه الدارمي في سننه (٣/ ١٨٣١) حديث (٢٨٢٥) بنحوه. كلاهما من طريق عاصم به. وأخرج الحاكم (١/ ٩٩) حديث (١٢٠) تابع فيه العلاء بن المسيب عاصماً متابعه تامه، بإسنادٍ على شرط الشيخين. وأخرج النسائي في الكبرى (٧/ ٥٣) حديث (٧٤٥٤)، و(٧/ ٩٩) حديث (٧٥٦٧)، و(٧/ ٤٧) حديث (٧٤٤٠) ثلاثتها مختصرات وشاهداً له من حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة رضى الله عنهما.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأجل عاصم بن بهدلة، ويرتقي إلى الصحيح لغيره بمتابعة العلاء بن المسيب له. قال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ ت شاكر (٤/ ٦٠١) حديث (٢٣٩٨). وقال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وفي إسناد الحاكم تابع فيه العلاء بن المسيب عاصم متابعه تامه. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (١/ ٩٩) حديث (١٢٠). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ت شاكر (٢/ ٢٧٧) حديث (١٦٠٧). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/ ٢٣٠) حديث (٩٩٢). وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم - وهو ابن أبي النجود - فهو صدوق حسن الحديث. يُنْظَرُ سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ت الأرنؤوط (٥/ ١٥٢) حديث (٤٠٢٣). وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن والحديث صحيح. يُنْظَرُ سَنَنُ الدَّارِمِيِّ (٣/ ١٨٣١) حديث (٢٨٢٥).

المطلبُ الرَّابِعُ: إعدادُ العدة، والتدريب على خوض الصَّعَابِ

إنَّ التدريبَ على الفروسية، ومُقارعة الصَّعَابِ، وتعلُّم أساليب القتال وفنونه، يغرَس في النفس الشجاعة والبُطُولَةَ، ويؤهل للقاء الأعداء، ويثبت عند حضور البلاء، لذلك قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم مفسراً أحد أهم الأوجه المرادة من القوة، ما رواه الإمام مسلم^(٣٥٩) بسنده إلى عُبَيْةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ، يَقُولُ: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ».

" إِنَّ الْإِسْتِعْدَادَ لِلْحَرْبِ بِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا إِعْدَادُ جَمِيعِ أَسْبَابِ الْقُوَّةِ لَهَا بِقَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ. وَثَانِيهِمَا: مُرَابَطَةُ فُرْسَانِهِمْ فِي تُغُورِ بِلَادِهِمْ وَحُدُودِهَا، وَهِيَ مَدَاخِلُ الْأَعْدَاءِ وَمَوَاضِعُ مُهَاجِمَتِهِمْ لِلْبِلَادِ... وَإِطْلَاقُ الرَّمِيِّ فِي الْحَدِيثِ يَشْمَلُ كُلَّ مَا يُرْمَى بِهِ الْعَدُوُّ مِنْ سَهْمٍ أَوْ قَذِيفَةٍ مَنجَنِيقٍ أَوْ طَيَّارَةٍ أَوْ بُنْدُوقِيَّةٍ أَوْ مِدْفَعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ هَذَا مَعْرُوفًا فِي عَصْرِهِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِنَّ اللَّفْظَ يَشْمَلُهُ وَالْمُرَادُ مِنْهُ يَفْتَضِيهِ " (٣٦٠).

(٣٥٩) صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٢) حديث (١٩١٧). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيْيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ، يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

(٣٦٠) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (١٠/ ٥٣). بتصرف يسير.

وقال **ابْنُ الْمُنْذِرِ** ^(٣٦١): " القوة: التقويّ بإعداد ما يحتاج إليه من الدروع والسيوف وسائر آلات الحرب، إلا أنه لما كان الرمي أنكاها في العدو، وأنفعها على ما هو مشاهد، فسرها به وخصها بالذكر وأكدها ثلاثاً " ^(٣٦٢).

ولقد كان المثل الأسمى، القائد الأعلى لقوات المسلمين محمد ﷺ، يقف دائماً في الصف الأول حين القتال، ويُشرفُ بنفسه على تدريب القوات لإجراء المنورات وخوض النزال، لكي تكون جيوش المسلمين على أتم الاستعداد للقاء الأعداء، بكل بسالة وإقدام، ويروي أحد هذه التمارين العسكرية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فيقول: «سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي قد أضمرت ^(٣٦٣)، فأرسلها من الحفياء ^(٣٦٤)، وكان أمدها ثنية الوداع ^(٣٦٥)» -«فقلت لموسى: فكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ -«وسابق بين الخيل التي

^(٣٦١) **ابْنُ الْمُنْذِرِ**: هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، الفقيه، نزيل مكة، وصاحب التصانيف ك (الإشراف في اختلاف العلماء)، وكتاب (الإجماع)، وكتاب (المبسوط)، وغير ذلك. وُلِدَ: في حدود موت أحمد بن حنبل. وتوفي سنة ثمانٍ وعشْرَةَ وَثَلَاثِ مائَةٍ. يُنظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤ / ٤٩٠) ترجمة (٢٧٥).

^(٣٦٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن المصري (١٧ / ٦١٣).

^(٣٦٣) **(أضمرت)**: من الضمر، وهو أن يُربط الفرس ويزيد في علفه حتى يسمن، ثم يرده إلى القوت، ويشد عليه السرج ويجلج بالجل حتى يعرق تحته، فيذهب رهله ويشد لحمه، فيصير أخف وأمكن من العدو والجري. يُنظر تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٢ / ٦٠٢). والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٢ / ١٤٧).

^(٣٦٤) **(الحفياء)**: وهو موضع قرب المدينة أجرى منه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الخيل في السباق. يُنظر معجم البلدان (٢ / ٢٧٦).

^(٣٦٥) **(ثنية الوداع)**: الثنية: طريق في الجبل مخلوق، فإذا عولج وسهل فهو نقب. وثنية الوداع: مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، وهذا الاسم من التوديع عند الرحيل: واختلف في تسميتها بذلك، فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، ودع بها بعض من خلفه بالمدينة في آخر خرجاته، وقيل في بعض ثراياه المبعوثة عنه، وقيل الوداع اسم واد بالمدينة، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي، سمي لتوديع المسافرين. يُنظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٤ / ١٣٧٢). ومعجم البلدان (٢ / ٨٦).

لَمْ تُضَمَّرْ، فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمْدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ ^(٣٦٦) « قُلْتُ: فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابَقَ فِيهَا » ^(٣٦٧).

ورخص النبي ﷺ في اللعب بالأسلحة ولو كان في المسجد، لأن في هذا إعداد للجهاد، وتعويد على القتال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: " بَيْنَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِرَابِهِمْ، دَخَلَ عُمَرُ فَأَهْوَى إِلَى الْحَصَى فَحَصَبَهُمْ ^(٣٦٨) بِهَا، فَقَالَ: «دَعَهُمْ يَا عُمَرُ»، وَزَادَ عَلَيَّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ: فِي الْمَسْجِدِ " ^(٣٦٩).

قال الكرمانى: " كيف جاز اللعب في المسجد؟ قلت: هو بالحقيقة طاعة لأنه مما ينتفع به في الجهاد وإن كان لعباً بصورة. قال ابن بطال: المسجد موضع لأمر جماعة المسلمين فما كان من الأعمال مما يجمع منفعة الدين وأهله فهو جائز في المسجد، واللعب بالحراب من تدريب الجوارح على معاني الحروب وهو من الاشتداد للعدو والقوة على الحرب" ^(٣٧٠).

وكان النبي ﷺ يحرض المسلمين على التدريب والتأهيل للقتال، بكل وسائله وأنواعه، وخصوصاً إذا كانت الأسلحة نوعية، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ ^(٣٧١)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ

^(٣٦٦) (بني زُرَيْقٍ): هم بطن من الأنصار يقال لهم بنو زريق، ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج. يُنظر الأنساب للسمعاني (٢٨٥ / ٦).

^(٣٦٧) صحيح البخاري (٣١ / ٤) حديث (٢٨٧٠). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: الْحَدِيثُ.

^(٣٦٨) (حَصَبَهُمْ): أي رماهم بالحصى، لعدم علمه بالحكمة وظنه أنه من اللهو الباطل. يُنظر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٦٥ / ١٢). وشرح القسطلاني (٩٥ / ٥).

^(٣٦٩) صحيح البخاري (٣٨ / ٤) حديث (٢٩٠١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ

^(٣٧٠) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١١٤ / ٤).

^(٣٧١) (يَنْتَضِلُونَ): أي يرتمون بالسهم، انتضل القوم وتناضلوا أي رموا للسبق، يُنظر مجمع بحار الأنوار (٤ / ٧٢٢).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟»، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ» (٣٧٢).

ولقد أدرك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن الإعداد النفسي والجسدي للمقاتل يسهل عليه الصعب، وييسر عليه العسير، فكانت وصيته حاضرة لجنوده: «اتَّزُّرُوا وَارْتَدُّوا وَانْتَعَلُوا، وَأَلْفُوا الْخِفَافَ (٣٧٣) وَالسَّرَاوِيْلَاتِ (٣٧٤)، وَأَلْفُوا الرُّكْبَ، وَارْمُوا نَزْوًا (٣٧٥)، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَعْدِيَّةِ (٣٧٦)، وَارْمُوا الْأَعْرَاصَ، وَذَرُوا النَّتْعَمَ وَزِيَّ الْعَجْمِ (٣٧٧)، وَإِيَّاكُمْ وَالْحَرِيرَ...» (٣٧٨).

(٣٧٢) صحيح البخاري (٤ / ٣٨) حديث (٢٨٩٩). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ. (٣٧٣) (أَلْفُوا الْخِفَافَ): الْخِفَافَ جَمْعُ خُفٍّ، وَذَلِكَ لِتَعْتَادِ الْأَرْجُلِ عَلَى الْحَرِّ وَالْبُرْدِ فَتَتَصَلَّبُ وَتَقْوَى وَتَسْتَطِيعُ دَفْعَ أَدَى الْبُرْدِ وَالْحَرِّ وَتَتَحَمَّلُ الظُّرُوفَ الصَّعْبَةَ. ينظر الفروسية (ص: ١٢١) بتصرف يسير. (٣٧٤) (أَلْفُوا السَّرَاوِيْلَاتِ) اسْتَعْنَاءٌ عَنْهَا بِالْأَزْرِ وَهُوَ زِيَّ الْعَرَبِ. ينظر الفروسية (ص: ١٢١). (٣٧٥) (ارْمُوا نَزْوًا): هُوَ التُّوْبُ الْخَيْلِ، أَرَادَ مِنْهُمْ أَلَّا يَعْتَادُوا الْإِعْتِمَادَ عَلَى الرُّكْبِ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْأَمْرُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ. ينظر تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٠٠). بتصرف يسير. (٣٧٦) (الْمَعْدِيَّةُ): أَرَادَ تَشْبِيهُهَا بِعَيْشِ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ، وَكَانُوا أَهْلَ غَلْظٍ وَقَشْفٍ: أَيِ كَوْنِهَا مِثْلَهُمْ وَدَعَا النَّتْعَمَ وَزِيَّ الْعَجْمِ، فِي النَّتْعَمِ اللَّيْنِ وَالطَّرَاوَةِ، ثُمَّ يَتَّبِعُهَا الضَّعْفُ وَالذَّلَّةُ. يُنْظَرُ النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٤ / ٣٤٢) بتصرف يسير.

(٣٧٧) (ذَرُوا النَّتْعَمَ وَزِيَّ الْعَجْمِ): لِأَنَّ النَّتْعَمَ يُخَنِّثُ النَّفْسَ وَيُكْسِبُهَا الْأَنْوَتَةَ وَالْكَسَلَ وَيَكُونُ صَاحِبَهُ أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَى نَفْسِهِ وَمَا آثَرَهُ مِنْ أَفْلَحٍ، وَأَمَّا زِيَّ الْعَجْمِ فَلِأَنَّ الْمَشَابِهَةَ فِي الزِّيِّ الظَّاهِرِ تَدْعُو إِلَى الْمُوَافَقَةِ فِي الْهَدْيِ الْبَاطِنِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ وَالْحَسُّ وَلِهَذَا. يُنْظَرُ الفروسية (ص: ١٢١). بتصرف يسير. (٣٧٨) مسند أحمد ت شاكر (١ / ٢٩٢) حديث (٣٠١). قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد حدثنا عاصم عن أبي عثمان النهدي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: الأثر.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، رجال الشيخين. ويزيد: هو ابن هارون الواسطي. وعاصم هو: ابن سليمان الأحمول.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في الكبرى (١٠ / ٢٥) حديث (١٩٧٣٨) من طريق عاصم به، بمثله. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨ / ٢٥٣) حديث (٥٧٧٦) بنحوه. وأخرجه ابن حبان صحيحه - محققاً (١٢ / ٢٦٨) حديث (٥٤٥٤) بسند على شرط الشيخين بمثله. وأخرجه ابن الجعد في مسنده (ص: ١٥٦)

قال الإمام النووي شارحاً الحديث: " ومقصود عمر رضي الله تعالى عنه حثهم على خشونة العيش وصلابتهم في ذلك ومحافظةهم على طريقة العرب في ذلك وقد جاء في هذا الحديث زيادة في مسند أبي عوانة الإسفرايني (٣٧٩) وغيره بإسنادٍ صحيح قال: «أما بعد فأتزروا وارتدوا

حديث (٩٩٥) بنحوه. وأخرجه أبو عوانة في المستخرج (٥ / ٢٣١) حديث (٨٥١٤) بنحوه، أريعتهم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي عثمان به. وأخرجه معمر بن راشد في الجامع (١١ / ٨٥) (١٩٩٩٤) من طريق قتادة، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده على شرط الشيخين. قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنظر مسند أحمد ت شاكر (١ / ٢٩٢) حديث (٣٠١). وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨ / ٧٩) حديث (٥٤٣٠). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (١ / ٣٩٤) حديث (٣٠١).

(٣٧٩) مستخرج أبي عوانة (٥ / ٢٣١) ترجمة (٨٥١٤). قال الإمام أبو عوانة الإسفرايني: حَدَّثَنَا أَبُو حُمَيْدٍ الْمُصَيَّبِيُّ، قَالَ: تَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ، يُحَدِّثُ، عَنْ قَتَادَةَ، ح، وَحَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ، فَتَنَا أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: تَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَانَ النَّهْدِيَّ، قَالَ: أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ... الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

- رجال السند الأول ثقات، إلا أن:

٥٣- قتادة: سبق دراسته صفحة (٤٨). وخلاصة الحكم عليه: حجة، مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

- رجال السند الثاني ثقات، إلا:

٥٤- أبو أمية: هو محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم الخزاعي، أبو أمية الثغري الطرسوسي بغدادي الأصل، سكن طرسوس، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: دخل مصر فحدثهم من حفظه من غير كتاب بأشياء أخطأ فيها فلا يعجبني الاحتجاج بخبره إلا ما حدث من كتابه. وقال السجزي: سمعت الحاكم يقول: أبو أمية صدوق كثير الوهم. ونقل الخطيب البغدادي بسنده إلى أبو بكر الخلال قوله: أبو أمية محمد بن إبراهيم رجل رفيع القدر جداً، كان إماماً في الحديث مقدماً في زمانه. وقال ابن الجوزي عنه: كان من أهل الرحلة في طلب الحديث، وكان له فيه حسن فهم. وقال الذهبي: محدث رجال ثقة. وقال ابن حجر: صدوق صاحب حديث يهمل. ونقل ابن حجر في التهذيب عن مسلمة بن قاسم قوله: أنكرت عليه أحاديث ولج فيها وحدث فتكلم الناس فيه، وقال: روى عنه غير واحد وهو ثقة. الحكم على الراوي: صدوق يهمل.

وَأَلْقُوا بِالْخِفَافِ وَالسَّرَاوِيلِ وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ عَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ، فَإِنَّهَا حَمَامُ الْعَرَبِ، وَتَمَعَّدُوا وَاحْشَوْشُوا، وَأَقْطَعُوا الرُّكْبَ وَابْرُزُوا وَارْمُوا الْأَعْرَاضَ». والله أعلم " (٣٨٠).

وقال الإمام ابن الملقن: " أي: دعوا التملك والتدلل بالنعمة، وخذوا خشن العيش؛ لتتعلموا الصبر فيه، فأمرهم بملازمة الخيل والتدرب عليها والفروسية؛ لئلا يملكهم الرعاة الذين شأنهم خشونة العيش، ورياضة أبدانهم بالوثوب على الخيل، فليحذر من الميل إلى الراحة والنعمة، فمن لزم الحرث وغلب عليه، وضع ما هو أشرف منه " (٣٨١).

ومن أجل التمرس على القتال، وإتقان فنون الحرب، حثَّ النبي الكريم ﷺ أصحابه على الإقدام على المخاوف، واستسهال المصاعب، حتى تصبح عادة من العادات، ولهواً ممتعاً بعد أن كانت مرهوبة الجانب، فقال صلى الله عليه وسلم: «سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ» (٣٨٢).

إن معاشره المخاوف، ومقاربه الصعب، وألفة الكواسر، واللعب بالأسلحة، تُبني الشجاعة في النفس، وتجعل في المخاف سَكِينَةً، وفي المرعب طُمَأْنِينَةً، وتجعل من المُفزع

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (٩/ ١٣٧) ترجمة (١٥٦٢٤). وسؤالات السجزي للحاكم (ص: ١٥٨) ترجمة (١٦٩). وتاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١/ ٤١٠) ترجمة (٣٥٦). والمنظّم في تاريخ الملوك والأمم (١٢/ ٢٥٨) حديث (١٧٩٤). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ٣٢٧) ترجمة (٥٠٣٢). وميزان الاعتدال (٣/ ٤٤٧) ترجمة (٧١٠٦). وتقريب التهذيب (ص: ٤٦٦). وتهذيب التهذيب (٩/ ١٦) ترجمة (٢٠).

ثانياً: تخريج الحديث: سبق تخريج الحديث في الحديث السابق صفحة (١٥٢).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الإسناد الأول صحيح، والإسناد الثاني حسن لغيره، لأن حجاج قد تابع أبو أمية متابعه قاصرة في شيخه شعبة.

(٣٨٠) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٤٦).

(٣٨١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن المصري (١٥/ ٢٢٣).

(٣٨٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٢) حديث (١٩١٨). قال الإمام مسلم: وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

مؤنس؛ لأن المرء يكون قد أَلِفَ الأهوال، وأحب الصَّعاب واعتاد عليها، والواقع الحسبيُّ المُشاهد خير دليل على ذلك. ألم ترَ إلى من اعتاد صعود الشواحق، أو من أَلِفَ تربية الكواسر، وعاش مع المفترس من الحيوانات، والضاري من الكائنات، أو من تمرس على ركوب البحر الهائج أو الغوص في أعماقه، أو الجندي الذي أحسن التدريب على خوض المعامع، والتقدم نحو المجهول. فكل واحد من هؤلاء يتقن عمله جيداً، ولا يرهبه ما يربع غيره، لأنه تمرس على خوض الصَّعاب، ومهما يلاقي في طريقه من الشدائد فإنها ستكون أمراً هيئناً، لأنه قد أَلِفَها واعتاد على وجودها في حياته.

المطلب الخامس: النظر في عواقب الجبن

إن أكثر شيء كانت تبغضه العرب في الجاهلية هو الجبن، ولم يهجو الشعراء أعدائهم بهجاء هو أقبح من وصفهم بالجبن، وكانت العرب تحرم على الجبناء أن يكونوا أمراء أو سادة وما ينبغي لهم ذلك، وجاء الإسلام متمماً لمكارم الأخلاق، فأقر العرب على النهي عن الجبن والفرار، ولكن بضابط أن يكون القتال في سبيل الله وحده.

أولاً: الجبن سبب لخسران الآخرة:

يجب على كل مسلم مجاهد أن يستحضر بين عينيه، أن الجبن والفرار سبب لخسران الدار الآخرة، وقد ورد في ذلك من الآيات الصريحة، والأحاديث الصحيحة الكثير، نذكر منها قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلُوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥، ١٦]. فكيف سيعيش الجبان في أرض الله وقد غضب الله عليه، وكيف سيرجع إلى الله وقد أعد له ناراً تستعر.

وأن يستحضر أيضاً أن الجبن من موبقات الكبائر لما رواه الإمام البخاري في الصحيح^(٣٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالنَّوَالِي يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». إِنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ يَخْشَى اللَّهَ، وَيَرْجُو لِقَاءَهُ، إِذَا تَذَكَّرَ أَنَّ الْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ سَيَدْخِلُهُ النَّارَ، سَيَكُونُ أَكْبَرَ رَادِعٍ لَهُ مِنَ الْفِرَارِ.

ثانياً: الجبن سبب لذل الدنيا:

إن الجبان خسيس الطبع، دنيء الخصال، وخوفه يدفعه إلى السكوت على الزيف، والرضى بالحييف، فإنه يسمع الشتم والقذف بأذنيه ولا يغضب، وقد يُسرق ماله أو يُنتهك عرضه

^(٣٨٣) صحيح البخاري (٤ / ١٠) حديث (٢٧٦٦). سبق ذكره صفحة (٧٢).

أو يُشجَّ وجهه ولا ينتصر، لأنه وَطَّن نفسه على الخور والضعف والذلُّ والهوان، ولا يرى حلاً إلا في المحافظة على ما تبقى، ولا يسلك إلا طريق الهرب، ولهذا كله وصفها النبي -صلى الله عليه وسلم بأنها أشد الصفات مقتاً، وأكثر الأوصاف في الرجال منقصة، فقال: «شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحُّ هَالَعٍ، وَجُبْنُ خَالِعٍ»^(٣٨٤). وقال الشاعر في ذلك:

الجُبْنُ عَارٌ، وَفِي الإِقْدَامِ مَكْرَمَةٌ ... وَمَنْ يَفْرَ لَا يَنْجُو مِنَ الْقَدَرِ

لَا تَبْخُلَنَّ وَلَا تَجْزَعِ فَإِنَّهُمَا ... لَيْسَا يَزِيدَانِ فِي مَالٍ وَلَا عُمْرٍ^(٣٨٥)

^(٣٨٤) مسند أحمد ت شاكر (٨ / ١٢٠) حديث (٧٩٩٧). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: إسناده صحيح، رواه ثقات، رجال الصحيح؛ غير عبد العزيز بن مروان: هو ابن الحكم الأموي، أخو الخليفة عبد الملك، والد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد. فليس من رجال الصحيح، وهو ثقة. يُنظر تقريب التهذيب (ص: ٣٥٩) ترجمة (٤١٢١). وموسى هو: ابن علي بن رباح بن قصير بن القشيب بن بينع اللخمي، الإسكندراني، المصري.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه ت الأرنؤوط (٤ / ١٦٥) حديث (٢٥١١) بلفظه. وأخرجه ابن حبان في صحيحه -محققاً (٨ / ٤٢) حديث (٣٢٥٠) بلفظه. وأخرجه البيهقي في الكبرى (٩ / ٢٨٧) حديث (١٨٥٦١) بلفظه. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٣٣٢) حديث (٢٦٦٠٩) بلفظه. أربعتهم من طريق موسى بن علي بن رباح به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنظر مسند أحمد ت شاكر (٨ / ١٢٠) حديث (٧٩٩٧). وقال الألباني: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير عبد العزيز بن مروان بن وهو ثقة. يُنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ / ١٠٣). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد العزيز بن مروان. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (١٣ / ٣٨٥) حديث (٨٠١٠).

^{٣٨٥} الممتع في صنعة الشعر (ص: ٦٨).

لقد أوصى الأوس بن حارثة^(٣٨٦) ابنه مالكاً باجتنب كل الخصال المستحقة، والصفات المستقبحة، التي جمعها الجبن، ونال الخور شرف حيازتها فقال: " أَيُّ بُنْيِ الْمَنِيَّةِ وَلَا الدَّيْنِيَّةِ، الْعِقَابُ وَلَا الْعِتَابُ، التَّجَلُّدُ وَلَا التَّلْدُدُ، الْقَبْرُ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ، إِنَّهُ مَنْ قَلَّ ذَلٌّ، وَمَنْ كَرَّ فَرٌّ، مِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ الدَّفْعُ عَنِ الْحَرِيمِ. وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ فَيَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْطَبِرْ، وَكِلَاهُمَا سَيَنْحَسِرُ، لَيْسَ يَثْبِتُ مِنْهُمَا الْمَلِكُ الْمُنَوَّجُ، وَلَا اللَّيْمُ الْمُعْلَهَجُ^(٣٨٧)، سَلَّمَ لِيَوْمِكَ حَيَاكَ رَبُّكَ " (٣٨٨).

لو استحضر المسلم العاقل الذي يقاتل دفاعاً عن دينه، وفي سبيل رضى ربه، عواقب الجبن، وما يلحق بالجبان من الخزي والعار، والذلة والشَّار في العاجلة، وما ينتظر الفار، من المذلة والبوار، وخسران للنفس في الآخرة في النار، لما خطر الجبن له على بال، ولمَّا حضره الوهن حين القتال.

(٣٨٦) الأوس بن حارثة: هو ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن غسان بن الأزدي بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود، والأوس هو أخو الخزرج، واليهما يعود نسب قبيلتي الأوس والخزرج، الأنصار، الذين نصرُوا رسول الله ﷺ في دعوته. يُنظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٣/ ٤٥٦). والمناقب المزيدية في أخبار الملوك الأُسديَّة (ص: ٢٧١). وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ٣٣٢)

(٣٨٧) (المُعْلَهَجُ): هو الذي ليس بخالص النسب، أو الرجل الأحمق. يُنظر البارع في اللغة (ص: ١٨٥)

(٣٨٨) البداية والنهاية، لابن كثير ط الفكر (٢/ ٣٣١).

المطلب السادس: المحاسبة والمجاهدة

أولاً: المحاسبة:

عرفها الماوردي بأنها: " أَنْ يَتَصَفَّحَ فِي لَيْلِهِ مَا صَدَرَ مِنْ أَفْعَالِ نَهَارِهِ، فَإِنَّ اللَّيْلَ أَخْطَرُ لِلْخَاطِرِ وَأَجْمَعُ لِلْفِكْرِ. فَإِنْ كَانَ مَحْمُودًا أَمْضَاهُ وَأَتَّبَعَهُ بِمَا شَاكَلَهُ وَضَاهَاهُ، وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا اسْتَدْرَكَهُ إِنْ أَمَكَنَ وَأَنْتَهَى عَنْ مِثْلِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ " (٣٨٩).

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانْتِظِرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ } [الحشر: ١٨]
قال الإمام ابن كثير في تفسير الآية: " وقوله: { وَانْتِظِرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ } أي: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم " (٣٩٠).

وقال الله تعالى: { لِيَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ } [آل عمران: ٣٠]

قال الحسن (٣٩١): " الْمُؤْمِنُ قَوْمٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ " (٣٩٢).

(٣٨٩) أدب الدنيا والدين (ص: ٣٥٦).

(٣٩٠) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨ / ٧٧).

(٣٩١) هو: الحسن البصري، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت الأنصاري. ويقال: مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمى. وكانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية. قال الإمام ابن سعد: كان الحسن جامعاً عالماً عالياً رفيعاً فقيهاً ثقةً مأموناً عابداً ناسكاً كبير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً. تُوفِّيَ الْحَسَنُ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَةٍ. يُنْظَرُ الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ط العلمية (٧ / ١١٥) ترجمة (٣٠٥٥).
وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤ / ٥٦٣) ترجمة (٢٢٣).

(٣٩٢) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص: ٦٠) حديث (١٧). قال ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: الْأَثَرُ.

قال الإمام ابن القيم: " وأضر ما عليه الإهمال، وترك المحاسبة والاسترسال، وتسهيل الأمور وتمشيتها، فإن هذا يؤول به إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور: يغمض عينيه عن العواقب، ويمشئ الحال، ويتكل على العفو، فيُهمل مُحاسبة نفسه والنظر في العاقبة. وإذا فعل ذلك سهّل عليه موقعة الذنوب، وأنسَ بها، وعَسُرَ عليها فِطامُها، ولو حضره رُشدُه لعلم أن الحِميّة أسهلّ من الفِطام وتترك المألوف والمُعْتاد" (٣٩٣).

وقد روي الإمام الترمذي (٣٩٤) وغيره حتّى النبيّ صلى الله عليه وسلم الأمة على حُسن العمل، ومُحاسبة النفس، فقال ﷺ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ

(٣٩٣) إغائة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية (١ / ٨٢).

(٣٩٤) سنن الترمذي ت بشار (٤ / ٢١٩) حديث (٢٤٥٩). قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُوْنُسَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا؛

٥٥- أبو بكر بن أبي مريم: هو الغساني الشامي، قيل: اسمه بكر، وقيل: عبد السلام. وقال ابن حجر في التقريب عنه: ضعيف، وكان قد سُرِقَ بيته فاختلف. الحكم على الراوي: ضعيف.

مصادر الترجمة: تقريب التهذيب (ص: ٦٢٣) ترجمة (٧٩٧٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه سننه ت الأرئووط (٥ / ٣٢٨) حديث (٤٢٦٠) بلفظه. وأخرجه أحمد مسنده ط الرسالة (٢٨ / ٣٥٠) حديث (١٧١٢٣) بلفظه. وأخرجه البيهقي في الكبرى (٣ / ٥١٦) حديث (٦٥١٤) بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ١٢٥) حديث (١٩١) بلفظه. وأخرجه الحاكم أيضاً (٤ / ٢٨٠) حديث (٧٦٣٩) بمثله. أريعتهم من طريق أبي بكر بن أبي مريم به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، إلا أبا بكر بن أبي مريم فهو ضعيف. والحديث ضعيف لضعفه، فإن عليه مدار الإسناد. قال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ ت بشار (٤ / ٢١٩) حديث (٢٤٥٩). وأخرجه الإمام الحاكم في موضعين قال في الموضع الأول: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وتعبه الإمام الذهبي بقوله: لا والله يعني ليس على شرط البخاري كما قال الحاكم: أبو بكر واه. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرِكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (١ / ١٢٥) حديث (١٩١). وقال الإمام الحاكم في الموضع الثاني: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرِكُ

أَتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ». قَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ مَعْنَى قَوْلِهِ: " مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ حَاسِبَ نَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٣٩٥).

وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا يَخْفُ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا» (٣٩٦).

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ (٣٩٧): «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً مِنْ الشَّرِيكِ لِشَرِيكِهِ» (٣٩٨).

وَقَالَ ابْنُ قِدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ: " إِنَّ أَعْدَى عَدُوِّ لِكَ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ، وَقَدْ خَلَقْتَ أَمْرَةً بِالسُّوءِ، مِيَالَةً إِلَى الشَّرِّ، وَقَدْ أَمَرْتَ بِتَقْوِيمِهَا وَتَزَكِيَّتِهَا وَفِطَامِهَا عَنْ مَوَارِدِهَا، وَأَنْ تَقُودَهَا بِسُلْسُلِ الدَّهْرِ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهَا، فَإِنْ أَهْمَلْتَهَا جَمَحَتْ وَشَرِدَتْ، وَلَمْ تَتَّظَّرْ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنْ لَزِمَهَا بِالتَّوْبِيخِ رَجَوْنَا أَنْ تَصِيرَ مَطْمَئِنَّةً، فَلَا تَغْفَلَنَّ عَنْ تَذَكِيرِهَا " (٣٩٩).

على الصحيحين للحاكم (٤ / ٢٨٠) حديث (٧٦٣٩). وحسنه الإمام البغوي في شرح السنة (١٤ / ٣٠٨) حديث (٤١١٦). وصححه الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير (٨ / ٢٦٨) حديث (٦٤٥٠). وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٢٧٩) حديث (٤٣٦).
(٣٩٥) سنن الترمذي ت بشار (٤ / ٢١٩) حديث (٢٤٥٩). هو الحديث السابق.
(٣٩٦) سنن الترمذي ت بشار (٤ / ٢١٩) حديث (٢٤٥٩). ورد الأثر في الحديث السابق. وذكره الترمذي بصيغة التمريض من دون سند.

(٣٩٧) مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: هُوَ أَبُو أَيُّوبَ مَوْلَى بَنِي أَسَدِ الْجَزْرِيِّ، عَالِمُ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ، وَمُفْتِيهَا فِي عَهْدِ التَّابِعِينَ، وَلِدَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ، أَعْتَقَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِالْكُوفَةِ، فَتَشَأَ بِهَا، ثُمَّ سَكَنَ الرَّقَّةَ. وَكَانَ فَاضِلًا دِينًا، مَاتَ بِالرَّقَّةِ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةِ وَمِائَةٍ. وَلَهُ سِيرَةُ عَطْرَةَ فِي كِتَابِ سِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ لِإِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَصْبَهَانِيِّ (ص: ٩٤١). وَيَنْظُرُ مَشَاهِيرَ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ (ص: ١٩٠) وَتَارِيخَ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ (٦١ / ٣٣٦) تَرْجُمَةً (٧٨٠٦). وَسِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ط الرِّسَالَةَ (٥ / ٧١) تَرْجُمَةً (٢٨).
(٣٩٨) مُحَاسِبَةُ النَّفْسِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (ص: ٢٥) حَدِيثُ (٧). قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: الْأَثَرُ.
(٣٩٩) مُخْتَصَرُ مَنَاهِجِ الْقَاصِدِينَ، لِابْنِ قِدَامَةَ الْمَقْدِسِيِّ (ص: ٣٧٧).

فإن محاسبة النفس على الأعمال والأقوال التي تصدر عنها لهو أشد دافع لها لِرُكْبِ الصعب، وحوضِ الحرب، ومن أشد الزواجر لها عن الجبن والفرار، والخور والانكسار.

ثانياً: المجاهدة:

قال **الجرجاني**: " المجاهدة في اللغة المحاربة، وفي الشرع: محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع " (٤٠٠).

قال **ابن علان**: " المجاهدة مفاعلة من الجهد: أي الطاقة فإن الإنسان يجاهد نفسه باستعمالها فيما ينفعها حالاً ومآلاً، وهي تجاهده بما تركز إليه بحسب طبيعتها وجبلتها من ضد ذلك، ولكون المجاهدة مع النفس التي بين جنبي الإنسان وهي لا تخرج ولا تنفك عنه كان هذا الجهاد الأكبر وجهاد العدو الخارج " (٤٠١).

قال الله جل وعلا في محكم التنزيل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. قال **الزمخشري** (٤٠٢): "أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول، ليتناول الجهاد الأصغر كل ما يجب مجاهدته من النفس الأمارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين "فينا" في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً " (٤٠٣).

وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم أن الغازي والمجاهد لن يستطيع الجهاد والقتال، وإرغام نفسه على خوض النزال، وإجبارها على التقدم للنضال، إلا إذا بدأ بمجاهدة نفسه وهواه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ**» (٤٠٤).

(٤٠٠) التعريفات (ص: ٢٠٤).

(٤٠١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لابن علان البكري (٢/ ٣٠٨).

(٤٠٢) سبق التعريف به صفحة (١٠٢).

(٤٠٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٣/ ٤٦٥).

(٤٠٤) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٦٥) حديث (١٦٢١). قال **الإمام الترمذي**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بْنُ شَرِيحٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيُّ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ مَالِكِ الْجَنَابِيِّ، أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالََةَ بْنَ عُبَيْدٍ، يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: الْحَدِيثُ.

قال الإمام ابن القيم: "كَانَ جِهَادُ النَّفْسِ مُقَدِّمًا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ فِي الْخَارِجِ، وَأَصْلًا لَهُ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ أَوْلَى لِتَفْعَلْ مَا أَمَرَتْ بِهِ وَتَنْتَرِكَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ وَيُحَارِبُهَا فِي اللَّهِ لَمْ يُمْكِنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ فِي الْخَارِجِ، فَكَيْفَ يُمْكِنُهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ وَالْإِنْتِصَافُ مِنْهُ وَعَدُوُّهُ الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ قَاهِرٌ لَهُ مُتَسَلِّطٌ عَلَيْهِ لَمْ يُجَاهِدْهُ وَلَمْ يُحَارِبْهُ فِي اللَّهِ، بَلْ لَا يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ إِلَى عَدُوِّهِ حَتَّى يُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الْخُرُوجِ" (٤٠٥).

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن تتعوذ بالله من شر نفسها، وذلك فيما رواه الترمذي (٤٠٦) قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ:

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٣٧٤ / ٣٩) حديث (٢٣٩٥١) بمثله. وأخرجه (٣٩) / ٣٨٦ حديث (٢٣٩٦٥) بلفظه وزيادة "في سبيل الله". وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠ / ٣٨٦) حديث (١١٧٩٤). وابن أبي عاصم في الجهاد (١ / ١٥٢) حديث (١٤). وابن حبان في صحيحه - محققاً (١٠ / ٤٨٤) حديث (٤٦٢٤). ثلاثتهم بزيادة لفظ الجلالة "الله"، وكلهم من طريق عبد الله بن المبارك به. وأخرجه البزار في البحر الزخار (٩ / ٢٠٦) حديث (٣٧٥٢) من طريق أبي هانئ عن عمرو عن فضالة، يرفعه للنبي ﷺ مطولاً. وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢ / ٥٩٦) حديث (٦٣٤) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ، بنحوه مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد، قال الإمام الترمذي: "حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ". يُنظر سنن الترمذي ت بشار (٣ / ٢١٧) حديث (١٦٢١). وقال الإمام الحاكم: زيادة أخرى على شرط مسلم، ولم يخرجها، وسكت عنه الإمام الذهبي في التلخيص. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (١ / ٥٤) حديث (٢٤). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢ / ١١٣٣) حديث (٦٦٧٩). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٣٧٤ / ٣٩) حديث (٢٣٩٥١). وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح. يُنظر موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (١ / ١٢٧) حديث (٢٥).

(٤٠٥) زاد المعاد في هدي خير العباد (٦ / ٣).

(٤٠٦) سنن الترمذي ت بشار (٥ / ٣٣٤) حديث (٣٣٩٢). قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَاصِمِ النَّقْفِيِّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: قُلْ: الْحَدِيث.

«قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ، قَالَ: قُلُّهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» (٤٠٧).

قال الفشيري: " أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على غير هواها وللنفس صفتان: انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فالمجاهدة تقع بحسب ذلك. قال بعض الأئمة: جهاد النفس داخل في جهاد العدو، فإن الأعداء ثلاثة، رأسهم الشيطان، ثم النفس لأنها تدعو إلى اللذات المفضية بصاحبها إلى الوقوع في الحرام الذي يسخط الرب والشيطان هو المعين لها على ذلك ويزينه لها فمن خالف هوى نفسه قمع شيطانه فمجاهدته نفسه حملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه وإذا قوي العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين فالأول الجهاد الباطن والثاني الجهاد الظاهر " (٤٠٨).

(٤٠٧) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، رجال الصحيح؛ إلا عمرو بن عاصم الثقفي ثقة ليس من رجالهما.
ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده ت شاكر (١ / ١٨٧) حديث (٥١) بنحوه. وأخرجه أيضاً (١ / ١٩١) حديث (٦٣) بنحوه. وأخرجه أيضاً (٨ / ٨١) حديث (٧٩٤٨) بلفظه. وأخرجه النسائي في الكبرى (٧ / ١٤٧) حديث (٧٦٦٨) بلفظه. أربعته من طريق شعبة به. وأخرجه أبو داود في سننه ت الأرنؤوط (٧ / ٤٠٣) حديث (٥٠٦٧) بلفظه مع تقديم وتأخير. وأخرجه النسائي في الكبرى (٧ / ١٣٧) حديث (٧٦٤٤) بمثله. وأخرجه أيضاً (٧ / ١٤٠) حديث (٧٦٥٢) بلفظه مع تقديم وتأخير. ثلاثتها من طريق يعلى بن عطاء به. وأخرج النسائي لوحده أربع روايات أخرى. وأخرجه أحمد في مسنده ت شاكر (١ / ١٩٩) حديث (٨١) بمثله، من طريق مجاهد عن أبي بكر بإسناد حسن. وأخرجه (٦ / ٣٣٥) حديث (٦٨٥١) بإسناد صحيح، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد. قال الإمام الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التِّرْمِذِيِّ ت بشار (٥ / ٣٣٤) حديث (٣٣٩٢). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ت شاكر (١ / ١٨٧) حديث (٥١). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٥٨٠) حديث (٢٧٥٣). وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. يُنْظَرُ سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ت الأرنؤوط (٧ / ٤٠٣) حديث (٥٠٦٧). (٤٠٨) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٣٣٨).

قال الإمام القرطبي: "الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى وَالطَّاعَاتِ مِنْ بَابِ جِهَادِ النَّفْسِ وَقَمْعِهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا وَمَنْعِهَا مِنْ تَطَاوُلِهَا وَهُوَ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ" (٤٠٩).

ويقول ابن رجب الحنبلي: " فَهَذَا الْجِهَادُ يَحْتَاجُ أَيْضًا إِلَى صَبْرٍ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى مُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ وَهَوَاهُ وَشَيْطَانِهِ، غَلِبَهُ وَحَصَلَ لَهُ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ، وَمَلَكَ نَفْسَهُ، فَصَارَ عَزِيزًا مَلِكًا، وَمَنْ جَزَعَ وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى مُجَاهَدَةِ ذَلِكَ، غَلِبَ وَفُهِرَ وَأَسِيرَ، وَصَارَ عَبْدًا ذَلِيلًا أَسِيرًا فِي يَدَيْ شَيْطَانِهِ وَهَوَاهُ، كَمَا قِيلَ: إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْلِبْ هَوَاهُ أَقَامَهُ ... بِمَنْزِلَةِ فِيهَا الْعَزِيرُ ذَلِيلٌ " (٤١٠).

إن النفس الأمانة لتحب العاجل الفاني، وتكره انتظار الآجل الباقي، ولكن العاقل يُكره نفسه على ملازمة أوامر الله واجتناب نواهيه، ولو هلكت نفسه في الدنيا تحقيقاً لأمر الله، لأنه يدرك أن النفس والهوى والشيطان هم ألدُّ أعداءه، وهم يدفعونه نحو سلامة الجسد لا سلامة الدين، فاللييب من جاهد نفسه لِيُزِمَهَا طريق الجهاد، ليقينه أنه بالجهاد، يتحقق الفلاح في الدنيا، الفوز في الآخرة، والكيس من حاسب نفسه قبل فوات الأوان، لأنه يعلم أنه بالجبين والمهرب هلاك النفس وثبورها، ولو كان ظاهر الأمر سلامتها، لأنه موقن أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

(٤٠٩) تفسير القرطبي (١ / ٣٧٢).

(٤١٠) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي ت الأرئووط (١ / ٤٩٠).

المطلب السابع: كراهية الدنيا وحب لقاء الله

أولاً: كراهية الدنيا:

حُبُّ المرء للدنيا وكراهيته للموت، وخوفه من ضياع الأولاد والأموال، وحرصه على ملذات الدنيا ومتاعها من الزوال، أساس كل خطيئة، ورأس كل بلية، وسبب كل رزية، وهي التي تُجبر المسلم على ترك القتال، والجبن حين النزال.

قال الله تعالى: لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَجْرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَجْرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) [التوبة: ٣٨ - ٤٠].

قال سيد قطب: " إنها ثقله الأرض، ومطامع الأرض، وتصورات الأرض. ثقله الخوف على الحياة، والخوف على المال، والخوف على اللذائذ والمصالح والمتاع. ثقله الدعة والراحة والاستقرار. ثقله الذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب. ثقله اللحم والدم والتراب. " اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ". وما لها من جاذبية تشد إلى أسفل وتقاوم رفرفة الأرواح وانطلاق الأشواق. إن النفرة للجهاد في سبيل الله الانطلاق من قيد الأرض، والارتفاع على ثقله اللحم والدم وتحقيق للمعنى العلوي في الإنسان، وتغليب لعنصر الشوق الممنهج في كيانه على عنصر القيد والضرورة وتطلع إلى الخلود الممتد، والخلاص من الفناء " (٤١١).

وقد روى الإمام البخاري (٤١٢) في صحيحه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا،

(٤١١) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٣/ ١٦٥٥). بتصرف يسير.

(٤١٢) صحيح البخاري (٥/ ٨٤) حديث (٤٠١٥). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، وَيُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرُو بْنَ

وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ». قال القسطلاني: "في الحديث أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى الهلاك في الدين" (٤١٣).

إن سبب كل هزيمة وخذلان، وأساس الذل ورأس الهوان، والسُّقْم المستعصي الذي أصاب الأمة الإسلامية في هذا الزمان، هو مرض حب الدنيا والتنافس فيها، وهو سبب هلاك الأمة، وضياع الدين، وزوال الدنيا، لأن بحب الدنيا يكون الجبن قد فرَّخ في الصدر، وتغلغل في القلب، ولا يمكن لراغب في الدنيا، غارق في متاعها، أن يكون مقاتلاً مقدماً بأي حال من الأحوال.

ثانياً: حب لقاء الله:

إن حب لقاء الله هو سنة المرسلين، ودأب الصالحين، وأسمى أمانى المؤمنين. وحب لقاء الله ستهون الدنيا على النفس ويسهل عليها الإقدام في سبيل رب العرش، لأنه بالقتل يحصل الفوز، وبالشهادة تتحقق الأمانى، وفي ذلك قال الله: ﴿لِمَنِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

لقد كانت شجاعة أصحاب محمد ﷺ مقطوعة النظير، ومنتقية الشبيه، ومعدومة المثل، ومن أسباب شجاعتهم ما كتبه سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ إلى أهل المدائن فقال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَاذِيَةِ فَارِسَ سَلَامَ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ، فَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَبَ مُلْكَكُمْ، وَوَهَنَ كَيْدَكُمْ، وَفَرَّقَ جَمْعَكُمْ، وَفَضَّ خِدْمَتَكُمْ، فَأَعْتَقِدُوا مِنِّي الدِّمَّةَ، وَأَدُّوا إِلَيَّ الْجَزِيَّةَ، وَذَكَرَ الرَّهْنَ بِشَيْءٍ، وَإِلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا تَتَيْنَكُم بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ» (٤١٤).

عَوْفٍ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِنَبِيِّ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحديث.

(٤١٣) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/ ٢٣١). بتصرف يسير.

(٤١٤) سنن سعيد بن منصور (٢/ ٢٢٨) حديث (٢٤٨٢). قال الإمام سعيد بن منصور: نا سُفْيَانُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَقْرَأَنِي ابْنُ بُقَيْلَةَ صَاحِبُ الْحَيْرَةِ كِتَابًا مِثْلَ هَذَا - يَعْنِي طُولَ الْكُفِّ -: الحديث.

إِنَّ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ الشَّهَادَةَ صَادِقاً مِنْ قَلْبِهِ، وَنَزَلَ لِمَوَاطِنِ الْقِتَالِ، وَتَحَرَّى الْقِتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَهُ أَجْرُ الشَّهَادَةِ وَلَوْ لَمْ يُقْتَلْ مُصَداقاً لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: سفيان هو ابن عيينة، رجاله ثقات، إلا؛

٥٦- مُجَالِدٌ: هو ابن سعيد بن عمير بن بسطام الهمداني الكوفي. قال الدوري: سمعت يحيى يقول: مجالد بن سعيد ثقة. وقال الترمذي: تكلم أهل العلم في مجالد بن سعيد من قبل حفظه وكثرة خطئه وقد روى عنه غير واحد من الأئمة فإذا انفرد بحديث ولم يتابع عليه لم يحتج به. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عنه يحتج بحديثه؟ قال: لا، ليس مجالد بقوى الحديث. وذكره ابن حبان في المجروحين وقال: وكان رديء الحفظ يقبل الأسانيد ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به. وروى عنه البيهقي في السنن الكبرى وقال: مُجَالِدٌ غَيْرُهُ أُثْبِتُ مِنْهُ. وذكره الإمام الذهبي في السير وقال: في حديثه لين. وقال ابن حجر في المطالب العالية: مُجَالِدٌ ضَعِيفٌ. وقال في التقريب: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره. وهو من رجال صحيح مسلم. مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومائة. الحكم على الراوي: إذا توبع فحديثه حسن، ولا يحتج بحديثه إذا لم يتابع عليه.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/ ٢٦٩) ترجمة (١٢٧٧). والعلل الصغير للترمذي (ص: ٧٤٤). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٣٦١) ترجمة (١٦٥٣). والمجروحين لابن حبان (٣/ ١٠) ترجمة (١٠٣٩). رجال صحيح مسلم (٢/ ٢٧٩) ترجمة (١٦٩١). والسنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٤٥٢) ترجمة (٨٣٢٦). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧/ ٢١٩) ترجمة (٥٧٨٠). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٢٨٤) ترجمة (١٢٣). وتقريب التهذيب (ص: ٥٢٠) ترجمة (٦٤٧٨). والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١١/ ٢١٨) حديث (٢٥٠٤).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١/ ١٣٦) حديث (١٣١) بمثله. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٥٤٧) حديث (٣٣٧٢٨) بمثله. وأخرجه أيضاً (٦/ ٥٤٨) حديث (٣٣٧٢٩) بمثله. وأخرجه أبو يعلى الموصلي مسنده (١٣/ ١٤٦) حديث (٧١٩٠). ثلاثتهم من طريق مجالد به. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٥٤٨) ترجمة (٣٣٧٢٩) رجاله ثقات إلا خالد بن سلمة القرشي، وهو صدوق، رمى بالإرجاء والنصب، وقد تابع فيه خالد بن سلمة مجالد عن الشعبي، بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف، ويرتقي إلى الحسن لغيره لمتابعة خالد بن سلمة القرشي مجالد في الشعبي. قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف. يُنظر مسند أبي يعلى الموصلي (١٣/ ١٤٦) حديث (٧١٩٠). وقال الإمام الهيثمي: فيه مجالد، وهو ضعيف وقد وثق. يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٢٢٠) ترجمة (١٠٣٨٨).

سَأَلَ اللهُ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنْزِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»^(٤١٥). ومن كان صداقاً في سؤال الشهادة، والقتل في سبيل الله، أنى له أن يجبن!! ومن أي شيء يخاف؟

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً فيمن أحب لقاء الله: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»^(٤١٦).

لقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤١٧) حال الأمة الإسلامية اليوم وما يصيبها من ظلم وعدوان، وما تعانيه من ذل وهوان فقال: «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى قِصْعِهَا». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ قَلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غَنَاءً كَغَنَاءِ السَّيْلِ، تَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ». قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»^(٤١٨).

^(٤١٥) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٧) حديث (١٩٠٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، وَحَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، وَاللَّفْظُ لِحَزْمَلَةَ، قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ حَزْمَلَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ، أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أَمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ. ^(٤١٦) صحيح البخاري (٨/ ١٠٦) حديث (٦٥٠٨). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ. ^(٤١٧) مسند أحمد ط الرسالة (٣٧/ ٨٢) حديث (٢٢٣٩٧). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ، حَدَّثَنَا مَرْزُوقُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَمِصِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْحَدِيثُ.

^(٤١٨) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٥٧- مرزوق أبو عبد الله الحمصي: ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي في الكاشف: صدوق. وقال ابن حجر في التقریب: لا بأس به. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (٧/ ٤٨٧) ترجمة (١١٠٨٩). والكاشف (٢/ ٢٥٢) ترجمة (٥٣٥٩). وتقریب التهذیب (ص: ٥٢٥) ترجمة (٦٥٥٨).

٥٨- المبارك: هو ابن فضالة ابن أبي أمية بن كنانة مولى عمر بن الخطاب، وكان جده مكاتباً لعمر، واسمه عبد الرحمن يكنى أبا فضالة. قال ابن سعد في الطبقات: فيه ضعف. وقال أبو عبيد الآجري سمعت أبا داود

إن أصحاب محمد ﷺ وإخوانه من أمته، هم أشد الناس شوقاً للقاء الله، وأختم بمثال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «لَمَّا طَعِنَ حَرَامُ

يُقُول: كَانَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ شَدِيدَ التَّدْلِيْسِ. وَقَالَ الْآجِرِيُّ أَيْضاً سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: "إِذَا قَالَ مُبَارَكٌ: تَنَا فَهُوَ ثَبِتَ. وَكَانَ مُبَارَكٌ يُدَلِّسُ". وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ سَأَلْتُ يَحْيَى عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ؟ فَقَالَ: ضَعِيفٌ هُوَ مِثْلُ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيْحٍ فِي الضَّعْفِ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْهُ؟ فَقَالَ: هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيْحٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: يَدَلِّسُ كَثِيراً فَإِذَا قَالَ: حَدَّثَنَا فَهُوَ ثَقَّةٌ. وَقَالَ الْبِرْقَانِيُّ: سَمِعْتُ الدَّارِقُطَنِيَّ يَقُولُ: مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ لَيْنٌ كَثِيرٌ الْخَطَأُ بَصْرِيَّ يَعْتَبَرُ بِهِ. وَذَكَرَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الضَّعْفَاءِ وَقَالَ: عَامَةٌ أَحَادِيثُهُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُسْتَقِيمَةً فَقَدْ احْتَمَلَ مِنْ قَدِ رَمَى بِالضَّعْفِ أَكْثَرَ مَا رَمَى مُبَارَكٌ بِهِ. وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ وَقَالَ: كَانَ يَدَلِّسُ. وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْمَدْلِسِينَ وَقَالَ: مَشْهُورٌ بِالتَّدْلِيْسِ وَصَفَهُ بِهِ الدَّارِقُطَنِيُّ وَغَيْرُهُ. وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ. الْحُكْمُ عَلَى الرَّوَايَةِ: ثَقَّةٌ. وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا التَّصْرِيْحُ بِالسَّمَاعِ.

مصادر الترجمة: الطبقات الكبرى ط العلمية (٧ / ٢٠٤) ترجمة (٣٢٦٨). والعلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٣ / ١٠) ترجمة (٣٩١٣). سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: ٢٨١) ترجمة (٣٩٦). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨ / ٣٣٨) ترجمة (١٥٥٧). والكامل في ضعفاء الرجال (٨ / ٢٣) ترجمة (١٨٠١). وطبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (١ / ٣٩٧). وسؤالات البرقاني للدارقطني ت القشيري (ص: ٦٤) ترجمة (٤٧٧). وديوان الضعفاء (ص: ٣٣٥) ترجمة (٣٥٣٠). وطبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٤٣) ترجمة (٩٣). وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٦٨).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه أبو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١ / ١٨٢) عَنْ الْمُبَارَكِ بِهِ، بِمِثْلِهِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ ت الْأَرْنُؤُوطِ (٦ / ٣٥٤) حَدِيثِ (٤٢٩٧) وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ فِي مَسْنَدِهِ (٢ / ٣٣٣) حَدِيثِ (١٠٨٥) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شَعْبِ الْإِيْمَانِ (١٣ / ١٦) حَدِيثِ (٩٨٨٧) ثَلَاثَتَهُمْ عَنْ ثُوْبَانَ، بِمِثْلِهِ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ ط الرِّسَالَةَ (١٤ / ٣٣١) حَدِيثِ (٨٧١٣) شَاهِداً مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِنَحْوِهِ.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح لغيره. وتدليس المبارك لا يضر هنا وقد صرح بالسماع، فانتقلت عنه تدليسه. وقد توبع المبارك وشيخه مرزوق متابعة قاصرة في ثوبان في رواية البيهقي وغيره، فيصح الحديث لغيره. وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢ / ١٣٥٩) حديث (٨١٨٣). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ط الرِّسَالَةَ (٣٧ / ٨٢) حَدِيثِ (٢٢٣٩٧). وَقَدْ حَسَنَهُ حَمُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّوَيْجِرِيُّ فِي إِتْحَافِ الْجَمَاعَةِ بِمَا جَاءَ فِي الْفِتَنِ وَالْمَلَاْحِمِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ (١ / ٣٨٣).

بُنْ مَلْحَانَ، وَكَانَ خَالَهُ يَوْمَ بِنْرِ مَعُونَةً، قَالَ: بِالدِّمِّ هَكَذَا فَتَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ:
اللَّهُ أَكْبَرُ (٤١٩)، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ " (٤٢٠).

إنَّ هؤلاءَ الجهابذة الأبطال، ومن حذا حذوهم من أبطال الإسلام في كل زمان، وصولاً
لاستشهاديِّ هذا العصر، كان الدافع لشجاعتهم، واستماتتهم في الدَّوْدُ عن الحق، أنهم زهدوا
في الدنيا، وتمنوا لقاء الله، وساروا سِراعاً إلى لقياءه، فساروا لا يخشون المنايا، ولا يهابون الرزايا.

(٤١٩) لفظ "اللَّهُ أَكْبَرُ" في صحيح البخاري (١٠٥ / ٥) حديث (٤٠٩١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ
إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: الْحَدِيثَ.

(٤٢٠) صحيح البخاري (١٠٦ / ٥) حديث (٤٠٩٢). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي جِبَّانٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: الْحَدِيثَ.

المطلب الثامن: مصاحبة الأخيار الشجعان

إنَّ النبي ﷺ يعلم علم اليقين أنه بالمجالسة تختلط الأخلاق، وتمزج العادات، وتنتقل الصفات لهذا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَغْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِذَا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» (٤٢١).

فالصديق يقاس بصديقه، والحبیب يوزن بحبيبه، والأخ يُقيَّم بأخيه، لهذا قال مالك بن دينار (٤٢٢): إِنَّكَ إِنْ تَتَوَلَّى الْأَحْجَارَ مَعَ الْأَبْرَارِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَأْكُلَ الْخَبِيصَ (٤٢٣) مَعَ الْفُجَّارِ. وَأَنْشَدَ: وَصَاحِبِ خِيَارِ النَّاسِ تَنْجُ مُسْلِمًا ... وَصَاحِبِ شِرَارِ النَّاسِ يَوْمًا فَتَنْدَمَا " (٤٢٤).

لقد جبَل الله الأحياء على الميَلِ لأمثالها، وجعل النظائر ترنو لنظائرها، وفطر الأشباه تبحث عن أشباهها، والأرواح جنودٌ مجندة كما في الحديث (٤٢٥)، لذلك قال النبي -صلي الله عليه عليه وسلم - فيما رواه أحمد (٤٢٦): «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ» وَقَالَ

(٤٢١) صحيح البخاري (٦٣ / ٣) حديث (٢١٠١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَالِدِ، حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٤٢٢) مالك بن دينار: هو عَلمُ الْعُلَمَاءِ الْأَبْرَارِ، وَمِنْ أَعْيَانِ كَتَبَةِ الْمَصَاحِفِ. وُلِدَ: فِي أَيَّامِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَتُوفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ. وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ. يُنْظَرُ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ط الرسالة (٥ / ٣٦٢) ترجمة (١٦٤).

(٤٢٣) (الخبيص): المَعْمُولُ مِنَ النَّمْرِ وَالسَّمَنِ. يُنْظَرُ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ (ص: ٦١٦).

(٤٢٤) تفسير القرطبي (٢٧ / ١٣).

(٤٢٥) هو حديث في صحيح البخاري (١٣٣ / ٤) حديث (٣٣٣٦). الإمام البخاري قال: قَالَ اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

(٤٢٦) مسند أحمد ت شاكر (١٣٠ / ٨) حديث (٨٠١٥). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَمُؤَمَّلٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ -قَالَ مُؤَمَّلٌ: الْخُرَّاسَانِيُّ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

مُؤَمَّلٌ: «مَنْ يَخَالِلُ»^(٤٢٧). وقال ابن الجوزي: " فالعجب لمن يترخص في المخالطة، وهو يعلم أن الطبع لص يسرق من المخالط! وإنما ينبغي أن تقع المخالطة للأرفع والأعلى في العلم والعمل، ليستفاد منه، فأما مخالطة الدون، فإنها تؤذي " ^(٤٢٨).

(٤٢٧) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات إلا؛

٥٩- مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ: هو العامري مولاهم الإمام، الواعظ، أبو عمر العامري مولاهم، المصري، القاص، مدني الأصل، مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح. قال الدوري: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ: مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ كَانَ يَقْصُ بِمِصْرَ وَهُوَ صَالِحٌ. وقال الدارمي: قلت ليحيى: فموسى بن وردان كيف حديثه؟ فقال: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وذكره العجلي في الثقات وقال: مصري، تابعي، ثقة. وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: موسى بن وردان وكان فاضلاً، لا بأس به. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عن موسى بن وردان؟ فقال: ليس به بأس. وبالغ ابن حبان فذكره في المجروحين وقال: " كان ممن فحش خطؤه حتى كان يروي عن المشاهير الأشياء المناكير". وقال البرقاني: قُلْتُ مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؟ قَالَ الدارقطني: لا بأس به. وذكره ابن عدي في الضعفاء. وقال الذهبي في الكاشف: صدوق. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق ربما أخطأ. توفي سنة سبع عشرة ومائة. الحكم على الراوي: صالح، لا بأس به. وابن حبان تشدد في الحكم عليه.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤/ ٤٤٠) ترجمة (٥١٩٦). وتاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ٢١٢) ترجمة (٧٨٥). والثقات للعجلي ط الباز (ص: ٤٤٥) ترجمة (١٦٦٦). والمعرفة والتاريخ (٢/ ٤٥٩). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ١٦٥) ترجمة (٧٣٣). والمجروحين لابن حبان (٢/ ٢٣٩) ترجمة (٩١٢). والكامل في ضعفاء الرجال (٨/ ٦٣) ترجمة (١٨٢٨). وسؤالات البرقاني للدارقطني ت القشقر (ص: ٦٦) ترجمة (٤٩٩). والكاشف (٢/ ٣٠٩) ترجمة (٥٧٤١). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ١٠٧) ترجمة (٤٣). وتهذيب التهذيب (١٠/ ٣٧٦) ترجمة (٦٦٩). وتقريب التهذيب (ص: ٥٥٤) ترجمة (٧٠٢٣).

٦٠- مُؤَمَّلٌ: هو ابن إسماعيل العدوي، أبو عبد الرحمن البصري، نزيل مكة، مولى آل عمر بن الخطاب ﷺ، وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة. قال الدوري: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ: مُؤَمَّلُ الْمَكِّيِّ ثَقَّةٌ. وقال محمد بن نصر المروزي: إِذَا انْفَرَدَ بِحَدِيثٍ وَجَبَ أَنْ تُوثَقَ، وَيُتَبَّنَبْتُ فِيهِ لِأَنَّهُ كَانَ سَيِّئَ الْحِفْظِ، كَثِيرَ الْغَلْطِ. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألتُ أباي عن مؤمّل بن إسماعيل؟ فقال: صدوق، شديد في السنة كثير الخطأ، يكتب حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ. وقال الحاكم: قلت للدارقطني فمؤمّل بن إسماعيل؟ فقال: صدوق كثير الخطأ. وقال الذهبي في الكاشف: وقيل دفن كتبه وحدث حفظاً فغلط. وقال

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فكم ممن لم يرد خيراً ولا شراً حتى رأى غيره - لا سيما إن كان نظيره - يفعل ففعله! فإن الناس كأسراب القطا، مجبولون على تشبه بعضهم ببعض " (٤٢٩).

ابن حجر: صدوق سيء الحفظ. مات يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ست ومائتين.

الحكم على الراوي: صدوق كثير الخطأ.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٦٠ / ٣) ترجمة (٢٣٦). وتعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (٥٧٤ / ٢). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٧٤ / ٨) ترجمة (١٧٠٩). والثقات لابن حبان (٩ / ١٨٧) ترجمة (١٥٩١٥). وسؤالات الحاكم للدارقطني (ص: ٢٧٦) ترجمة (٤٩٢). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٧٦ / ٢٩) ترجمة (٦٣١٩). والكاشف (٢ / ٣٠٩) ترجمة (٥٧٤٧). وتقريب التهذيب (ص: ٥٥٥) ترجمة (٧٠٢٩).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه ت شاكر (٤ / ٥٨٩) حديث (٢٣٧٨). وأخرجه أبو داود في سننه ت الأرئوط (٧ / ٢٠٤) حديث (٤٨٣٣). وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤ / ٢٩٩) حديث (٢٦٩٦). ثلاثتهم من طريق زهير بن محمد به. وأخرجه الحاكم له متابعة في المستدرک (٤ / ١٨٩) حديث (٧٣٢٠) من طريق إبراهيم بن محمد الأنصاري عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، أربعتهم بلفظه مع إبدال "يخالط" ب "يخالل".

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، ويرتقي إلى حسن لغيره بمتابعة سعيد بن يسار لموسى بن وردان في الرواية عن أبي هريرة. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ ت بشار (٤ / ١٦٧) حديث (٢٣٧٨). قال الإمام الحاكم: " صحيح إن شاء الله تعالى ولم يخرجاه". وقال الإمام الذهبي: "صحيح إن شاء الله". يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ (٤ / ١٨٩) حديث (٧٣٢٠). وقال الإمام ابن الجوزي: هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يُنْظَرُ الْعُلَلُ الْمَتَاهِيَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَاهِيَةِ (٢ / ٢٣٦) حديث (١٢٠٦) وحديث (١٢٠٧). وتعقبه العلماء منهم الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة فذكر أنَّ الحديث قد رواه أبو داود والترمذي، والطيالسي والبيهقي والقضاعي من طريقه، والعسكري من حديث موسى بن وردان، وقال حسنه الترمذي. يُنْظَرُ الْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ (ص: ٥٩٦) حديث (١٠٠٩). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ت شاكر (٨ / ١٣٠) حديث (٨٠١٥). وقد حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ / ٥٩٧) حديث (٩٢٧).

(٤٢٨) صيد الخاطر، لابن الجوزي (ص: ٣٤٩).

(٤٢٩) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص: ٣٣).

وقال عدي بن زيد:

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ ... وَلَا تَصْحَبِ الْأَزْدِي فَتَزْدَى مَعَ الرَّدِّي

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ ... فُكُلُ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي (٤٣٠).

لذلك أيضاً جعل الشرع الحنيف للأخوة في الإسلام، والصحبة على الطاعة، والحب في الله، مكانة سامية وعظيمة، وهذا ثابت في الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» " (٤٣١).

والأيام حُبلى بالمواقف التي يتشجع فيها الرجال، بموقف فارس مقدم، وأفعال أسد ضرغام، ومقولة بطل همام، ونذكر من تاريخنا المشرق، وموقف الغازي الراشد عبد الله بن ربيعة فيما رواه الإمام الطبراني (٤٣٢) بسنده (٤٣٣) إلى عروة بن الزبير، قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً إلى مؤتة، واستعمل عليهم زيد بن حارثة... فتجهز الناس، ثم تهيئوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف... ثم مضوا حتى نزلوا بمعان (٤٣٤) من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل ماب (٤٣٥) من أرض البلقاء في مئة ألف من الروم، وقد اجتمعت إليه المستعربة (٤٣٦) من لخم

(٤٣٠) غرر الخصائص الواضحة، لأبي إسحق محمد بن إبراهيم المعروف بالوطواط (ص: ٥٣٧).

(٤٣١) صحيح البخاري (٣٩ / ٨) حديث (٦١٦٩). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْحَدِيثُ.

(٤٣٢) المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٣٧٧) حديث (١٥٠١١).

(٤٣٣) قال الإمام الطبراني: حَدَّثَنَا أَبُو شَعِيبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ النَّفِيلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: الْأَثَرُ.

(٤٣٤) (المعان): المنزل، يقال: الكوفة معاني أي منزلي، قال الأزهري: وهي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. يُنظر معجم البلدان، لياقوت الحموي (٥ / ١٥٣).

(٤٣٥) (ماب): هي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. يُنظر معجم البلدان، لياقوت الحموي (٥ / ٣١).

(٤٣٦) (المستعربة): قوم من العجم دخلوا في العرب فتكلموا بلسانهم وحكوا هيئاتهم وألجسوا بصرحاء فيهم. يُنظر تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٢ / ٢١٩).

وَجُدَّامٍ وَبَلْقَيْنِ وَبَهْرَاءِ وَبَلِيٍّ ، فِي مِئَةِ أَلْفٍ مِنْهُمْ ، عَلَيْهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَالِكُ بْنُ زَانَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا بِمَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يَنْظُرُونَ فِي أَمْرِهِمْ، وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْبِرُهُ بَعْدَ عِدْوَانَا؛ فِيمَا أَنْ يُمِدَّنَا بِرِجَالٍ، وَإِمَا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمْضِيَ لَهُ، فَشَجَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ النَّاسَ، وَقَالَ: يَا قَوْمُ! وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي تَكْرَهُونَ لَلَّذِي خَرَجْتُمْ لَهُ تَطْلُبُونَ: الشَّهَادَةَ، وَمَا نَقَاتُلُ النَّاسَ بَعْدَ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، وَإِنَّمَا نَقَاتُلُهُمْ بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَاَنْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ: إِمَّا ظَهُورًا، وَإِمَّا شَهَادَةً " (٤٣٧).

لقد حشدت الروم وحلفاؤها من نصارى العرب وعملاؤهم المرتزقة، فقاتلهم الصحابة رضي الله عنهم في هذه المعركة قتال الأسد الجياع، والكواسر الغضاب، فأنسوهم وساوس الشياطين، ولقنوهم درساً في معاني قتال المسلمين. وإنَّ كل هذا الإقدام كان بفضل الله ثمَّ بشجاعة أسد، وبكلمة حق خرجت من فم ليث، فشجَّعت الناس، وجعلت البشر ضياغمَ تقاتلُ دفاعاً عن الدين. وكم في السير والمغازي والتاريخ من قصة وشاهد على إقدام الجيوش، واستبسال الرجال، بتشجيع واحد منهم، وإقدامه معهم، فالرفيق برفيقه يحتذي...

(٤٣٧) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا:

٦١- محمد بن إسحاق: سبق دراسة الزاوي برقم (١٣)، وملخص القول فيه أنه: صدوق، لا يقبل من إلا التصريح بالسماع والتحديث. وقد صرح هنا بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١ / ١١٩) من طريق محمد بن إسحاق به، بمثله. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٣ / ٢٧٨) حديث (١٧٥٠) مختصراً، بإسنادٍ على شرط مسلم. وأخرجه النسائي في الكبرى (٨ / ١٨) حديث (٨٥٥٠) بنحوه مختصراً. وأخرجه أبو عبد الله المقدسي في الأحاديث المختارة (٩ / ١٦١) حديث (١٣٧) مختصراً. ثلاثتهم من حديث عبد الله بن جعفر. وأصل القصة في صحيح البخاري (٥ / ١٤٣) حديث (٤٢٦١) من حديث عبد الله بن عمر. وقد أخرج أصحاب الصحاح والسنن شواهد لأجزاء من للقصة. وذكر القصة كاملة أصحاب السير والمغازي بسندٍ منقطع.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، إلا محمد بن إسحاق وهو صدوق. ولكنَّ الحديث ضعيف لأنه مرسل عروة بن الزبير، وله شواهد صحيحة في الصحاح والسنن، ولكن لم تذكر تفاصيل الحادثة.

المطلب التاسع: الاقتداء بسير الأنبياء ﷺ وبوسائل الأتقياء ﷻ

إن الشجاعة والبُطولة كما سبق ذكرها، هي أشياء نسبية في الناس، متفاوتة القدر، منها الفطرية الموروثة أو المكتسبة بالتعلم والتمرس والمخالطة، وإن أفضل الطرق، وأنجع الوسائل لتعلم العلوم، واكتساب الأخلاق، هي طريقة القدوة، وأسلوب الأسوة، ولكن بمن يجب على المؤمنين الاقتداء؟ يقتدون بقياصرة الروم، أم بأكاسرة الفرس، أو بأباطرة الشرق والغرب!!

أولاً: الاقتداء بالأنبياء:

الإقتداء الحقيقي الذي ينفع المؤمنين في دنياهم، ويزيدهم سموً ورفعة في دينهم، هو الإقتداء بالأنفس المعصومة عن الزلل، والأشخص البعيدة عن الفشل. خيرة الأنام، وصفوة الخلق، ألا وهم الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-.

قال جل وعلا في القرآن الكريم: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ}. [الأنعام: ٩٠].
إن الله يأمر نبيه ﷺ بالاحتذاء بالأنبياء السابقين -عليهم السلام- والإقتداء بهديهم. وهم أحق الناس بالإتباع، لأنهم أبطال المواقف، أئمة الصدع بالحق، وفوارس النزال دفاعاً عن دين الله.

وقال الإمام ابن القيم: " فَلَا أَكْمَلَ مِنْ تَوْجِيدِ مَنْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ. وَلَمَّا قَامُوا بِحَقِيقَتِهِ -عِلْمًا وَعَمَلًا وَدَعْوَةً وَجِهَادًا- جَعَلَهُمُ اللَّهُ أئِمَّةً لِلْخَلَائِقِ، يَهْدُونَ بِأَمْرِهِ، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ الْخَلَائِقَ تَبَعًا لَهُمْ، يَأْتُمُونَ بِأَمْرِهِمْ، وَيَنْتَهُونَ إِلَى مَا وَقَفُوا بِهِمْ عِنْدَهُ، وَحَصَّ بِالسَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ وَالْهُدَى أَتْبَاعَهُمْ، وَبِالشَّقَاءِ وَالضَّلَالِ مُخَالِفِيهِمْ " (٤٣٨).

إن الله تعالى أرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- قدوة وأسوة للناس، فقال في كتابه العزيز: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١] قال أبو عثمان النيسابوري: " من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة،

(٤٣٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٤٤٦).

ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة؛ لأن الله تعالى يقول: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: ٥٤] " (٤٣٩). فطاعة النبي ﷺ هي معيار الهداية، ومقياس الرشاد والصلاح.

لقد ضرب قائد الأمة الأعلى، والقُدوة الأسمى، أروع أمثلة التضحية بالنفس عند الجزع، والسكينة حين الفرع، وهذا مطردٌ في سيرته ﷺ ونذكر منها ما رواه البخاري (٤٤٠) في صحيحه عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ (٤٤١)، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا» (٤٤٢) «أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ» .

إن الإقتداء يكون بثبات كثرات إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وإقدام كإقدامه على ذبح ابنه حين أمر طاعة الله. وبسالة كبسالة يوسف عليه السلام في رفض طلب امرأة العزيز، ولو كان السجن بديل القصر. وبسكينة كسكينة موسى عليه السلام وحسن ظنه بالله، حين كان بين يدي فرعون وحين كان البحر من أمامه والعدو من خلفه. بشجاعة كشجاعة محمد ﷺ في بدر وأحد والخندق وحين والمشاهد كلها.

ثانياً: الاقتداء بصناديد المؤمنين:

يذكر الله عز وجل أخبار الأبطال، وقصصاً من صمود المؤمنين، لكي يثبت أصحاب النبي ﷺ عندما قتل منهم من قتل، وأصابهم ما أصابهم يوم أحد، وهذه الآيات هي دعوة لكل مسلم أن يتجلد، وأمر لكل مؤمن أن يتصبر، فقال الله تعالى {وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَبِّيُونَ

(٤٣٩) الحسنة والسيئة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ٢٦).

(٤٤٠) صحيح البخاري (٤ / ٣٩) حديث (٢٩٠٨). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٤٤١) (فرسٌ عُرِيٌّ): ليس على ظهره شيء. يُنْظَرُ الْعَيْنُ (٢ / ٢٣٣).

(٤٤٢) (وَجَدْنَاهُ بَحْرًا): الْبَحْرُ الْفَرَسُ الْوَاسِعُ الْجَزِي. مَعْنَاهُ وَجَدْنَاهُ كَثِيرَ الْجَزِي لَا يَفْقَى جَزْئَهُ كَمَا لَا يَفْقَى مَاءَ الْبَحْرِ. يُنْظَرُ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ (١ / ٥٠٥).

كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)
 وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) [آل
 عمران: ١٤٦ - ١٤٨].

قال عبد الرحمن السعدي: "هذا تسلية للمؤمنين، وحث على الاقتداء بهم، والفعل
 كفعلهم، وأن هذا أمر قد كان متقدماً، لم تنزل سنة الله جارية بذلك، فقال: {وكأين من نبي} أي:
 وكم من نبي {قاتل معه ربيون كثير} أي: جماعات كثيرون من أتباعهم، الذين قد ربّتهم الأنبياء
 بالإيمان والأعمال الصالحة، فأصابهم قتل وجراح وغير ذلك. {فما وهنوا لما أصابهم في سبيل
 الله وما ضعفوا وما استكانوا} أي: ما ضعفت قلوبهم، ولا وهنت أبدانهم، ولا استكانوا، أي: ذلوا
 لعدوهم، بل صبروا وثبتوا، وشجعوا أنفسهم، ولهذا قال: {والله يحب الصابرين} " (٤٤٣).

وقال الله تعالى واصفاً الصحابة ﷺ قِدَوَاتِ الْخُلُقِ، وَأئمة الحق: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ
 مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح: ٢٩].

قال ابن كثير: " وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ شَدِيدًا عَنيفًا عَلَى الْكُفَّارِ، رَحِيمًا بَرًّا
 بِالْأَخْيَارِ، غَضُوبًا عَبُوسًا فِي وَجْهِ الْكَافِرِ، ضَحُوكًا بَشُوشًا فِي وَجْهِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً} [التوبة: ١٢٣] " (٤٤٤).

إن التآسي يكون بثبات كثبات بلال بن رباح ﷺ وخباب بن الأرت ﷺ وعبد الله بن حذافة
 السهمي ﷺ وخبيب بن عدي ﷺ، والاحتذاء يكون بإقدام كإقدام عمير بن الحُمَامِ ﷺ وعبد الله
 بن أنيس ﷺ وجعفر بن أبي طالب ﷺ وطلحة بن عبيد الله ﷺ، والمحاكاة تكون بطولة كبطولة
 عاصم بن ثابت ﷺ وحرام بن ملحان ﷺ أنس بن النصر ﷺ والقائمة قد نعرف بدايتها ولكن
 محال أن ندرك نهايتها؛ لأن صفة الشجاعة ملازمة لجموع الصحابة، وغالبية أعيان الصالحين.

(٤٤٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٥١).

(٤٤٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧ / ٣٦٠).

الفصل الثالث:

شجاعة الأنبياء وبطولاتهم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

من بطولات الأنبياء السابقين - عليهم السلام -.

المبحث الثاني:

شجاعة النبي محمد ﷺ في الأقوال.

المبحث الثالث:

شجاعة النبي ﷺ في الخطوب وأمره للمسلمين بالإقدام.

المبحثُ الأوَّلُ:

من بطولاتِ الأنبياءِ السابقينَ - عليهمُ السلامُ -

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ: إقدام إبراهيم - عليه السلام -.

المطلبُ الثَّاني: بطولة يوسف - عليه السلام -.

المطلبُ الثَّالثُ: شجاعة موسى - عليه السلام -.

المطلبُ الرَّابِعُ: شجاعة داوود - عليه السلام -.

المبحثُ الأوَّلُ: من بطولات الأنبياء السابقين -عليهم السلام-

لقد كَرَّمَ اللهُ بني آدم وحملهم في البر والبحر، واصطفى من البشر أنبياء، واصطفى من الأنبياء رسلاً، فهم أكرم الناس على الله عز وجل، وأفضل الناس نسباً، وحباهم من صفات الكمال والجلال ما لا يتصف به غيرهم مهما علا قدره وارتفعت منزلته.

المطلبُ الأوَّلُ: إقدام إبراهيم -عليه السلام-

أولاً: التعريف بإبراهيم -عليه السلام- وبمكانته بين الأنبياء:

١- التعريف بإبراهيم -عليه السلام-:

هو إبراهيم بن آزر، وآزر هو: أبوه كما هو ثابت في الصحيح^(٤٤٥). وزوجاته هن: سارة، وهاجر وهي أم إسماعيل أبو العرب^(٤٤٦). وأولاده هم: إسماعيل وإسحاق^(٤٤٧). ولقد ورد في نسبه الكثير من الروايات والقصص مقطوعة السند، المذكورة في كتب التواريخ والتفاسير المنقولة من الإسرائيليات، وكتب أهل الكتاب.

٢- القرن الذي بُعث فيه إبراهيم -عليه السلام-:

لقد أرسل الله إبراهيم عليه السلام بعد ألفي سنة من إنزال آدم إلى الأرض والدليل: ما رواه الإمام الطبراني: عن أبي أمامة رضي الله عنه: " أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِيَاءُ كَانَتْ أَدَمُ؟

^(٤٤٥) صحيح البخاري (٤ / ١٣٩) حديث (٣٣٥٠). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الْحَمِيدِ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَيْبٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "يَلْقَى إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...".

^(٤٤٦) صحيح البخاري (٧ / ٦) حديث (٥٠٨٤). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلَيْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَارِجٍ، عَنْ أَبِي يُوْبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...فَتِلْكَ أُمَّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ».

^(٤٤٧) {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ} [إبراهيم: ٣٩].

قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: «عَشْرَةُ قُرُونٍ» قَالَ: كَمْ كَانَ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «عَشْرَةُ قُرُونٍ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ كَانَتْ الرُّسُلُ؟ قَالَ: «ثَلَاثٌ مِئَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشْرٌ» (٤٤٨).

٣-مكانة إبراهيم -عليه السلام-:

وهو خليل الرحمن (٤٤٩) وقد جعله الله إماماً للناس (٤٥٠) ووصفه الله بأنه أُمَّةٌ (٤٥١)، وأنه من الأنبياء المصطفين (٤٥٢)، وأنه كان قانتاً لله، وصديقاً (٤٥٣)، ومن المحسنين (٤٥٤)، ومن

(٤٤٨) مسند الشاميين للطبراني (٤ / ١٠٥) حديث (٢٨٦١). قال الإمام الطبراني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُلَيْدٍ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، ثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام، يقول: سمعت أبا أمامة، يحدث أن رجلاً، قال: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني أيضاً في الأوسط (١ / ١٢٨) حديث (٤٠٣) به، بمثله. وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ١٦٦) حديث (٢٩٩) به، مختصراً. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٥١٧) حديث (٤٤٠) به، بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ٢٨٨) حديث (٣٠٣٩) بمثله. وأخرجه ابن حبان في صحيحه -محققاً (١٤ / ٦٩) حديث (٦١٩٠) بمثله مختصراً، كلاهما من طريق أبو توبة به. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره -محققاً (٨ / ٢٦٩٦) حديث (١٥١٨٣) من طريق معاوية بن سلام به، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. قال الإمام الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقال الإمام الذهبي: على شرط مسلم. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢ / ٢٨٨) حديث (٣٠٣٩). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧ / ٨٥٢) حديث (٣٢٨٩).

(٤٤٩) {...وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥].

(٤٥٠) {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة: ١٢٤].

(٤٥١) {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: ١٢٠].

(٤٥٢) {وَإِذْ ذُكِّرُوا عَبْدَانَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ

(٤٦) {وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ} [ص: ٤٥ - ٤٧].

(٤٥٣) {وَإِذْ ذُكِّرُوا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} [مريم: ٤١].

(٤٥٤) {وَوَدَّعَيْنَاهُ أَنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) فَذُ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات: ١٠٤، ١٠٥].

الصالحين (٤٥٥)، وإنه لأواه حليم (٤٥٦). وهو من الرسل أولي العزم، ومن أولي الأيدي والأبصار (٤٥٧) أي بمعنى أولي القوة والعبادة، والفقه في الدين (٤٥٨). بل هو أفضل الأنبياء وهو خير البرية كما روى الإمام مسلم بسنده إلى أنس بن مالك، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (٤٥٩). ويُلقَّب بأبي الأنبياء ولأن معظم الأنبياء الذين أتوا بعده من نريته، وإبراهيم وابنه إسماعيل -عليهما السلام- هما اللذان رفعا قواعد البيت الحرام وبنيا الكعبة (٤٦٠) ولا يرغب عن ملته إلا ضال، والنبي ﷺ مأمور باتباع ملة إبراهيم عليه السلام (٤٦١).

ثانياً: قدوة الشجعان إبراهيم - عليه السلام -:

١ - شجاعة إبراهيم - عليه السلام - في الصدع بالحق في دعوته لأبيه:

لقد كان إبراهيم عليه السلام حكيماً حليماً في دعوته - كما هي عادة الأنبياء مع أقوامهم - فبدأ إبراهيم عليه السلام مع أقرب الناس إليه وهو أبوه المشرك، وكان - عليه السلام - ودوداً مترفقاً مؤدباً في دعوته لأبيه المشرك، فقال الله عز وجل في خبره { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ

(٤٥٥) {وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [النحل: ١٢٢].

(٤٥٦) {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [التوبة: ١١٤].

(٤٥٧) {وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} [ص: ٤٥].

(٤٥٨) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١٠ / ٢١٥).

(٤٥٩) صحيح مسلم (٤ / ١٨٣٩) حديث (٢٣٦٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، وَابْنُ فَضِيلٍ، عَنِ الْمُخْتَارِ، ح وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ -، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، أَخْبَرَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ فُلَيْهِ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٤٦٠) {وَأَذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧].

(٤٦١) {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: ١٢٣]. {وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ

إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [البقرة: ١٣٠].

مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ
وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا {مريم: ٤١ - ٤٨}.

قال الإمام الرازي في حكمة إبراهيم عليه السلام: " واعلم أن إبراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام
في غاية الحسن لأنه نبه أولاً على ما يدل على المنع من عبادة الأوثان، ثم أمره باتباعه في
النظر والاستدلال وترك التقليد، ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول، ثم ختم
الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي، ثم إنه عليه السلام أورد هذا الكلام الحسن
مقرونا باللفظ والرفق " (٤٦٢).

قال سيد قطب: " بهذا اللفظ في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى
الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه وهو يتحجب إليه فيخاطبه: «يا أبتِ ويسأله: «لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا
يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً؟ " (٤٦٣).

ومع كل هذا الأدب الجم الذي كان من إبراهيم لأبيه، إلا أن أباه كان فظاً غليظاً قاسي
القلب، فولده إبراهيم عليه السلام يدعو إلى الجنة، وهو يدعو ابنه إلى النار. وقابل كل هذا
الإحسان والحنان بالطرد والتهديد بالرجم، ولم يجد إبراهيم من أبيه إلا الإصرار على الكفر.

بعد كل هذا الاستعطاف الذي لم يلاقي إلا الجحود والصدود، صدع إبراهيم - عليه
السلام - بقولٍ شجاع ورد فصيح، بأن هذه العبادة للأصنام هي عين الضلال وطريق البوار، ولم
يдахن أحداً حتى ولو كان أباه الذي رياه، فذكر الله في القرآن على لسانه ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ
أَزْرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنْ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) { [الأنعام: ٧٥] وقال الله في
القرآن حكاية عنه ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا
آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ { [الأنبياء: ٥٢ - ٥٤].

(٤٦٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١ / ٥٤٥).

(٤٦٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٤ / ٢٣١١).

٢- شجاعته - عليه السلام - في تحطيم الأصنام:

لقد كان إبراهيم صادعاً بالحق، وداعياً لأبيه وقومه لعبادة الله، وترك كل ما يُعبد من دون الله، ولكن كعادة أهل الباطل، لم يلقَ منهم إلا التعنيف والتكبر والإصرار على الكفر، فقال مُناظراً كما في القرآن الكريم {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧)} [الشعراء: ٦٩-٧٧].

وبعد كل الجهد المُضني، وبذل الوسع، فإنَّ أيّاً من هذه الوسائل لم تُجدِ نفعاً، مع تلك الأذان الصماء، والأعين العمياء، والأنفس البكماء، والأشخاص التي لم تبلغ رتبة الحيوانات في العقل والفهم والاستدلال. انتقل عليه السلام لآخر الوسائل التي قد تكون سبباً في ردهم عن السجود لأحجار وصخور. وهذه الوسيلة لها من العواقب وفيها من المخاطر ما ليس في غيرها. فاعتصم بالله وتوكل عليه {فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلاَّ كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَ لَكُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧)}. [الأنبياء: ٥٨-٦٧].

قال الإمام القرطبي: " أنَّ إبراهيم لم يكتفِ بِالْمُحَاجَّةِ بِاللِّسَانِ بَلْ كَسَّرَ أَصْنَامَهُمْ فِعْلًا وَاتَّقَى بِاللَّهِ تَعَالَى، مُوْطِنٌ نَفْسَهُ عَلَى مُقَاسَاةِ الْمَكْرُوهِ فِي الدَّبِّ عَنِ الدِّينِ " (٤٦٤).

لقد أثبت إبراهيم عليه السلام بالدليل القاطع، والبرهان الساطع لكل من ملك لُباً، أو حاز عقلاً، أن تلك الآلهة لا تعدو أن تكون حجارة، وأثبت لقومه أنها لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق، فكيف

(٤٦٤) تفسير القرطبي (١١ / ٢٩٧). بتصرف يسير.

ترجون منها نفعاً أو ضرراً، وهي لم تدفع عن نفسها التحطيم والتكسير، ولم تستطيع معاقبة من قام بتحطيمها أو الإشارة لعبيدها عن هويته ليعقبوه.

ولقد كان إبراهيم يخاطب قوماً لا يعقلون، بل لا يريدوا أن يعقلوا -عدا من آمن منهم- ، فبعد كل هذه البراهين، كان جزاؤه دون شكره، أو الإيمان بإله غير هذه الأصنام، أن حسموا أمرهم بأن يعاقبوه نصرةً لألهتهم، ويحرقوه قرباناً لأصنامهم، فذكر الله قولهم: {حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)}. [الأنبياء: ٦٨ - ٧١].

بعد كل هذه الشجاعة في الدعوة إلى الله، والبسالة المقطوعة التظير في مُحاجة المشركين، وفي البراءة منهم ومن آلهتهم التي يعبدون، كان إبراهيم عليه السلام بطلاً ثابت الأركان، مستقر الجنان، لم يستجدي، ولم يطلب العفو والمغفرة، أو يدعي التوبة والندم على ما فعل ولو تقيّة، وهو يرى أشد أنواع العذاب الذي ينتظره، لم يفكر -عليه السلام- في فعل شيء من ذلك ولكن كان قلبه مطمئناً بالله، فعن ابن عباس قال: "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ" (٤٦٥). في شدة الكرب، كان قلب إبراهيم معلّقاً بالله، ولسانه ذاكرةً له، إن فعل إبراهيم -عليه السلام- يجب أن يفعله كل أبطال أمتنا، وخصوصاً الدعاة والغزاة، حين ينزل الكرب، أو تشتد الحرب.

(٤٦٥) صحيح البخاري (٦/ ٣٩) حديث (٤٥٦٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، أَرَاهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الأثر.

٣- ثبات إبراهيم - عليه السلام - أمام النمرود:

لقد كان النمرود ^(٤٦٦) من أكبر الجبابرة، وأعظم القياصرة، وقال في ذلك مجاهد: " لم يملك الأرض كلها إلا أربعة: مؤمنان، وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود عليه السلام، وذو القرنين، والكافران: نمرود بن كوش، ويختصر " ^(٤٦٧).

مع شدة بأس ذلك الطاغية، وكثرة ظُلم ذاك الطاغوت، إلا أن إبراهيم - عليه السلام - لم تأخذه في الله لومة لائم، ولم يرضى بالدون، فأبى إبراهيم عليه السلام كعادته إلا الجهر بالتوحيد، والكفر بكل ما يُعبد من دون الله، ورد على النمرود رداً صار مضرباً مثلاً على الردود المفحمة، فألجم الطاغية إجماماً، وأفحم مدعي الألوهية إفحاماً، ولقد قال الله تعالى ﴿لَأَن تَرَى إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وذكر ابن عطية الاندلسي قول الأصوليون في هذه الآية: " أن إبراهيم عليه السلام وصف ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة، لكنه أمر له حقيقة ومجاز، قصد إبراهيم عليه السلام الحقيقة، ففزع نمرود إلى المجاز وموه به على قومه، فسلم له إبراهيم تسليم الجدل، وانتقل معه من المثال، وجاءه بأمر لا مجاز فيه، فبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق، لأن ذوي الأسنان يكذبونه " ^(٤٦٨).

وقال السُّدِّيُّ: " إِنَّهُ لَمَّا حَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ أَدْخَلُوهُ عَلَى الْمَلِكِ - وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ نَدَلَ عَلَيْهِ - فَكَلَّمَهُ وَقَالَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ. قَالَ النمرود: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ،

^(٤٦٦) اختلف المفسرون في الملك الذي حَاجَّ إبراهيم عليه السلام، فقد قيل إنه نمرود وقيل هو صاحبُ الصَّرحِ

ببابل. يُنظر تفسير القرطبي (٣/ ٢٨٤).

^(٤٦٧) تفسير مجاهد (ص: ٤٥٠).

^(٤٦٨) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٣٤٦).

وَأَنَا أَخَذُ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فَأَدْخِلُهُمْ بَيْتًا وَلَا يُطْعَمُونَ شَيْئًا وَلَا يُسْقَوْنَ حَتَّىٰ إِذَا جَاعُوا أَخْرَجْتُهُمْ فَأَطَعَمْتُ
الْأُنثَيْنِ فَحَبِيبًا وَتَرَكْتُ الْاُنثَيْنِ فَمَاتَا. فَعَارَضَهُ إِبْرَاهِيمُ بِالشَّمْسِ فَبُهِتَ " (٤٦٩).

لقد كان إبراهيم شجاعاً في الصدع بالحق، وجريئاً في مخاطبة الظلمة، وكانت حجته واضحة كوضوح الشمس في كبد السماء، ولكن يأبى الظلمة الرجوع للحق، ويستتكف الطغاة عن الإقرار بالخطأ، ويستكبر الجبابرة عن عبادة الله، فحاجّه بالشمس فدمغت هذه الحجة باطله، وكشفت زيف إفكه وكذبه.

٤- إقدام إبراهيم عليه السلام، وثبات إسماعيل عليه السلام امتثالاً لأمر الله:

إن الله -جل وعلا- لم يُثني على إبراهيم بكل تلك المكارم والمفاخر، ولم يستفرد إبراهيم عليه السلام بكثير من المناقب، إلا لأنه كان عظيماً ثابتاً بطلاً، لا تززع عزمه الزلازل، ولا تزيد الكوارث إلا رسوخاً. ومن أشد هذه النوازل التي تهد الجبال، ولا يصمد أمامها الحديد، هي أمر الله ﷻ له بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام فرباناً لله. ويقص القرآن هذه القصة وابتدأها بدعوة إبراهيم ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠٠) فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) [الصفات: ١٠٠ - ١٠٩].

إنَّ سبب وصف الله ﷻ هذه المصيبة بـ " البلاء المبين " أن إبراهيم عليه السلام كان شيخاً كبيراً وكانت امرأته عاقراً، فسأل الله الولد فوهب الله له ولداً، فلما بلغ الغلام (٤٧٠) السعي، هي

(٤٦٩) تفسير القرطبي (٣/ ٢٨٥).

(٤٧٠) اختلف العلماء اختلافاً شديداً في الذبيح، هل هو إسحاق أم إسماعيل؟ قال ابن كثير في البداية: " وَقَدْ قَالَ بِأَنَّهُ إِسْحَاقُ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ. وَإِنَّمَا أَخَذُوهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَوْ صُحْفِ أَهْلِ الْكُتَابِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَنِ الْمَعْصُومِ حَتَّىٰ نَتَرَكْ لِأَجْلِهِ ظَاهِرَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَلَا يُفْهَمُ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ بَلِ الْمَفْهُومُ بَلِ الْمُنْطَوِقُ بَلِ النَّصُّ عِنْدَ التَّأَمُّلِ عَلَىٰ أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ". يُنظر البداية والنهاية ط الفكر

أحب أعمار الأبناء للآباء، لأن فيها يُرجى خيره ونفعه، ويزيد تعلق القلب به. وفقد الولد لن يكون موتاً، بل قتلاً، وليس كأي قتل، فإن قتله سيكون ذبحاً بالسكين، وهي من أشد أنواع القتل على النفس، ولن يكون الذبح بيد أيّ أحد؟ يريد الله منه أن يكون الذبح بيده هو -عليه السلام- فيريد الله منه أن يضحي بثمره فؤاده، وفلذة كبده، نحرّاً بيده. ولكنّ إبراهيم ثبت ثبات الجبال الرواسي في كل الاختبارات والفتن والابتلاءات، ليصير بذلك أباً للأنبياء، وقدوة للعالمين.

(١ / ١٥٩). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المنهاج: والذبح على القول الصحيح ابنه الكبير إسماعيل، كما دلت على ذلك سورة "الصافات" وغير ذلك. يُنظر منهاج السنة النبوية (٥ / ٣٥٣).

المطلب الثاني: بطولة يوسف - عليه السلام -

أولاً: نَسَبُ يَوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَتَنَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

ولم يكن أحدٌ أعزُّ نسباً من يوسف - عليه السلام - فلم يجتمع لأحدٍ أربعُ آباءٍ من الأنبياء إلا له، فهو يوسف ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم - عليهم السلام - وقال في ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم «يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ خَلِيلِ اللَّهِ» (٤٧١). وهو من عباد الله المحسنين (٤٧٢). وهو من الْمُخْلِصِينَ لله (٤٧٣). وهو من الأنبياء المرسلين (٤٧٤).

ثانياً: شجاعة يوسف - عليه السلام - في رفض الرذيلة:

إننا في هذا المقام نقف أمام شجاعة ليست كأبي شجاعة، إنها بطولة من نوع نادر، وشكل غير مألوف، وفروسية ليست معهودة على فرسان العرب فضلاً على أن تكون عند فرسان العجم، وإن وجدت فهي عزيزة. قال الله تعالى عن يوسف - عليه السلام -: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ (٢٤)}. [يوسف: ٢٢، ٢٤].

لقد وقع يوسف عليه السلام في بحر هائج، من يوم عاصف، يلطم الموج سفينته من كل جانب، ولقد اجتمع عليه في هذا الإعصار ما يتعذر اجتماعه على أحد غيره، فلقد كان فتني في

(٤٧١) صحيح البخاري (٤ / ١٤٠) حديث (٣٣٥٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْحَدِيثُ.

(٤٧٢) {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [يوسف: ٢٢].

(٤٧٣) {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ} [يوسف: ٢٤].

(٤٧٤) {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ} [غافر: ٣٤].

عُفُوان الشَّبَاب، هو غلام وأسير عند سيدة تدعوه لنفسها، وكان غريب الديار، منقطع الأهل والأحباب، والغريب أجراً على الرذيلة من غيره. واجتمع فيه من صفات الكمال والجمال ما قاله النبي ﷺ في حديث الإسراء (٤٧٥) «فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ... الحديث». وفيه من الرجولة والفحولة ما يفوق به الرجال (٤٧٦)، فلقد توفرت كل الأسباب الداعية للرذيلة، فالأبواب مغلقة، والمرأة من أجمل النساء وفوق ذلك قد أعدت وهيأت نفسها، وهو المطلوب وليس الطالب، ولكنها البُطُولَة في الثبات، ولأنه أدرك جيداً، أن الشرف لا يسلم مع الخسة، والعزة لا تكون بالوضاعة، والمجد والعار لا يجتمعان.

إن الصبر الإرادي عن الفاحشة التي يستطيع فعلها، هو أعلى مرتبة، وأكبر أجراً، وهو أشد على النفس من الصبر على الأمور اللإرادية وفي هذا قال عبد الرحمن السعدي: "هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعاً أو كارهاً" (٤٧٧).

ولا أنسى في هذا المقام القول بأن في هذه الآيات من التفاسير والتأويل الكثير، وإنَّ جُلَّهُ إن لم يكن كُله لا يساوي ثمن المداد الذي كتب به، وسأكتفي هنا بنقل رد الإمام محمد الأمين الشنقيطي على تلك الإسرائيلية والفريات، إذ يقول: "إِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالَ الَّتِي رَأَيْتَ نَسَبَتْهَا إِلَى هَوْلَاءِ الْعُلَمَاءِ مُنْقَسِمَةً إِلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ لَمْ يَنْبُتْ نَفْلُهُ عَمَّنْ نَفْلَهُ عَنْهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، وَهَذَا لَا إِشْكَالَ فِي سُفُوطِهِ. وَقِسْمٌ ثَبَتَ عَنْ بَعْضِ مَنْ ذَكَرَ، وَمَنْ ثَبَتَ عَنْهُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَالظَّاهِرُ الْعَالِبُ

(٤٧٥) صحيح مسلم (١/ ١٤٥) حديث (٢٥٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ،

حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٤٧٦) قال الإمام ابن حجر العسقلاني: "لقد خص الأنبياء بالقوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة

الفحولية وكمال الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم". يُنظر: فتح الباري لابن حجر (٦/

٤٦٢). بتصريف يسير.

(٤٧٧) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٩٦).

عَلَى الظَّنِّ الْمُرَاحِمِ لِلْيَقِينِ: أَنَّهُ إِنَّمَا تَلَقَّاهُ عَنِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ؛ لِأَنَّهُ لَا مَجَالَ لِلرَّأْيِ فِيهِ، وَلَمْ يُرْفَعْ مِنْهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبِهَذَا تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي التَّجَرُّؤُ عَلَى الْقَوْلِ فِي نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ اعْتِمَادًا عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ، مَعَ أَنَّ فِي الرَّوَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ مَا تَلَوَّحُ عَلَيْهِ لَوَائِحُ الْكُذْبِ... وَأَنَّا قَدَّمْنَا دَلَالََةَ الْقُرْآنِ عَلَى بَرَاةِ مَنْ جِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَأَوْضَحْنَا أَنَّ الْحَقِيقَةَ لَا تَتَعَدَّى أَحَدَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ هَمٌّ بِهَا أَصْلًا، بِنَاءً عَلَى تَعْلِيْقِ هَمِّهِ عَلَى عَدَمِ رُؤْيَةِ الْبُرْهَانِ، وَقَدْ رَأَى الْبُرْهَانَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ هَمُّهُ الْمَيْلَ الطَّبِيعِيَّ الْمَرْمُومَ بِالتَّقْوَى، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى " (٤٧٨).

ليس كل من ادعى الفروسية هو فارس، أو من ادعى الكرم هو كريم، ولو كانت الصفات والأشياء تثبت بالدعوى، لثبت للجنباء زعم الشجاعة، ولوصف البخلاء بفرية الجود. ولأن الفروسية تثبت حين النزال، والمكارم تكتسب بالأفعال، لا بكثرة التثديق والأقوال، فكانت العفة من جنس البطولة، وصارت الشهامة من صفات الرجولة كما قال الشاعر:

لَيْسَ الشُّجَاعُ الَّذِي يَحْمِي مَطِيَّتَهُ ... يَوْمَ النَّزَالِ وَنَارِ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ
لَكِنَّ فَتَى غَضَّ طَرْفًا أَوْ ثَنَى بَصْرًا ... عَنِ الْحَرَامِ فَذَاكَ الْفَارِسُ الْبَطْلُ (٤٧٩).

في هذه الشجاعة النفيسة، والعفة النادرة، والطهارة العجيبة قال النبي ﷺ «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: [ومنهم] (٤٨٠) وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ... الحديث» (٤٨١).

قال ابن رجب الحنبلي: " ويعني بالمنصب: النسب والشرف والرفعة في الدنيا، فإذا اجتمع ذلك مع الجمال فقد كمل الأمر وقويت الرغبة، فإن كانت مع ذلك هي الطالبة الداعية إلى نفسها، كان أعظم وأعظم، فإن الامتناع بعد ذلك كله دليل على تقديم خوف الله على هوى النفس،

(٤٧٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٢١٤). بتصرف يسير.

(٤٧٩) زم الهوى (ص: ١٤٣).

(٤٨٠) [ومنهم] من وضع الباحث حتى لا يختل السياق بعد الاختصار.

(٤٨١) صحيح البخاري (٨/ ١٦٣) حديث (٦٨٠٦). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

وصاحبه داخل في قوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} [النازعات: ٤٠]. وهذا كما جرى ليوسف عليه السلام " (٤٨٢).

ثالثاً: شجاعة يوسف-عليه السلام-في الدفاع عن عرضه:

قال الله تعالى: {وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ} [يوسف: ٢٥، ٢٦].

لقد بيع يوسف عليه السلام بثمن بخس، فصار مملوكاً لعزيز مصر، ومأموراً بأمر زوجة العزيز، فراودته عن نفسه تريد الفاحشة، فأبى الرذائل، وترفع عن الدنيا، وفرّ منها حافظاً لعفته، متمسكاً بطهارته، فألفيا سيدها عند الباب، فرمته بالفاحشة، واتهمته في عرضه، فتجلت شجاعة يوسف - عليه السلام- فلم يوافقها على ادعائها، أو يلتزم الصمت إقراراً بما تقول، بل رد إليها كيدها، ورمها بدعواها، وكشف خبيث أفعالها، ولم يسمح لها برميها في عرضه، أو اتهامه في شرفه. فكانت هذه أكبر مثال على الشجاعة، بأن يرد على سيدهته كلامها، ويصرح بأنها داعية الفحش، وصاحبة الرذيلة، وهو يعلم أنها صاحبة الأمر والسلطان.

رابعاً: البُطُولَةُ بتمني يوسف -عليه السلام-السجن على الرذيلة:

لقد كان يوسف عليه السلام، في حكم العبيد عند الخلق، ولكن أخلاقه وشمائله تفوق كل خلق، فقد كان طاهر النفس، نقي العِرض، مصون الشرف، سامي الأخلاق، ومن شدة عفافه فضل السجن مع الطهر، على الرذيلة مع القصر، والأشد من ذلك أنه رفض الخروج من السجن إلا بعد اثبات براءته، وإعلان طهره، قال الله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ

(٤٨٢) فتح الباري لابن رجب (٦/ ٤٨).

الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) { [يوسف: ٥٠ - ٥٢].

لقد أصبح السجن أمنية ليوسف عليه السلام بعدما اقترن السجن، بطاعة الله، بالسلامة في
العرض، والطهر في الشرف، فذكر الله تعالى سؤاله عليه السلام الله أن يُسجن في القرآن الكريم، فقال الله
تعالى {وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ
(٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ
مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَأ لَهُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (٣٥) { [يوسف: ٣٢ - ٣٥].

ولقد كان يوسف -عليه السلام- كما قال الشاعر:

النَّارُ لَا الْعَارَ فَكُنْ سَيِّدًا ... فَرَّ مِنَ الْعَارِ إِلَى النَّارِ (٤٨٣).

لقد هرب عليه السلام فارًّا بدينه، ولكن إلا أين؟ إلى السجن. ومع من؟ مع عبيد وخدم،
إنَّ هذه الأمنية لا يمكن لجبان خسيس أن يتمناها، بل إن الأبطال يركعون، ويترخصون عندما
لا يكون خيارًا إلا القصر أو السجن، فلبت الفارس في السجن سنوات طويلة، ولم يرضَ بالدنية،
أو ينتسب إلى الرزية.

لقد خطَّ يوسف عليه السلام بهذا النور الساطع، على جبهات العز المشرق، قدوة لا تُنسى،
وأسوة لا تُمحي، لكل بطل عفيف، ولكل فارس شريف، يُنير بها درب السالكين، ويحيي الأمل
في قلوب المتقين، ويثبت الناس على طريق رب العالمين، ويذكر الفوارس أن الشجاعة لا تكتمل
إلا بالعفة، وأنَّ القوة لا تتعاضم إلا بالشهامة، وكل شيء في سبيل الدين والعرض يهون. وهذا هو
كمال الشجاعة، وغاية البُطولة.

(٤٨٣) التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي (ص: ٣٣٢).

المطلب الثالث: شجاعة موسى - عليه السلام -

أولاً: نسب موسى - عليه السلام - وصفته ومكانته:

١ - نسب موسى - عليه السلام -:

قال الكثير من العلماء، مفسرين ومؤرخين^(٤٨٤): أنه هو موسى بن عمران بن قاهث بن

عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم - عليهم السلام -.

٢ - صفة موسى - عليه السلام -:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى مُوسَى بْنِ

عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجُلٌ آدَمٌ طَوَالَ جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةَ»^(٤٨٥).

٣ - مكانة موسى - عليه السلام -:

هو كلیم الله^(٤٨٦)، فلقد اصطفاه الله وفضلته على الناس برسالاته وبكلامه^(٤٨٧)، وهو

أحد الأنبياء الخمسة أولي العزم من الرسل، ولقد أنزل الله عليه التوراة، وآتاه الله تسع آيات بينات

^(٤٨٤) قال بذلك ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء (٢/ ٣). وقاله الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير

القرآن (١/ ١٩٥). وقاله أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القرطبي في كتابه الهداية الى بلوغ النهاية

(٨/ ٥٥٦٩). وقاله العيني في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣/ ٢٣٠). ونسبه أغلبهم إلى

سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٢١). وهذه النسبة لا دليل عليها لا من الأحاديث أو الأثر صحيحة ولا حتى

ضعيفة، إلا من الإسرائيليات.

^(٤٨٥) صحيح مسلم (١/ ١٥١) حديث (٢٦٧). قال الإمام مسلم: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ،

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَمَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ

عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

^(٤٨٦) {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤].

^(٤٨٧) {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الأعراف:

١٤٤].

(٤٨٨) ووصفه الله بأنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً (٤٨٩) ولقد كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٤٩٠) وهو أحسن أخ لأخيه فبدعوته جعل الله أخاه هارون وزيراً له، نبياً مرسلًا (٤٩١) بعثه الله لطاغية الزمان فرعون (٤٩٢).

ثانياً: شجاعة وثبات موسى وهارون - عليهما السلام - أمام فرعون:

أن أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم هو نبي الله موسى ﷺ ، وإن أكثر القصص ذكراً هي قصة فرعون مع موسى ﷺ ، لما فيها من المواعظ والعبر، ولقد برزت جلياً في سيرة الكليم - عليه السلام - شجاعة نادرة، كما هي في كل الأنبياء - عليهم السلام - وإن أبرز قصة تجلت فيها شجاعة موسى ﷺ ، هي في قصته مع فرعون - لعنه الله -.

لقد كان موسى من بني إسرائيل، وكان بنو إسرائيل عبيد عند الأقباط، وهم آل فرعون، يذبحون صغار أبنائهم، ويستعبدون رجالهم، ويستحيون نساءهم، ولقد قال الله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)﴾ [القصص: ٤]. وأوقع الله في قلب امرأة فرعون حبه ﷺ ، ونجّاه من الذبح تارة، رياه الله ﷻ في قصر فرعون، ثم نجاه الله من القتل مرة أخرى، وبعد التكليف يأمر الله موسى ﷺ أن يذهب إلى أكبر سفاكي الدماء على مرّ الدهر، وأعتى السفاحين الذين عرفهم التاريخ، فقال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧)﴾ [النازعات: ١٧]. لقد كان موسى من أقوى الناس جسداً، وأشدّهم شكيمة وبدناً، ولكن الأمر مرعب، والموقف رهيب، إن الله ﷻ يأمر موسى ﷺ أن يدعو من؟ فرعون. إن موسى مطلوب أصلاً لآل فرعون بتهمة القتل. وإن فرعون وجنوده يقتلون الناس من دون حجة لدليل أو برهان، فقوم موسى عبيد لهم،

(٤٨٨) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١].

(٤٨٩) ﴿وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١].

(٤٩٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

(٤٩١) ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي﴾ [طه: ٢٩، ٣٠].

(٤٩٢) ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ٧٥].

فكيف الحال مع موسى، وقد ثبت عندهم بالدليل أنه قاتل؟ فلن يذهب إلى الأجل المقدور، والموت المحتوم إلا شجاع النفس، رابط الجأش، واثق بربه كل الثقة.

ويمضي موسى مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه، وبعد أن سأل الله ﷻ الرفقة الصالحة، وهي في الشدائد خير معين، وفي الكُرب أقوى نصير، ويقف بكل ثبات أمام غطُرة فرعون، ويتكلم مع فرعون بكل رباطة جأش، ويدعوه إلى الله بكل ثبات، فقال: {أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧)} [الشعراء: ١٧]. وقال أيضاً {هَلْ لَكَ إِلِي أَنْ تَزَكِّي (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَي رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩)} [النازعات: ١٨، ١٩].

فرد فرعون بجواب على طريقة الطغاة، وعادة المجرمين، بدأه بالتصريح بالفضل والكرم على شخص الداعية ﷺ، واتهامه بالكفر، وبالتلميح لهما بإمكانية القتل، فقال فرعون لعنه الله كما ورد في القرآن الكريم {أَلَمْ نُزَكِّ فِيْنَا وَلِيْدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِيْن (١٨) وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ} [الشعراء: ١٨، ١٩]. وإذا لم يرتدع الرسول ﷺ، ولم يجبن بدأ بالتهديد بالسجن فقال في القرآن {لَئِنْ اِتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ (٢٩)} [الشعراء: ٢٩]. وإذا لم يجد التهديد بالسجن نفعاً مع الأبطال يكون الحل الأخير عند الجبارة، القتل بتهمة الفساد في الأرض، أو الكفر وتشويه المتعقدات، فقال لعنه الله كما ورد في القرآن على لسانه {ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِيْنَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: ٢٦].

ولكن الشجعان البواسل من المخلصين المخلصين، لا يعرفون للجبن سبيلاً ولا للتراجع عن المعتقدات والمبادئ طريقتاً. فسيخرج البطل الهمام -عليه السلام- ما في جعبته من الدلائل الساطعة، والبراهين القاطعة {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِيْنٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءُ لِلنَّاظِرِيْنَ} [الشعراء: ٣٢، ٣٣]. فرفض الجبان الخائف، والدليل المُرتجف، أن يُقِرَّ بالحق، ويتراجع عن الباطل، وهذا ديدن مريض الكبر فقال {لَلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيْمٌ} [الشعراء: ٣٤].

وأراد أن يحرف مسار القضية، ويُغيّر عنوان الحرب، فجعلها قتالاً على أرض، ونزاعاً على ملك، فقال كما في القرآن {أَجَبْتُنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (٥٧)} {طه:

٥٧] وقال الطاغية كما في القرآن {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥)} [الشعراء: ٣٥]. ويجب على أصحاب الحق، وأبطال الصدق، ألا يسمحوا بهذا التزوير، أو الادعاء بهذا التبرير. فوافق فرعون على قاصمة ظهر الجبابرة، وممزقة عروشهم، وهي أن يقبلوا بمناظرة علنية، ويعلنوا الحرب بعنوانها الأصلي جليّة، فكان الموعد كما في الذكر الحكيم {يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَى} [طه: ٥٩]. وكعادة الجبان الخائف من ظهور الشمس التي أيقن بخروجها، يستغيث ويستنصر {فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى} [طه: ٦٠]. ويلبي المجرمون النداء، ويعينوا الظالم على المظلوم، والقاتل على المقتول، إذا كان لمصلحة شخصية، ومتعة دنيوية، فجاء {السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤)} [الأعراف: ١١٣ - ١١٤].

إنّ المجرم إذا تأكد من قرب نهايته، وانتهاء أجله، وظن أنه قد حان زوال مملكته، يريد أن يستعين بالسحرة أو حتى بالشياطين، حتى يكتم الحق، ويستعبد الخلق، وهو موقن أن ما أمامه هو الحق، ولما {جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: ١٣-١٤]. إن الشيطان الأكبر لا يريد التوبة، ولا يعترف بالذنب، ولن يُفِرَّ بالحق الذي يراه عياناً. ولا عجب لأنها عجرفة الباطل، وصدّه عن سبيل الله.

وتنتقل المعركة لتصبح مع أعوان الطاغية، وصغار جنوده، الذين تمرسوا على الكذب، واعتادوا التزييف، وامتهنوا الإفك، والتدليس على الخلق، فيذكرهم صاحب الحق، ويحذرهم من عاقبة أمرهم، فقال لهم موسى {وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى} [طه: ٦١]. ولكن أنى يستجيب من يقتات على الباطل، ويعيش على أمل ما يعده به كبرائه، أنه كلما ازداد ظلماً، وقلبه قسوة، كلما زادت مكانته، وعلا عندهم شأنه.

فأصر الطغاة الصغار، على خوض الحرب، وركوب الصعب، طمعاً فيما عند إلههم وما يدعونه رب {قَالَ قَوْأ جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} [الشعراء: ٤٤]. فإنهم -صغار الكفار- يعتقدون دائماً أن كبراءهم لا يضلون، وغير طريق الصواب لا يسلكون، فتقع الكارثة ويحدث ما لا يظنون {قَالَ قَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} [الشعراء: ٤٥]. لقد كان هؤلاء العبيد في غفلة، وأعلنوا التحدي لمن لا يمكن تحديه، أو الوقوف في وجهه، ألا

وهو الحق المبين، ورسول رب العالمين، فتداركوا أمرهم {فَأَلْفَيْ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى} [طه: ٧٠]. إن صغار القوم وعبيدهم سرعان ما يسلموا إذا رأوا الحق، وعرفوا الصواب ولكن هذا دائماً لا يعجب كبار الطواغيت. وتنتهي قصص الأبطال دائماً بانتصار الحق، ولو بفناء أصحابه، لأنه يكون قد أظهره الله، وتفشل الخطط المحكمة، والتدابير المتقنة، وينقلب السحر على الساحر.

ثالثاً: ثبات موسى - عليه السلام - وبقائه بالله:

لما أذن الله لموسى عليه السلام، وأتباعه من بني إسرائيل بالخروج من أرض مصر، وحانت ساعة الخلاص من الاستعباد، والنجاة من النقص في الأموال والأنفس والثمرات، فأوحى الله تعالى {إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ (٥٢)} [الشعراء: ٥٢]. ولكن من يدعي الربوبية، أو من يزعم أنه المتفرد بالألوهية، لن يستكين دون الهلاك، ولن يرضى إلا بالذل والصغار في الدنيا قبل الآخرة، فيصُرُّ على الفناء ويرسل {فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ} [الشعراء: ٥٣ - ٥٦]. يريد فرعون وأمثاله في كل زمان، القضاء على الحق الضعيف، لكي يخلوا الزمان من الحق وأصحابه، ويتسع المكان لباطلهم الممجوج.

عندما ينظر صادق الإيمان، لانتفاش الباطل وكثرة عدده، وتطور عتاده، يقولون كما {قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ} [الشعراء: ٦١]. ولكن من استيقن بنصر الله، واستشعر معيته، يقول {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)} [الشعراء: ٦٢]. فيأتي الفرج للنفوس المطمئنة، أسرع من لمح البصر، ويُعجز عقول البشر، فيوحي الله {إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا نَمَّ الْأَخْرِيْنَ (٦٤)} [الشعراء: ٦٣ - ٦٥]. وعندما يُنزلُ الله العذاب لا ينجو إلا المؤمنون، فينجي الله {مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ} [الشعراء: ٦٥]. إن الله عز وجل يمهل الظالم، ويريه الآيات تتلوها المعجزات، ولكن من اعتاد الإجرام، يصبح على قلبه وبصره غشاوة، فيدخل تحت العذاب، ويتبعهم {فِرْعَوْنَ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى} [طه: ٧٨، ٧٩]. وتنتهي قصص الظلمة بالعذاب المهين في الدنيا

قبل الآخرة، ويجزي الله المؤمنين الصادعين بالحق، الثابتين على أمر الله، الأبطال الذين لم يتنازلوا للطغاة، بالعزة والرفعة جزاء بما كانوا يعملون، في الدنيا قبل الآخرة.

لقد كان موسى -عليه السلام- من أقوى الناس بدنًا، وأشجعهم قلبًا، فقد قال النبي ﷺ «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَقَفَا عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ تُمْ مَهْ؟ قَالَ: تُمْ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ» (٤٩٣). ولكن مع ذلك لقد شعر النبي ﷺ بالخوف في أكثر من موطن -وهي مسطرة في كتاب الله- ولكنه في المواطن التي شعر فيها بالخوف، ما جبن وما تراجع وما خارت قواه، بل أقدم واقتحم رغم الخوف، الذي يخالج قلبه، ويدافع فكره. والخوف شعور فطري عند كل الخلق، ولكن البطل هو من استطاع أن يثبت، ويحسن التفكير والتدبير رغم الخوف الذي يشعر به. والجبان هو من أطاع نفسه، واتبع هواه في الهرب فرعاً.

(٤٩٣) صحيح مسلم (٤/ ١٨٤٢) حديث (٢٣٧٢) قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وَقَالَ: ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا - عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

المطلب الرابع: شجاعة داؤود - عليه السلام -

أولاً: نسب داؤود - عليه السلام - وصفته ومكانته:

١ - نسب داؤود - عليه السلام -:

ذكر ابن الأثير وغيره أن داؤود عليه السلام هو: ابْنُ إِيشَى بْنِ عَوِيدَ بْنِ بَاعَرَ بْنِ سَلْمُونَ بْنِ نَحْشُونَ بْنِ عَمِّي نَوْدَبِ بْنِ رَامِ بْنِ حَصْرُونَ بْنِ قَارِضَ بْنِ يَهُودَا بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٤٩٤).

٢ - صفة داؤود - عليه السلام -:

قال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: «كَانَ دَاؤُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَصِيْرًا أَرْزَقَ الْعَيْنَيْنِ قَلِيْلَ الشَّعْرِ طَاهِرَ الْقَلْبِ وَنَقِيه» (٤٩٥).

٣ - مكانة داؤود - عليه السلام -:

منَّ اللهُ عَلَيْهِ بِتَوْفِيْقِهِ لِقَتْلِ جَالُوتِ (٤٩٦)، وَأَتَاهُ اللهُ عِلْمًا وَحِكْمًا وَعَلِمَهُ صِنَاعَةَ الدَّرُوعِ (٤٩٧)، عِلْمَهُ اللهُ فَصَلَ الْخِطَابِ (٤٩٨)، وَفَضَلَهُ اللهُ عَلَى كَثِيْرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَجَعَلَ اللهُ الْجِبَالَ

(٤٩٤) وذكره ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ (١ / ١٩٤). وذكره الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (١ / ٤٧٦). وذكره ابن حبيب في كتابه المحبر (ص: ٣٨٧). باختلاف يسير حتى يهودا. ولم يثبت هذا النسب في أي أثر صحيح أو ضعيف، ووهب بن منبه معروف عنه الأخذ عن أهل الكتاب.

(٤٩٥) البداية والنهاية ط الفكر (٢ / ١٠). وذكر هذه الصفات ابن عساكر عن الحسن. في كتابه تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧ / ٨١). وذكرها ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ (١ / ١٩٤). وهذه الصفات من الإسرائيليات وليس لها أصل صحيح في الأثر.

(٤٩٦) {فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاؤُودُ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٢٥١].

(٤٩٧) {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَاهَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاؤُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ لَكُمْ لِيُخَصِّنْكُمْ مِنْ أَسْدِكُمْ فَبَلَّغْنَاكُمْ شَاكِرُونَ} [الأنبياء: ٧٩، ٨٠].

(٤٩٨) {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ} [ص: ٢٠].

والطير تُؤبُّ معه، وألأنَّ الله له الحديد،^(٤٩٩)، وصفه الله بالعبد الشكور^(٥٠٠)، وأنزل الله عليه كتاب الزُّبور^(٥٠١). ووصفه الله أيضاً بذِي الأيدِ وأنه أَوَّاب^(٥٠٢)، قال الإمام أبو جعفر الطبري: "ويعني بقوله (ذَا الأيْدِ) ذَا القُوَّةِ والبَطْشِ الشَّدِيدِ فِي ذَاتِ اللهِ وَالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ" ^(٥٠٣).

ثانياً: شجاعة داوود - عليه السلام - في القتال:

لقد برزت شجاعة داوود مقطوعة النظير، ومنعدمة الشبيه، ولقد تجلت أولى تلك البطولات في قتل رأس الكفر، وزعيم الباطل جالوت. ولقد كان جالوت ضخم الجثة، عظيم الخِلقَة، متمرساً على القتال، شرساً حين النزال، ولقد قال الله سبحانه تعالى ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١] وكان في قتل جالوت سبباً لهزيمة جيشه وفراره، وانتصار القلة المؤمنة، على جمع الكفر الباغية.

وكان داوود - عليه السلام - وكذلك الأنبياء كلهم لا يفرون من المعارك، ولا يتراجعون في الحروب، وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حق داوود عليه السلام كما هو ثابت في صحيح البخاري وغيره «كَانَ دَاوُدَ لَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى» ^(٥٠٤).

^(٤٩٩) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥].
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنْ اءْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرْ فِي

السَّرْدِ وَاءْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١٠، ١١].

^(٥٠٠) ﴿ءَاءْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

^(٥٠١) ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

^(٥٠٢) ﴿وَإِذْ كُنَّا نَبْنِي دَاوُودَ ذَا الأيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧].

^(٥٠٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١ / ١٦٦).

^(٥٠٤) صحيح البخاري (٣ / ٤٠) حديث (١٩٧٧). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، سَمِعْتُ عَطَاءً، أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الشَّاعِرَ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

إنَّ النبي القائد دَاوُود عليه السلام قد جمع بين ميزتي القيادة، ألا وهما الشجاعة والحكمة، وعلى كل قادة المسلمين، وأئمة المتقين، أن يتصفوا بخُلُق الشجاعة المنضبطة بالحكمة، التي قلما توجد في إنسان، وإذا وجدت في رجل فهو أهل القيادة، وخَلِيقُ الإمارة، وسيد المعارك والانتصارات، وفي هذا قال الشاعر:

وكل شجاعةٍ في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم (٥٠٥).

(٥٠٥) الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص: ٣٥).

المبحثُ الثاني:

شجاعةُ النبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ في الأقوالِ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأولُ:

شجاعةُ النبيِّ ﷺ في الصدعِ بالحق.

المطلبُ الثاني:

بطولةُ النبيِّ ﷺ في الثباتِ على الحق.

المطلبُ الثالثُ:

أمرُ النبيِّ ﷺ بالصدعِ بالحق.

المبحثُ الثاني: شجاعةُ النبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ في الأقوالِ

أرسل الله رسوله محمداً ﷺ مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى ربه، وسراجاً منيراً، فكانت كل لحظة من حياة النبي ﷺ هي صدعاً بالحق، وأمرأً بالمعروف ونهياً عن المنكر، فمنذ أن أمره الله -عز وجل- أن يجهر بالدعوة، دعا الناس علانية، وفي كل مكان، وتحت كل ظرف وزمان، لا يخشى أحداً إلا الله.

المطلبُ الأول: شجاعةُ النبيِّ ﷺ في الصدعِ الحق

لقد جاء الأمر من الله -جل وعلا- لرسولنا صلى الله عليه وسلم بإعلان الدعوة، ووجوب الجهر بالحق، وإظهار الإسلام، فقال تعالى {فَاصدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [الحجر: ٩٤] وهذا الذي يُوجب الصراع مع الباطل وجهاً لوجه.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ^(٥٠٦) فِي مَعْنَى "اصدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ": أَي فَرَّقْ جَمْعَهُمْ وَكَلِمَتَهُمْ بِأَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ فَإِنَّهُمْ يَنْفَرُونَ بِأَنْ يُجِيبَ الْبَعْضُ، فَيَرْجِعُ الصَّدْعُ عَلَى هَذَا إِلَى صَدْعِ جَمَاعَةِ الْكُفَّارِ " (٥٠٧).

وقال الإمام النسفي: {فاصدع بما تؤمر} فاجهر به وأظهره، يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً، من الصديع وهو الفجر. أو فاصدع فافرق بين الحق والباطل، من الصدع في الزجاجة وهو الإبانة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع" (٥٠٨).

وقال سيّد قطب: "إن الصدع بحقيقة هذه العقيدة والجهر بكل مقوماتها وكل مقتضياتها. ضرورة في الحركة بهذه الدعوة فالصدع القوي النافذ هو الذي يهز الفطرة الغافية ويوقظ المشاعر المتبلدة ويقم الحجّة على الناس. أما التدسس الناعم بهذه العقيدة وجعلها عضين يعرض الداعية

(٥٠٦) ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هو أبو عبد الله محمد بن زياد، الكوفي صاحب اللغة؛ وهو من موالى بني هاشم، ولد سنة خمسين ومائة. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين. يُنظر وفيات الأعيان (٤/ ٣٠٦) ترجمة (٦٣٣).

(٥٠٧) تفسير القرطبي (١٠/ ٦١).

(٥٠٨) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٠٠).

منها جانباً ويكتم جانباً، لأن هذا الجانب يثير الطواغيت أو يصد الجماهير! فهذا ليس من طبيعة الحركة الصحيحة بهذه العقيدة القوية. إنما هو البيان الكامل لكل حقائق هذه العقيدة في وضوح جلي، وفي حكمة كذلك في الخطاب ولطف ومودة ولين وتيسير " (٥٠٩).

إن الصدع بالحق والتوحيد، والكفر بالشرك والتدديد، يتطلّب رجالاً فرساناً، ودعاة أبطالاً، ولهذا أثنى الله على كل رُسُولِهِ -عليهم السلام- فقال {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [الأحزاب: ٣٩] ورسَل الله -عليهم السلام- هم أشجع الناس، وكيف لا يكونوا أشجع الناس؟ وهم من صدع بالتوحيد أمام الكفار، وهم يعلمون أن الحرب ستقوم عليهم من كل الفجار، فلم يكتموا الحق، أو يلزموا الصمت.

قال الإمام ابن كثير: " يَمْدَحُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ} أَي: إِلَى خَلْقِهِ وَيُؤَدُّونَهَا بِأَمَانَتِهَا {وَيَخْشَوْنَهُ} أَي: يَخَافُونَهُ وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا سِوَاهُ فَلَا تَمْنَعُهُمْ سَطْوَةٌ أَحَدٍ عَنِ إِبْلَاحِ رِسَالَاتِ اللَّهِ. وَسَيِّدُ النَّاسِ فِي هَذَا الْمَقَامِ -بَلْ وَفِي كُلِّ مَقَامٍ -مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُ قَامَ بِإِدَاءِ الرِّسَالَةِ وَإِبْلَاحِهَا إِلَى أَهْلِ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، إِلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ بَنِي آدَمَ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ كَلِمَتَهُ وَدِينَهُ وَشَرَعَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَالشَّرَائِعِ " (٥١٠).

أولاً: بسالة النبي ﷺ في الصدع بالحق:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: " لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِيُطَوِّنَ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيُنْظَرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَيْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَأِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو

(٥٠٩) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٤/ ٢١٥٥). بتصرف يسير.

(٥١٠) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٤٢٧).

لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} (٥١١) «(٥١٢)».

لقد جهر النبي ﷺ بالدعوة، بحكمة وشجاعة، وأختار -صلى الله عليه وسلم- أفضل الأمكنة التي يمكن التبليغ فيها، ولم يصدده عن دعوته لوم لائم، ولا معتبة عادل، ومضى الرسول الكريم ﷺ في دعوته المباركة، ليلاً ونهاراً، علانية وإسراراً، وهو يوقن حق اليقين، أن أي داعية للخير لن يسلم من الهمز واللمز مروراً بالإيذاء الجسدي، وقد يصل المطاف إلى القتل، أو حتى التمثيل بجسده بعد الموت.

والصدع بالحق، يقتضي الجهر به من دون ملاينة، وإظهار المبادئ من دون مصانعة، وقال الله عن نبيه ﷺ {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [القلم: ٩].

ذكر الإمام الرازي أقوال العلماء في تفسير المداينة فقال: " قَالَ اللَّيْثُ: وَالْإِدْهَانُ هُوَ اللَّيْنُ وَالْمُصَانَعَةُ وَالْمُقَارَبَةُ فِي الْكَلَامِ، قَالَ: الْمُبْرَدُ: دَاهَنَ الرَّجُلُ فِي دِينِهِ وَدَاهَنَ فِي أَمْرِهِ إِذَا خَانَ فِيهِ وَأَظْهَرَ خِلَافَ مَا يُضْمِرُ، وَالْمَعْنَى تَنَزُّكَ بَعْضُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يَرْضَوْنَهُ مُصَانَعَةً لَهُمْ فَيَفْعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ وَيَتَزَكَّوْا بَعْضُ مَا لَا تَرْضَى فِتْلِينَ لَهُمْ وَيَلِيُونَن لَكَ" (٥١٣).

قال سيّد قطب: " فهي المساومة إذن، والالتقاء في منتصف الطريق. كما يفعلون في التجارة. وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها لأن الصغير منها كالكبير. بل ليس في العقيدة صغير وكبير. إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء. لا يطيع فيها صاحبها أحداً، ولا يتخلى عن شيء منها أبداً. ولم يساوم -صلى الله عليه وسلم- في دينه وهو في أخرج المواقف العصبية في مكة. وهو محاصر بدعوته. وأصحابه القلائل يتخطفون ويعذبون ويؤذون في الله أشد الإيذاء وهم صابرون. ولم يسكت عن كلمة واحدة ينبغي أن تقال في وجوه

(٥١١) [المسد: ١، ٢].

(٥١٢) صحيح البخاري (٦/ ١١١) حديث (٤٧٧٠). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَرْةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٥١٣) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٠/ ٦٠٣).

الأقوياء المتجبرين، تأليفاً لقلوبهم، أو دفعاً لأذاهم. ولم يسكت كذلك عن إيضاح حقيقة تمس العقيدة من قريب أو من بعيد" (٥١٤).

قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١ - ٦].

جاء الأمر الإلهي لنبيه ﷺ بالصدع بالحق، في هذه المرحلة، وبهذه الطريقة، ومع هؤلاء الأشخاص، ليكون درساً لكل الأفراد والجماعات، والدول والهيئات، أن الحق لا يتغير بتغير الزمان، والإسلام لا يتلون بتلون المكان، والعقيدة لا تتقلص أو تتمدد وفقاً للأهواء، والدين لا ينقص أو يزيد بحسب طبيعة الصفقات.

ومن الأقوال المنيرة لسيد قطب ما قاله في هذه الآية: "وضع المشركون خطة وسطاً بينهم وبين النبي ﷺ وعرضوا عليه أن يسكت عن عيب آلهتهم وعبادتهم، وهم يسكتون عن إلهه. لعل هذا كان شعوراً منهم هم أن المسافة بينهم وبين محمد ﷺ قريبة، يمكن التفاهم عليها، والالتقاء في منتصف الطريق، مع بعض الترضيات الشخصية! ولحسم هذه الشبهة، وقطع الطريق على المحاولة، والمفاصلة الحاسمة بين عبادة وعبادة، ومنهج ومنهج، وتصور وتصور.. نزلت هذه السورة. بهذا الجزم. وبهذا التوكيد. وبهذا التكرار. لتنتهي كل قول، وتقطع كل مساومة وتفرق نهائياً بين التوحيد والشرك، وتقيم المعالم واضحة، لا تقبل المساومة والجدل في قليل ولا كثير" (٥١٥).

لقد حسم النبي ﷺ المسألة، وأنهى القضية، وصرح أنه لن يُوقف الصدع بالحق، ولن يُسرَّ بالتوحيد، حتى ولو فعلوا المستحيل. وقد روى الإمام أبو يعلى بسنده إلى عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: "جَاءَتْ فُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يُؤْذِينَا فِي نَادِينَا، وَفِي مَسْجِدِنَا، فَانْهَهُ عَنْ أَدَانَا، فَقَالَ: يَا عَقِيلُ: انْتَبِي بِمُحَمَّدٍ، فَذَهَبْتُ فَأَنْتَيْتُهُ بِهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ بَنِي عَمِّكَ يَرْعُمُونَ أَنْكَ تُوْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ، وَفِي مَسْجِدِهِمْ، فَانْتَهَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: فَحَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «أَتَرُونَ هَذِهِ الشَّمْسُ؟». قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «مَا أَنَا بِأَقْدَرِ عَلَى أَنْ أَدَعَ لَكُمْ

(٥١٤) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٦/ ٣٦٥٨).

(٥١٥) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٦/ ٣٩٩١). بتصرف يسير.

ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَسْتَشْعَلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً». قَالَ: فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا كَذَبْنَا ابْنَ أَخِي، فَارْجِعُوا " (٥١٦). وقال أبو طالب:

(٥١٦) مسند أبي يعلى الموصلي (١٢ / ١٧٦) حديث (٦٨٠٤). قال الإمام أبو يعلى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٦٢- طلحة بن يحيى: هو ابن طلحة بن عبيد الله القرشي، التيمي، المدني، نزيل الكوفة. ذكره العجلي في الثقات وقال: ثقة. وذكره العقيلي في الضعفاء. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألتُ أبي عنه؟ فقال: صالح الحديث، حسن الحديث، صحيح الحديث، وقال عبد الرحمن: سألتُ أبا زرعة عنه؟ فقال: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان يخطيء. وقال النووي: هو ثقة. وذكره الذهبي في ديوان الضعفاء. وقال ابن حجر في التهذيب: روى عن أبيه وأعمامه وابني عميه وغيرهم. وقال في التقريب: صدوق يخطيء. وهو من رجال مسلم. مات سنة ست وأربعين ومائة. الحكم على الراوي: صالح الحديث.

مصادر الترجمة: الثقات للعجلي ط الباز (ص: ٢٣٧) ترجمة (٧٢٨). والضعفاء الكبير للعقيلي (٢ / ٢٢٦) ترجمة (٧٧١). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤ / ٤٧٧) ترجمة (٢٠٩٥). والثقات لابن حبان (٦ / ٤٨٧) ترجمة (٨٧٠٤). ورجال صحيح مسلم (١ / ٣٢٩) ترجمة (٧١٨). وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ٢٥٤) ترجمة (٢٧٣). وديوان الضعفاء (ص: ٢٠١) ترجمة (٢٠١٨). وتهذيب التهذيب (٥ / ٢٧). وتقريب التهذيب (ص: ٢٨٣) ترجمة (٣٠٣٦).

٦٣- يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ: هو ابن واصل أبو بكر الشيباني الكوفي الحافظ، صاحب المغازي، قال ابن محرز: سألت يحيى عنه؟ فقال: ليس به بأس. وقال الدوري: سمعت يحيى يقول: يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ثِقَّةٌ. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنه؟ فقال: محله الصدق. وذكره ابن شاهين في الثقات وقال: قال عبيد بن يعيـش عنه: كَانَ ثِقَّةً. وقال الذهبي عنه في تذكرة الحفاظ: الحافظ العالم المؤرخ. وقد روى له مسلم متابعة استشهد به البخاري. وقال ابن حجر عنه في التقريب: صدوق يخطيء. وهو من رجال صحيح مسلم. توفي سنة تسع وتسعين ومائة. الحكم على الراوي: حسن الحديث.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز (١ / ٨١). وتاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣ / ٢٧٤) ترجمة (١٣٠٦). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩ / ٢٣٦) ترجمة (٩٩٥). وتاريخ أسماء الثقات (ص: ٢٦٤) ترجمة (١٦٢٨). ورجال صحيح مسلم (٢ / ٣٦٩) ترجمة (١٨٩٧). وتذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ ... حَتَّى أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينًا
فَأَمْضِي لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ ... أَبَشِّرُ وَقَرَّ بِذَاكَ مِنْكَ عُيُونًا
وَدَعَوْتِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ نَاصِحِي ... فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَدِمٌ أَمِينًا
وَعَرَضْتَ دِينًا قَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارِي سَبَّةٌ ... لَوَجَدْتِي سَمَحًا بِذَاكَ مُبِينًا (٥١٧)

ثانياً: صدع النبي ﷺ بالتوحيد لجابرة الأرض:

في وقت لم يتجاوز فيه عدد المسلمين بضعة آلاف، صدع الرسول ﷺ بدعوته، وتكلم برسائله ليُسمع أكبر الدول، وأعلن الحق لتُدعن له الدنيا، فبعث صلى الله عليه وسلم- بالرسول إلى كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ، فراسل ملوك الأرض والقيصرة، وأباطرة الدنيا والأكاسرة، ودعاهم إلى الإيمان، وحذرهم من الشرك والنُّكران، وصدع بالحق، ولم يدهن في دين الله، وروى مسلم في

للذهبي (١/ ٢٣٨) ترجمة (٣١٠). وتقريب التهذيب (ص: ٦١٣) ترجمة (٧٩٠٠). وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ٤٧٢).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه البزار في البحر الزخار (٦/ ١١٥) حديث (٢١٧٠) بنحوه. وأخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٩١) حديث (٥١١) بنحوه. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة محققاً (٢/ ١٨٦) بمثله. ثلاثتهم من طريق يونس بن بكير. وأخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الأوسط (٨/ ٢٥٣) بنحوه. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/ ٦٦٨) حديث (٦٤٦٧) بمثله. كلاهما من طريق طلحة بن يحيى به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن. قال الألباني: إسناده حسن رجاله كلهم رجال مسلم وفي يونس به بكير وطلحة بن يحيى كلام لا يضر. يُنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ١٩٤) حديث (٩٢). وقال حسين سليم أسد: إسناده قوي. يُنظر مسند أبي يعلى الموصلي (١٢/ ١٧٦) حديث (٦٨٠٤).

(٥١٧) الأبيات من سيرة ابن اسحاق = السير والمغازي (ص: ١٥٥). ولم يذكرها أبو يعلى.

صحيحه (٥١٨) عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيَّ بِمَسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى».

وقد روى نصُّ أحد هذه الرسائل الإمام البخاري في صحيحه عن أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: «دَعَا [هَرَقْلَ] بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هَرَقْلَ، فَفَرَّاهُ فَإِذَا فِيهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هَرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسَلِّمُ تَسَلِّمًا، يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ» (٥١٩).

لقد صدع النبي ﷺ بالتوحيد، وجهر بدعوته لتسمع لكل الأذان الصم، أعلنها لتبصرها كل الأعين العمي، وجهر بالكفر بكل ما يعبد من دون الله، في وقت كان الإسلام فيه مضطهداً، والمسلمون فيه مشردون، لا يجد أحدهم ما يملأ به بطنه، وهذه هي قمة البُطولة، ومنتهى الشجاعة في الصدع بالحق.

(٥١٨) صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٧) حديث (١٧٧٤). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: الْأَثَرِ.

(٥١٩) صحيح البخاري (١/ ٨) حديث (٧). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: الْأَثَرِ.

المطلب الثاني: بطولة النبي ﷺ في الثبات على الحق

إن كثيراً من الناس قد يصدع بالحق، ويجهر بالتوحيد، ولكن لا يثبت عليه عند الفتن والزلازل وتتمايز الصفوف إلا من ثبته الله ﷻ. ولقد استعمل أعداء الدين من المشركين، كل الأساليب الممكنة والوسائل والمتاحة لكي يثتوا الرسول عن دعوته، ولكن الرسول ﷺ واصل المسير على طريق ذات الشوكة، لأنها طريق الدعاة بعده.

أولاً: صدع النبي ﷺ بالحق رغم الافتراءات:

لقد بدأت قريش حرباً شَعَوَاءَ على الله ﷻ في محاولة منها لإنهاء دعوة رسوله ﷺ في مهدها بكيل الاتهامات، واختلاق الأباطيل، لتشويه الحق وإظهاره بصورة الباطل.

فتارة يتهمون النبي ﷺ بالجنون فقالوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦] وتارة يتهمونه صلى الله عليه وسلم بالسحر ﴿وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤]. فيربط الله على فؤاد النبي ﷺ ويثبته ويخبره أن هذه سنة المكذبين في كل مكان، ودأب المفترين على مرِّ الدهور والأزمان، فقال الله جل وعلا ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]. وما برح كبراء الدجاجلة حتى اتهموه صلى الله عليه وسلم باختلاق القرآن، افتراء الأساطير فقال ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٤ - ٥].

قال سيد قطب: "وهذه الحقيقة الأساسية الكبيرة هي التي يجب أن يصدع بها أصحاب الدعوة الإسلامية، ولا يخفوا منها شيئاً وأن يصروا عليها مهما لاقوا من بطش الطواغيت وتململ الجماهير: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَعَبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٩]. " (٥٢٠).

(٥٢٠) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٤/ ٢١٥٦).

ثانياً: السخرية والاستهزاء لا تزيد النبي ﷺ إلا ثباتاً:

عندما وجد المشركون أن الاتهامات لا تزيد الدعوة إلا توطيداً، والافتراءات لا تجلب للنبي ﷺ إلا تأييداً، قاموا بتجربة وسيلة مُجرّبة، ألا وهي التّهكّم والاستهزاء، وقد جرّبها سلفهم من المكذّبين، ومن سبقهم من المهلكين، فقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١٠، ١١].

ولكن يأبى العتاة إلا أن يجربوا المُجرّب، ويقتدوا بأسلافهم، لكي يظفروا بنفس الدرّكة في الجحيم، بل وإن عتاة قريش قد نالوا رتبة أسحق في قعر جهنم، واستحقوا هذه المنزلة بفعل واحد من أفعالهم فقط، وهو ما رواه الإمام مسلم في صحيحه (٥٢١) عن ابن مسعود، قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ النَّبِيِّ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جُرُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَفُومُ إِلَى سَلَا جُرُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَاذْبَعَتْ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ، فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، عَلَيْنِكَ بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، عَلَيْنِكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ».

(٥٢١) صحيح مسلم (٣/ ١٤١٨) حديث (١٧٩٤). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِيَانَ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ، عَنْ زَكْرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

ولم تقتصر الحرب التي شنها المشركون على الرجال، بل شاركتهم نساؤهم، وكان لهم دور بارز في إيذاء الرسول الكريم ﷺ، وقد وروى شيئاً من ذلك البخاري في صحيحه (٥٢٢) عن جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثَةٍ -».

قال الكَرْمَانِي في شرحه على البخاري أن المرأة: " هي أم جميل بفتح الجيم امرأة أبي لهب" (٥٢٣). صاحبة الباع الطويل في محاربة الله ورسوله، والتاريخ الحافل في الصد عن سبيل الله. لقد فعل المشركون بالنبي ﷺ كل هذا وغيره الكثير الكثير، ولكن النبي صبر واحتسب في سبيل الله، وكان ثابتاً كالطود الأشم.

ثالثاً: الاغراءات لا تجدي نفعاً:

بعد استصعاب الوصول للنبي ﷺ بعد إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما -أوحث الشياطين إلى أوليائها، باستعمال طريقة جديدة قد تجدي نفعاً مع أصحاب القلوب الضعيفة، وذوي الأنفس المهزومة، وممتلكي الهيئات المهزولة، وهي الإغراء بالمال، والترغيب في الدنيا، وقد روى الإمام ابن أبي شيبة (٥٢٤) بسنده عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أحد هذه الاغراءات، قَالَ: " اجْتَمَعَتْ فُرَيْشٌ يَوْمًا فَقَالُوا: انظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسَّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالشَّعْرِ، فَلَيَاتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتْ أَمْرَنَا وَعَابَ دِينَنَا فَلْيُكَلِّمَهُ وَلْيُنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَقَالُوا: أَنْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَأَتَاهُ عُثْبَةُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ... إِنْ كَانَ إِنْمَا بِكَ الْبَاءَةُ فَاحْتَرِّ أَيَّ نِسَاءِ فُرَيْشٍ وَنَزْوُجِكَ عَشْرًا، وَإِنْ كَانَ إِنْمَا بِكَ الْحَاجَةُ جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى فُرَيْشٍ رَجُلًا وَاحِدًا ،

(٥٢٢) صحيح البخاري (٦ / ١٧٢) حديث (٤٩٥٠). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٥٢٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٨ / ١٩٦).

(٥٢٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٣٣٠) حديث (٣٦٥٦٠). قال الإمام ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَجْلَحِ، عَنِ الدَّبَّالِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْرَعْتَ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} حَتَّى بَلَغَ {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} [فصلت: ١٣] فَقَالَ عُنْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ مَا عِنْدَكَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: لَا، فَرَجَعَ إِلَى فُرَيْشٍ فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ شَيْئًا أَرَى أَنْكُمْ تَكْلُمُونَهُ بِهِ إِلَّا وَقَدْ كَلَّمْتُهُ بِهِ، فَقَالُوا: فَهَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَا وَالَّذِي نَصَبَهَا بَيْنَهُ مَا فَهَمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ أَنْذَرَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ، قَالُوا: وَيَلَاكُ يَكَلِّمُكَ رَجُلٌ بِالْعَرَبِيَّةِ لَا تَدْرِي مَا قَالَ؟، قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا فَهَمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ" (٥٢٥). هذا هو ثبات النبي صلى الله عليه وسلم قدوة أصحاب المبادئ، وسيد الراسخين في وجه الإغراءات.

(٥٢٥) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه ثقات إلا؛

٦٤- الأجلح: هو أجلح بن عبد الله الكندي. أبو حنيفة الكوفي، والد عبد الله بن الأجلح، ويقال: اسمه يحيى، والأجلح لقب. قال الدوري: سمعت يحيى يقول: الأجلح ثقة. وقال: سئل يحيى وأنا أسمع عن الأجلح؟ فقال: ليس به بأس. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: يقول أبي: الأجلح لين، ليس بالقوي يكتب حديثه، ولا يحتج به. وذكره ابن حبان في المجروحين وقال: كان لا يدرك ما يقول ويقلب الأسماء. وذكره الذهبي في كتابه: من تكلم فيه وهو موثق، وقال: شعبي مشهور صدوق. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق شعبي. مات سنة خمس أربعين ومائة. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/ ٢٦٩) ترجمة (١٢٧٦) و(٣/ ٤٥٤) ترجمة (٢٢٣٢). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٣٤٦) ترجمة (١٣١٧). والمجروحين لابن حبان (١/ ١٧٥) ترجمة (١٠٨). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ٢٧٥) ترجمة (٢٨٢). ولسان الميزان (٧/ ١٧١) ترجمة (٢٢١٩). ومن تكلم فيه وهو موثق ت الرحيلي (ص: ٧٣) ترجمة (١٣). وتقريب التهذيب (ص: ٩٦) ترجمة (٢٨٥).

٦٥- الذئبال بن حزملة: البكري الأسدي الكوفي. ذكره البخاري في التاريخ الكبير وقال: روى عن جابر بن عبد الله وابن عمرو القاسم بن مخيمرة، روى عنه الأجلح وحصين وفطر، يعد في الكوفيين. وذكره ابن أبي حاتم وقال: روى عن جابر بن عبد الله وابن عمر والقاسم بن مخيمرة روى عنه الشيباني وحصين والأجلح وحجاج بن أرطاة وفطر سمعت أبي يقول ذلك. وذكره ابن حبان في الثقات وقال يروي عن جابر بن عبد الله روى عنه حصين وفطر بن خليفة والأجلح. الحكم على الراوي: مجهول، لم يؤثقه غير ابن حبان.

رابعاً: محاولات القتل لم تنتهي عزمه:

إنَّ الجابرة المستكبرين، والطغاة المجرمين، يُعدمون الدعوات المخالفة لشبهاتهم، ويُسكتون الأصوات الكاشفة لشهواتهم، يجدون دائماً أنَّ الحل الأمثل يكون بالتصفية الجسدية والقتل، وخصوصاً إذا لم تجد نفعاً كل الطرق المتوافقة مع العادات المحلية والشرائع الدولية، لأنهم يعتبرون أنَّ كل القوانين والمواثيق لم تُخلق إلا لحمايتهم، والدفاع عن مصالحهم، فإذا كانت عاتقاً يقف في طريق تحقيق رغباتهم، أو إشباع نرّواتهم، فستصبح مواثيقاً صورية، وإن لم يتم انتهاكها علناً، سيتم تجاوزها ضمناً، وقال الله جل وعلا في القرآن الكريم عن بعض أساليبهم القذرة للصد عن سبيل الله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِيَنَّوْكَ أَوْ يُقْنَلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

لقد تعرض النبي ﷺ لعشر محاولات اغتيال، اختلفت الأساليب، وتنوع الفاعلون، واتحدت الأهداف، وهي القضاء على الإسلام، وأحد هذه المحاولات ما كان على أظهر بقعة على وجه الأرض، وكان أظهر البشر ﷺ في الصلاة، ولقد روى هذه الحادثة البشعة الإمام ابن أبي شيبه في مصنفه عن عمرو بن العاص، قال: " مَا رَأَيْتُ فُرِيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يَوْمًا انْتَمَرُوا بِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٣/ ٢٦١) ترجمة (٨٩٧). والجرح والتعديل لابن أبي

حاتم (٣/ ٤٥١) ترجمة (٢٠٤١). والنقات لابن حبان (٤/ ٢٢٢) ترجمة (٢٦١٥).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣/ ٣٤٩) حديث (١٨١٨) وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب ت صبحي السامرائي (ص: ٣٣٧) حديث (١١٢٣) كلاهما من طريق المصنف به، بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٢٧٨) حديث (٣٠٠٢) من طريق الأجلح بن عبد الله به، بمثله. وأخرجه أبو نُعَيْم الأصبهاني في دلائل النبوة (ص: ٢٣٠) حديث (١٨٢) من طريق المصنف به، ولكن بزيادة مُجَابُ بن الحارث، بين المصنف وعلي بن مُسْهَر، بمثله. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة محققاً (٢/ ٢٠٢) من طريق الأجلح به، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد. قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٧٨) حديث (٣٠٠٢). وذكر الألباني الحديث في كتابه صحيح السيرة النبوية (ص: ١٥٩).

المَقَامَ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَجَعَلَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ ثُمَّ جَذَبَهُ حَتَّى وَجَبَ لِرُكْبَتَيْهِ سَاقِطًا، وَتَصَايَحَ النَّاسُ فَظَنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ يَشْتَدُّ حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتُمْ لَرَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنْتَ جَهْلُولا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» (٥٢٦).

(٥٢٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣١ / ٧) حديث (٣٦٥٦١). قال الإمام ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله رجال الشيخان، إلا أن مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو فيه أقوال وهي كالآتي:

٦٦- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: هو ابن علقمة بن وقاص الليثي المدني. قال ابن أبي شيبة سألت علياً عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو؟ فَقَالَ: كَانَ ثَقَّةً، وَكَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يُضَعْفُهُ بَعْضُ الضَّعْفِ. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه؟ فقال: صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ. قال ابن حجر في التقريب: صدوق له أوهام. وهو من رجال الصحيحين. مات سنة خمس وأربعين ومائة. الحكم على الراوي: صدوق يهيم.

مصادر الترجمة: سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص: ٩٤) ترجمة (٩٤). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨ / ٣٠) ترجمة (١٣٨). والثقات لابن حبان (٧ / ٣٧٧) ترجمة (١٠٥١٨). ورجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢ / ٨٨١) ترجمة (١٥١٠). ورجال صحيح مسلم (٢ / ١٩٦) ترجمة (١٤٨٦). وتقريب التهذيب (ص: ٤٩٩) ترجمة (٦١٨٨).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان صحيحه -محققاً (١٤ / ٥٢٩) حديث (٦٥٦٩) من طريق المصنف بلفظه. وأخرج أحمد في مسنده ت شاكر (٦ / ٣٨٨) حديث (٦٩٠٨) مختصراً. وأخرج أحمد أيضاً (٦ / ٤٦٢) حديث (٧٠٣٦) مطولاً. كلاهما من طريق عروة عن عمر بن العاص. وأخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ١٠) حديث (٣٦٧٨). وأخرجه (٥ / ٤٦) حديث (٣٨٥٦)، وأخرجه (٦ / ١٢٧) حديث (٤٨١٥) ثلاثتها مختصرات، وكلها من حديث عبد الله بن عمرو.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن لغيره، لأجل مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو فهو صدوق يهيم. قال الهيثمي: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ الطَّبْرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ. يُنْظَرُ

يقوم وغد من حثالة الإنس، وسقّلة الناس، بمحاولة اغتيال سيد ولد آدم ﷺ، في أظهر البقاع على وجه الأرض، بتحريض من أوباش قريش، الذين يلقبون بسادتها، ظناً منهم أن النور سيطفئ، والحق سيدمع، والباطل سينتصر، ضارين بكل الأعراف والحُرُمات التي مازالوا يتشدقون بها عرض الحائط. ولكن النبي ﷺ في هذا الموقف الصعب -ومع هذا الباطل الصلب، لم يستكن وهو في أشد مواطن الاستضعاف، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه -يصدع بالحق، ويجهر بحقيقة الحرب، ويهددهم في عقر دارهم، فصلى الله على أشجع الخلق محمد.

وعندما لا تجدي الاغتيالات الفردية نفعاً، ولا تُؤتي الجرائم الأحادية أُكلاً، ينتقل عتاة المجرمين إلى خطط أكثر دقة، وإلى نسج أشد حبكة، بقصد إزالة جذور الحق، واطفاء منابح النور، وقد نجح كثير من مجرمي الأمم السابقة، في تحقيق مقصدهم، فحذا حذوهم سادة قريش، ولكن الله رد كيدهم إلى نحورهم، ولقد روى ابن عَبَّاسٍ ﷺ إحدى هذه المحاولات فقال: "إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ، فَتَعَاهَدُوا بِاللَّاتِ، وَالْعُرَى، وَمِنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، فَمَنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَبْكِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِيهَا، فَقَالَتْ: هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِكَ فِي الْحَجْرِ، قَدْ تَعَاهَدُوا: أَنْ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ، قَالَ: « يَا بَنِيَّةُ أَدْنِي وَضَوْءًا » فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قَالُوا: هُوَ هَذَا، هُوَ هَذَا. فَحَفَّضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَعَوَّرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرَفَعُوا إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ، وَلَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ ثَرَابٍ، فَحَصَبَهُمْ بِهَا، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» قَالَ: فَمَا أَصَابَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ حَصَاةً إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا " (٥٢٧).

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦ / ١٦) حديث (٩٨١٣). وقال البوصيري: هذا إسناد رواه ثقاة. يُنظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٦ / ٢٦٢) حديث (٥٨٠٧). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. عن حديث ابن عمرو في المسند. يُنظر مسند أحمد ت شاكر (٦ / ٤٦٢) حديث (٧٠٣٦). وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩ / ٢٩٠) حديث (٦٥٣٥). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. عن حديث ابن عمرو في المسند. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (١١ / ٦٠٩) حديث (٧٠٣٦). (٥٢٧) مسند أحمد ط الرسالة (٥ / ٤٤٢) حديث (٣٤٨٥). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ خُنَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْحَدِيثُ.

فإذا كان الشيطان رفيق قوم، فلن ييخل عليهم بالأفكار، وسيمدهم بكل ما خُبث وأورث الصغار، وسيدلهم على كل ما يُدِل ويُخزي ويجلبُ العار. لكن باءت بالفشل كل المحاولات القرشية الشيطانية المشتركة، لأن الله حفظ نبيه ﷺ، وأراد للإسلام أن يشتد، وللدعوة أن تنتشر وتمتد، وكانت هذه السيرة العطرة، والسنة المتواترة في دعوة النبي ﷺ ليعلم الدعاة والأئمة أن

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٦٧- ابنُ خُنَيْمٍ: هو أبو عثمان عبد الله بن عثمان ابن خثيم المكي المسكي القاري من القارة حليف الزهريين. ذكره العجلي في الثقات وقال: ثقة. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول عنه: ما به بأس، صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطيء. وذكره العجلي في الضعفاء. وذكره الذهبي في ديوان الضعفاء وقال: ثقة. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق. وهو من رجال الصحيحين. توفي سنة اثنان وثلاثين ومائة. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: الثقات للعجلي ط الباز (ص: ٢٦٨) ترجمة (٨٥١). والضعفاء الكبير للعجلي (٢ / ٢٨١) ترجمة (٨٤٦). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥ / ١١١) ترجمة (٥١٠). والثقات لابن حبان (٥ / ٣٤) ترجمة (٣٧١٣). تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ١٥٧) ترجمة (٨٨٤). ديوان الضعفاء (ص: ٢٢٢) ترجمة (٢٢٣٦). الكاشف (١ / ٥٧٢) ترجمة (٢٨٤٩). تقريب التهذيب (ص: ٣١٣) ترجمة (٣٤٦٦).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢ / ٣٧٨) حديث (٢٩١٣). وأخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٦ / ١٧٤) حديث (٢٥٢١) كلاهما من طريق إسماعيل بن عياش عن ابنِ خُنَيْمٍ، بمثله. أخرجه ابن حبان في صحيحه -محققاً (١٤ / ٤٣٠) حديث (٦٥٠٢) من طريق مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ عن ابنِ خُنَيْمٍ، بمثله. وأخرجه الحاكم في المستدرک (١ / ٢٦٨) حديث (٥٨٣) من طريق أبو بكر بن عياش عن ابنِ خُنَيْمٍ، بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله رجال الصحيحين، ولكن ابنُ خُنَيْمٍ صدوق، فالحديث حسن. قال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (١ / ٢٦٨) حديث (٥٨٣). وقال أحمد شاكر أخرجه أحمد بإسنادين رجالهما رجال الصحيح. يُنظر مسند أحمد ت شاكر (٣ / ٢٢٨) حديث (٢٧٦٢). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٧٨١) حديث (٢٨٢٤). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير ابن خثيم فمن رجال مسلم، وهو صدوق. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٥ / ٤٤٢) حديث (٣٤٨٥).

الطغاة لن يتركوهم وشأنهم، وسيقعدوا لهم كل مرصد، وسيحاولون إفشال كل دعوة، وسيعرض المؤمنون للتهديد والوعيد والنفي والسجن والتقتيل، ولن ييأس المجرمون حتى ويذيقوا الموحدين شتى ألوان العذاب، بغية صدّهم وردهم عند دينهم.

المطلب الثالث: أمر النبي ﷺ بالصدع بالحق والثبات عليه

لقد حَضَّ النبي ﷺ على الصدع بالحق في وجه المشركين والظلمة المُلحدين، ورَغِبَ في الثبات عليه حتى لو كان الثمن من الدماء فَعَنْ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ: " أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً، وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحَمَّرٌ وَجْهَهُ، فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَيْمِشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ» (٥٢٨).

روى الإمام الحاكم (٥٢٩) وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعمار وأهله وهم يعذبون، فقال: «أبشروا آل عمار، وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة» (٥٣٠).

(٥٢٨) صحيح البخاري (٤٥ / ٥) حديث (٣٨٥٢). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا بِيَانُ، وَإِسْمَاعِيلُ، قَالَا: سَمِعْنَا قَيْسًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ حَبَابًا، يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

(٥٢٩) المستدرک على الصحيحين للحاكم (٤٣٨ / ٣) حديث (٥٦٦٦). قال الإمام الحاكم: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِصْمَةَ، الْعَدْلُ، ثنا السريُّ بنُ خزيمة، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا هشام بن أبي عبد الله، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْحَدِيثُ.

(٥٣٠) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

٦٨- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِصْمَةَ الْعَدْلُ: هو أبو إسحاق النيسابوري. ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور في باب الذين أدرکتهم ورزقت السماع منهم. وقال الذهبي عنه: سمع السري بن خزيمة. أدخلوا في كتبه أحاديث، وهو في نفسه صادق. الحكم على الراوي: صدوق يهـ.

مصادر الترجمة: تاريخ نيسابور (ص: ٨٢) ترجمة (١٦٧٩). وميزان الاعتدال (١ / ٤٨) ترجمة (١٤٧).

٦٩- أبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي المكي مولا هم أبو الزبير. قال ابن أبي شيبة: سألت علي بن المديني عن أبي الزبير المكي؟ فقال: ثقة ثبت. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه؟ فقال: يكتب حديثه ولا يحتج به وهو أحب إلي من أبي سفيان طلحة بن نافع. وقال عبد الرحمن: سألت أبا زرعة عنه؟ فقال: روى عنه الناس. قلت: يحتج بحديثه؟ قال: إنما يحتج بحديث الثقات. وذكره العقيلي في

الضعفاء، وقال: سأل رجل **معتمر بن سليمان الرقي** وأنا عنده، فقال له: لِمَ لَمْ تحمل عن أبي الزبير؟ فقال: خدعني شعبة، فقال لي: لا تحمل، فإني رأيتك يسيء صلاته، ليت أني لم أكن رأيت شعبة. وقال **سويد بن عبد العزيز** بعد أن سأله بعض أصحابه: لِمَ تحمل عن أبي الزبير؟ قال: خدعني شعبة. فقال لي: لا تحمل عنه، فإني رأيتك يسيء صلاته. ليتني لم أكن رأيت شعبة. ونقل **الذهبي قول ابن ناصر الدين**: نعم عليه التدليس، ومع ذلك فهو إمام حافظ، واسع العلم، رئيس. وقال **ابن حجر في التقريب**: صدوق إلا أنه يدلس. وقال **في هدى الساري**: أحد التابعين مشهور وثقه الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس. وذكره **ابن حجر** في مدلسي الطبقة الثالثة، وقال: قد وصفه النسائي وغيره بالتدليس. وهو من رجال الصحيحين. مات سنة ثمان وعشرين ومائة. **الحكم على الراوي**: ثقة، مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

مصادر الترجمة: سؤالات ابن أبي شيبة لابن المدني (ص: ٨٧) ترجمة (٨٠). والمعرفة والتاريخ (٢/ ٧٨٠). والضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ١٣٠) حديث (١٦٩٠). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٧٤) ترجمة (٣١٩).

والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد (٢/ ٨٨١) ترجمة (١٥٠٩). ورجال صحيح مسلم (٢/ ٢٠٧) ترجمة (١٥١١). وطبقات المدلسين (ص: ٤٥) ترجمة (١٠١). وتقريب التهذيب (ص: ٥٠٦) ترجمة (٦٢٩١). وفتح الباري لابن حجر (١/ ٤٤٢). وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ١٢٣).

ثانياً: **تخريج الحديث**: وأخرجه البيهقي أيضاً في دلائل النبوة مخرجاً (٢/ ٢٨٢) من طريق المصنف بلفظه. وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (٢/ ١٤١) حديث (١٥٠٨) من طريق مسلم بن إبراهيم به، بنحوه. وأخرجه أبو نُعَيْم في معرفة الصحابة (٥/ ٢٨١٣) حديث (٦٦٦٤) من طريق مسلم بن إبراهيم به، بلفظه من دون "فإن". وأخرج الطبراني في معجمه الكبير (٢٤/ ٣٠٣) حديث (٧٦٩) شاهداً له من حديث عثمان بن عفان، بنحوه. وأخرج أبو نُعَيْم في معرفة الصحابة (٦/ ٣٣٦١) حديث (٧٦٩٠) شاهداً له من حديث عثمان بن عفان، بنحوه. وأخرج البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٧٢) حديث (١٥١٥) شاهداً له، والراوي الأعلى فيه مبهم، بنحوه.

ثالثاً: **الحكم على الإسناد**: ضعيف الإسناد. رجاله ثقات، إلا إبراهيم بن عصمة فهو ضعيف. وأبي الزبير مدلس. قال **الإمام الحاكم**: صحیح علی شرط مسلم، ولم يُخرِّجَاهُ. وقال **الإمام الذهبي**: على شرط مسلم. يُنظر المستدرک علی الصحيحین للحاکم (٣/ ٤٣٨) حديث (٥٦٦٦). وذكره **الألباني** في كتابه صحيح السيرة النبوية (ص: ١٥٤).

لقد كان آل عمار يعذبون في الله لكونهم يصدعون بالحق، فلم يقل لهم النبي ﷺ خذوا بالرخصة، وأعلنوا التقية، بل قال لهم، صبراً في مجال الموت صبراً، وثباتاً حتى الممات، فالثابت على الحق له الجنة، والصابر على كلمة التوحيد، له الدرجات العلى.

قال ابن بطلال: "أجمع العلماء أن مَنْ أكره على الكفر فاختر القتل أنه أعظم أجراً عند الله ممن اختار الرخصة" (٥٣١).

وقال أبو حيان الأندلسي: "قال أصحاب أبي حنيفة: التقية رخصة من الله تعالى، وتركها أفضل، فلو أكره على الكفر فلم يفعل حتى قتل فهو أفضل ممن أظهر، وكذلك كل أمر فيه إعراز الدين فالإقدام عليه حتى يقتل أفضل من الأخذ بالرخصة. والذي نقل إلينا خلفاً عن سلف أن الصحابة، وتابعيهم، بذلوا أنفسهم في ذات الله. وأنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا سطوة جبار ظالم" (٥٣٢).

لا قيام لأمم ولا صلاح لأمرها، إلا بالصادقين بالحق، الثابتين عليه، الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وقد قال الله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ، وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ} [هود: ١١٦، ١١٧].

قال البيضاوي: "أراد أن يُبين ما كان السبب لاستئصال الأمم السالفة، وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر، فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين" (٥٣٣).

(٥٣١) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٨ / ٢٩٥).

(٥٣٢) البحر المحيط في التفسير (٣ / ٩٥).

(٥٣٣) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ١٥٢). بتصرف يسير.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ تُمْ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» (٥٣٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَرَى أَمْرًا، لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشِيْتُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى» (٥٣٥).

قال خالد بن معدان (٥٣٦): " مَنِ اجْتَرَأَ عَلَى الْمَلَاوِمِ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ، رَدَّ اللهُ تِلْكَ الْمَلَاوِمِ حَمْدًا، وَمَنِ التَّمَسَّ بِالْمَحَامِدِ فِي مُخَالَفَةِ الْحَقِّ، رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَحَامِدَ دَمًّا" (٥٣٧).

وقد جعل النبي ﷺ القول باللسان والصدع بالتوحيد والجهر بالحق من الجهاد فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ الْمُشْرِكِينَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنِّكُمْ» (٥٣٨).

(٥٣٤) سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٤٦٨) حديث (٢١٦٩). سبق دراسته صفحة (٢٩). وخلاصة الحكم عليه: حسن لغيره.

(٥٣٥) سنن ابن ماجه (٢ / ١٣٢٨) حديث (٤٠٠٨). سبق دراسته صفحة (٢٨). وخلاصة الحكم عليه: رجاله ثقات، وهو ضعيف؛ لأن فيه انقطاع.

(٥٣٦) خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ: هو ابن أبي كرب أبو عبد الله الكلاعي الحمصي كان يتولى شرطة يزيد بن معاوية. يُنظر تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦ / ١٨٩) ترجمة (١٩١٦).

(٥٣٧) الزهد لأبي داود (ص: ٣٩٧) حديث (٤٩٤). قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: نَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: نَا بَيْهَقِيُّ، عَنْ بَجِيرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، قَالَ: الْأَثَرُ.

(٥٣٨) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤ / ١٥٨) حديث (٢٥٠٤). قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ، عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه ثقات إلا أن فيه علة:

٧٠- حماد: سبق دراسة الراوي برقم (١٦). وملخص القول فيه أنه: حجة في أحاديث مخصوصة.

٧١- حميد: هو ابن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري. اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال. قال ابن حجر في التقريب: ثقة مدلس وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء. وقال ابن حجر أيضاً في هدى

وقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ: "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ،

الساري: حميد البصري مشهور من الثقات المتفق على الاحتجاج بهم، إلا أنه كان يدلس حديث أنس. وذكره ابن حجر في الثالثة من طبقات المدلسين وقال: صاحب أنس مشهور كثير التدليس عنه حتى قيل إنَّ معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة، ووصفه بالتدليس النسائي وغيره، وقد وقع تصريحه عن أنس بالسماع. وبالتحديث في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره. وهو من رجال الصحيحين. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. الحكم على الراوي: ثقة مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع وخصوصاً في حديث أنس.

مصادر الترجمة: رجال صحيح البخاري (١ / ١٧٦) ترجمة (٢٢٥). ورجال صحيح مسلم (١ / ١٦١) ترجمة (٣٢١). وطبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٣٨) ترجمة (٧١). وتقريب التهذيب (ص: ١٨١) ترجمة (١٥٤٤). وفتح الباري لابن حجر (١ / ٣٩٩).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (١٩ / ٢٧٢) حديث (١٢٢٤٦) بلفظه. وأخرجه (٢٠ / ٢٦) حديث (١٢٥٥٥) بلفظه وزيادة "أيديكم". وأخرجه (٢١ / ٢٣٢) حديث (١٣٦٣٨) بلفظه. وأخرجه الدارمي في سننه (٣ / ١٥٧٧) حديث (٢٤٧٥) بلفظه. وأخرجه النسائي في سننه (٦ / ٧) حديث (٣٠٩٦) بنحوه. وأخرجه أيضاً في سننه الكبرى (٤ / ٢٦٩) حديث (٤٢٨٩) بلفظه ولكن بلفظ "أيديكم" بدل "أنفسكم". أخرجه البيهقي في السنن الصغير (٣ / ٣٥٩) حديث (٢٧٥٣) بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ٩١) حديث (٢٤٢٧) بلفظه. كلها من حديث حماد به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، لعنَّته حميد وهو مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. وقد صحَّح الإسناد من قِبَلِ عَنَّةِ حُمَيْدٍ، لِأَنَّهُ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ، الَّتِي اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ بَيْنَ قَبُولِ أَحَادِيثِهِمْ أَوْ رَدِّهَا إِذَا لَمْ يَصْرَحُوا بِالسَّمَاعِ. وَمِمَّنْ صَحَّحَ الْحَدِيثَ الْإِمَامُ الْحَاكِمُ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (٢ / ٩١) حديث (٢٤٢٧). وقال الإمام النووي: رواه أبو داود بإسناد صحيح. يُنْظَرُ رِيَاضُ الصَّالِحِينَ ط الرسالة (ص: ٣٨١) حديث (١٣٤٩). وقال الإمام ابن عبد الهادي: وإسناده على رسم مسلم. يُنْظَرُ الْمُحَرَّرُ فِي الْحَدِيثِ (ص: ٤٣٩) حديث (٧٧٦). وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم. يُنْظَرُ صَحِيحُ أَبِي دَاوُدَ - الْأَمُّ (٧ / ٢٦٥) حديث (٢٢٦٢). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. يُنْظَرُ سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ تِ الْأَرْنَؤُوطِ (٤ / ١٥٨) حديث (٢٥٠٤). وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح. يُنْظَرُ سَنَنُ الدَّارِمِيِّ (٣ / ١٥٧٧) حديث (٢٤٧٥).

وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ حَزَلٍ" (٥٣٩).

قال السِّفِيرِيُّ: "وجهاد الكفار بالسيف والسنان، وجهاد المنافقين بإظهار الحُجَّة، وبيان المَحَجَّة باللسان، فإنه -صلى الله عليه وسلم- قط ما جاهد منافقاً بالسيف بل باللسان" (٥٤٠).

بل جعل الرسول ﷺ كلمة الحق في حينها، في وجوه الظلمة المعاندين، والكفار الجاحدين من أفضل الجهاد، فسأله سائل أي الجهاد أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ» (٥٤١). ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الصادعين بالحق، وقدوة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكان يُشجِّعُ الأُمَّةَ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهر بالحق.

إن الجهر بالحق ليس أمراً سهلاً يستطيعه كل الناس، ولو كان سهلاً ما أخذ النبي على أصحابه البيعة على قوله، فقال الصحابة «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيَّمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً» (٥٤٢).

(٥٣٩) صحيح مسلم (٦٩ / ١) حديث (٥٠). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَاللَّفْظُ لِعَبْدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الْخَارِثِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُسَوَّرِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٥٤٠) شرح البخاري للسِّفِيرِيِّ = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (٢ / ٣٢٩). بتصريف يسير.

(٥٤١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١ / ١٢٤) حديث (١٨٨٢٨). سبق دراسته صفحة (٢٦). وخلاصة الحكم عليه: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٥٤٢) صحيح مسلم (٣ / ١٤٧٠) حديث (١٧٠٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

قال الإمام النووي معلقاً على الحديث: "تأمر بالمعروف ونهى عن المنكر في كل زمان ومكان الكبار والصغار لا ندهن فيه أحداً ولا نخافه" (٥٤٣).

وقول الحق على العالم به واجب في هذا الدين، وليس مندوباً من المندوبات أو مستحباً من المستحبات كما يظن بعض الناس فعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ، أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقِّ إِذَا رَأَهُ أَوْ شَهِدَهُ أَوْ سَمِعَهُ» (٥٤٤).

إن فقد العلماء الأبطال، الصادعين بالحق، في وجه الظالمين، وعتاة الخائنين، وكبار المنافقين، الذين يزينون الباطل ويخرجونه للناس في صورة الحق، ويشوهون الحق ويخرجونه في قالب الباطل، ليلبسوا على الأمة أمر دينها، وهذا أشد ما خشى حدوثه النبي ﷺ، وقد روى ذلك الإمام أحمد (٥٤٥) بسنده إلى عمر بن الخطاب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ» (٥٤٦).

(٥٤٣) شرح النووي على مسلم (١٢ / ٢٣٠).

(٥٤٤) مسند أحمد ط الرسالة (١٨ / ٧٠) حديث (١١٤٩٨) سبق دراسته صفحة (٢٧). وخلاصة الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٥٤٥) مسند أحمد ط الرسالة (١ / ٢٨٨) حديث (١٤٣). قال الإمام أحمد: حدثنا أبو سعيد، حدثنا ديلم بن غزوان، عبيد، حدثنا ميمون الكردي، حدثني أبو عثمان النهدي عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: الحديث.

(٥٤٦) دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

٧٢- أبو سعيد: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري أبو سعيد مولى بني هاشم نزيل مكة لقبه جردقة. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عنه؟ فقال: كان أحمد يرضاه، قيل له ما تقول فيه؟ فقال: ما كان به بأس. وقال الذهبي في الكاشف: ثقة. وقال ابن حجر في هدى الساري: تكلم فيه الساجي بلا حجة ولم يصح عن أحمد تضعيفه. وقال في التقریب: صدوق ربما أخطأ. وهو من رجال البخاري في الصحيح. مات سنة (١٩٧هـ). الحكم على الراوي: ابن حجر وثقه في هدى الساري، وضعفه في التقریب. وهو ثقة من رواية الصحيح، نُكِّلَ فيه بلا حجة.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥ / ٢٥٤) ترجمة (١٢٠٥). ورجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد (١ / ٤٤٨) ترجمة (٦٦٥). والكاشف (١ / ٦٣٣) ترجمة (٣٢٣٨). وفتح الباري لابن حجر (١ / ٤٦٢). وتقريب التهذيب (ص: ٣٤٤) ترجمة (٣٩١٨).

٧٣- دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ عَبْدِيٍّ: هو أبو غالب البراء البصري. قال الدارمي: سألت يحيى عنه؟ فَقَالَ: ثِقَّة. وقال الذهبي في الكاشف: صدوق. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق وكان يرسل. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ١٠٧) ترجمة (٣١٦). والكاشف (١ / ٣٨٥) ترجمة (١٤٨٢). وتقريب التهذيب (ص: ٢٠١) ترجمة (١٨٣٤).

٧٤- ميمون الكردي: كنيته أبو بصير، وقيل: أبو نصير. قال الدارمي سألت يحيى بن معين عن ميمون الكردي ما حاله؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر في التقريب: مقبول. الحكم على الراوي: لا بأس به.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ٢٠٧) ترجمة (٧٦٩). والثقات لابن حبان (٧ / ٤٧٢) ترجمة (١١٠٠١). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٩ / ٢٣٦) ترجمة (٦٣٤٥). وتقريب التهذيب (ص: ٥٥٦) ترجمة (٧٠٥٦).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البزار في البحر الزخار (١ / ٤٣٤) حديث (٣٠٥) بنحوه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٢٧٣) حديث (١٦٤١) بمثله، كلاهما من طريق ديلم بن غزوان به. وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (١ / ٥٢٣) حديث (٤٦٦) من حديث عبد الله بن بريدة عن عمر، بلفظه، بقصة مطولاً. وأخرج أبو يعلى الموصلي معجمه (ص: ٢٦٨) حديث (٣٣٤) شاهداً له من حديث الأحنف بن قيس عن عمر. وأخرج ابن حبان في صحيحه -محققاً (١ / ٢٨١) حديث (٨٠) شاهداً له من حديث عمران بن حصين يرفعه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد؛ والحديث صحيح مرفوع لأنه ثبت بأكثر من طريق، وشاهد. قال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْبَزَّازِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. يُنْظَرُ مَجْمَعُ الزَّوَادِ وَمَنْعُ الْفَوَائِدِ (١ / ١٨٧) حديث (٨٨٥). وقال البوصيري: رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ زَاهَوِيٍّ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ وَمُسَدَّدٌ وَاللَّفْظُ لَهُ بِسَدِّ صَحِيحٍ. يُنْظَرُ إِتْحَافُ الْخَيْرَةِ الْمَهْرَةُ بِزَوَادِ الْمَسَانِيدِ الْعَشْرَةِ (٧ / ٣٦٦) حديث (٧٠٨٢). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ت شَاكِرَ (١ / ٢٢٧) حديث (١٤٣). وقال الألباني: إسناده صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٣ / ١١) حديث (١٠١٣). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ط الرِّسَالَةَ (١ / ٢٨٩) حديث (١٤٣).

إلا أن الحديث معلول؛ قال الإمام الدارقطني: عن حديث أبي عثمان النهدي، عن عمر قوله "أخوف ما أخاف عليكم كل منافق عليم اللسان". فقال رواه المعلى بن زياد، عن أبي عثمان، عن عمر، موقوفاً غير مرفوع.

وقد قيل للإمام أحمد بن حنبل في فتنة القرآن: إن عرضت على السيف تجيب؟ قال: لا. وقال: إذا أجاب العالم تقية، والجاهل يجهل، فمتى يتبين الحق؟ " (٥٤٧). إذا فالعلماء الشجعان هم من يصحح لهذه الأمة طريق ربها، وهم من يمنع الناس من الغواية، وهم من يقود الناس نحو الهداية، وهم من يقصر الناس على الخير قصراً، ويأطرحهم على الحق أطراً.

وأختم بالقول القيم للإمام لابن القيم حين قال: "وأَيُّ دينٍ وأي خَيْرٍ فيمن يرى محارم الله تُنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان؟ شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه" (٥٤٨).

وكذلك رواه حماد بن زيد، عن ميمون الكردي، عن أبي عثمان، عن عمر قوله. وخالفه ديلم بن غزوان ويكنى أبا غالب عن ميمون الكردي، عن أبي عثمان عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وتابعه الحسن بن أبي جعفر الجفري عن ميمون الكردي فرفعه أيضاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم. والموقوف أشبه بالصواب والله أعلم. يُنظر علل الدارقطني = العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٢/ ٢٤٦) علة (٢٤٦).

(٥٤٧) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٩٥).

(٥٤٨) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية (٢/ ١٢١).

المبحث الثالث:

شجاعة النبي ﷺ في الخطوب وأمره للمسلمين بالإقدام

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ثبات النبي ﷺ في المآزق والمصائب.

المطلب الثاني: إقدام النبي ﷺ في الملاحم والحروب.

المطلب الثالث: ترغيب النبي ﷺ للمسلمين على الإقدام.

المطلب الرابع: زجر النبي ﷺ للمسلمين عن الفرار والإحجام.

المطلب الأول: ثبات النبي ﷺ في المآزق والمصائب

في ظرف من أحلك الظروف، وفي وقت من أشد الأوقات ، لم يرضخ النبي ﷺ ولم ينهزم ويعطي الدنيا أو يستسلم، فعن عبد الله بن عباس ؓ قال: "إِنَّ الْمَلَأَ، مِنْ فُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ، فَتَعَاهَدُوا بِاللَّاتِ، وَالْعَزَّى، وَمَنَاةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، فَمَنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَبْكِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِيهَا، فَقَالَتْ: هُوَ لَاءِ الْمَلَأِ مِنْ قَوْمِكَ فِي الْحَجْرِ، قَدْ تَعَاهَدُوا: أَنْ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ قَامُوا إِلَيْكَ فَفَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيْبَهُ مِنْ دَمِكَ، قَالَ: " يَا بَنِيَّةُ أَدْنِي وَضَوْعًا " فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قَالُوا: هُوَ هَذَا، هُوَ هَذَا. فَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَعَغَرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ، وَلَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ ثُرَابٍ، فَحَصَبَهُمْ بِهَا، وَقَالَ: " شَاهَتِ الْوُجُوهُ " قَالَ: فَمَا أَصَابَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا" (٥٤٩). لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكفوا عنه، بل رماهم بالحصباء ليزيدهم ذلاً إلى ذلهم.

أَعْرَضَ سَفَلَةَ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَرَفَضُوا أَنْ يَتْرَكُوا النَّبِيَّ ﷺ وَشَأْنَهُ فِي مَكَّةَ، وَأَبُوا أَيْضًا أَنْ يَتْرَكُوهُ لِيَهَاجِرَ إِلَى غَيْرِهِمْ لِيَبْلُغَ الدِّينَ، فَأَرَادُوا أَنْ يَطْفِنُوا النُّورَ، فَحَاوَلُوا أَنْ يَطْمَسُوا الْحَقَّ وَأَتَى لَهُمْ ذَلِكَ، فَعَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْدُثُ حَدِيثَ الْهَجْرَةِ مَعَ النَّبِيِّ «...وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (٥٥٠).

(٥٤٩) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٤٤٢) حديث (٣٤٨٥). سبق دراسته صفحة (٢١٩). وخلاصة الحكم عليه:

حسن.

(٥٥٠) صحيح البخاري (٤/ ٢٠١) حديث (٣٦١٥). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ

يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، يَقُولُ: الْحَدِيثَ.

ولما دخل النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ الغار، كان النبي في غاية الثبات ومنتهى السكينة، فعن أبي بكر الصديق قال: نَظَرْتُ إِلَى أَفْءَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِأَتَيْنِ اللَّهُ ثَالِثَهُمَا» (٥٥١).

لقد كان المشركون يتحرقون على النبي ﷺ تحرقاً، ويتمزقون من شدة الغيظ تمزقاً، ولو رأوه لن يترددوا في قتله طرفة عين، وفوارس قريش أتت لتطفئ النور، وتطمس الضياء، ولكن النبي ﷺ ثابت الجنان، مُستقر الأركان، صلى الله عليه وسلم.

لقد قتل من المسلمين يوم أحد العشرات، ولم يكد مسلم يسلم من جرح أو كَلْم، إلا أن النبي ﷺ قال لأصحابه بعد انتهاء المعركة: «اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَبِّي» فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعِيَلَةِ وَالْأَمْنِ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِدُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرَهُ إِلَيْنَا الْكُفْرَ، وَالْفُسُوقَ، وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكْذِبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

(٥٥١) صحيح مسلم (٤ / ١٨٥٤) حديث (٢٣٨١). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَخْرَانِي: حَدَّثَنَا - حَبَّانُ بْنُ هَلَالٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، حَدَّثَهُ قَالَ: الْحَدِيثُ.

إِلَهَ الْحَقِّ» (٥٥٢). عند تَعَاظُمِ أَلَمِ الْجِرَاحِ، ومِرَارَةِ فِقْدِ الْأَحِبَّةِ، وبلوغ الضَّنْكَ من المسلمين مبلغه، ولم يَرْضَ النَّبِيُّ ﷺ والصَّحَابَةُ ﷺ بالبلاء فقط، بل كانوا شاكِرينَ لربهم وفي منتهى الرضا بالقضاء. ثم تجمع قريش مرة أخرى العرب لحرب الله ورسوله والمؤمنين، فكان ثبات النبي ﷺ والصَّحَابَةُ ﷺ بالاستعصام بالله وحده فَعَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ

(٥٥٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤ / ٢٤٦) حديث (١٥٤٩٢). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْكُوفِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ الْفَزَارِيُّ مَرَّةً: عَنِ ابْنِ رِفَاعَةَ الرَّزْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ غَيْرُ الْفَزَارِيِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ الرَّزْقِيُّ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه ثقات إلا أن؛

٧٥- مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ: هو ابن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله الكوفي. ثقة حجة إلا أنه يدلس، قال ابن حجر في التقریب: ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ. وذكره ابن حجر في الثالثة من طبقات المدلسين وقال: كان مشهوراً بالتدليس وكان يدلس الشيوخ أيضاً وصفه الدارقطني بذلك. الحكم على الراوي: ثقة حجة إلا أنه يدلس الشيوخ، وهو في هذا الحديث صرح بالتحديث.

مصادر الترجمة: تقریب التهذيب (ص: ٥٢٦) ترجمة (٦٥٧٥). وطبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٤٥) ترجمة (١٠٥).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرک (٣ / ٢٦) حديث (٤٣٠٨) به، بلفظه. دون جملة "اللهم قاتل الكفرة الذين أوثقوا الكتاب". وأخرجه الحاكم أيضاً (١ / ٦٨٦) حديث (١٨٦٨) من طريق عبد الواحد بن أيمن به، بمثله مع تقديم وتأخير. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٤٣) حديث (٦٩٩) به وزيادة راوي، بمثله مع تقديم وتأخير. وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٥ / ٤٧) حديث (٤٥٤٩) به وزيادة راويين، بمثله. وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص: ٣٢٩) حديث (١٠٧٥) من حديث عبيد بن رفاعة عن أبيه، بمثله مع تقديم وتأخير. وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر (ص: ٢٦٥) حديث (٣٧٠) به، بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد، وتدليس مروان بن معاوية لا يضر لأن كل شيوخه ثقات. قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقال الإمام الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣ / ٢٦) حديث (٤٣٠٨). وقال الألباني: صحيح. يُنظر الأدب المفرد (ص: ٢٤٣) حديث (٦٩٩). وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٢٤ / ٢٤٧) حديث (١٥٤٩٢).

عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» حِينَ قَالُوا: [إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] {آل عمران: ١٧٣} " (٥٥٣).

ويقسم قتلة الأنبياء ألا يتركوا المسلمين سالمين، وشاركهم واتحد معهم في الأحزاب لحرب الله ورسوله والموحدين كثير من العرب، وعلى رأسهم قريش وغطفان وبنو سليم، فسمع النبي ﷺ أن العرب قد رمتهم عن قوس واحدة، فلم يقل النبي ﷺ والصحابه ﷺ حسبنا الله ونعم الوكيل، ثم تناولوا وتكاسلوا، بل أعدوا العدة لمواجهة الباطل، فعن البراء بن عازبٍ يُحَدِّثُ، قَالَ: " لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، وَخَنَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ، حَتَّى وَارَى عَنِّي الْعُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ، فَسَمِعْتُهُ يَزْتَجِرُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا

فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا. قَالَ: ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِأَخْرِيهَا" (٥٥٤).

لقد احتشد الباطل من كل حدب وصوب، وجاء الشرك من كل طائفة وملة، واتحدوا على شيء واحد، ألا وهو قتال الموحدين، من أتباع إمام المرسلين، فجلبوا حدهم وحديدتهم، وخيلهم ورجلهم، وجمعوا الألوف المؤلفة، وأحكموا الحصار حول المدينة، وضيقوا الخناق قرابة شهر والمسلمون في فزع وخوف، وجوع وبرد، ولا ينامون الليل، ولا يبرحون النهار، وقال الله في تلك الموقعة [إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا] {الأحزاب: ١٠ - ١٢}.

(٥٥٣) صحيح البخاري (٣٩ / ٦) حديث (٤٥٦٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، أَرَاهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضَّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْحَدِيثُ.

(٥٥٤) صحيح البخاري (١١٠ / ٥) حديث (٤١٠٦). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يُحَدِّثُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

ولم يعطِ المسلمون الذنبيّة في دينهم، وثبتوا ثبات الشّم الرواسي، ولم يتنازلوا عن ثمره واحدة للمشركين، حتى يتنازلوا عن أكبر منها، وفي هذا الموقف المهيّب، والمشهد الرهيب، أكثر النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم من القربات والطاعات والدعاء ليعلم الأمة أنه لا نصر إلا من عند العزيز ذي القوة المتين، وليؤكد للمسلمين أن شدة الكرب تزول ولكن بالطاعات والقربات، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلِهِمْ» (٥٥٥).

وتزول النازلة، وتنكشف العمة، لينزل النبي ﷺ و صحابته رضي الله عنهم بأقصى الحديبية فيأتي " بدليل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعمير بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل (٥٥٦)، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن فرشنا قد نهكتهم الحرب، وأصرت بهم، فإن شاءوا ماددناهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهروا: فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى

(٥٥٥) صحيح البخاري (٥ / ١١١) حديث (٤١١٥). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ، وَعَبْدُهُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ: الْحَدِيثُ.

(٥٥٦) (العوذ المطافيل): العوذ أي الحديث الناتج يقال لواحدتها عائد والمطافيل الأمهات التي معها أطفالها، يُريدُ أن هذه القبائل قد احتشدت لحربك، فساقت أموالها مع أنفسها. يُنظر معالم السنن، للخطابي (٢ / ٣٢٨).

تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي ^(٥٥٧)، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ ^(٥٥٨). هو ثبات النبوة الذي لا يعرف التراجع، وإقدام الرسول ﷺ الذي لا يذكر الإحجام والانهزام.

لقد كان النبي ﷺ أشجع الشجعان، جريئاً جسوراً، فارس الفرسان، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: " أنه عزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجده، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفلاً معه، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاة ^(٥٥٩)، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاة، يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه. قال جابر: فمنا نومة، ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا فجننا، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فهذا هو ذا جالس» ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥٦٠). لقد كان النبي ﷺ أعزلاً من السلاح، ولم يستيقظ بعد من الرقاد، والأعرابي يمسك بالسلاح وعلى أتم الاستعداد، ولكن هي شجاعة النبوة، واستحضار معية الله عز وجل.

ولقد كان النبي لا يرهب الصعب، ولا يخاف من الرعب، فعن أنس رضي الله عنه، قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ليلته، فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر، وهو على فرس

^(٥٥٧) (تنفرد سالفتي): أي يفصل مقدم عنقي، أي حتى أقتل. يُنظر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرمانى (٤٢ / ١٢).

^(٥٥٨) صحيح البخاري (١٩٣ / ٣) حديث (٢٧٣١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الرَّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

^(٥٥٩) (العضاة): كلُّ شَجَرٍ شَوْكٍ، الْوَاحِدَةُ عِضَاهَةٌ، وَهِيَ مَا عَظُمَ، وَمَا صَغُرَ مِنَ الشَّوْكِ، فَهُوَ الْعِضْءُ. يُنظر غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٩٢٦ / ٣).

^(٥٦٠) صحيح البخاري (١١٤ / ٥) حديث (٤١٣٥). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانَ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: الْحَدِيثُ.

لَأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بِحَرًّا»^(٥٦١) أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لِبَحْرٌ»^(٥٦٢).

لقد ضرب النبي ﷺ للصحابة ولأمة الإسلام من بعد الصحابة أروع الأمثلة في الشجاعة والثبات عند حضور الفزع، فلم يتقهقر أو يجين بل كان أسوة في كل شيء صلى الله عليه وسلم.

^(٥٦١) (وَجَدْنَاهُ بِحَرًّا): الْبَحْرُ الْفَرَسُ الْوَاسِعُ الْجَزِي. مَعْنَاهُ وَجَدْنَاهُ كَثِيرَ الْجَزِي لَا يَفْتَنِي جَرُّهُ كَمَا لَا يَفْتَنِي مَاءُ الْبَحْرِ.

يُنْظَرُ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ (١/ ٥٠٥).

^(٥٦٢) صحيح البخاري (٤/ ٣٩) حديث (٢٩٠٨). سبق ذكره صفحة (١٧٨).

المطلب الثاني: إقدام النبي ﷺ في الملاحم والحروب

إن الأنبياء ﷺ هم أكمل الإنس، وأشجع الناس، وأشد الأبطال بأساً، وروي جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعِ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقْرًا مُنْحَرَةً، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدَّرْعَ الْحَصِينَةَ الْمَدِينَةُ، وَأَنَّ الْبَقْرَ نَفْرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ». قَالَ: فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «لَوْ أَنَّا أَقْمْنَا بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَيْفَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ؟ - قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: «شَأْنُكُمْ إِذَا» قَالَ: فَلَيْسَ لِأُمَّتِهِ، قَالَ: فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْيَهُ، فَجَاءُوا، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، شَأْنُكَ إِذَا، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ» (٥٦٣).

(٥٦٣) مسند أحمد ط الرسالة (٩٩ / ٢٣) حديث (١٤٧٨٧). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، وَعَفَّانُ، قَالَا:

حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ فِي حَدِيثِهِ: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

٧٦- أبو الزُّبَيْرِ: سبق دراسة الراوي برقم (٦٩). وملخص القول فيه أنه: ثقة، مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

٧٧- حَمَّادٌ: سبق دراسة الراوي برقم (١٦). وملخص القول فيه أنه: حجة في أحاديث مخصوصة.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الدارمي سننه ت الغمري (ص: ٥١٦) حديث (٢٣٣٠) بمثله. وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (١١٥ / ٧) حديث (٧٦٠٠) بمثله. وأخرجه ابن الجارود في المنتقى (ص: ٢٦٦) حديث (١٠٦١) مختصراً. ثلاثتهم من طريق حَمَّادٍ به. وأخرج البيهقي في السنن الكبرى (٦٥ / ٧) حديث (١٣٢٨١) بنحوه. وأخرج عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٣٦٣ / ٥) حديث (٩٧٣٥) بنحوه. كلاهما شاهد له من حديث عروة. وأخرج الحاكم في المستدرک (١٤١ / ٢) حديث (٢٥٨٨) شاهداً له من حديث ابن عباس، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، رجال الصحيح. ولكن الحديث ضعيف؛ لأن أبا الزبير مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. واختلف في أصحابها بين قبول أحاديثهم وردها، وقد صحح الحديث الأئمة الذين قبلوا عَنَّةَ أَبِي الزُّبَيْرِ، منهم الإمام الحاكم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال

وقال الله تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكُّيلاً} [النساء: ٨٤]. لم يفر النبي ﷺ من معركة قط، ولا يجوز له صلى الله عليه وسلم أن يفر في الحرب، كما قال الإمام الرازي: " دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُسَاعِدْهُ عَلَى الْقِتَالِ غَيْرُهُ لَمْ يَجْزُ لَهُ التَّخَلُّفُ عَنِ الْجِهَادِ الْبَتَّةَ، لِأَنَّهُ عَلَى تِقَّةٍ مِّنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ، وَيَلْزِمُهُ الْجِهَادُ وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ" (٥٦٤).

ويصف شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فارس الفرسان، وفتى الفتیان، بطل الكُماة الذي لم يصمد أمامه أحد، ألا وهو عليّ ﷺ فيقول: «كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ النَّبَأُ، وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْهُ» (٥٦٥).

الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحین للحاکم (٢/ ١٤١) حديث (٢٥٨٨). وقال الألبانی: وهذا إسناده رجاله ثقات على شرط مسلم لكن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه عند جميع مخرجه، يُنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٣/ ٩٠) حديث (١١٠٠). وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناده على شرط مسلم. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ١٠٠) حديث (١٤٧٨٧).

(٥٦٤) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠/ ١٥٧). بتصريف يسير.
(٥٦٥) مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٤٥٣) حديث (١٣٤٧). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ الْمُضَرَّبِ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَدَمَ، وَأَبُو النَّضْرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبِ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات رجال الصحيحين، عدا حارثة بن مضرب ليس من رجالهما وهو ثقة.
ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الحارث مسنده (٢/ ٨٧٤) حديث (٩٣٨) بلفظه، ولكن بلفظ "إلى العدو" بدل "من القوم". وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١/ ٢٥٨) حديث (٣٠٢) بمثله. كلاهما من طريق زهير به. وأخرجه ابن الجعد في مسنده (ص: ٣٧٢) حديث (٢٥٦١) بلفظه، ولكن بلفظ "أقرب" بدل "أدنى". وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (٨/ ٣٤) حديث (٨٥٨٥) كلاهما من طريق أبي إسحاق به، بمثله. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ١٥٥) حديث (٢٦٣٣) من طريق زهير به، بلفظه ولكن بلفظ "حمي" بدل "أحمر".

وقال علي رضي الله عنه أيضاً: «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله -صلى الله عليه وسلم -وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً» (٥٦٦).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. قال الإمام الحاكم: حديث صحيح الإسناد. وقال الإمام الذهبي: صحيح. ينظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (١٥٥ / ٢) حديث (٢٦٣٣). وقال أحمد شاکر: إسناده صحيح. يُنظر مسند أحمد ت شاکر (١٥٦ / ٢) حديث (١٣٤٦). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حارثة بن مضرب، فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٤٥٤ / ٢) حديث (١٣٤٧).
(٥٦٦) مسند أحمد ت شاکر (١ / ٤٤٩) حديث (٦٥٤). قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مُضَرَّب عن علي قال: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

٧٨- إسرائيل: هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي أحد الاعلام. قال الذهبي في ميزان الاعتدال: إسرائيل اعتمده البخاري ومسلم في الأصول، وهو في الثبت كالاسطوانة، فلا يلتفت إلى تضعيف من ضعفه. وقال ابن حجر في التقریب: ثقة تُكلم فيه بلا حجة. وقال في هدى الساري: أحد الأثبات واحتجاج الشيخين به لا يحمل من متأخر لا خبرة له بحقيقة حال من تقدمه أن يطلق على إسرائيل الضعف ويرد الأحاديث الصحيحة التي يرويها. توفي سنة اثنتين وستين ومائة. الحكم على الراوي: حُجَّة وقد أخرج له الشيخان في الأصول، ولا يُلتفت إلى من ضعفه.

مصادر الترجمة: ميزان الاعتدال (١ / ٢٠٩) ترجمة (٨٢٠). وتقریب التهذيب (ص: ١٠٤) ترجمة (٤٠١). وفتح الباري لابن حجر (١ / ٣٩٠).

٧٩- أبو إسحاق: هو السبيعي. سبق دراسة الراوي برقم (٨). وملخص القول فيه أنه: حجة، ولكن لا يقبل سماع من سمع منه بعد الاختلاط، ومدلس لا يُقبل منه إلا التصريح بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٤٢٦) حديث (٣٢٦١٤) به، بلفظه. وأخرجه (٧ / ٣٥٤) حديث (٣٦٦٦٦) به، بلفظه مختصراً. وأخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (٢ / ٥٩٩) حديث (٢٥١) من طريق ابن أبي شيبة به، بلفظه. وأخرجه البيهقي في شرح السنة (١٣ / ٢٥٨) حديث (٣٦٩٩) وأخرجه في الأنوار في شمائل النبي المختار (ص: ٢٨١) حديث (٣٥٧). كلاهما به، بلفظه، ولكن بلفظ "رأيتني" بدل "رأيتنا". وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ١٥٥) حديث (٢٦٣٣) من طريق أبي إسحاق به، بنحوه.

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - ينعته النبي ﷺ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْجَدَ» (٥٦٧)،
وَلَا أَجْوَدَ، وَلَا أَشْجَعَ، وَلَا أَوْضَأَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٥٦٨).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله رجال الصحيحين عدا حارثة وهو ثقة. ولكن الحديث ضعيف، لعنعة أبي إسحاق وهو مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع، وقد صحح الحديث من قبل تدليس أبي إسحاق. قال الإمام الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (١٥٥ / ٢) حديث (٢٦٣٣). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنظر مسند أحمد ت شاكر (١ / ٤٤٩) حديث (٦٥٤). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حارثة بن مضرب، فقد روى له البخاري في "الأدب المفرد" وأصحاب السنن وهو ثقة. وإسرائيل سماعه من جده في غاية الإتقان للزومه إياه وكان خصيصاً به. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٨١ / ٢) حديث (٦٥٤).

(٥٦٧) (أَنْجَدَ): من يُنجد، إنجَادًا، فهو مُنجد، وأنجد فلانًا: نَجَدَه، أَعَانَه، وَنَصَرَه، وَقِيلَ: هُوَ السَّرِيعُ الْإِجَابَةِ إِلَى مَا دُعِيَ إِلَيْهِ. يُنظر تاج العروس (٩ / ٢٠٤). ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣ / ٢١٦٩).
(٥٦٨) سنن الدارمي ت الغمري (ص: ١١٣) حديث (٦٤). قال الإمام الدرامي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنَّنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

٨٠- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ: سبق دراسة الراوي برقم (١٢). وملخص القول فيه أنه: ثقة واختلاطه لا يضر، لأنه

لم يرو في اختلاطه أحاديث باطلة، ولكنه مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.
ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي (١ / ٢٧٦) حديث (٨٦) بمثله. وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ط العلمية (١ / ٢٨١) و(١ / ٣٢١) بلفظه مع تقديم وتأخير. وأخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (ص: ٦٠) حديث (١٧٠) وأخرجه أيضاً (ص: ١٢٠) حديث (٣٩٦) بمثله. أربعتهم من طريق يزيد بن هارون به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، ولكن الحديث ضعيف، لأن عبد الملك مدلس من الثالثة ولم يصرح بالسماع. وصححه الإمام العراقي في تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: ٨٦٦). وقال حسين سليم أسد: رجاله ثقات. يُنظر سنن الدارمي (١ / ٢٠٤) حديث (٦٠).

وَقَالَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه: «كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَادِي بِهِ،
يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ^(٥٦٩).

ولقد «جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ^(٥٧٠)، وَهَشِمَتْ
الْبَيْضَةُ ^(٥٧١) عَلَى رَأْسِهِ» ^(٥٧٢). ورغم شدة الألام، وكثرة الجراح لم تنثر عزيمة النبي ﷺ عن
النزال، ولم يستأسر أو يطلب وقف القتال، بل قاتل وقاتل ثم قاتل حتى سئم المشركون من جدوى
القتال، فخارت قواهم، وقل بصموده عزمهم، وكُسِرَ على درع ثباته حد إقدامهم.

قال ابن هُبَيْرَةَ: " وفيه دليل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يولي المشركين
ظهره بل يلقاهم بوجهه؛ ولذلك شج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في وجهه وكسرت ربايعيته
أي أنه كان مقبلاً غير مدبر -صلى الله عليه وسلم" ^(٥٧٣).

^(٥٦٩) صحيح مسلم (٣ / ١٤٠١) حديث (١٧٧٦). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ الْمِصْبِغِيُّ، حَدَّثَنَا
عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا
أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: الْحَدِيثُ

^(٥٧٠) (الرباعيات): الأَسْنَانُ الَّتِي بَعْدَ الثَّنَائِيَا، وهما رباعيتان من فوق ورباعيتان من أسفل. يُنظَرُ كَشْفَ الْمَشْكَلِ
من حديث الصحيحين (٣ / ٣٠٦).

^(٥٧١) (الْبَيْضَةُ): وهي الخوذة على التي توضع على الرأس. يُنظَرُ إِرْشَادَ السَّارِي لِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ (٥ /
١٠٠).

^(٥٧٢) صحيح مسلم (٣ / ١٤١٦) حديث (١٧٩٠). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، يَسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
أَحُدٍ، فَقَالَ: الْحَدِيثُ.

^(٥٧٣) الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هُبَيْرَةَ (٢ / ٧٣).

وعندما حصل للنبي ﷺ كل هذا، لم يجد الحل، إلا في مزيد من الصمود، وكثير من الثبات، فقال سعد بن أبي وقاصٍ ﷺ: " نَتَلَّ (٥٧٤) لِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ (٥٧٥) يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ «إِزْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» (٥٧٦). وفي حديث آخر قال سعد ﷺ أيضاً: "... كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِزْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» قَالَ فَتَرَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ، فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ، فَاكْشَفَتْ عَوْرَتَهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ" (٥٧٧). من شدة شجاعته ﷺ، يضحك حتى تبدو نواجذه في أحلك الظروف، وأشد الغارات، ورائحة الدماء تملأ الأجواء، والموت يحوم في كل مكان.

ولقد استغل الكفار المشركون كثرة القتلى في المسلمين، وشدة الجراح التي أصابتهم، فحاولوا بكل ما أوتوا من قوة قتل النبي صلى الله عليه وسلم و " كَانَ كَعْبٌ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَقَوْلِ النَّاسِ: قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ كَعْبٌ: "عرفت عينيه تزهرا من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إلي أن أنصت، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب، معه: أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمة رضي الله عنهم أجمعين، في رهط من المسلمين، فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في

(٥٧٤) (النَّتَلُ): هو نثر الشيء بمرّة واحدة. يقال: نَتَلَّ ما في كِنَانَتِهِ؛ إِذَا صَبَّهَا عَلَى الْأَرْضِ فَأَخْرَجَ مَا فِيهَا مِنَ النَّبْلِ وَالسَّهَامِ. يُنْظَرُ مَعَالِمُ السَّنَنِ (٢/ ٢٦٥). والمعجم بفوائد مسلم (٢/ ٤١٢).

(٥٧٥) (الْكِنَانَةُ): هي أصغر من الجعبة، وهي التي تُجْعَلُ فِيهَا السَّهَامُ وَالنَّبْلُ. يُنْظَرُ الصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ (٦/ ٢١٨٩). وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٩/ ٥٧١٨).

(٥٧٦) صحيح البخاري (٥/ ٩٧) حديث (٤٠٥٥). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ:

أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٥٧٧) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٦) حديث (٤٢). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ يَنْبِغِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ لَهُ أَبْوِيَهُ

يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: الْحَدِيثُ.

الشعب، أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أين يا محمد أين يا محمد لا نجوت إن نجوت، فقال القوم: أيعطى عليه يا رسول الله رجل مئاً؟ فقال: «دعوه» فلما دنا تناول رسول الله الحزبة من الحارث بن الصمة، يقول بعض القوم فيما ذكر لي. فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشجر من ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه بها طعنة تردى بها عن فرسه مراراً « (٥٧٨).

إن النبي ﷺ هو أصدق من نقل، وأثبت من قص وروى، وخير مخبر عن النبي ﷺ هو نفسه صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «... لا تجدونى بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً» (٥٧٩).

(٥٧٨) سيرة ابن اسحاق = السير والمغازي (ص: ٣٣٠). قال الإمام محمد بن إسحاق: حدثني ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك أخو بني سلمة قال: قال كعب: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات، إلا أن:

٨١- مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: سبق دراسة الراوي برقم (١٣). وملخص القول فيه أنه: صدوق. ولا يقبل منه إلا بالتصريح بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (٢/ ٦٠١) حديث (٢٥٣) من طريق المصنف به، وزيادة ثلاثة رواة، بمثله. وأخرجه أيضاً الأوائل (ص: ٧١) حديث (٤٠) من طريق المصنف أيضاً به، مختصراً. وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (٢/ ٢٣) حديث (١١٠٤) من طريق المصنف وزيادة ثلاث رواة. وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (ص: ٤٨٢) حديث (٤١٤) من رواية المصنف به وزيادة خمسة رواة، بمثله. وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى ط العلمية (٢/ ٣٥) من حديث ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب، بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد، ومحمد بن إسحاق مدلس ولكنه صرح هنا بالسماع.

(٥٧٩) صحيح البخاري (٤/ ٢٢) حديث (٢٨٢١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الِيمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحديث.

وقال الإمام الذهبي: " الشَّجَاعَةُ وَالسَّخَاءُ أَحْوَانٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ بِمَالِهِ فَلَنْ يَجُودَ بِنَفْسِهِ " (٥٨٠).

لقد امتلأت حياة النبي ﷺ بالجهاد والقتال، وكان أمره ما بين الثبات على الحق، والشجاعة في الحرب، فقد أرسل النبي ﷺ ثمانياً وثلاثين سرية (٥٨١)، وسار في مقدمة الجيوش للحرب في سبع وعشرين غزوة (٥٨٢)، وكان في كل غزوة منهمناً كما قال الشاعر:

يفتر عند لقاء الحرب مبتسماً ... إذا تغير وجه الفارس البطل (٥٨٣).

قال الطرطوشي: "فلا ينبغي أن يقدم على الجيش إلا الرجل ذو البسالة والنجدة والشجاعة والجرأة ثبت الجنان صارم القلب جريئه، رابط الجأش صادق البأس، ممن قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه، ونازل الأقران وقارع الأبطال، عارفاً بمواضع الفرص خبيراً بمواقع القلب والميمنة والميسرة من الحروب، وما الذي يجب سده بالحماة والأبطال من ذلك، بصيراً بصفوف العدو ومواقع الغرة منه، ومواضع الشدة منه، فإذا كان كذلك وصدرك الكل عن رأيه كان جميعهم كأنهم مثله، فإن رأى لقراع الكتائب وجهاً وإلا رد الغنم إلى الزريبة" (٥٨٤).

إن كل ما سبق من الصفات هي سمات النبي ﷺ، فلقد فرّ الكماة غير مرة، وتراجع الشجعان، وتفهقر الأبطال، فلم يثبت النبي ﷺ في مكانه وحسب، بل تقدم تقدماً لم يشهد التاريخ له مثيلاً، وهو الهدف الاسمي للعدو، وقتله هي الغاية الأعلى عندهم، قال العباس ﷺ: " شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ بِيضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بِنُفَاتَةِ الْجُدَامِيِّ، فَلَمَّا نَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَعْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا أَخَذْتُ بِلِجَامِ بَعْلَةِ رَسُولِ

(٥٨٠) سير أعلام النبلاء ط الحديث (٨ / ٣٦٦).

(٥٨١) سيرة ابن هشام ت السقا (٢ / ٦٠٩).

(٥٨٢) سيرة ابن هشام ت السقا (٢ / ٦٠٨).

(٥٨٣) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٢ / ١٦١).

(٥٨٤) سراج الملوك، لمحمد الطرطوشي المالكي (ص: ١٧٤).

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفَهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمْرَةِ»، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمْرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ، وَالِدَعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَظَنَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَعْثِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكَفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «انْهَرَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ» قَالَ: فَدَهَبَتْ أَنْظُرٌ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا « (٥٨٥).

وَيُقْسِمُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنِ السَّرَايَا حَتَّى لَا يُحْرَجَ ضِعْفًا الْمُسْلِمِينَ وَفَقْرَانِهِمْ، وَمَنْ فَرَطَ شَجَاعَتَهُ، وَشَدَّةَ إِقْدَامِهِ يَتَمَنَّى الْقِتْلَ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُقْتَلُ» (٥٨٦).

(٥٨٥) صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٨) حديث (١٧٧٥). قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: الْحَدِيثُ.

(٥٨٦) صحيح البخاري (٤/ ١٧) حديث (٢٧٩٧). قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

ولم يترك النبي صلى الله عليه وسلم أمنيته في الشهادة، وكان يقول إذا ذُكِرَ أصحابُ أُحدٍ: «أما والله لو دِدْتُ أَنِّي عُودِرْتُ مَعَ أَصْحَابِ نُحْصِ الْجَبَلِ». يَعْنِي سَفْحَ الْجَبَلِ " (٥٨٧).

قال بدر الدين العيني: " إنَّه صلى الله عليه وسلم كان يتمنى من أفعال الخير ما يعلم أنه لا يُعطاه، حرصاً منه على الوصول إلى أعلى درجات الشاكرين، وبذلاً لنفسه في مرضاة ربه، وإعلاءً لكلمة دينه، ورغبته في الإزدياد من ثواب ربه، ولتتأسي به أمته في ذلك، لأن المرء يثاب على نيته " (٥٨٨).

(٥٨٧) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣ / ٢٦٩) حديث (١٥٠٢٥). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات إلا؛

٨٢- محمد بن إسحاق: سبق دراسة الراوي برقم (١٣). وملخص القول فيه أنه: صدوق، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. وقد صرح هنا بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه المتمنين (ص: ١٨) حديث (١) بلفظه. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٨٦ / ٢) حديث (٢٤٠٧) بلفظه، ولكن بلفظ "بحصن" بدل "نُحْص". وأخرجه البيهقي دلائل النبوة محققاً (٣ / ٣٠٤) بلفظه، ولكن بلفظ "بِحُصْنِ" بدل "نُحْص". ثلاثتهم من طريق محمد بن إسحاق به. ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن. قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. يُنظر الحاكم في المستدرک (٨٦ / ٢) حديث (٢٤٠٧). وقال الإمام الذهبي: على شرط مسلم. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير ابن إسحاق فهو صدوق. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٢٣ / ٢٦٩) حديث (١٥٠٢٥).

(٥٨٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني (١٤ / ٩٦). بتصريف يسير.

المطلب الثالث: ترغيب النبي ﷺ للمسلمين على الإقدام

لقد كان معلّم هذه الأمة الأمثل، وقائدها الأول، محمد صلى الله عليه وسلم دائم التشجع لصحابته على الجسارة في النزال، والاستبسال عند حضور القتال، ويمحوا من ذاكرتهم أي معنى من معاني الوهن والانهزام، فقال سعد بن أبي وقاصٍ ﷺ: " نَتَلَّ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ «إِزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» (٥٨٩). لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي ينثّل لسعد السهام، ويدعو لسعد ﷺ في أحلك المواقف، تشجيعاً لسعد وحثاً له على الإقدام.

ولمّا نجح أبو قتادة الحارث بن ربيعي الأنصاري وسلمة بن الأكوع في إحدى المهام الجهادية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلْمَةً». قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَيْنِ سَهْمِ الْفَارِسِ، وَسَهْمَ الرَّجْلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ (٥٩٠). لقد كرم النبي ﷺ الأبطال، وجمع لهم بين الدافع المعنوي، والعطاء المادي؛ ليحثهم والصحابه من خلفهم، وليقتدي بفعله المسلمون، فيتجاسرون على المُنَازَلَةِ، ويستأسدون إذا جاءت المقارعة.

إن النبي أعلم الناس بفتنة الحرب، وهو دائم المودة للمؤمنين وأشد حناناً من الأم على ولدها، لذلك فيوصي صحابته في أحلك الظروف، فيقول ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا اللَّهُ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» (٥٩١).

(٥٨٩) صحيح البخاري (٩٧ / ٥) حديث (٤٠٥٥). سبق ذكره صفحة (٢٤٤).

(٥٩٠) صحيح مسلم (١٤٣٣ / ٣) حديث (١٨٠٧). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِزْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، كِلَاهُمَا عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَارٍ، ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، وَهَذَا حَدِيثُهُ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَارٍ، حَدَّثَنِي إِسَاسُ بْنُ سَلْمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٥٩١) صحيح البخاري (٦٣ / ٤) حديث (٣٠٢٤). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ يُونُسَ الْيَزِيدِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَرَارِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، كُنْتُ كَاتِبًا لَهُ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ، فَقَرَأَتْهُ،

وزيادة في التحفيز والتشجيع للمؤمنين بَيِّنَ النبي ﷺ أن خير العيش في هذه الدنيا حياة المجاهدين الأبطال، الذين يشتاقون للقتل، ويتمنون لقاء الله فقال: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَنْتِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أَوْ فُرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَطَّانَةً...» الحديث» (٥٩٢).

ولقد أمر النبي ﷺ بالرباط والجهاد، والشجاعة في القتال، والثبات حين النزال، فبيَّن أن عبادتي الجهاد والرباط في سبيل الله لا تعدلها عبادة، وأجرهما لا يوازيه أجر، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرُّوحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْعَدُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» (٥٩٣). وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ» (٥٩٤).

قال الصنعاني: " (وموضع سوط أحدكم) الذي يجاهد به وبالأولى سيفه وقوسه. (من الجنة خير من الدنيا وما عليها) لما فيها من النعيم وكل ما تهواه النفس. (والروحة يروحها العبد في سبيل الله) قدمها؛ الرواح من الزوال إلى الغروب. (أو الغدوة) المرة الغدوة وهو خروج أول النهار. (خير من الدنيا وما عليها) أي من نياله الدنيا وما عليها، ويحتمل أن أجره خير من أجر الدنيا وما عليها لو حصلت له وأنفقها" (٥٩٥).

فَإِذَا فِيهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَهَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: الحديث.

(٥٩٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٣) حديث (١٨٨٩). سبق ذكره صفحة (٣١).

(٥٩٣) صحيح البخاري (٤/ ٣٥) حديث (٢٨٩٢). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ، سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الحديث.

(٥٩٤) سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٤١) حديث (١٦٦٧). سبق دراسته صفحة (٣٣). وخلاصة الحكم عليه: حسن الإسناد.

(٥٩٥) التتوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٢٢٠). بتصرف يسير.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً: «وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٥٩٦).

وكشف النبي ﷺ للناس أن أجور الأعمال والطاعات تُخْتَمَ إِلَّا أجر الرباط، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ الْمَيِّتِ يُخْتَمَ عَلَى عَمَلِهِ، إِلَّا الْمُرَابِطَ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤَمِّنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ» (٥٩٧).

(٥٩٦) صحيح مسلم (٣ / ١٥٠١) حديث (١٨٨٤). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيءٍ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٥٩٧) سنن أبي داود ت الأرئوط (٤ / ١٥٥) حديث (٢٥٠٠). قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيءٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات، إلا أن؛

٨٣- أبو هانئ: هو حميد بن هانئ الخولاني المصري أبو هانئ. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عنه؟ فقال: صالح. وقال الدارقطني: لا بأس به، ثم قال ثقة. وقال الذهبي عنه في الكاشف: ثقة. وقال ابن حجر في التقريب: لا بأس به. وهو من رجال مسلم في الصحيح. توفي سنة (١٤٢ هـ). الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣ / ٢٣١) ترجمة (١٠١٢). وسؤالات البرقاني للدارقطني ت القشيري (ص: ٢٣) ترجمة (٩٥). ورجال صحيح مسلم (١ / ١٦٥) ترجمة (٣٢٩). والكاشف (١ / ٣٥٥) ترجمة (١٢٦٠). وتقريب التهذيب (ص: ١٨٢) ترجمة (١٥٦٢).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الحاكم المستدرک (٢ / ٨٨) حديث (٢٤١٧) به، بمثله. وأخرجه الترمذي في سننه ت بشار (٣ / ٢١٧) حديث (١٦٢١) بمثله. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٣٩ / ٣٧٤) حديث (٢٣٩٥١) بمثله. وأخرجه ابن حبان في صحيحه -محققاً (١٠ / ٤٨٤) حديث (٤٦٢٤) بمثله. ثلاثتهم من طريق أبي هانئ به. وأخرج أحمد في مسنده ط الرسالة (٢٨ / ٥٨٩) حديث (١٧٣٥٩) وأخرجه أيضاً (٢٨ / ٦٤٥) حديث (١٧٤٣٦). كلتاها شاهداً له من حديث عقبة بن عامر، بمثله.

ويحرض النبي ﷺ أصحابه والمسلمين للدفاع عن الدين، وغزو الكافرين، بتلخيص أجر المجاهد الثابت في صفوف القتال، بأنه أفضل من عبادة المرء طول حياته فقال صلى الله عليه وسلم: «مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِّينَ سَنَةً» (٥٩٨).

إن الاستشهاديين هم أحباب الله، ويبطولاتهم يزدادون من الله قُرْباً كما قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ... [فمنهم] رَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزَمُوا وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ... الحديث» (٥٩٩).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد، لوجود أبي هانئ في الإسناد، وهو صدوق. قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وقال الإمام الذهبي: على شرط مسلم. ينظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٨٨ / ٢) حديث (٢٤١٧). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١١٢٤ / ٢) حديث (٣٨٢٣). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. يُنظر سنن أبي داود ت الأرنؤوط (١٥٥ / ٤) حديث (٢٥٠٠). (٥٩٨) سنن الدارمي ت الغمري (ص: ٥٧٣) حديث (٢٥٨٢). قال الإمام الدارمي: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي بُرَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات. رجال الصحيحين، إلا عبد الله بن صالح فهو من رجال البخاري دون مسلم. وتدليس الحسن البصري لا يضر، لأنه من الطبقة الثانية من المدلسين، كما ذكر ابن حجر في تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٢٩) ترجمة (٤٠).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١٠٤١ / ٣) حديث (٢٢٤١) به، بمثله. وأخرجه ابن عساكر في كتاب الأربعين في الحث على الجهاد (ص: ٧٤) من طريق المصنف به، بلفظه. وأخرجه أبو الفرج المقرئ في كتاب الأربعين في الجهاد والمجاهدين (ص: ٦٤) حديث (٢٥) من طريق المصنف به بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١٠٢٤ / ٢) حديث (٥٨٨٦).

(٥٩٩) سنن الترمذي ت بشار (٤ / ٢٧٩) حديث (٢٥٦٨). سبق دراسته صفحة (٦٢). وخلاصة الحكم عليه: حسن لغيره.

النبى صلى الله عليه وسلم يشجع الأبطال من المؤمنين، بتهوين ما قد يخشونه من آلام القتلى، وشدة خروج الروح فقال: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ» (٦٠٠).

سنن الترمذي ت بشار (٣ / ٢٤٢) حديث (١٦٦٨) قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ النَّيْسَابُورِيُّ، وَعَبْدُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: الْحَدِيثُ

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا؛

٨٤- ابنُ عَجَلَانَ: سبق دراسة الراوي برقم (٣٤). وملخص القول فيه أنه: صدوق، ومُدلس من الثالثة ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه ت الأرئووط (٤ / ٨٤) حديث (٢٨٠٢) وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (١٣ / ٣٣٤) حديث (٧٩٥٣) كلاهما به، بلفظه. وأخرجه الدارمي في سننه (٣ / ١٥٥٩) حديث (٢٤٥٢) بمثله، من طريق صفوان بن عيسى به. وأخرجه ابن حبان في صحيحه -مخرجاً (١٠ / ٥١٢) حديث (٤٦٥٥) بلفظه من دون "من". من طريق صفوان بن عيسى به وزيادة راويين. وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (٤ / ٢٩٦) حديث (٤٣٥٤) بمثله، من طريق محمد بن عجلان به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، لوجود محمد بن عجلان في الإسناد، وهو صدوق، ومُدلس من الثالثة ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع، وقد عنعن ولم يُصرح بالسماع في هذا الحديث. وقد حسن الحديث من قبل عنعنة محمد بن عجلان. وقال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ ت بشار (٣ / ٢٤٢) حديث (١٦٦٨). وقال الإمام أبو نُعَيْمٍ في الحلية ثابت مشهور من حديث القعقاع عن أبي صالح. يُنْظَرُ حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ (٨ / ٢٦٥). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ت شاكر (٨ / ٧٢) حديث (٧٩٤٠). وقال الألباني: الحديث حسن إن شاء الله تعالى. يُنْظَرُ سَلْسَلَةُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (٢ / ٦٥٠) حديث (٩٦٠). وقال شعيب الأرئووط: إسناده قوي. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ط الرسالة (١٣ / ٣٣٤) حديث (٧٩٥٣). وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن. يُنْظَرُ سَنَنُ الدَّارِمِيِّ (٣ / ١٥٥٩) حديث (٢٤٥٢).

وما زال الرسول ﷺ يحض على الجهاد ويرغب في الشهادة، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثْرَيْنِ، قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي حَشِيَّةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثْرَانِ: فَأَثْرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثْرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ» (٦٠١).

(٦٠١) سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ١٩٠) حديث (١٦٦٩). قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيلٍ الْفَلَسْطِينِيُّ، عَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

٨٥- الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيلٍ الْفَلَسْطِينِيُّ: هو أبو الحجاج. قال البخاري: مقارب الحديث. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه؟ فقال: شيخ يروى عن القاسم أحاديث منكرة. وقال عبد الرحمن سئل أبو زرعة عنه؟ فقال: شيخ لين الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وذكره الذهبي في ديوان الضعفاء وقال: روى عن القاسم أحاديث منكرة. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق يخطيء. الحكم على الراوي: صدوق يخطيء، وضعيف في أحاديث القاسم خصوصاً، لأنه يروي عنه المناكير.

مصادر الترجمة: ترتيب علل الترمذي الكبير (ص: ٢٧٠) ترجمة (٤٩٣). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٣) ترجمة (٧). والثقات لابن حبان (٧/ ٥٤٩) ترجمة (١١٤١٣). وديوان الضعفاء (ص: ٤٢٦) ترجمة (٤٥٤١). وتقريب التهذيب (ص: ٥٨١) ترجمة (٧٤١٩).

٨٦- الْقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أبو عبد الرحمن الدمشقي مولى آل معاوية وصاحب أبي أمامة. وقال ابن أبي شيبة: سألت علياً عن القاسم أبي عبد الرحمن؟ فقال: كَانَ عِنْدَنَا عِنْدَ مَنْ أَدْرَكَاهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ثِقَةً. وقال الدوري: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ: الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الَّذِي يَرُوى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ثِقَةً. وذكره العجلي في الثقات، ثم قال: تَابِعِي ثِقَةً يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وقال الترمذي: ثقة. وروى العقيلي بسنده إلى عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي، وذكر القاسم أبا عبد الرحمن، فقال بعض الناس: هذه الأحاديث المناكير التي يرووها عنه جعفر بن الزبير وبشر بن نمير ومطرح، فقال أبي: علي بن يزيد من أهل دمشق حدث عنه مطرح ولكن يقولون: هذه من قبل القاسم، في حديث القاسم مناكير ما يرووها الثقات، يقولون: من قبل القاسم. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يزعم أنه لقي أربعين بدرياً، وكان ممن يروي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعضلات، ويأتي عن الثقات بالأشياء المقلوبات. قال ابن حجر في التقريب: صدوق يغرب كثيراً. الحكم على الراوي: صدوق إذا روى عنه الثقات، وفي حديث الضعفاء عنه مناكير وغرائب.

وإذا خرج المجاهد بماله ونفسه يبتغي القتل في سبيل الرحمن، واشتياقاً للكريم المنان، فهذه هي ختام الجسارة، وغاية الشجاعة، ومنتهى البُطولة، وقد حث النبي على الإقدام على ذلك في أحاديث كثيرة منها ما رواه الدرامي بسنده إلى جابرٍ قال: " قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ عَقَرَ جَوَادُهُ، وَأَهْرِيقَ دَمَهُ» (٦٠٢).

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤ / ٤٢٨) ترجمة (٥١٢٠). وسؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص: ١٥٣) ترجمة (٢١٠). والثقات للعجلي ط الدار (٢ / ٢١٢) ترجمة (١٥٠٥). والعلل الكبير للترمذي = ترتيب علل الترمذي الكبير (ص: ١٨٩) ترجمة (٣٣٥). والضعفاء الكبير للعقيلي (٣ / ٤٧٦) ترجمة (١٥٣٣). والمجروحين لابن حبان (٢ / ٢١١) ترجمة (٨٧٦). وميزان الاعتدال (٣ / ٣٧٣) ترجمة (٦٨١٧). وتقريب التهذيب (ص: ٤٥٠) ترجمة (٥٤٧٠).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (١ / ٣٢٣) حديث (١٠٨) من طريق يزيد بن هارون به، بمثله. وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٨ / ٢٣٥) حديث (٧٩١٨) من طريق يزيد بن هارون به، بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، لأن العلماء قد ضعّفوا أحاديث الوليد عن القاسم، وقالوا عن الوليد يروي المناكير عن القاسم، وهذا منها. وقال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. يُنْظَرُ سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ ت شاکر (٤ / ١٩٠) حديث (١٦٦٩). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢ / ١١٢٧) حديث (٣٨٣٧).

(٦٠٢) سنن الدارمي ت الغمري (ص: ٥٧٢) حديث (٢٥٧٨). سبق دراسته صفحة (٦٤). وخلاصة الحكم عليه: رجاله ثقات، وفيه مدلس لا تقبل عننته، فالإسناد ضعيف. والمتن بمجموع طرقه صحيح.

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محرصاً الكفاة على الإصرار، ويدفع الرجال على الاستبسال للوصول لنحور الكفار: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ»، قِيلَ: مَنْ هُم يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ (٦٠٣)» (٦٠٤).

ولقد نَدَبَ النبي ﷺ المسلمين لإعلاء كلمة الدين، والجهاد في سبيل رب العالمين، ذاكراً أن للمجاهد الجنة إذا غَنِمَ، والغنيمة إن غَرِمَ، فقال صلى الله عليه وسلم: «تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصَدِيقُ كَلِمَتِهِ، أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكِنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» (٦٠٥).

ولم يكتفِ الرسول الهمام بتحريض أصحابه والمؤمنين من بعدهم بأجر القتال في الآخرة، وعظيم الجزاء، بل جعل للأبطال العطايا والهدايا، فمنحهم وأغدق عليهم من المغانم والأنفال، فقال ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُنْفَلُ بَعْضُ مَنْ يَبِيعُ

(٦٠٣) معنى الحديث: (لَا يَجْتَمِعَانِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ) قَالَ الْقَاضِي: هَذَا اسْتِنَاءٌ مِنْ اجْتِمَاعِ الْوُرُودِ وتخاصمهم على جسر جهنم، (مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ) اسْتَشْكَلَ الْقَاضِي هَذَا بِأَنَّ السِّدَادَ هُوَ الاسْتِنَاءُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَثَلِيَّةِ مِنْ غَيْرِ زَيْغٍ، وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ فَاتَّهَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَصْلًا قَتَلَ كَافِرًا أَمْ لَا. قَالَ الْفُرْطُوبِيُّ: وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالسِّدَادِ، أَنَّ يَسُدُّ حَالَهُ فِي النَّخْلِ مِنْ حُقُوقِ الْأَدَمِيِّينَ، لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ الشَّهَادَةَ تُكْفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ، فَإِنْ لَمْ تُكْفَرْ الشَّهَادَةُ الدِّينَ، كَانَ أَبْعَدَ أَنْ يَكْفِرَهُ قَتْلُ الْكَافِرِ، وَقَالَ: يَحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ سَدَدَ بَدْوَامِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْمَوْتِ، أَوْ بِاجْتِنَابِ الْمَوِاقَاتِ الَّتِي لَا تُغْفَرُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ. قُلْتُ [السِّيُوطِيُّ] وَعِنْدِي أَنَّ مَقْصُودَ الْحَدِيثِ الْإِخْبَارُ بِأَنَّ هَذَا الْفِعْلَ يُكْفِّرُ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّهَا كِبَائِرُهَا وَصِغَائِرُهَا دُونَ مَا يَسْتَقْبَلُ مِنْهَا؛ فَإِنْ مَاتَ عَنْ قُرْبٍ أَوْ بَعْدَ مُدَّةٍ وَقَدْ سَدَدَ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ لَمْ يُعَذَّبْ، وَإِنْ لَمْ يَسُدِّ أَوْ أَخَذَ بِمَا جَنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا بِمَا قَبْلَهُ لِأَنَّهُ قَدْ كُفِّرَ عَنْهُ. يُنْظَرُ شَرْحُ السِّيُوطِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ (٤/ ٤٨٨).

(٦٠٤) صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٥) حديث (١٨٩١). قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْهَلَالِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَرَّارِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٦٠٥) صحيح البخاري (٩/ ١٣٧) حديث (٧٤٦٣). قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الرَّزَّادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً، سِوَى قِسْمِ عَامَّةِ الْجَيْشِ»^(٦٠٦). وقال ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أيضاً: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَبْلَ نَجْدٍ، فَغَنِمُوا
 إِبِلًا كَثِيرَةً، فَكَانَتْ سِهَامُهُمْ اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا، أَوْ أَحَدَ عَشَرَ بَعِيرًا وَنُقُلُوا بَعِيرًا بَعِيرًا»^(٦٠٧). وكان
 يشجعهم على أفعال الشجعان، وإقدام الأبطال، كما قال ابن عباس: قال رسولُ الله -صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا»^(٦٠٨).

ونصح النبي صلى الله عليه وسلم كل مسلم ألا يخرج من هذه الدنيا إلا شهيداً، ويتمنى
 هو صلوات الله وسلامه عليه هذه الدرجة، وهو النبي الكريم الذي عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما
 تأخر فقال: «مَا مِنَ النَّاسِ نَفْسٌ مُسْلِمٍ يَقْبِضُهَا اللَّهُ تَحِبُّ أَنْ تَعُودَ إِلَيْكُمْ، وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا

^(٦٠٦) صحيح البخاري (٩٠ / ٤) حديث (٣١٣٥). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ
 عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْحَدِيثُ.

^(٦٠٧) صحيح البخاري (٩٠ / ٤) حديث (٣١٣٤). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ،
 عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْحَدِيثُ.

^(٦٠٨) سنن أبي داود ت الأرئووط (٣٦٩ / ٤) حديث (٢٧٣٧). قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، أَخْبَرَنَا
 خَالِدٌ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ بَدْرٍ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه ثقات.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرک (١٤٣ / ٢) حديث (٢٥٩٤) به، بلفظه. وأخرجه البيهقي في
 السنن الكبرى (٤٧٧ / ٦) حديث (١٢٧١٢) به، بلفظه. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٤ / ٧)
 حديث (٣٦٦٦١) بنحوه. وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (١٠٤ / ١٠) حديث (١١١٣٣) وأخرجه ابن
 حبان في صحيحه -محققاً (٤٩٠ / ١١) حديث (٥٠٩٣) بلفظه، ولكن بلفظ "مَنْ أَتَى مَكَانَ كَذَا" بدل "مَنْ
 فَعَلَ كَذَا". ثلاثتهم من طريق داود به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح فقد احتج البخاري بعكرمة وقد
 احتج مسلم بدادود بن أبي هند ولم يخرجاه. وقال الإمام الذهبي: على شرط البخاري. يُنظر المستدرک على
 الصحيحين للحاكم (١٤٣ / ٢) حديث (٢٥٩٤). وقال شعيب الأرئووط: إسناده صحيح. يُنظر سنن أبي
 داود ت الأرئووط (٣٦٩ / ٤) حديث (٢٧٣٧).

فِيهَا، غَيْرُ الشَّهِيدِ» وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي الْمَدْرُ (٦٠٩) وَالْوَيْرُ (٦١٠)» (٦١١).

(٦٠٩) (الْمَدْرُ) الْفَرَى وَالْأَمْصَارِ، وَاحِدَتُهَا: مَدْرَةٌ. يُنْظَرُ النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٤/ ٣٠٩).

(٦١٠) (الْوَيْرُ) الْبَوَادِي. لِأَنَّ بُيُوتَهُمْ أَصْحَابُهَا مِنْ وَبَرِ الْإِلِيلِ. يُنْظَرُ النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٥/ ١٤٥).

(٦١١) مَسْنَدُ أَحْمَدَ ط الرِّسَالَةَ (٢٩/ ٤٢٥) حَدِيثٌ (١٧٨٩٤). قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا

بَقِيَّةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَجِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ، أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

٨٧- بقية: سبق دراسة الراوي برقم (١٨). وملخص القول فيه أنه: صدوق فيما حدث عن الثقات، ولا يقبل منه

إلا التصريح بالسماع في كل طبقات السند.

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه النسائي في سننه (٦/ ٣٣) حديث (٣١٥٣). وأخرجه في سننه الكبرى (٤/ ٢٩٣)

حديث (٤٣٤٦) كلاهما من طريق بقية به بمثله. وأخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (٢/ ٥٤٧) حديث

(٢١٤) من طريق بقية به، بمثله مختصراً. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٧٩) حديث (١١٤٥)

من طريق بقية به، بمثله مختصراً. وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٣/ ٢٣) ترجمة (٩٦٨) وهي

ترجمة مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمِيرَةَ، من طريق بقية به، بمثله مختصراً. أخرج البزار في البحر الزخار (٧/ ١٥٠)

حديث (٢٧٠٧) شاهداً له من حديث عبادة بن الصامت، بنحو مختصراً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، ولكن الحديث ضعيف؛ لأن بقية يدللس التسوية، ولم يصرح بالسماع، في

كل طبقات السند. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢/ ٩٩١) حديث (٥٦٨٤). وقال

شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره. وهذا إسناد ضعيف. بقية بن الوليد كان يدللس التسوية. ولا يقبل منه

إلا التصريح بالسماع في جميع طبقات السند. يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ط الرِّسَالَةَ (٢٩/ ٤٢٥) حَدِيثٌ (١٧٨٩٤).

المطلب الرابع: زجر النبي ﷺ للمسلمين عن الفرار والإحجام

إنَّ خير من ركب الخيل، وأشجع من حمل السيف محمد صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الجبن، وقد روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كُنْتُ كَثِيرًا مَا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» " (٦١٢).

ولقد كان دأب النبي صلى الله عليه وسلم التعوذ بالله من الجبن، بل إنه كان يدعو الله خمس مرات في اليوم أن يعيذه من الجبن، كما روى الإمام البخاري بسنده إلى عمرو بن ميمون الأودي، قال: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغُلَمَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمْ دُبْرَ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (٦١٣).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبيغض الموت مديراً في سبيل الله أشد البغض، ويتعوذ بالله منها، لِيُذَكَّرَ الْأُمَّةَ أَنَّ الْمَوْتَ مَدِيرًا هُوَ مَوْتَ عَلَى كَبِيرَةٍ مِنَ الْكَبَائِرِ، فَعَنِ أَبِي الْيَسْرِ السُّلَمِيِّ (٦١٤)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهُدْمِ،

(٦١٢) صحيح البخاري (٤ / ٣٦) حديث (٢٨٩٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا فُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: الْحَدِيثُ.

(٦١٣) صحيح البخاري (٤ / ٢٣) حديث (٢٨٢٢). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، سَمِعْتُ عَمْرًا بْنَ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ، قَالَ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغُلَمَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمْ دُبْرَ الصَّلَاةِ: الْحَدِيثُ.

(٦١٤) أَبُو الْيَسْرِ السُّلَمِيُّ: هُوَ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عِبَادِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَوَادِ الْأَنْصَارِيِّ السُّلَمِيِّ، مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، أَبُو الْيَسْرِ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ. صَحَابِيُّ شَهِدَ الْعَقَبَةَ ثُمَّ بَدْرًا، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً. وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ. يُنْظَرُ الْاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ (٣ / ١٣٢٢) تَرْجَمَةً (٢٢٠٠).

وَالْتَرَدِّي، وَالْهَرَمِ، وَالْغَرَقِ، وَالْحَرِيقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا» (٦١٥).

(٦١٥) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤ / ٢٨٣) حديث (١٥٥٢٤). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي الْيَسْرِ السُّلَمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواه ثقات، ولكن سأعرّف ببعضهم لتوضيح العلة:

٨٨- أبو ضمرة: هو أنس بن عياض أو عبد الرحمن الليثي أبو ضمرة المدني. ثقة. قال ابن حجر في التقريب:

ثقة. وهو من رجال البخاري ومسلم في الصحيح.

مصادر الترجمة: تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ٧٨) ترجمة (١٥٦). وتقريب التهذيب (ص: ١١٥) ترجمة (٥٦٤).

٨٩- صَيْفِيٍّ: هو مولى أفلح مولى أبي أيوب يكنى أبا زياد ويقال أبو سعيد. ثقة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة.

وهو من رجال مسلم في صحيحه.

مصادر الترجمة: رجال صحيح مسلم (١ / ٣٢١) ترجمة (٧٠٣). وتقريب التهذيب (ص: ٢٧٨) ترجمة (٢٩٦٠). ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه ت الأرنؤوط (٢ / ٦٤٩) حديث (١٥٥٢) بمثله. وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (٤ / ٢٨١) حديث (١٥٥٢٣) بمثله. وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (٧ / ٢٣٨) حديث (٧٩١٧) بمثله. وأخرجه النسائي في سننه الصغرى (٨ / ٢٨٢) حديث (٥٥٣١) بمثله. أربعتهم من طريق عبد الله بن سعيد به، وذكروا روايته عن صَيْفِيٍّ مباشرة من دون ذكر سماعه جده عن أبي هند. وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣ / ٤٦٠) حديث (١٩١٩) من طريق عبد الله بن سعيد به، بلفظه ولكن بلفظ "الحرق". بدل "الحريق". وأخرجه الحاكم في المستدرک (١ / ٧١٣) حديث (١٩٤٨) بلفظه ولكن بزيادة "الغم" ولفظ "أموت" بدل "أقتل". كلاهما من طريق عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن جده به.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، ولكن برواية عبد الله عن جده، كما رجّح الإمام أبو حاتم الرازي. قال

الإمام الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُحَرِّجَاهُ. يُنْظَرُ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (١ /

٧١٣) حديث (١٩٤٨). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١ / ٢٧٥) حديث

(١٢٨٢). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لاضطرابه، يُنْظَرُ مَسْنَدُ أَحْمَدَ ط الرسالة (٤ / ٢٨٣)

حديث (١٥٥٢٤). والحديث معلول، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه وكيع، عن

يُنْفَرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَبِينِ مِنْ أَشَدِّ التَّنْفِيرِ، وَيَبِينُ أَنَّ الْمَرْءَ لَا يُوَصَفُ بِصِفَةِ هِيَ أَقْبَحُ مِنَ الْجَبِينِ فَيَقُولُ ﷺ: «شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحُّ هَالِعٍ، وَجُبْنُ خَالِعٍ»^(٦١٦).

وجعل النبي ﷺ الجبين الذي يجبر إلى ترك العزم على الغزو والقعود عن الجهاد من شعب النفاق فعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْرُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»، قَالَ ابْنُ سَهْمٍ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: فَذَرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" ^(٦١٧).

والفرار من الزحف هو طبع حَقِيرِي الهمة، مُتَضَعِصِي الإيمان، لأن الفرار هو أحد الموبقات السبع ومن أكبر الكبائر، فقد روى الإمام البخاري في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّخَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(٦١٨).

عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن يحيى بن عبد الله بن صيفي، عن أبي اليسر بن عمرو: أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الحرق والغرق والغم والهجم، وكان يقول: أعوذ بك من أن أموت لديعاً؟ قال أبي: يرويه ابن ضمرة (سبق تعريف به) عن عبد الله بن سعيد، عن جده أبي هند، عن صيفي (سبق تعريف به)، عن أبي اليسر، عن النبي ﷺ؛ وهو أشبهه. يُنظر علل الحديث لابن أبي حاتم (٥ / ٤٢٠) حديث (٢٠٨٥). وأبو حاتم يرجح رواية عبد الله عن جده.

^(٦١٦) مسند أحمد ت شاكر (٨ / ١٢٠) حديث (٧٩٩٧). سبق دراسته صفحة (١٧٥). وخلاصة الحكم عليه: إسناده صحيح.

^(٦١٧) صحيح مسلم (٣ / ١٥١٧) حديث (١٩١٠). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ الْأَنْطَاكِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ وَهْبِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ سُمَيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ. ^(٦١٨) صحيح البخاري (٤ / ١٠) حديث (٢٧٦٦). سبق ذكره صفحة (٧٢).

ويصرح النبي في حديث آخر أنّ من فر من الزحف فقد نال غضب الله، واشترى سخطه، وذلك فيما رواه الإمام الطبراني (٦١٩) بسنده إلى أبي ذرّ، رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَفِرَّ مِنَ الرَّحْفِ فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

ومصيبة المصائب، وما يثيب له الولدان، أنّ الجبن والخور قد لا يتركان صاحبهما إلا أن يدخله النار، إذا أطاعهما وفر من الزحف لأنه قد روى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم- أن الفرار من الزحف ليس له كفارة «خمس ليس لهن كفارة... وفرار من الزحف» (٦٢٠).

(٦١٩) الدعاء للطبراني (ص: ٤٧٠) حديث (١٦٤٩). سبق دراسته صفحة (٧١) و خلاصة الحكم عليه: ضعيف الإسناد. وله شواهد من القرآن والأحاديث تصح معناه.

(٦٢٠) الجهاد لابن أبي عاصم (٢ / ٦٥٤) حديث (٢٧٨). سبق دراسته صفحة (٧٣). و خلاصة الحكم عليه: الراجح أن الإسناد ضعيف، لأنّ أبي المتوكل مجهول.

الفصل الرابع:

شجاعة المؤمنين وجسارتهم

وفيه مبحثان:

المبحثُ الأوَّلُ

بطولات المؤمنين في الصدع بالحق والثبات عليه.

المبحثُ الثَّاني

شجاعةُ المؤمنينَ في المَعاركِ وميادينِ الحربِ.

المبحثُ الأوَّلُ

بطولات المؤمنين في الصدع بالحق والثبات عليه.

وفيه خمسة مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ: بطولة المؤمنين قبل بعثة النبي ﷺ.

المطلبُ الثاني: شجاعة الصحابة ﷺ في الصدع بالحق.

المطلبُ الثالثُ: شجاعة علماء السلف بعد الصحابة ﷺ.

المطلبُ الرابعُ: بطولات علماء المسلمين بعد السلف.

المطلبُ الخامسُ: بطولات الصالحات وثباتهن على الحق.

المطلب الأول: بطولة المؤمنين قبل بعثة النبي ﷺ.

قال الله تعالى: {الم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)} [العنكبوت: ١ - ٣]. يضرب الله الأمثال ليُعلم المؤمنين طبيعة الصراع، وحقيقة المعركة، ولكي يدرك المؤمنون أنه كلما ارتقى بهم الإيمان، كلما زادت الابتلاءات، وكثُر الأعداء، وعظمت التضحيات، كما جاء في حديث سعد بن أبي وقاصؓ قَالَ: " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْتَلُ فَالْأَمْتَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرَكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» (٦٢١). وهذا كما قال الشاعر:

لولا اشتعال النار في جزل الفضاء... ما كان يُعرف طيبُ نشرِ العود (٦٢٢)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذاكراً شجاعة وثبات صالحى الأمم السابقة، ليثبت بهذه الأمثلة المشرقة قلوب أصحابه ﷺ من المستضعفين، يروي خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ ذلك فيقول: " شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيَمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكْبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (٦٢٣).

(٦٢١) سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٦٠١) حديث (٢٣٩٨). سبق دراسته صفحة (١٤٧). و خلاصة الحكم عليه:

إسناده حسن، ويرتقى إلى الصحيح لغيره.

(٦٢٢) تطريز رياض الصالحين (ص: ٣٣٥).

(٦٢٣) صحيح البخاري (٩ / ٢٠) حديث (٦٩٤٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ،

حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنْ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ قَالَ: الْحَدِيثُ.

أولاً: بطولة أصحاب الأخدود:

إن كان للشجاعة عنوان، أو صحَّ للجسارة معنى، أو على البُطولة دليل، فسيكون أصحاب الأخدود هم قدوة الأقسام الصالحة في تلك المكارم، ويروي قصة ثباتهم الإمام مسلم بسنده لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قَالَ: " كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيَّنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَفَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يَبْرُؤُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِي الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمُنْشَارِ، فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ

اَكْفِيهِمْ بِمَا شِئْتُمْ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَأَحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ (٦٢٤)، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاذْفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِيهِمْ بِمَا شِئْتُمْ، فَأَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرَفُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ ازْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكِ، فَخَدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ: يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ" (٦٢٥).

لو أطال الشراح الشرح، وأكثر الشعراء من نظم القوافي، واستفاض الكتاب في تأليف المجلدات فلن تفسر الشجاعة بمثل ما فسرها به أولئك الأبطال، الذين قلما أن يجود الزمان بقوم مثلهم، فهم قدوة الصالحين، وسلوة البواسل من المتقين.

ثانياً: بطولة مؤمن آل ياسين:

بعد تكذيب القوم المجرمين، لرسول رب العالمين، جاء مؤمن صادق اللسان، وراسخ الإيمان، فدعى قومه وتأدب في الدعوة معهم، وحاورهم بالمنطق والعقل، ليأخذ بأيديهم إلى سبيل النجاة، ولكن كان رد المعروف، ومكافئة الإحسان، بطريقة لا يتصور شناعتها عقل، وقد قال الله

(٦٢٤) (الْقُرْقُورُ): هو واحد القُرْقِيرِ وهي: سُفْنٌ عَظَامٌ. يُنْظَرُ الْمُنْتَخَبُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ لِكُرَاعِ التَّمَلِّ (ص: ٤١٧).
(٦٢٥) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٩) حديث (٣٠٠٥). قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

تعالى في شأنهم {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) } [يس: ٢٠ - ٢٧].

قال الشهيد سيّد قطب: " وهكذا ألقى بكلمة الإيمان الواثقة المطمئنة. وأشهدهم عليها. وهو يوحي إليهم أن يقولوها كما قالها. أو أنه لا يبالي بهم ماذا يقولون! ويوحي سياق القصة بعد ذلك أنهم لم يمهلوه أن قتلوه. هذا الشهيد الذي جهر بكلمة الحق، متبعاً صوت الفطرة، وقذف بها في وجوه من يملكون التهديد والتنكيل. نراه في العالم الآخر. ونطلع على ما ادخر الله له من كرامة. تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد: «قِيلَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ» (٦٦٦).

ثالثاً: بطولة سحرة فرعون:

إن من الناس من يعمل قليلاً ويؤجر كثيراً، ولكن غالباً ما يرتبط الأجر الكبير مع تضحيات عظيمة، ورسوخ كرسوخ الأطواد لا تتزعزع، وثبات كثبات الجبال لا تتزعزع، ولقد تصدّر ناصية هذه القائمة سحرة فرعون.

الذين عرفوا الحق فلم ينكبروا على أمر الله، بل خروا سجداً مؤمنين، كما قال الله تعالى {فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) } [الشعراء: ٤٥ - ٤٨].

ولكن عتاة المجرمين، وكبار المتغطرسين، لن يؤمنوا ولو رأوا الحق عياناً وكذلك كان كبيرهم ومن وسار في ركبته كما قال الله تعالى {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ

(٦٦٦) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٥/ ٢٩٦٤).

(١٣) وَجَدُّوْا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤). [النمل: ١٣، ١٤]. ولكن يأتي عليه زمان فينطق بالشهادة حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

ولم يكتفِ عدو الله فرعون بجحود الآيات، وتكذيب المعجزات، ولكن حاول وبكل ما أُوتي من قوة وجبروت أن يرد من آمن عن إيمانه، فقال فرعون -لعنه الله- لسحرته بعد أن آمنوا كما في محكم التنزيل {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى} {طه: ٧١}.

قال الإمام الطبري: "وذلك أن يقطع يمنى اليمين ويسرى الرجلين، أو يسرى اليمين، ويمنى الرجلين، فيكون ذلك قطعاً من خلاف، وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون، وأصلبناكم على جدوع النخل " (٢٢٧).

وقال سيّد قطب: "بعد أن دبَّ الإيمان في قلوب السحرة من حيث لا يحتسبون، جاء التهديد الغليظ بالعذاب الشديد الذي يعتمد عليه الطغاة ويسلطونه على الجسوم والأبدان حين يعجزون عن قهر القلوب والأرواح، ولكن جاء متأخراً بعد فوات الأوان. فكانت اللمسة الإيمانية قد وصلت الذرة الصغيرة بمصدرها الهائل. فإذا هي قوية قويمة. وإذا القوى الأرضية كلها ضئيلة ضئيلة. وإذا الحياة الأرضية كلها زهيدة زهيدة " (٢٢٨).

لقد اخترع فرعون أساليب جديدة في التعذيب، فكان أول من قطع من خلاف، واستحدث وسائل أكثر جدوى في الإرهاب من تصليب على جدوع النخل، لما تمتاز به جدوع النخل خصوصاً، وذلك أن أجسامها غير المنتظمة التي تهلك جسد من يتكئ عليها عدا عن يصلب فوقها.

ورغم كل هذا العقاب، واستخدام شتى ألوان العذاب، وفنون التنكيل والإرهاب، جاء ردُّ مَنْ ذاق حلاوة الإيمان، ولامس حبُّ الله شغاف قلبه، فقالوا مستيقنين {لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ

(٢٢٧) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (١٨ / ٣٣٩).

(٢٢٨) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٤ / ٢٣٤٣). بتصرف شديد.

الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ
لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) {طه: ٧٢، ٧٣}.

قال الإمام ابن كثير: " قوله تعالى {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ} أَي: فَافْعَلْ مَا شِئْتَ وَمَا
وَصَلْتَ إِلَيْهِ بِدُكِّ، {إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} أَي: إِنَّمَا لَكَ تَسَلُّطٌ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَهِيَ دَارُ
الزَّوَالِ وَنَحْنُ قَدْ رَغَبْنَا فِي دَارِ الْقَرَارِ " (٦٢٩).

قال الإمام الطبري: " فاصنع ما أنت صانع، واعمل بنا ما بدا لك (إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا) يقول: إنما تقدر أن تعذبنا في هذه الحياة الدنيا التي تفتنى، وليس لك سلطان علينا إلا فيها،
ثم لا سلطان لك بعده " (٦٣٠).

لم يسجد الأبرار لغير الله الواحد القهار، وأعلنوا كفرهم بكل طاغية وجبار، ولو كان الثمن
هو أجساداً ممزقة، وعلى أعالي جذوع النخل معلقة. إذا فهي شجاعة المؤمنين، وثبات الموحدين،
الذين لا يعطون الدنية في الدين، أو يدهنوا لمن عادى رب العالمين.

(٦٢٩) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ٣٠٤).

(٦٣٠) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (١٨ / ٣٤١). بتصرف يسير.

المطلب الثاني: شجاعة الصحابة ﷺ في الصدع بالحق.

إذا ذكر الصدع بالحق، والثبات على الدين، والهوان في سبيل رب العالمين، فإن من أول الرجال الذين يتبادرون للذهن، ويحضرون أمام الخاطر بلال بن رباح ؓ قدوة الصادعين بالحق، والمُعذبين في سبيل الله، فعن عبد الله، قال: " أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وأمه سميّة، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ، فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ إِنْسَانٌ إِلَّا وَقَدَّ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا، إِلَّا بِلَالٌ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، وَأَخَذُوا يَطُوفُونَ بِهِ شِعَابَ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ أَحَدًا، أَحَدًا " (٦٣١).

(٦٣١) مسند أحمد ط الرسالة (٦ / ٣٨٢) حديث (٣٨٣٢). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٩٠- عاصم بن أبي النجود: سبق دراسة الراوي برقم (٥٢). وملخص القول فيه أنه: صدوق.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٣٩٦) حديث (٣٢٣٣٣) وأخرجه (٧ / ٣٣٧) حديث (٣٦٥٩٣) كلاهما بلفظه. وأخرجه ابن ماجه في سننه (١ / ٥٣) حديث (١٥٠) بلفظه. وأخرجه ابن حبان في صحيحه -محققاً (١٥ / ٥٥٨) حديث (٧٠٨٣) بلفظه، كلهم من طريق يحيى بن بكير به. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣ / ٣٢٠) حديث (٥٢٣٨) بلفظه. من طريق الحسين بن علي الجعفي عن عاصم به، وأخرجه البيهقي في الكبرى (٨ / ٣٦٢) حديث (١٦٨٩٧) من طريق الحاكم، بلفظه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد. قال الإمام الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجَاهُ. وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣ / ٣٢٠) حديث (٥٢٣٨). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنظر مسند أحمد ت شاكر (٤ / ٥٢) حديث (٣٨٣٢). وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠ / ١٧٣) حديث (٧٠٤١). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٦ / ٣٨٢) حديث (٣٨٣٢).

إن أشجع رجال هذه الأمة بعد النبي ﷺ هو الصديق ﷺ، وإن لم يكن هو أقوى هذه الأمة جسداً، وأشدّها بطشاً، وها هو يقف مدافعاً عن الإسلام، ويدود عن الرسول ﷺ في بطن مكة وجموع المشركين ينظرون، فقد روى البخاري بسنده إلى حفيد الصديق ﷺ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ} [غافر: ٢٨]" (٦٣٢).

إنّ الشجاعة في الصدع بالحق، هي قول الحق عندما يغلب على ظنك أن ملكك سيزول، وأن رأسك قد يسقط من على رقبتك في لمح البصر إذا تفوهت بكلمة، وتروي أم سلمة ﷺ مثلاً على ذلك من بطولات الصحابة ﷺ، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب ﷺ حين كانوا عند ملك الحبشة فقالت: "... فَلَمَّا خَرَجَا [عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ] (٦٣٣) مِنْ عِنْدِهِ [النَّجَاشِي] (٦٣٤) قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا تَبَيَّنْتُهُمْ غَدًا عَيْنَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ اسْتَأْصَلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتَقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ اِرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا خَبْرَتُهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْعَدَا، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسَلِ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلِ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلَهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيًّا كَانْنَا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيًّا: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ

(٦٣٢) صحيح البخاري (١٠ / ٥) حديث (٣٦٧٨). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْحَدِيثُ. (٦٣٣) [عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ] من وضع الباحث حتى لا يختل السياق بالاختصار. (٦٣٤) [النَّجَاشِي] من وضع الباحث حتى لا يختل السياق بالاختصار.

أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضْرَبَ النَّجَاشِيَّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُوْدًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُوْدَ، فَتَنَاحَرْتَ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَحَرْتُمْ وَاللَّهِ أَذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سِيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسِّيُومُ: الْأَمْنُونُ - مَنْ سَبَّكُمْ عُرْمٌ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ عُرْمٌ، فَمَا أَحْبُّ أَنْ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنْيَ آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالذَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا... " (٦٣٥).

لقد كان أبو ذر الغفاري ؓ صادقاً بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، وكانت هذه الشجاعة النادرة من أول يوم في إسلامه، فأصرَّ ؓ أن يعلن إسلامه أمام أعني قوى الكفر، وأشدَّ المشركين بلادة، مهما كانت النتائج، ولقد روى ابن عباس رضى الله عنهما ذلك فقال: فلما سمع أبو ذر ؓ من قول النبي صلى الله عليه وسلم أسلم مكانه "فقال له النبي صلى الله عليه عليه

(٦٣٥) مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٢٦٣) حديث (١٧٤٠). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْمَخْرُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

٩١- مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: سبق دراسة الراوي برقم (١٣). وملخص القول فيه أنه: صدوق، ولا يقبل منه إلا بالتصريح بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه ابن هشام سيرته ت السقا (١/ ٣٣٤) بمثله. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٤٢) حديث (١٨٤٢٦) بمثله. وأخرجه أبو نُعَيْمِ الْأَصْبَهَانِي فِي دَلَائِلِ النَّبِيَّةِ (ص: ٢٤٦) حديث (١٩٤) بمثله. ثلاثتهم من طريق محمد بن إسحاق به. وأخرج سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٢٢٧) حديث (٢٤٨١) شاهداً له من حديث عبد الله بن مسعود.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن محمد بن إسحاق صدوق، ومدلس ولكن صرح هنا بالسماع. قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. يُنظَرُ مسند أحمد ت شاكر (٢/ ٣٥٤) حديث (١٧٤٠). وقد ذكره الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص: ١٧٠). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعه، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانفتت شبهة تدليس. يُنظَرُ مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ٢٦٨) حديث (١٧٤٠).

وَسَلَّمَ: «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضْرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ لِمِثْلِهَا، فَضْرَبُوهُ وَتَارَوْا إِلَيْهِ، فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ" (٦٣٦).

إنَّ اليهود الملاحين هم أشدُّ الناس يقيناً بأن محمداً ﷺ نبيٌّ مرسلٌ من ربه، ولكنهم أهل حسدٍ وكذبٍ وبهتانٍ، فلم يؤمنوا إلا قلة قليلة من خيارهم، وكان على رأسهم عبد الله بن سلام ﷺ الذي أقام الحجة على يهود لعنهم الله-، وصدع بشهادة الحق فألقاها في نحورهم من دون خوف أو خور، فعن أنسٍ رضي الله عنه، قَالَ: "بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوْلُ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوْلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ إِلَى أَحْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خَبْرَنِي بِهِنَّ أَنْفَا جَبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَوْلُ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوْلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيزَةٌ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشُّبَّةُ فِي الْوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَشِيَ الْمَرْأَةُ فَسَبَقَهَا مَاوُهُ كَانَ الشُّبَّةَ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاوُهَا كَانَ الشُّبَّةَ لَهَا» قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَتُوا، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بِهْتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ» قَالُوا: أَعْلَمْنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخِيرِنَا، وَابْنُ أَخِيرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ» قَالُوا: أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرْنَا، وَابْنُ شَرْنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ" (٦٣٧).

(٦٣٦) صحيح البخاري (٥ / ٤٧) حديث (٣٨٦١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا الْمُتَنِّيُّ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: الْحَدِيثُ.
(٦٣٧) صحيح البخاري (٤ / ١٣٢) حديث (٣٣٢٩). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا الْقَزْرَائِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

وهذا مشهد من آخر المشاهد لسيد الأوس، صاحب الكرامات، الذي نصر الله ﷺ ونصر الرسول ﷺ، يصدع فيه بالحق، ويحكم في مواليه وأنصاره من يهود الذين خانوا العهود، تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: "... فَتَزَلُّوا [يهود بني قريظة] عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَتَى بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ^(٦٣٨) مِنْ لَيْفٍ، قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ، وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، حُلْفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ. قَالَتْ: لَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ، انْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: قَدْ أَنَى لِي أَنْ لَا أَبَالِيَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا. قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ فَأَنْزِلُوهُ» فَقَالَ عُمَرُ: سَيِّدَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: أَنْزِلُوهُ، فَأَنْزَلُوهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْكُمُ فِيهِمْ» قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ، أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسَبَى ذُرَارِيُّهُمْ، وَتُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُكْمِ رَسُولِهِ»^(٦٣٩).

^(٦٣٨) (إِكَافٌ): هو كالبرذعة ونحوها لنوات الحافر، يُرْكَبُ عَلَيْهَا بِمَنْزِلَةِ السَّرْحِ، وَالْجَمْعُ (أُكُفٌّ) وَقَدْ (آكَفَ) الْجِمَارَ وَ (أَوْكَفَهُ) أَي شَدَّ عَلَيْهِ الْإِكَافَ. يُنْظَرُ الصَّاحِحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَّاحِحُ الْعَرَبِيَّةِ (٤/ ١٣٣١). وَفَتْحُ الْبَارِي لِابْنِ حَجَرٍ (١/ ٨٠). وَالنَّظْمُ الْمُسْتَعَذِبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْذَبِ (٢/ ٣٠٤).
^(٦٣٩) مسند أحمد ط الرسالة (٤٢/ ٢٦) حديث (٢٥٠٩٧). قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، قَالَ: أَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ، قَالَتْ: الْحَدِيثُ.
 دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، رجال الصحيحين إلا؛

٩٢- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: سبق دراسة الراوي برقم (٦٦). وملخص القول فيه أنه: صدوق بهم.

٩٣- عمرو بن علقمة: هو ابن وقاص الليثي المدني، والد محمد. صحح له الترمذي حديثاً. وقال الذهبي في الكاشف: وثق، وقال في الميزان: لم يرو عنه غير ولده محمد بن عمرو. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر في التقریب: مقبول. الحكم على الراوي: مجهول.

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (٥/ ١٧٤) ترجمة (٤٤٣١). والكاشف (٢/ ٨٤) ترجمة (٤١٩٩). وميزان الاعتدال (٣/ ٢٨١) ترجمة (٦٤١٣). وتقریب التهذيب (ص: ٤٢٤) ترجمة (٥٠٨٠).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٧٣) حديث (٣٦٧٩٦) به بمثله. وأخرجه ابن حبان في صحيحه -محققاً (١٥/ ٤٩٨) حديث (٧٠٢٨) من طريق أخي المصنف عثمان بن أبي شيبة

إنَّ أربطَ الناسِ جأشاً، وأشجعُ الناسِ في الحقِّ بعدَ النبي ﷺ ، هو خليفته الصديق أبو بكر ﷺ، فعن أم المؤمنين عائشة ؓ أنها قالت: أَنَّ أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنه أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَبَيَّنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُعَشَّى بِثَوْبِ حَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: «بِأبي أنتَ وأُمِّي، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللهُ عَلَيْكَ مُوتَتَيْنِ أَمَا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مَتَّهَا» (٦٤٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالشجاعة المطلوبة من الإمام لم تكن في أحد بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -أكمل منها في أبي بكر، ثم عمر رضي الله عنهما" (٦٤١).

وقال عبد الله بن عباس ؓ: " أَنَّ أبا بكرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكَوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: " أَمَا بَعْدُ

به، بنحوه. وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٢ / ٥٤٤) حديث (١١٢٦) من طريق محمد بن عمرو به، بلفظه. وأخرجه هشام بن عمار في حديث هشام بن عمار (ص: ٥٤) حديث (٧) من طريق محمد بن عمرو به وزيادة يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قبل علقمة. وأصل الحديث في الصحيحين، فقد أخرج البخاري في صحيحه (٥ / ١١٢) حديث (٤١٢١) بنحوه مختصراً. وأخرج مسلم في صحيحه (٣ / ١٣٨٨) حديث (١٧٦٨) بنحوه مختصراً. كلاهما شاهداً له من حديث أبي سعيد الخدري.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، لأن عمرو بن علقمة مجهول. وأجزاء من المتن لها شواهد في الصحيح. قال الألباني: هذا إسناد حسن. يُنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١ / ١٤٣) حديث (٦٧). وقال شعيب الأرنؤوط: بعضه صحيح، وجزء منه حسن، وهذا إسناد فيه ضعف، عمرو بن علقمة لم يرو عنه غير ابنه محمد، ولم يوثقه غير ابن حبان فهو مجهول، ويقية رجاله رجال الشيخين، غير محمد بن عمرو بن علقمة، وإنما أخرجا له متابعة، وهو حسن الحديث. وللحديث شواهد يصح بها دون قولها: "كانت عينه لا تدمع على أحد"، ففيه نكارة كما سيأتي. يُنظر مسند أحمد ط الرسالة (٤٢ / ٣٠) حديث (٢٥٠٩٧).

(٦٤٠) صحيح البخاري (٦ / ١٣) حديث (٤٤٥٢) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ: الْحَدِيثُ. (٦٤١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٨ / ٨٤).

فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [آل عمران: ١٤٤] إِلَى قَوْلِهِ {الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤]. وَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا " فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقَرْتُ، حَتَّى مَا تُقَلِّبِي رِجْلَيْ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ» (٦٤٢).

قال الإمام القرطبي: " هذا أدل دليل على شجاعة الصديق وجرأته، فإن الشجاعة والجرأة قد هما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم، فظهرت عنده شجاعته وعلمه. قال الناس: لم يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم عمر، وخرس عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر فكشفه الصديق " (٦٤٣).

(٦٤٢) صحيح البخاري (١٣ / ٦) وحديث (٤٤٥٤). قال الإمام البخاري: قَالَ الرَّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ

اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٦٤٣) تفسير القرطبي (٤ / ٢٢٢). بتصرف يسير.

المطلب الثالث: شجاعة علماء السلف بعد الصحابة.

العلماء الريانيون في كل عصر وفي كل مكان هم مَنْ يقود المسيرة، وهم من يصحح المنهج، وهم من يردُّ من ضلَّ من المسلمين للطريق القويم، والصراط المستقيم، وهم بدر الدجى المظلم، ونور الحق في وسط الضلال، ولكن كل هذه المكارم لا بد له من ثمن غالٍ، وغالباً من يكون الثمن من دم القلب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وها هو سعيد بن جبير (٦٤٤) يدفع الثمن عندما أدخل على الطاغية الحجاج (٦٤٥): " قال [الحجاج] له: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير. قال: أنت الشقي بن كسير. قال: بل كانت أمي أعلم باسمي منك. قال: شقيت أنت وشقيت أمك، قال: الغيب يعلمه غيرك. قال: لأبدلنك بالدنيا نارا تظي. قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهًا. قال: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة، إمام الهدى عليه الصلاة والسلام. قال: فما قولك في علي، في الجنة هو أو في النار؟ قال: لو دخلتها رأيت أهلها عرفت من بها. قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل. قال: فأيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي. قال: فأيهم أرضى لخالق. قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم. قال: أبئت أن تصدقني. قال: إني لم أحب أن أكذبك. قال: ما

(٦٤٤) سعيد بن جبير: هو ابن هشام الوالي الإمام، الحافظ، المؤرئ، المفسر، الشهيد، أبو محمد ويقال: أبو عبد الله الأسدي، مولاهم، الكوفي، أحد الأعلام. وكان من أعلم أهل زمانه، وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: «أليس فيكم ابن أم الدهماء؟» -يعني: سعيد بن جبير-. كان قتلته في شعبان، سنة خمس وتسعين. ينظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٣٢١) ترجمة (١١٦). وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٢٧٣).

(٦٤٥) الحجاج: هو ابن يوسف النخعي والي العراق والمشرق كله، وكان ظلوماً، جباراً، ناصبياً، خبيثاً، سفاكاً للدماء، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتَعْظِيم للقرآن. وهو الذي حاصر ابن الزبير في الكعبة، ورماه بالمنجنيق، وأذل أهل الحرمين، وكانت ولايته على العراق والمشرق كله عشرين سنة، وحارب ابن الأشعث، وكان يؤخر الصلوات. أهلكه الله: في رمضان، سنة خمس وتسعين، كهلاً. ينظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٣٤٣) ترجمة (١١٧). والمعرفة والتاريخ (٣/ ٣٢٦).

بَالِكَ لَمْ تَضْحَكُ؟ قَالَ: وَكَيْفَ يَضْحَكُ مَخْلُوقٌ خُلِقَ مِنَ الطِّينِ، وَالطِّينُ تَأْكُلُهُ النَّارُ. قَالَ: مَا بَالُنَا نَضْحَكُ؟ قَالَ: لَمْ تَسْتَوِ الْقُلُوبُ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِاللُّؤْلُؤِ وَالزَّبْرَجِدِ وَالْيَاقُوتِ فَجَمَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ: إِنْ كُنْتَ جَمَعْتَ هَذِهِ لِتَقْتَدِيَ بِهِ مِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَصَالِحٌ، وَإِلَّا فَفَرَعَةٌ وَاحِدَةٌ تَذْهَلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، وَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ جُمِعَ لِلدُّنْيَا إِلَّا مَا طَابَ وَرَكَأَ، ثُمَّ دَعَا الْحَجَّاجَ بِالْعُودِ وَالنَّايِ فَلَمَّا ضَرِبَ بِالْعُودِ وَنَفَخَ بِالنَّايِ بَكَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ هُوَ اللَّهُ؟ قَالَ سَعِيدٌ: بَلْ هُوَ الْحُزْنُ، أَمَّا النَّفْحُ فَقَدْ ذَكَرَنِي يَوْمًا عَظِيمًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَأَمَّا الْعُودُ فَشَجَرَةٌ قُطِعَتْ فِي غَيْرِ حَقٍّ، وَأَمَّا الْأَوْتَارُ فَإِنَّهَا مَعَاءُ الشَّاءِ يُبْعَثُ بِهَا مَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: وَيَلَيْكَ يَا سَعِيدُ. فَقَالَ سَعِيدٌ: الْوَيْلُ لِمَنْ رُحِخَ عَنِ الْجَنَّةِ وَأُدْخِلَ النَّارَ. قَالَ الْحَجَّاجُ: اخْتَرِ يَا سَعِيدُ أَيَّ فِتْنَةٍ تُرِيدُ أَنْ أَفْتُنُكَ؟ قَالَ: اخْتَرِ لِنَفْسِكَ يَا حَجَّاجُ، فَوَاللَّهِ مَا تَقْتُلُنِي فِتْنَةً إِلَّا قَتَلَكَ اللَّهُ مِثْلَهَا فِي الْأَخِرَةِ. قَالَ: أَفْتُرِيدُ أَنْ أَعْفُو عَنْكَ. قَالَ: إِنْ كَانَ الْعَفْوُ فَمِنَ اللَّهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَلَا بَرَاءَةَ لَكَ وَلَا عُذْرَ. قَالَ: أَذْهَبُوا بِهِ فَاقْتُلُوهُ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَابِ ضَحِكَ، فَأُخْبِرَ الْحَجَّاجُ بِذَلِكَ فَأَمَرَ بِرَدِّهِ فَقَالَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ جِرَاعَتِكَ عَلَى اللَّهِ وَحَلْمِ اللَّهِ عَنْكَ. فَأَمَرَ بِالنَّطْعِ فَبَسِطَ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُ. قَالَ سَعِيدٌ: وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: شَدُّوا بِهِ لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ. قَالَ سَعِيدٌ: أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ. قَالَ: كُبُوهُ لَوَجْهِهِ. قَالَ سَعِيدٌ: لِمَنْهَا خَلَفْنَاكُمْ، وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ، وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى { [طه: ٥٥]. قَالَ الْحَجَّاجُ: اذْبَحُوهُ. قَالَ سَعِيدٌ: أَمَا إِنِّي أَشْهَدُ وَأُحَاجُّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خُذْهَا مِنِّي حَتَّى تَقْتُلَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ دَعَا سَعِيدٌ اللَّهَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْهُ عَلَى أَحَدٍ يَقْتُلُهُ بَعْدِي». فَذَبَحَ عَلَى النَّطْعِ (٦٤٦) رَحِمَهُ اللَّهُ. قَالَ [أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِي] (٦٤٧): وَبَلَّغْنَا أَنَّ الْحَجَّاجَ عَاشَ بَعْدَهُ حَمْسَةَ عَشْرَ لَيْلَةً وَوَقَعَ الْأَكْلَةُ فِي بَطْنِهِ، فَدَعَا بِالطَّبِيبِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بِلَحْمٍ مُنْتِنٍ فَعَلَّقَ فِي خَيْطٍ ثُمَّ

(٦٤٦) (النَّطْعُ): هُوَ جِلْدُ الْبَعِيرِ أَوْ غَيْرِهِ. يُنْظَرُ الْغَرِيبَ الْمَصْنُفَ، لِأَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ (٢/ ٤٤٢).

(٦٤٧) [أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِي] مِنْ وَضْعِ الْبَاحِثِ حَتَّى يَتَّضِحَ الْمَعْنَى الْمُرَادَ.

أَرْسَلَهُ فِي حَلْفَةٍ فَتَرَكَهَا سَاعَةً، ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا وَقَدْ لَزِقَ بِهِ مِنَ الدَّمِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَاجٍ، وَبَلَّغَنَا أَنَّهُ كَانَ يُنَادِي بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ: «مَالِي وَلِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، كُلَّمَا أَرَدْتُ النَّوْمَ أَخَذَ بِرِجْلِي» (٦٤٨).

روى الإمام ابن الجوزي بسنده إلى الأصمعي (٦٤٩) قصة عن أحد علماء المسلمين، ورجل من أتباع سيد المرسلين ﷺ، فقال الأصمعي: " دخل عطاء بن أبي رباح (٦٥٠) على عبد الملك بن مروان (٦٥١) وهو جالس على سريره، وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجة في خلافته. فلما نظر إليه قام إليه وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه وقال له: يا أبا محمد، حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في حرم الله وحرمة رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فأنت بهم أجلسيت هذا المجلس. واتق الله في أهل الثغور،

(٦٤٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤ / ٢٩٣). قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا خَالِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ، أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي كِتَابِهِ إِلَيَّ قَالَ: ثنا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا حَفْصُ أَبُو مِقَاتِلِ السَّمَرْقَنْدِيُّ، ثنا عَوْنُ بْنُ أَبِي شَدَّادِ الْعَبْدِيِّ، قَالَ: القصة.

(٦٤٩) الأصمعي: هو أبو سعید عبد الملك بن قُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَصْمَعَ، يُقَالُ: اسْمُ أَبِيهِ: عَاصِمٌ، وَقَبْلَهُ: قُرَيْبٌ. الإمام، العلامة، الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، الأصمعي، البصري، اللغوي، الأخباري، أخذ الأعلام. توفي سنة ست عشرة، وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة. يُنظر وفيات الأعيان (٣ / ١٧٠) ترجمة (٣٧٩). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠ / ١٧٥) ترجمة (٣٢). (٦٥٠) عطاء بن أبي رباح: هو أبو محمد مولى آل أبي خيثم الفهري القرشي، واسم أبي رباح أسلم، كان مولده بالجند من اليمن ونشأ بمكة وكان أسود أعور أشل أعرج ثم عمى في آخر عمره وكان من سادات التابعين وكان المقدم في الصالحين مع الفقه والورع كان مولده سنة سبع وعشرين ومات بمكة سنة أربع عشرة ومائة. يُنظر التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٦ / ٤٦٣) ترجمة (٢٩٩٩). ومشاهير علماء الأمصار (ص: ١٣٣) ترجمة (٥٨٩).

(٦٥١) عبد الملك بن مروان: هو ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي، الخليفة، الفقيه، ولد سنة ست وعشرين، بويج بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير، وبقي على مصر والشام وابن الزبير على باقي البلاد مدة سبع سنين، ثم غلب عبد الملك على العراق وبقية البلاد، وقتل ابن الزبير ﷺ، واستوسق الأمر له، وكان من رجال الدهر، ودعاة الرجال، وكان الحجاج بن يوسف أحد دُؤبِهِ. تُوقِي: في سؤال، سنة ست وثمانين، عن نيف وستين سنة. يُنظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤ / ٢٤٦) ترجمة (٨٩). وفيات الوفيات (٢ / ٤٠٢).

فإنهم حصن المسلمين، وتعهد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسئول عنهم. واتفق الله فيمن على بابك، ولا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك. فقال له: أفعَل. ثم نهض فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمد، إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة. ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد " (٦٥٢).

وها هو الإمام مالك (٦٥٣) يُضرب بالسياط، ويُطاف به في السوق، ويُهان وتُخلع كتفه، بسبب فتوى افتاها وحديث حدّث به ولم يتراجع عنه، وهو إمام من أكبر أئمة الدنيا، فصبر وثبت أمام الفتنة، كعادة العلماء الريانيين، والأئمة الراسخين، وقال صاحب الحلية " ضَرَبَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ (٦٥٤)، مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ فِي طَلَاقِ الْمُكْرَهَةِ وَحَكَى لِي بَعْضُ أَصْحَابِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّ مَالِكًا لَمَّا ضَرِبَ حُلِقَ وَحُمِلَ عَلَى بَعِيرٍ فَقِيلَ لَهُ: نَادِ عَلَى نَفْسِكَ قَالَ: فَقَالَ: أَلَا مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَصْبَحِيُّ، وَأَنَا أَقُولُ طَلَاقُ الْمُكْرَهَةِ لَيْسَ بِشَيْءٍ قَالَ: فَبَلَغَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ أَدْرِكُوهُ أَنْزَلُوهُ " (٦٥٥).

(٦٥٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧ / ١٦٦). قال الإمام ابن الجوزي: أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْأَنْمَاطِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْغَرَابِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالِكِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرَبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا الرِّيَاشِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: الْقِصَّةُ.

(٦٥٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢ / ١٣٠).

(٦٥٤) جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: هُوَ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَبُو الْقَاسِمِ الْعَبَّاسِيُّ، ابْنُ عَمِّ الْمَنْصُورِ. وَوَلِي الْمَدِينَةَ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً، ثُمَّ وَلِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْيَمَامَةَ وَالطَّائِفَ، ثُمَّ وَلِي الْبَصْرَةَ لِلرَّشِيدِ، تُوفِّيَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً. يُنْظَرُ تَارِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ (٧٢ / ١١٧) تَرْجَمَةَ (٩٨٠٢). وَسِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ط الرِّسَالَةَ (٨ / ٢٣٩) تَرْجَمَةَ (٥١).

(٦٥٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦ / ٣١٦). قال الإمام أبو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، يَقُولُ: ضَرَبَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ... الْأَثَرِ.

ويروى الإمام محمد بن إدريس الشافعي^(٦٥٦) قصة عالم عامل من علماء الأمة الأبطال، فقال الشافعي: قدم أبو جعفر المنصور^(٦٥٧) المدينة حاجاً فأتته الوفود من كل بلد يشكون إليه الأمراء، فأناه أهل اليمن يشكون معن بن زائدة، وأناه بنو أبي عمرو الغفاري من أهل المدينة يشكون أميرهم الحسن بن زيد^(٦٥٨)، فقال وفد اليمن لأبي جعفر المنصور، وقد أحضر

^(٦٥٦) هو: الإمام الشافعيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ، الْإِمَامُ، عَالِمُ الْعَصْرِ، نَاصِرُ الْحَدِيثِ، فَقِيهُ الْمِلَّةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، ثُمَّ الْمُطَّلِبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْغَزِّيُّ الْمَوْلِدِ، وَلِدَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةَ، وَحَمَلَ إِلَى مَكَّةَ فَسَكَنَهَا وَتَرَدَّدَ إِلَى الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِمَا ثُمَّ اسْتَوطنَ مِصْرَ وَتَوَفَّى بِهَا. يُنظَرُ إِرْشَادُ الْأَرِيْبِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ (٦/٢٣٩٣) تَرْجَمَةَ (٩٩٣). وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ط الرِّسَالَةِ (١٠/٥) تَرْجَمَةَ (١).

^(٦٥٧) أبو جعفر: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي العباسي، وكان أكبر من أخيه أبي العباس السفاح، وأمه أم ولد اسمها سلامة. بُويحَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَخِيهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةَ، وَعَمُرُهُ يَوْمَئِذٍ إِحْدَى وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، لِأَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ هِجْرِيَّةً وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا أَيَّامًا. يُنظَرُ تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ت بشار (٤/١٠٦) تَرْجَمَةَ (١٤٠). وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ط إحياء التراث (١٠/١٢٩).

^(٦٥٨) الحسن بن زيد: هو ابن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد الهاشمي المدني. وولاه أبو جعفر المنصور المدينة خمس سنين، ثم غضب عليه فعزله، واستصفى كل شيء له، وحبسه ببغداد، فلم يزل محبوباً حتى مات المنصور وولي المهدي، فأخرجه من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب له، ولم يزل معه. يُنظَرُ تَارِيخُ بَغْدَادِ ت بشار (٨/٢٦٩) تَرْجَمَةَ (٣٧٧٨).

ابن أبي ذئب (٦٥٩) والعلماء فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن معن بن زائدة (٦٦٠) قد تعدى علينا وأساء فينا السيرة، وقد رضينا بابن أبي ذئب فقال له أبو جعفر: ما تقول في معن بن زائدة؟ قال: قولي فيه وعلمي به أنه عدو الله، يقتل المسلمين بغير حق والمعاهدين، ويحكم بغير ما أنزل ويفسد العباد والبلاد. قال: ثم تقدم الغفاريون يشكون الحسن بن زيد وسيرته فيهم وقالوا: قد رضينا بابن أبي ذئب. فأطبق عليه ابن أبي ذئب وذكره بسوء. فقال الحسن بن زيد: يا أمير المؤمنين، ذكرني بما قد ذكر فإن رأى أمير المؤمنين أن يسأله عن حال [أمير المؤمنين] عنده؟ فقال أبو جعفر: ما تقول فيّ يا ابن أبي ذئب؟ فقال: اعفني. قال: قد عزمت عليك. قال: اعفني. قال: لست أفعل. قال: فبكى ابن أبي ذئب، ثم قال: تسألني عن نفسك، أنت أعلم بنفسك مني، وما عسى أن أقول فيك مما فيك، أنت والله الرجل الذي أمر على المسلمين أمرهم، ظلمتهم، واعتديت عليهم، وسفكت الدماء الحرام، وأخذت الأموال من غير حلها ووضعها في غير حقها، وأهلكت المسلمين، والفقراء، واليتامى، والمساكين. قال محمد بن إبراهيم: وبين يدي أبي جعفر عمودٌ فجمع الناس عليهم ثيابهم مخافةً أن يتلطح عليهم من دمه ودماغه، فلم يهجه بشيء وانصرف الناس، فقال عمُّ لأبي جعفر: يا أمير المؤمنين، إن هذا مجلس قد حضره أهل الآفاق وينصرفون إلى البلاد فيخبرون بما كان إلى أمير المؤمنين من الجُرأة، فلو قتلت هذا الكلب لئلا يجترئ عليك غيره من الناس. فقال له

(٦٥٩) **ابْنُ أَبِي ذئْبٍ:** هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَامِرِيُّ ابْنُ الْمُعْبِرَةِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أَبِي ذئْبٍ، واسمُ أَبِي ذئْبٍ: هِشَامُ بْنُ شُعْبَةَ. الإمام، شَيْخُ الإِسْلَامِ، أَبُو الحَارِثِ القُرَشِيُّ، العَامِرِيُّ، المَدَنِيُّ، الفَقِيهُ. قال الإمام أحمد: كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مَالِكٍ، إِلاَّ أَنَّ مَالِكاً أَشَدُّ تَنْقِيَةً لِلرِّجَالِ مِنْهُ. وقال الذهبي: وَهُوَ أَفْضَلُ لُفْيَا لِلْكَبَارِ مِنْ مَالِكٍ، وَلَكِنَّ مَالِكاً أَوْسَعُ دَائِرَةً فِي العِلْمِ، وَالفَتْيَا، وَالحَدِيثِ، وَالإِتْقَانِ مِنْهُ بِكَثِيرٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الوَاقِدِيُّ: وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ. وَكَانَ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ وَأَوْدَعِهِمْ. وَرُمِيَ بِالقَدْرِ، وَمَا كَانَ قَدْرِيًّا، لَقَدْ كَانَ يَبْقَى قَوْلُهُمْ وَيَعْبِيهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا كَرِيمًا، يَجْلِسُ إِلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ وَيَغْشَاهُ، فَلَا يَطْرُدُهُ، وَلَا يَقُولُ لَهُ شَيْئًا، وَإِنْ مَرِضَ، عَادَهُ، فَكَانُوا يَتَّهَمُونَهُ بِالقَدْرِ لِهَذَا وَشَبَّهَهُ. اشْتَكَى بِالكُوفَةِ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ تِسْعِ وَخَمْسِينَ. يُنظر التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم (ص: ٥٥) ترجمة (١٨٧). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ١٣٩) ترجمة (٥٠).

(٦٦٠) **معن بن زائدة:** هو ابن عبد الله بن مطر بن شريك، أبو الوليد الشيباني، كان من أصحاب المنصور ببغداد لما بُنيت، ثم ولاة اليمن وغيرها، وكان جوادا. وقتل معن بن زائدة بأرض خراسان سنة اثنتين وخمسين ومائة. يُنظر تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٣/ ٢٣٦) ترجمة (٤/ ٧٢٠). والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ١٦٠) ترجمة (٨١٦).

أبو جعفر: ويحك، هذا رجلٌ قد بلغت منه صعوبة العبادة، وقد سمع الحديث: (إنَّ أفضلَ الجهادِ كلمةٌ عدلٍ قالها عند سلطانٍ جائرٍ يُقتلُ عليها) (٦٦١)، فطمع أني أقتله أفيراني أقتله وأريحه مما هو فيه من صعوبة العبادة؟ ولا والله ما أهيجه أبداً حتى يموت أو أموت (٦٦٢).

وقال **عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي** (٦٦٣): " أرسل إليّ أبو جعفر المنصور فقدمت عليه، فاستدنانني ثم قال لي: يا عبد الرحمن، كيف ما مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا؟ قال: قلت: رأيت يا أمير المؤمنين أعمالاً سيئة، وظلماً فاشياً، ظننته لبعده البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان أعظم للأمر، قال: فنكس رأسه طويلاً ثم رفعه إلي، فقال: كيف لي بالرجال؟ قلت: أفليس عمر بن عبد العزيز كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان براً أتوه ببرهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم، قال: فأطرق طويلاً، فقال لي الربيع، وأوماً إليّ أن اخرج، فخرجت وما عدت إليه" (٦٦٤).

إنَّ صمود الطور الراسي، والطود الشامخ، في وجه ثاني أكبر زلزال أصاب الأمة، فكان له الفضل الأكبر بعد فضل الله عز وجل، في تثبيت الأمة على مسارها الصحيح، ونهجها القويم، ويروي صالح بن الإمام أحمد بن حنبل بعض أحداث هذا الزلزال الفظيع، فقال: "... قال

(٦٦١) وهو معنى حديث في مسند أحمد ط الرسالة (٣١ / ١٢٤) حديث (١٨٨٢٨). وسبق دراسته صفحة (٢٦).
وخلاصة الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٦٦٢) أخبار ابن أبي ذئب لابن زبير الربيعي (ص: ٥٥) قال الإمام أبو سليمان بن زبير الربيعي: أخبرنا أبي، أخبرني عبد الله بن مسلم، عن أحمد بن يحيى عن محمد بن إدريس الشافعي قال: الأثر.

(٦٦٣) **عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي**: هو الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو أيوب الشعباني، قاضي إفريقية، وعالمها، ومحدثها، ولي قضاء إفريقية لمروان الحمار. وكان الثوري يعظمه جداً. وقد على المنصور بالكوفة، فوعظه، وصدعه بالحق. توفي سنة ست وخمسين ومائة. يُنظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦ / ٤١١) ترجمة (١٦٩).

(٦٦٤) تاريخ بغداد ت بشار (١١ / ٤٧٥). قال الخطيب البغدادي: أخبرني الأزهرى، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم ابن محمد بن عرفة، قال: أخبرني أبو العباس المنصورى، قال: أخبرنا محمد بن يوسف، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن ابن إدريس، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، قال: القصة.

أبي: لما جيء بالسياط نَظَرَ إليها المعتصم ^(٦٦٥)، فقال: ائتوني بغيرها، فأتى بغيرها، ثم قال للجلادين: تقدموا. قال: فجعل يتقدم إلى الرجلٍ منهم فيضربني سوطين، فيقول له: -يعنى المعتصم -شُدَّ، قَطَعَ اللهُ يدك ثم يَتَحَّى، ثم يتقدم الآخر فيضربني سوطين، وهو في كل ذلك يقول لهم: شُدُوا قَطَعَ اللهُ أيديكم. فلما ضُربت تسعة عشر سوطاً، قام إلى -يعنى المعتصم -فقال: يا أحمد، علامَ تقتل نفسك؟ إني والله عليك شفيق. قال: فجعل الجلاذ ينخسني بقائم سيفه. وقال: تريد أن تغلب هؤلاء كلهم؟ وجعل بعضهم يقول: ويلك! الخليفة على رأسك قائم! وقال بعضهم: يا أمير المؤمنين، دمه في عنقي، اقتله. وجعلوا يقولون له: يا أمير المؤمنين، أنت صائم، وأنت في الشمس قائم! فقال لي: ويحك يا أحمد! ما تقول؟ فأقول: أعطوني شيئاً من كتاب الله عزَّ وجلَّ أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقول به. قال: ثم رجع فجلس، ثم قال للجلاد: تقدم، أوجع قَطَعَ اللهُ يدك ثم قام الثانية، فجعل يقول: ويحك يا أحمد! أجبني، فجعلوا يُقبلون على ويقولون: ويلك يا أحمد! إمامك على رأسك قائم! وجعل عبد الرحمن يقول: من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع؟ قال: وجعل يقول -يعنى المعتصم -: ويحك! أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدي. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئاً من كتاب الله عزَّ وجلَّ أو سنة رسول الله حتى أقول به. قال: فرجع فجلس، فقال للجلادين: تقدموا، فجعل الجلاذ يتقدم ويضربني سوطين ويتحى، وهو في خلال ذلك يقول: شُدَّ قَطَعَ اللهُ يدك! قال أبي: فذهب عقلي، فأفقتُ بعد ذلك، فإذا الأقيادُ قد أُطلقت عني، فقال لي رجل ممن حضر: إنا كَبَبْنَاكَ على وجهك، وطَرَحْنَا على ظهرك باريَّةً ^(٦٦٦) ودُسْنَاكَ. قال أبي: فما شعرتُ بذلك... " ^(٦٦٧).

^(٦٦٥) **المعتصم**: هو محمد بن هارون الرشيد بن مُحَمَّدِ المَهْدِيِّ بنِ المَنْصُورِ العَبَّاسِيِّ، ولد سنة ثمانين ومائة، وأمه أم ولد اسمها ماردة، بويج بالخلافة بعد المأمون بعهد منه إليه في رابع عشر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين. وله المأثر والحسنات العظام، ولكنه امتحن العلماء في فتنة القول بخلق القرآن. وكان موته في سبع وعشرين ومائتين. يُنظر فوات الوفيات (٤/ ٤٨). وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٢٩٠) ترجمة (٧٣).

^(٦٦٦) **باريَّة**: هِيَ الحَصِيرُ المَعْمُولُ مِنَ القَصَبِ. يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٦٢).

^(٦٦٧) مناقب الإمام أحمد (ص: ٤٤٢). قال الإمام ابن الجوزي: أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا ابن يوسف، قال: أخبرنا البرمكي، قال أخبرنا ابن مَرْدَك، قال: حدثنا ابن أبي حاتم، قال: حدثنا صالح، قال: القصة.

قال **علي بن المديني**: " ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد بن حنبل، قيل له: يا أبا الحسن، ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق، أنَّ أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب" (٦٦٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ فَمَا يُعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَلَا صَالِحِ عَامَّتِهِمْ رَجَعَ قَطُّ عَنْ قَوْلِهِ وَاعْتِقَادِهِ بَلْ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ صَبْرًا عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ أُمْتُحِنُوا بِأَنْوَاعِ الْمِحْنِ وَفُتِنُوا بِأَنْوَاعِ الْفِتَنِ وَهَذِهِ حَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ كَأَهْلِ الْأَخْدُودِ وَنَحْوِهِمْ وَكَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَيْمَّةِ" (٦٦٩).

(٦٦٨) تاريخ بغداد ت بشار (٦ / ٩٠). ترجمة (٢٥٨٦). قال الخطيب البغدادي: حدثت عن عبد العزيز بن جعفر، قال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: حدثني الميموني، قال: سمعت علي بن المديني يقول: الأثر.
(٦٦٩) مجموع الفتاوى (٤ / ٥٠).

المطلب الرابع: بطولات علماء المسلمين بعد السلف.

وقد ذكر الأئمة منهم الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام، قصة ثبات العالم العامل أبي بكر النَّابلسي (٦٧٠) في وجه البرابرة الرافضة بنوا عُبيد (العُبَيْدِين في مصر) الذين كانوا يَدْعُونَ ظَاهِرًا الرَّفْضِ، وَيُبْطِنُونَ الْكُفْرَ الْمَحْضَ، كما قال الإمام الذهبي: " قال صاحب مصر أبو تميم (٦٧١) لأبي بكر النَّابلسي، بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وَجَبَ أَنْ يرمي في الرُّومِ سهمًا وفينا تسعة، فقال: ما قلت هكذا، فظنَّ أَنَّهُ يرجع عن قوله، فقال: كيف قلت؟ قال: قلت: إذا كان معه عشرة وَجَبَ أَنْ يرميكم بتسعة، ويرمي العاشر فيكم أيضًا، فإنكم قد غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلهية. فشهره ثم ضربه، ثم أمر أبو تميم يهوديًا فسلخه كان يقول وهو يُسْلَخُ: {كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} (٦٧٢). وسلخ من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه، فكان يذكر الله ويصبر، حتى بلغ الصدر، فرحمه السلاح اليهودي، فوكزه بالسكين في موضع القلب، ففضى عليه. وحشي جده تبنًا، وصلب " (٦٧٣).

لقد اشتهرت شجاعة الإمام ابن النَّابلسي وتواترت بقصة قتله الأخبار، ولقد قُتِلَ الأُلُوف من العلماء والعباد على ما قتل عليه ابن النَّابلسي، ولكن لا يعلمُ بقصة قتلهم الكثير من الناس، ويكفيهم أن ربَّ الناس يعلمهم، ولقد نقل الإمام الذهبي الأخبار في ثبات هؤلاء العلماء

(٦٧٠) أبو بكر النَّابلسي: هو محمد بن أحمد بن سهل بن نصر، أبو بكر الرَّملي الشهيد المعروف بابن النَّابلسي. وكان عالم من كبار علماء السنة، كان نبيلًا جليلًا، رئيس الرملة، كثير الحديث، أخذ وسلخ وصلب بمصر سنة: [٣٦٣ هـ]. يُنظر تاريخ الإسلام ت بشار (٨ / ٢١٦) ترجمة (٨١). تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١ / ٤٩) ترجمة (٥٩٠٦).

(٦٧١) أبو تميم: هو معدُّ بن إسماعيل بن سَعِيد بن عُبَيْدِ اللَّهِ، المُدَّعي أَنَّهُ فَاطِمِيٌّ، باني القَاهِرَةِ الْمُعَرَّبَةِ، صاحبُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَلَكَهَا مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ، وَكَانَ مُلْكُهُمْ بِبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةٍ وَمَا وَالَاهَا مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، يُنظر البداية والنهاية ط هجر (١٥ / ٣٦٥).

(٦٧٢) [الإسراء: ٥٨]. و[الأحزاب: ٦]

(٦٧٣) تاريخ الإسلام ت بشار (٨ / ٢١٦) ترجمة (٨١).

فقال: " إِنَّ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ عُبَيْدُ اللَّهِ وَبَنُوهُ أَرْبَعَةٌ أَلْفٌ رَجُلٌ فِي دَارِ النَّحْرِ فِي الْعَذَابِ، مَا بَيْنَ عَابِدٍ وَعَالِمٍ لِيُرِدَّهُمْ عَنِ التَّرَضِيِّ عَنِ الصَّحَابَةِ فَاخْتَارُوا الْمَوْتَ " (٦٧٤).

ومن أشد القصص غرابة في الثبات على الحق، ورباطة الجأش عن حضور الهلع، وسكون القلب عند مجيء الفزع، ما رواه أبو نُعَيْمِ الأصبهاني بسنده إلى أَبِي عَلِيٍّ الرُّوَدْبَارِيِّ (٦٧٥)، يقول: " كان سبب دخولي مصر حكاية بُنان بن محمد أبي الحسن الزاهد (٦٧٦) وذلك أنه أمر حاكم مصر أحمد بن طولون (٦٧٧) بالمعروف ونهاه عن المنكر، فأمر ابن طولون أن يلقي بنان بين يدي السَّبْعِ فجعل السَّبْعُ يشمه ولا يضره فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له: ما الذي

(٦٧٤) تاريخ الإسلام ت تدمري (٢٤ / ١٠٨).

(٦٧٥) أَبُو عَلِيٍّ الرُّوَدْبَارِيُّ: هو الحسن بن محمد بن محمد بن علي بن حاتم الطوسي، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، سَكَنَ مِصْرَ وَصَارَ شَيْخَهَا، وَمَاتَ بِهَا، كَانَ عَالِمًا حَافِظًا لِلْحَدِيثِ. سمع السنن لأبي داود من أبي بكر بن بكر، وحدث بها عنه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي وسماه الحسين وذكره الحاكم في تاريخ نيسابور فيمن اسمه الحسن. توفي في شهر ربيع الأولى سنة ثلاث وأربعمائة. يُنظر سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ١٢٨٣) وتاريخ نيسابور (ص: ٨٦) ترجمة (١٧٦٨). والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٢٣٢) ترجمة (٢٧٧).

(٦٧٦) بُنان بن محمد: هو ابن حمدان بن سعيد الواسطي، أبو الحسن الزاهد الكبير، ويُعرف ببُنان الحمال، نزيل مصر. كان ذا منزلة عند الخاصّ والعامّ، وكانوا يضرّبون بعبادته المثل، وكان لا يقبل من السلاطين شيئاً. توفي: سنة [٣١٦ هـ] يُنظر تاريخ الإسلام ت بشار (٧ / ٣٠٢) ترجمة (٢٤٩).

(٦٧٧) أحمد بن طولون: هو الأمير أبو العباس التُّركي، صاحب مصر، وُلِدَ بِسامراء، ويقال: إن طولون تبنّاه، وأول دخوله مصر سنة أربع وخمسين ومائتين وعمره أربعون سنة، فملكها بضع عشرة سنة. وكان شجاعاً حازماً مهيباً خليقاً للملك، ولكنّه كان سقاًكَاً للدماء ذا سَطْوَةٍ وَجَبْرُوت. قَالَ الْقُضَاعِي: أَحْصِيَ مَنْ قَتَلَهُ صَبْرًا، فَكَانَ جَمَلَتَهُمْ مَعَ مَنْ مَاتَ فِي سِجْنِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، توفى بمصر سنة سبعين ومئتين. يُنظر تاريخ الإسلام ت بشار (٦ / ٢٦٧) ترجمة (٣٧). تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١ / ٢١٤) ترجمة (٩٦٦٣).

كان في قلبك حين شَمَّكَ السَّبْع؟ قال: كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السبع ولعابها أظاهر أم نجس" (٦٧٨).

من الشجاعة النادرة شجاعة قاضي فُضَاةِ الأَنْدَلُسِ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدِ البُلُوطِيِّ (٦٧٩) حين " دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ (٦٨٠)، صَاحِبِ الأَنْدَلُسِ، بَعْدَ أَنْ فَرَعَ مِنْ بِنَاءِ الزَّهْرَاءِ وَفُصُورِهَا، وَقَدْ قَعَدَ فِي قُبَّةٍ مَرْحُوفَةٍ بِالدَّهَبِ، وَالبِنَاءِ البَدِيعِ الَّذِي لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَعْيَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ: هَلْ بَلَّغْتُمْ أَنْ أَحَدًا بَنَى مِثْلَ هَذَا البِنَاءِ؟ فَقَالَ لَهُ الجَمَاعَةُ: لَمْ نَرِ وَلَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِهِ، وَأَنْتَوُا وَبِالْعَوَا، وَالقَاضِي مُطْرِقٌ، فَاسْتَنْطَقَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَبَكَى القَاضِي، وَأَنْحَدَرَتْ دُمُوعُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الشَّيْطَانَ، أَخْرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، يَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا المَبْلَغَ، وَلَا أَنْ تُمَكِّنَهُ مِنْ قِيَادِكَ هَذَا التَّمَكُّنَ، مَعَ مَا آتَاكَ اللَّهُ، وَفَضَّلَكَ بِهِ، حَتَّى أَنْزَلَكَ مَنَازِلَ الكَافِرِينَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: انظُرْ مَا تَقُولُ، وَكَيْفَ أَنْزَلَنِي مِنْزِلَ الكَافِرِينَ؟ فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ

(٦٧٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠ / ٣٢٤). بتصرف يسير. قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني: سمعتُ مُحَمَّدَ بْنَ الحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ الحُسَيْنَ بْنَ أَحْمَدَ الرَّازِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الرَّوْذِبَارِيَّ، يَقُولُ: الأثر.

(٦٧٩) مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدِ البُلُوطِيِّ: هو أبو الحسن الفقيه القاضي، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين، ولي القضاء بقرطبة أيام عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ، لم تُحْفَظْ عليه مُدَّةٌ ولايته قضية جورٍ، ولا عُدَّتْ عليه في حكومته زلَّةٌ، وكان غزير العلم، كثير الأدب، متكلماً بالحق، مهيباً صارماً غير جبان، توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. يُنظر مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس (ص: ٢٣٧).

(٦٨٠) عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ: هو ابن أبي عامر الملقب بالناصر الأمير بعد أخيه عبد الملك، ولد يوم الخميس، لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، سنة سبع وسبعين ومائتين. فكانت خلافته؛ خمسين سنة، وستة أشهر، ويومين. وتوفي مقتولاً في رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. يُنظر تاريخ علماء الأندلس (١ / ١٤) وبغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٣٥٦) ترجمة (٩٧٨).

وَلْيَبُوتِهِمْ أَبَوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ وَرُحْرُفًا} [الزخرف: ٣٣] إِلَى قَوْلِهِ: {وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} [الزخرف: ٣٥]. فَوَجَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبَكَى، وَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، وَأَكْتَرَّ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَكَ" (٦٨١).

وقد ذكر الإمام السبكي قصة الإمام العز بن عبد السلام (٦٨٢) مع سلطان مصر نجم الدين أيوب (٦٨٣)، هي من أروع القصص الدالة على الشجاعة في قول الحق والصدع به، والجُرأة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم الخوف إلا من الله سبحانه وتعالى، فقال: " طلع عز الدين مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة، فشهد العساكر مصطفين بين يديه، ومجلس المملكة وما السلطان فيه يوم العيد من الأبهة، وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية، وأخذت الأمراء تقبل الأرض بين يدي السلطان، فالتفت الشيخ إلى السلطان، وناداه يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال لك ألم أبوء لك ملك مصر ثم تبيح الخُمور؟ فقال: هل جرى هذا؟ فقال: نعم. الحانة الأفلائية يُباع فيها الخُمور، وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة -يُنَادِيهِ كَذَلِكَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَالْعَسَاكِرَ وَاقْفُونَ- فقال: يَا سَيِّدِي هَذَا أَنَا مَا عملته هذا من زمان أبي. فقال: أَنْتَ مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ} (٦٨٤). فرسم السلطان بِإِبْطَالِ تِلْكَ الْحَانَةِ. وقال أحد التلاميذ سألت الشيخ [العز بن عبد السلام] لما جاء من عند السلطان -وقد شاع هذا الخبر- يَا سَيِّدِي كَيْفَ الْحَالُ؟ فقال: يَا بَنِي رَأَيْتَهُ فِي تِلْكَ الْعِظْمَةِ

(٦٨١) الكامل في التاريخ (٧ / ٣٤٦).

(٦٨٢) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، الشيخ الإمام العلامة وحيد عصره عز الدين أبو محمد السلمي الدمشقي ثم المغربي، لقبه ابن دقيق العيد بسلطان العلماء، وكان أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وولى خطابة دمشق، ولم يدعُ للملك فعزله وسجنه ثم أطلقه فسرَّح إلى الديار المصرية، فتلَّقاه الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر وأكرمه، وله في مصر مواقف عظيمة كثيرة، مات في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة، يُنظر العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١٥٩) ترجمة (٤٠١). وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١ / ٤٢٠) ترجمة (١٢٤). وطبقات الشافعيين (ص: ٨٧٣).

(٦٨٣) هو: أيوب السلطان نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل مُحَمَّدَ أَبِي المعالي، ولد سنة ثلاث وستمائة بالقاهرة، سلطان الديار المصرية، وآخر سلطان بني أيوب بمصر القائم بدولة الأتراك، وتوفي سنة سبع وأربعين وستمائة. يُنظر الوافي بالوفيات (١٠ / ٣٥) والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٣ / ٢٢٧).

(٦٨٤) [الزخرف: ٢٢].

فَأَرَدْتُ أَنْ أَهِنَهُ لِنَلَّا تَكْبِرَ نَفْسَهُ فَتَوَدِّيهِ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَمَا خَفْتَهُ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا بَنِي اسْتَحْضَرْتُ هَيْبَةَ اللَّهِ تَعَالَى، فَصَارَ السُّلْطَانُ قُدَّامِي كَالْقِطِّ" (٦٨٥).

ولقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- من أشجع العلماء صدعاً بالحق، وثباتاً عليه وفي وجه أعتى الظلمة، وأكبر الجبابرة، والغزاة الذين لم يعرف التاريخ لإجرامهم مثيلاً، ولا لهمجيتهم نظير، ألا وهم التتار. فقد أورد الإمام ابن كثير عن أَبِي بَكْرِ بْنِ قَوَامِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ قَوَامِ الْبَالِسِيِّ^(٦٨٦)، وَكَانَ يَوْمَ قَازَانَ^(٦٨٧) فِي جُمْلَةٍ مَن كَانَ مَعَ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ لَمَّا تَكَلَّمَ مَعَ قَازَانَ، فَحَكَى عَنْ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ تَقِيِّ الدِّينِ لِقَازَانَ وَشَجَاعَتِهِ وَجَرَاتِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ قَالَ لِتَرْجِمَانِهِ قُلْ لِقَازَانَ^(٦٨٨): أَنْتَ تَزْعَمُ أَنَّكَ مُسْلِمٌ، وَمَعَكَ مُؤَدِّنُونَ، وَقَاضِيٌّ، وَإِمَامٌ، وَشَيْخٌ عَلَى مَا بَلَّغْنَا فِغْرَوْتَنَا، وَبَلَّغْتَ بِلَادَنَا عَلَى مَاذَا؟ وَأَبُوكَ وَجَدَكَ هَالِكًا كَافِرِينَ وَمَا عَزَّوْا بِإِلْدَادِ الْإِسْلَامِ، بَلْ عَاهَدُوا قَوْمَنَا، وَأَنْتَ عَاهَدْتَ فَعَدَرْتَ: وَقُلْتَ فَمَا وَقَّيْتَ. قَالَ: وَجَرْتُ لَهُ مَعَ قَازَانَ وَقَطَلُوا شَاه

^(٦٨٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢١١ / ٨) بتصرف يسير.

^(٦٨٦) الْبَالِسِيُّ: نسبة إلى بَالِسْ؛ هي بلدة بالشام بين حلب والرقة، يُنظر معجم البلدان (١ / ٣٢٨).

^(٦٨٧) يَوْمَ قَازَانَ أَوْ وَقَعَهُ قَازَانَ: وكانت في يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَفِيهَا التَّقِيُّ النَّتْرُ بِالْمُسْلِمِينَ عِنْدَ وَادِي الْخَزَنْدَارِ عِنْدَ وَادِي سَلْمِيَّةَ بِالْقُرْبِ مِنْ دِمَشْقَ، فَكَسَرُوا الْمُسْلِمِينَ، وَقَتْلَ وَمِنْ النَّاسِ خَلَقَ كَثِيرًا. يُنظر البداية والنهاية ط الفكر (٦ / ١٤).

^(٦٨٨) قَازَانَ: أَوْ (غَازَانَ) هُوَ بَنُ أَرْغُونَ بَنُ أَبِغَا بَنُ هُوَالَكُو مَلِكُ النَّتَارِ، وَقَدْ أَسْلَمَ وَتَسَمَّى بِمَحْمُودٍ بَعْدَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ الَّتِي أَسْتَبَاحَ بِهَا حَرَمَاتِ وَأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْلَامَهُ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الْمَحْدَثِ صَدْرِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الشَّيْخِ سَعْدِ الدِّينِ ابْنِ حَمَوِيهِ الْجَوِينِيِّ. وَذَلِكَ بِقُرْبِ الرِّيِّ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِمِائَةَ وَيُقَالُ، إِنَّهُ مَاتَ مَسْمُومًا. يُنظر المختصر في أخبار البشر (٤ / ٣٢) و(٤ / ٥٠) تاريخ الإسلام ت تدمري (٣٧ / ٥٢) وتاريخ ابن الوردي (٢ / ٢٣٩) والبداية والنهاية ط إحياء التراث (١٤ / ٣٤).

(٦٨٩) **بُولَايِي** (٦٩٠) **أُمُورٌ وَتُوبٌ**، قَامَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِيهَا كُلَّهَا لِلَّهِ، وَقَالَ الْحَقُّ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ وَفُرِبَ إِلَى الْجَمَاعَةِ طَعَامًا فَأَكَلُوا مِنْهُ إِلَّا ابْنُ تَيْمِيَّةَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَأْكُلُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ أَكُلُ مِنْ طَعَامِكُمْ، وَكُلُّهُ مِمَّا نَهَيْتُمْ مِنْ أَغْنَامِ النَّاسِ وَطَبَخْتُمُوهُ بِمَا قَطَعْتُمْ مِنْ أَشْجَارِ النَّاسِ، قَالَ ثُمَّ إِنَّ قَازَانَ طَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ فَقَالَ فِي دُعَائِهِ «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا عَبْدُكَ مَحْمُودًا إِنَّمَا يَقَاتِلُ لِتَكُونَ كَلِمَتُكَ هِيَ الْعُلْيَا وَلِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لَكَ فَانصُرْهُ وَأَيِّدْهُ وَمَلِكُهُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا قَامَ رِيَاءً وَسَمْعَةً وَطَلَبًا لِلدُّنْيَا وَلِتَكُونَ كَلِمَتُهُ هِيَ الْعُلْيَا وَلِيذِلَّ الْإِسْلَامَ وَأَهْلُهُ فَاخْذَلْهُ وَزَلْزِلْهُ وَدَمِّرْهُ وَأَقْطَعْ دَابِرَهُ» قَالَ وَقَازَانُ يُؤْمِنُ عَلَى دُعَائِهِ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ. قَالَ فَجَعَلْنَا نَجْمَ ثِيَابِنَا خَوْفًا مِنْ أَنْ تَتَلَوَّثَ بِدَمِهِ إِذَا أَمَرَ بِقَتْلِهِ، قَالَ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمُ الدِّينِ ابْنُ صَصْرِي (٦٩١) وَغَيْرُهُ: كِدْتَ أَنْ تُهْلِكَنَا وَتُهْلِكَ نَفْسَكَ، وَاللَّهِ لَا نَصْحَبُكَ مِنْ هُنَا، فَقَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ. قَالَ فَاُنْطَلَقْنَا عُسْبَةً وَتَأَخَّرَ هُوَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَتَسَامَعَتْ بِهِ الْخَوَاقِينُ (٦٩٢) وَالْأَمْرَاءُ مِنْ أَصْحَابِ قَازَانَ فَاتَّوَهَّ يَتَّبِعُونَ بِدُعَائِهِ، وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى دِمَشْقَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، قَالَ وَاللَّهِ مَا وَصَلَ إِلَيَّ دِمَشْقَ إِلَّا فِي نَحْوِ ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ فِي رِكَابِهِ، وَكُنْتُ أَنَا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَأَمَّا أَوْلَادُ الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَصْحَبُوهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّتْرِ فَشَلَّحُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ" (٦٩٣).

(٦٨٩) **قَطْلُو شَاهٍ**: أَوْ (خَطْلُو شَاهٍ) هُوَ نَائِبُ قَازَانَ (غَازَانَ) مَلِكِ النَّتْرِ، وَكَانَ كَافِرًا، دَاهِيَةً مَآكِرًا، رَفِيعَ الْمَرْتَبَةِ، لَا يَبَالِي بِالْمَعِيَّةِ وَلَا الْمَعْتَبَةِ. يُنْظَرُ تَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ (٢/ ٢٤٣). تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونَ (٥/ ٤٧٤) وَالْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ط الْفَكَرِ (٩/ ١٤). وَأَعْيَانُ الْعَصْرِ وَأَعْوَانُ النَّصْرِ (٢/ ٣٢١).

(٦٩٠) **بُولَايِي**: أَحَدُ مَقْدَمِي النَّتْرِ الَّذِينَ حَضَرُوا مَعَ غَازَانَ، وَنَائِبُ لِقَازَانَ عَلَى جِيُوشِهِ، وَاسْمُهُ عَلَى الصَّحِيحِ مَوْلَايِي وَإِنَّمَا النَّاسُ يَحْرَفُونَهُ تَهْكَامًا بِهِ وَبِأَمْثَالِهِ كَمَا يَقُولُونَ فِي خَدَايِ بِنْدَا: خَرِينْدَا. يُنْظَرُ أَعْيَانُ الْعَصْرِ وَأَعْوَانُ النَّصْرِ (٢/ ٧٠).

(٦٩١) **هُوَ**: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ بْنِ الْحَافِظِ أَبِي الْمَوَاهِبِ بْنِ صَصْرِي، الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْقَاضِي الْقَضَاةَ، نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيُّ التَّغْلِبِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ؛ وَلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةَ، وَتَوَفَّى فِي نِصْفِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةَ. يُنْظَرُ فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ (١/ ١٢٥) وَالْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ (١/ ٢٢٢).

(٦٩٢) **(الْخَوَاقِينُ)**: وَهُوَ اسْمُ أَعْجَمِيٍّ، وَجَمْعُ مَفْرَدِهَا خَاقَانٌ، وَهُوَ لَقَبٌ يُطْلَقُ عَلَى الْمَلِكِ عِنْدَ التُّرْكِ وَالنَّتْرِ. يُنْظَرُ شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكَلُومِ (٣/ ١٨٧٣). وَمَعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ (١/ ٦٠٣). (٦٩٣) الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ط الْفَكَرِ (١٤/ ٨٩).

إن الشجاعة والبُطولة في العلماء الربانيين باقية بالصدع بالحق حين يضلُّ الناس، ويرسخون على التوحيد حين يكثر الدجاله، وهم باقون في هذه الأمة ما دام فيها خير، والخير فيها حتى يقبض الله أرواح المؤمنين قبل قيام الساعة، وإن من أواخر العلماء بطلاً يقف سداً منيعاً أمام إمام الدجاله، وشرُّ غائب يُنتظر، كما قال أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه: " يأتي الدجال، وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة، بعض السباخ التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجلٌ هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول أشهد أنك الدجال، الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه، فيقول الدجال: أرأيت إن قتلت هذا، ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم، فيقول الدجال: أفنله فلا أسلط عليه" (٦٩٤).

هؤلاء هم العلماء الربانيون، هم الأسود التي لا تفرُّ خوفاً من الموت، هؤلاء من يفتقدهم المسلمون في هذا الليل المظلم، والزمان الموحش الذي خلا من أنيس -عدا الصادقين من العلماء- للمسلمين إلا من ذئب من ذئاب السلاطين، وضع ناطق بسم الملوك والحكام المجرمين، ويرصع حديثه بالآيات والأحاديث نصره للظالم على المظلوم، والقاتل على المقتول، من أجل حفة دراهم يُعطاهها اليوم، سيُصلى بها في جهنم غداً.

(٦٩٤) صحيح البخاري (٢٢ / ٣) حديث (١٨٨٢). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ: الْحَدِيثُ.

المطلب الخامس: بطولات الصالحات وثباتهن على الحق.

إن كان لشجاعة النساء عنواناً، ولثبات الأمهات قدوةً، ولبطولة بنات حواء مثلاً يحتذى به فماشطة بنت فرعون، تضحى بنفسها وبفلاتات كبدها، بل ويكل ما تملك صدعاً بالحق، وثباتاً عليه واستطاعت أن تعيش مكرمة في بيت فرعون لو أخذت بالنقبة، ورضيت بالدنية، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنها: " لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ فِي فِيهَا، أَتَتْ عَلِيَّ رَائِحَةً طَيِّبَةً، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا ". قَالَ: " قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ اللَّهُ. قَالَتْ: أَخْبِرْهُ بِذَلِكَ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْبَرْتَهُ فَدَعَاَهَا، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لَكَ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَمَرَ بِبَقْرَةٍ مِنْ نَحَاسٍ (٦٩٥) فَأَحْمَيْتِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُتْلَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَنَا. قَالَ: ذَلِكَ لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ ". قَالَ: " فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْفُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيِّ لَهَا مُرْضِعٍ، كَانَتْهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّهُ، افْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَأَفْتَحَمَتْ " قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَابْنُ مَاشِطَةَ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ " (٦٩٦).

(٦٩٥) قال الحافظ أبو موسى المديني: يقع لي في معناه، أنه لا يُريد به شيئاً مَصْنُوعًا على صورة البقرة ولكنه لعلّه كانت قدراً كبيرةً واسعةً، فسميت بها. مأخوذاً من النَّبْر، وهو النَّوْسُع، أو كان شيئاً يسع بقرة تامّةً بتوايلها، فسميت بذلك، والله تعالى أعلم. يُنظر المجموع المعني في غريبي القرآن والحديث (١/ ١٧٩).

(٦٩٦) مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ٣٠) حديث (٢٨٢١). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ، أَخْبَرَنَا حَمَادُ ابْنُ سَلْمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا:

٩٤- حماد بن سلمة: سبق دراسة الراوي برقم (١٦). وملخص القول فيه أنه: حجة في أحاديث مخصوصة.

٩٥- عطاء بن السائب: هو ثقة، ولكنه اختلط بأخرة، وسيتم دراسته في حل إشكال العلة في نفس الحديث.

٩٦- أَبُو عَمَرَ الضَّرِيرُ: هو حفص بن عمر البصري، يُلقب بـ (الأكبر) ولد أعمى، ذكره العقيلي في الضعفاء ونقل

قول أحمد بن محمد الحضرمي: سألت يحيى بن معين عن حفص بن عمر الضرير؟ قال: لا يُرْضَى.
وقال عبد الرحمن بن أي حاتم: سمعت أبي يقول: كتبت عنه، وهو صدوق صالح الحديث، عامة حديثه يحفظها.
وقال الذهبي في الميزان: وهو صدوق حافظ من كبار العلماء المتفنين. وقال ابن حجر في التقريب:
صدوق عالم. وذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه: كان من علماء أهل الفرائض والحساب والفقهاء والشعر
وأيام الناس. مات سنة عشرين ومائتين. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: الكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٧٦٨). والضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ٢٧٢) ترجمة (٣٣٧).
والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ١٨٣) ترجمة (٧٨٧). والثقات لابن حبان (٨/ ١٩٩) ترجمة
(١٢٩٧١). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٧/ ٤٥) ترجمة (١٤٠٦). وميزان الاعتدال (١/ ٥٦٥)
ترجمة (٢١٥٠). وتقريب التهذيب (ص: ١٧٣) ترجمة (١٤٢١).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص: ٥١) حديث (٧٣) من طريق حماد بن سلمة
به، بمثله. وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٤/ ٣٩٤) حديث (٢٥١٧) من طريق حماد بن سلمة
به بمثله. وأخرجه ابن حبان في صحيحه -محققاً (٧/ ١٦٤) حديث (٢٩٠٤) من طريق حماد بن سلمة
به، بمثله. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٥٣٨) حديث (٣٨٣٥) من طريق حماد به، بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الأرجح أن حماد سمع من عطاء في المرتين (قبل وبعد الاختلاط)، ولم يأتي مرجح
يُثبت أن هذا الحديث مما سمعه حماد قبل اختلاط عطاء، فالحديث ضعيف. وأحكام الأئمة المحدثون
على الإسناد فهي كالتالي: قال الإمام الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُجَرَّجَاهُ. وقال الإمام الذهبي:
صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢/ ٥٣٨) حديث (٣٨٣٥). وقال الإمام ابن كثير في
التفسير: إسنادٌ لَا بَأْسَ بِهِ. يُنظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٢٩). وذكره الإمام الهيثمي في مجمع
الزوائد ونسبه لأحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط، وقال: فِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَلَكِنَّهُ
اِخْتَلَطَ. يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ٦٥) حديث (٢٣٠). وذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور
ونسبه لأحمد والنسائي والبزار والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وصحح إسناده. يُنظر الدر
المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٢١٢). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، أبو عمر الضرير: هو حفص
بن عمر البصري، وهو ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الألباني: فيه ضعف. يُنظر الإسراء والمعراج
وذكر أحاديثهما وتخریجها وبيان صحيحها (ص: ٧٨). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، فقد سمع
حماد بن سلمة من عطاء ابن السائب قبل الاختلاط عند جمع من الأئمة، وأبو عمر الضرير: اسمه حفص
بن عمر البصري روى له أبو داود، وهو صدوق، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح. يُنظر مسند أحمد ط
الرسالة (٥/ ٣١) حديث (٢٨٢١).

العلة هي هل سماع حماد بن سلمة من عطاء بن السائب قبل الاختلاط أم بعده؟ قال ابن الجنيد ليحيى: كان

عطاء بن السائب قد خلط؟ قال: نعم، قال يحيى: وحماد بن سلمة سمع من عطاء بن السائب قديماً قبل الاختلاط. يُنظر سؤالات ابن الجنيد (ص: ٤٧٨) ترجمة (٨٣٧). وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: ثقة، حديثه حجة، ما روى عنه سفيان وشعبة وحماد بن سلمة، وسماع هؤلاء سماع قديم، وكان عطاء تغير بأخرة فرواية جرير وابن فضيل وطبقتهم ضعيفة. يُنظر المعرفة والتاريخ (٣ / ٨٤). وقال الدارقطني: دخل عطاء بن السائب البصرة، وجلس؛ فسمع أيوب وحماد بن سلمة في الرحلة الأولى صحيح، والرحلة الثانية فيه اختلاط. يُنظر سؤالات السلمى للدارقطني (ص: ٣٦٦) ترجمة (٤٧٨). وقال الإمام عبد الحق الإشبيلي (ابن الخراط): شُعْبَةُ بن الْحَجَّاجِ وسُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ وَحَمَّادُ بن زَيْدٍ وَحَمَّادُ بن سَلْمَةَ -رووا عن عطاء بن السائب قبل اختلاط. يُنظر الأحكام الكبرى (٢ / ٢٢٣). وقال ابن القطان الفاسي يتعقب الإشبيلي: وحماد بن سلمة إنما سمع من عطاء بعد اختلاطه وإنما يقبل من حديث عطاء ما كان قبل أن يختلط، وبالجملة أهل البصرة أحاديثهم عن عطاء مما سمع منه بعد الاختلاط، لأنه إنما قدم عليهم في آخر عمره. يُنظر بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٣ / ٢٧٢). وقال الحافظ العراقي: واستثنى الجمهور من الاختلاط رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، فمن قاله يحيى بن معين وأبو داود والطحاوي وحمزة الكتاني. يُنظر التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح (ص: ٤٤٣). ونقل ابن حجر في التهذيب عن ابن الجارود قوله: " حديث سفيان وشعبة وحماد بن سلمة عن عطاء جيد وحديث جرير وأشباه جرير ليس بذاك. يُنظر تهذيب التهذيب (٧ / ٢٠٧). وقال ابن رجب الحنبلي في شرح العلل: وقد اختلفوا في ضابط من سمع منه قديماً، ومن سمع منه بأخرة. فمنهم من قال: من سمع منه بالكوفة فسماعه صحيح، ومن سمع منه بالبصرة، فسماعه ضعيف، كذا نقله أبو داود عن أحمد. ومنهم من قال: دخل عطاء البصرة مرتين، فمن سمع منه في المرة الأولى فسماعه صحيح، ومنهم الحمادان والدستوائي، ومن سمع منه في القدمة الثانية فسماعه ضعيف، منهم وهيب وإسماعيل بن عليّة وعبد الوارث، نقله أبو داود عن غير أحمد. وقاله أيضاً النسائي في سننه إلا أنه لم يسم. يُنظر شرح علل الترمذي (٢ / ٧٣٦). وقال ابن حجر: فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثوري وشعبة وزهيراً وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح ومن عداهم يتوقف فيه الا حماد بن سلمة فاختلف قولهم والظاهر أنه سمع منه مرتين مرة مع أيوب كما يومي إليه كلام الدارقطني ومرة بعد ذلك لما دخل إليهم البصرة وسمع منه مع جرير وذويه والله أعلم. يُنظر تهذيب التهذيب (٧ / ٢٠٧) ترجمة (٣٨٦). وقال الألباني: وهذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات؛ لكن عطاء بن السائب كان قد اختلط، وحماد -وهو ابن سلمة- قد سمع منه في الاختلاط، كما سمع منه قبل ذلك، وليس لدينا من الأدلة ما يرجح أنه سمع هذا الحديث منه قبل اختلاطه، واحتمال سماعه له منه في الاختلاط قائم؛ فلذلك أوردناه في هذا الكتاب، حتى نقف على الدليل المشار إليه، أو تجد له متابعاً أو شاهداً... وهذا هو تحرير القول

وقال أبو رافع «وَتَدَّ فِرْعَوْنُ لِامْرَأَتِهِ أَوْلَادًا أَرْبَعَةً - أَوْ أَرْبَعَةً أَوْلَادٍ - ثُمَّ جَعَلَ عَلَى بَطْنِهَا رَحَى عَظِيمَةً حَتَّى مَاتَتْ» (٦٩٧).

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ " أَنَّ فِرْعَوْنَ، أُوْتِدَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْلَادٍ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، فَكَانَ إِذَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا ظَلَّتْهَا الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَتْ: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } [التحریم: ١١]، فَكَشَفَ لَهَا عَنْ بَيْتِهَا فِي الْجَنَّةِ

وتحقيقه في رواية حماد عن عطاء. وبناءً على ذلك فغير صحيح أنه صحيح. يُنظر ضعيف أبي داود - الأم (١ / ١٠٥).

(٦٩٧) جامع معمر بن راشد (١١ / ٢٤٦) حديث (٢٠٤٤٥). قال معمر بن راشد: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات. ولكنه مرسل؛ لأن أبا رافع الصائغ المدني، أدرك الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم. يُنظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٠ / ١٤) ترجمة (٦٤٦٧).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ٥٦٨) حديث (٣٩٢٩). به مع ذكر ابن مسعود، بمثله. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣ / ١٧٨) حديث (١٥٢١) من طريق عبد الرزاق به، بمثله. وأخرجه الطبري في جامع البيان ت شاكر (٢٤ / ٤٠٩) من طريق معمر به، بمثله. وأخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده (١١ / ٣١٦) حديث (٦٤٣١) شاهداً له من حديث أبي هريرة موقوفاً، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، ولكنه ضعيف؛ لأنه مرسل، وذلك أن أبا رافع لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وصله الإمام الحاكم حين ذكر في إسناده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢ / ٥٦٨) حديث (٣٩٢٩). وقال الألباني معقياً على كلام الحاكم والذهبي: وهو كما قالنا. يُنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٣٥) حديث (٢٥٠٨). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩ / ٢١٨) حديث (١٥٢٤٩). وقال السيوطي في الدر المنثور - بعد أن أورده موقوفاً - أخرجه أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة ثم عزاه إلى مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ. يُنظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨ / ٢٢٩). وقال حسين سليم أسد معقياً على الشاهد من حديث أبي هريرة: إسناده صحيح. يُنظر مسند أبي يعلى الموصلي (١١ / ٣١٦) حديث (٦٤٣١).

«(٦٩٨). فأصبحت بفضل إيمانها خير نساء العالمين، وسأوت ببركة ثباتها على الحق خير نساء سيد المرسلين كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمَلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» (٦٩٩).

إذا ذُكرت الشجاعة فغالباً ما تُذكر الشهادة، وإذا ذُكرت الشهادة فلا بد أن تذكر أول شهيدة في الإسلام، أم الصابرة الشهيد وزوج الصابرة الشهيد، فلم تعطِ هي ولا زوجها الدنية حتى قُتلا شهيدين، على أن يقولوا كلمة ترضى الطواغيت، وتُفرح عتاة المشركين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يملك لهم دفعا عما هم فيه، فكان إذا مرَّ بعمار وأهله وهم يعذبون، قال: «أبشروا

(٦٩٨) مسند أبي يعلى الموصلي (١١ / ٣١٦) حديث (٦٤٣١). قال الإمام أبو يعلى الموصلي: حَدَّثَنَا هُدْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي زَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

٩٧- حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ: سبق دراسة الراوي برقم (١٦). وملخص القول فيه أنه: حجة في أحاديث مخصوصة.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرج الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٢ / ٥٣٩) حديث (٣٨٣٦) شاهداً له من حديث ابن عباس مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: موقوف، وإسناده صحيح على شرط مسلم. قال الإمام الحاكم عن الشاهد: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢ / ٥٣٩) حديث (٣٨٣٦). وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح. يُنظر مسند أبي يعلى الموصلي (١١ / ٣١٦) حديث (٦٤٣١). وقال الألباني: موقوفاً على أبي هريرة غير مرفوع، وهو في حكم المرفوع، لأنه لا يقال بمجرد الرأي، مع احتمال كونه من الإسرايليات. وقال الألباني: وإسناده صحيح على شرط مسلم. يُنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦ / ٣٥) حديث (٢٥٠٨).

(٦٩٩) صحيح البخاري (٤ / ١٥٨) حديث (٣٤١١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ، عَنْ مَرْثَدَةَ الْهَمْدَانِيَّةِ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

آل عمار، وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة» (٧٠٠). ويمضي ولدها على الدرب حتى يُقتل شهيداً كما بشره النبي ﷺ ليلتحق بأمه وأبيه في ركب الصالحين.

إذا ذكرنا بطولة النساء في الثبات على الحق، بل وتقدم بعض المؤمنات الصادقات على كثير من رجال هذا الزمان في التضحية من أجل المبادئ، فلا بد أن نذكر شجاعتهن في غزوات الرسول ﷺ على قدر الاستطاعة، والطبيعة الفطرية، فروى الإمام مسلم بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو بِأُمَّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجُرْحَى» (٧٠١).

يروى الإمام مسلم أيضاً (٧٠٢) بسنده إلى أبي طلحة قوله: «وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشْمَرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سَوْقِهِمَا (٧٠٣)، تَنْقَلَانِ الْقَرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تُفْرَعَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، ثُمَّ تَرْجَعَانِ فِتْمَلَانِيهَا، ثُمَّ تَحِينَانِ تُفْرَعَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ».

وتذكر أم عطية الأنصارية (٧٠٤) كانت تغزو مع رسول الله عليه وسلم، وتؤمن كل احتياجات المسلمين، دون القتال في الصفوف، فقالت: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(٧٠٠) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤٣٨ / ٣) حدیث (٥٦٦٦). سبق دراسته صفحة (٢٢٢). و خلاصة الحكم عليه: ضعيف الإسناد.

(٧٠١) صحيح مسلم (٣ / ١٤٤٣) حدیث (١٨١٠). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: الحدیث.

(٧٠٢) صحيح مسلم (٣ / ١٤٤٣) حدیث (١٨١١). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ أَبُو مَعْمَرٍ الْمُنْقَرِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أبو طلحة: الحدیث.

(٧٠٣) (الخدم): جمع الخدمة وهي الخلال و (السوق) جمع الساق، وهذا كان قبل نزول آية الحجاب. يُنظر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٥ / ٥٢).

(٧٠٤) أم عطية الأنصارية: هي نسيبة بنت الحارث، قال يحيى بن معين وأحمد بن حنبل: أم عطية الأنصارية نسيبة بنت كعب. قال ابن عبد البر: في هذا نظر، لأن نسيبة بنت كعب أم عمارة. غلبت عليها كنيته أم عطية الأنصارية. يُنظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ / ١٩١٩) ترجمة (٤١٠٤) و (٤ / ١٩٤٧) ترجمة (٤١٨٧). والإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ٤٣٧) ترجمة (١٢١٧١).

وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأَدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقَوْمُ عَلَى الْمَرْضَى» (٧٠٥).

لقد كانت النساء تغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن كأُمَّ سُلَيْمٍ لم يذكر التاريخ إلا قليلاً، فقد ثبتت في كل المَهَمَّاتِ، ولم تكتفِ بالثبات ولكن تقدمت الصفوف عندما فرَّ الأبطال في حُنَيْنٍ، قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ (٧٠٦) اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَأَاهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟» قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفْتُلُّ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلُقَاءِ أَنْهَرَمُوا بِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ» (٧٠٧).

إِنَّ الْأَنْصَارَ ﷺ كَانُوا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حَرِيًّا، وَأَقْوَى الْعَرَبِ بِأَسَاءَ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ شَقِيقَةً لِلْكَمَاةِ الْهَمَامِ حَرَامٍ وَسُلَيْمِ ابْنِي مِلْحَانَ بْنِ خَالِدٍ ﷺ، اللَّذَانِ شَهِدَا بَدْرًا وَأُحُدًا وَقَتْلًا يَوْمَ بَنِي مَعُونَةَ خِيَانَةً وَغَدْرًا. وَهِيَ أُمُّ وَزَوْجٌ لِلْبَطْلِينِ الْبَاسِلِينَ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، وَزَوْجَ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ، شَهِدَا أُحُدًا وَقَتْلًا فِيهَا، فَكَانَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَطْلَةً شَجَاعَةً، وَأُحُدًا مَوَاقِفَ شَجَاعَتِهَا طَلِبَهَا لِأَصْعَبِ الْغَزْوِ وَأَشَقِّ الْجِهَادِ، رَوَى ذَلِكَ الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: " دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ، فَانْكَأَ عِنْدَهَا، ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَتْ: لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرَكِبُونَ الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مِثْلَهُمْ

(٧٠٥) صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٧) حديث (١٨١٢). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ

الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنْ أُمَّ عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ، قَالَتْ: الْحَدِيثُ.

(٧٠٦) أُمُّ سُلَيْمٍ: هِيَ بِنْتُ مِلْحَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جَنْدَبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَارِ، اخْتَلَفَ

فِي اسْمِهَا، فَقِيلَ: سَهْلَةٌ، وَقِيلَ: رَمِيلَةٌ، هِيَ الرُّمَيْصَاءُ، وَقِيلَ: الْغُمَيْصَاءُ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. يُنْظَرُ مَعْرِفَةُ

الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ (٦/ ٣٣٣٣). وَالِاسْتِعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ (٤/ ١٩٤٠) تَرْجُمَةٌ (٤١٦٣).

(٧٠٧) صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٢) حديث (١٨٠٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا بَرِيدُ بْنُ

هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ، الْحَدِيثُ.

مَثَلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ»، ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ - أَوْ مِمَّ - ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَلَسْتِ مِنَ الْآخِرِينَ»، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: فَتَزَوَّجَتْ عِبَادَةَ بِنَ الصَّامِتِ فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرْظَةَ، فَلَمَّا قَالَتْ: رَكِبْتُ دَابَّتَهَا، فَوَقَّصْتُ (٧٠٨) بِهَا، فَسَقَطَتْ عَنْهَا، فَمَاتَتْ" (٧٠٩).

هكذا هُنَّ النساءُ الصالحاتُ فيما مضى، فلقد كُنَّ أجسرَ من كثيرٍ من رجالِ هذا الزمان، وأثبت على الحق من الشُّم الرواسي، لا يَرْضَيْنَ بالدنية في الدين، مهما بلغت الأمور، ولو كانت النهاية ستكون أن تغلي بهنَّ القدور، لأنهنَّ رَغِبْنَ عن الدنيا وطَمَعْنَ في جنة عرضها السماوات والأرض.

(٧٠٨) (وقصت): أصلها وقص، الواو والقاف والصاد: كلمة تدلُّ على كسر شيء. منه الوقص: دق العنق، أو كسر العنق، وقصت عنقه فهي مؤقصة. يُنظر مقاييس اللغة (٦/ ١٣٣). ومجمع بحار الأنوار (٥/ ٩٤). (٧٠٩) صحيح البخاري (٤/ ٣٣) حديث (٢٨٧٧). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ هُوَ الْقَزَارِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

المبحثُ الثاني:

شجاعةُ المؤمنينَ في المعاركِ وميادينِ الحربِ.

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأولُ: شجاعةُ المؤمنينَ قبلَ أمةِ محمد ﷺ.

المطلبُ الثاني: شجاعةُ الصحابةِ ﷺ في بدرٍ وأحدٍ والخندقِ.

المطلبُ الثالثُ: شجاعةُ الصحابةِ ﷺ في مؤتةٍ وما بعدها.

المطلبُ الرابعُ: بسالةُ الصحابةِ ﷺ في السرايا والمهام الخاصة.

المطلب الأول: شجاعة المؤمنين قبل أمة محمد ﷺ

لقد أثنى الله على شجاعة الأبطال المؤمنين، ممن سبقوا من هذه الأمة، ووصف الله ثباتهم في القتال، وإقدامهم على النزال، فقال لِيُذَكَّرَ الْمُؤْمِنِينَ {وَكَايُنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)} [آل عمران: ١٤٦-١٤٨].

قال أبو جعفر الطبري مفسراً الآيات السابقة: " إنَّ الله عز وجل عاتب بهذه الآيات، المؤمنين الذين انهزموا يوم أحد، وتركوا القتال، أو سمعوا الصائح يصيح: "إن محمداً قد قتل". فعذبهم (٧١٠) الله عز وجل على تركهم القتال، فقال: أفئِن مات محمد أو قتل، أيها المؤمنون، ارتددتم عن دينكم وانقلبتم على أعقابكم؟ ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم، وقال لهم: هلا فعلتم كما كان أهل الفضل والعلم من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قتل نبيهم من المضي على منهاج نبيهم، والقتال على دينه أعداء دين الله، على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم، ولم تهنوا ولم تضعفوا، كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم والبصائر من أتباع الأنبياء إذا قتل نبيهم، ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم " (٧١١).

قال البيضاوي: "وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء " (٧١٢).

(٧١٠) (العذل): من عَذَلَ يَعْزِلُ عَذْلاً وَعَذْلاً، وهو اللوم، قال الشاعر: يا صاحبي أقلِّ اللومَ والعذلاً ... ولا تقولا

لشيء فات ما فعلا. يُنظر العين (٢/٩٩).

(٧١١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/٢٦٤).

(٧١٢) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/١٤٩).

لقد قصَّ الله عز وجل في محكم التنزيل خبر أمة من أمم المؤمنين المستضعفة، والتي نالت النصر والتمكين في الأرض بعد أن كانت مهانة في ذيل الأمم فقال: ﴿قَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)﴾ [البقرة: ٢٤٩، ٢٥٠].

قال سيد قطب: " والعبرة الأخيرة التي تكمن في مصير المعركة، أن القلب الذي يتصل بالله تتغير موازينه وتصوراته لأنه يرى الواقع الصغير المحدود بعين تمتد وراءه إلى الواقع الكبير الممتد الواسل، وإلى أصل الأمور كلها وراء الواقع الصغير المحدود. فهذه الفئة المؤمنة الصغيرة التي ثبتت وخاضت المعركة وتلقت النصر، كانت ترى من قتلها وكثرة عدوها ما يراه الآخرون الذين قالوا: «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» ولكنها لم تحكم حكمهم على الموقف. إنما حكمت حكماً آخر، فقالت: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين» ثم اتجهت لربها تدعوه: «ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصُرنا على الكافرين» (٧١٣).

لقد انتصر هؤلاء المستضعفون من المؤمنين بعد استعانتهم بالقوة المطلقة، والإرادة الربانية التي تُعجز كل قوة، ثم بفضل ثباتهم وصبرهم أمام سيل المشركين المتدفق، فكانوا قلة قليلة كما في صحيح البخاري عن البراء رضي الله عنه، قال: " كُنَّا نَتَحَدَّثُ: أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ، بَعْدَ أَصْحَابِ طَالُوتَ، الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ، وَمَا جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ " (٧١٤). ولكن القلة القليلة كثيرة هي بالله، فإذا كان الله مع أمة من الأمم فمن يضرمهم إذا عاдам؟!

(٧١٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب (١/ ٢٦٣).

(٧١٤) صحيح البخاري (٥/ ٧٤) حديث (٣٩٥٩). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

المطلب الثاني: شجاعة الصحابة ﷺ في بدر وأحد والخندق

أولاً: شجاعة الصحابة ﷺ في بدر:

لقد كان خيرة الصحابة ﷺ في معركة بدر الكبرى مع قلة العدد ونُدرة العتاد، في أتم الاستعداد المعنوي، لاجتثاث طغمة هي من شر العباد، في أكبر معركة فاصلة في تاريخ البشرية، فعن أنسٍ ﷺ (٧١٥): " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِفْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضْنَاهَا (٧١٦)، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرَكِ الْعِمَادِ (٧١٧) لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَتَدَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا".

ويذكر عبد الله بن مسعودٍ ﷺ شجاعة المقداد بن عمرو ﷺ فيقول: " شَهِدْتُ مِنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهُدًا، لِأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ» فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ» (٧١٨).

(٧١٥) صحيح مسلم (٣/ ١٤٠٣) حديث (١٧٧٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَدِيثُ.

(٧١٦) (الإخاضة): الإدخال في الماء، والكناية للخيل والإبل، وإن لم يجر ذكرهما، لقرينة الحال. يُنظر تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٣/ ٤٩٩).

(٧١٧) (برك الغماد): قال ابن دريد: بالضم، والكسر أشهر، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن. يُنظر معجم البلدان، لياقوت الحموي (١/ ٣٩٩).

(٧١٨) صحيح البخاري (٥/ ٧٣) حديث (٣٩٥٢). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَخَارِقٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَيْهَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

وَلَمَّا نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ بَدْرًا وَأَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ عُبَيْدُ بْنُ رَيْعَةَ سَيْدَ قَرِيشٍ وَأَحَدَ زَعَمَائِهَا يَصِفُ إِقْدَامَ الصَّحَابَةِ ﷺ، وَأَشْكَالَهُمُ الَّتِي تُوْحِي بِالرَّعْبِ، وَتَصْمِيمَهُمْ عَلَى وُلُوجِ الْحَرْبِ فَقَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى تَحْتَ الْقَشْعِ (٧١٩) قَوْمًا لَيَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبًا يَدْعُونَ لَكُمْ الْبَقِيْعَ، أَمَّا تَرَوْنَ كَأَنَّ رُعُوسَهُمْ رُعُوسُ الْأَفَاعِي، وَكَأَنَّ وُجُوهُهُمْ السُّيُوفُ» (٧٢٠). هؤلاء هم الصحابة، وهذه هي شهادة أعدى الأعداء، وهي كما قال الشاعر:

(٧١٩) (القشع): السحاب المنقش عن وجه السماء. يُنظر تهذيب اللغة (١/ ١١٩).

(٧٢٠) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٥٥) حديث (٣٦٦٧٨). قال الإمام ابن أبي شيبة: يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم، عن أخيه يزيد بن حازم، عن عكرمة مولى ابن عباس قال: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات إلا أن؛

٩٨- جرير بن حازم: هو ابن زيد بن عبد الله بن شجاع أبو النضر العنكي الأزدي والد وهب. هو ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه مدلس ومختلط، وأقوال العلماء فيه كالتالي: قال الدوري: قال يحيى بن معين: كان يحيى بن سعيد القطان يقول: جرير بن حازم ثقة، وكان يرضاه. وقال الدارمي قلت ليحيى بن معين فكيف بحديث جرير بن حازم؟ فقال: ثقة. وقال ابن معين: وهو في قتادة ضعيف. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول: جرير بن حازم صدوق. وقال عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول: تغير جرير بن حازم قبل موته بسنة. وذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار وقال: كان من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين. وقال الذهبي: قال ابن مهدي: جرير أثبت من قره، واختلط جرير، فحجبه أولاده فلم يسمع منه أحد في حال اختلاطه. وذكره الذهبي في كتابه من تكلم فيه وهو موثق، وقال: ثقة مشهور. وقال في ميزان الاعتدال: هو أحد الأئمة الكبار، الثقات، ولولا ذكر ابن عدي له لما أوردته. وذكره العلاءي في المختلطين: وقال هو من رجال الصحيحين الأثبات. وذكره ابن حجر في الأولى من طبقات المدلسين. وقال ابن حجر في التقريب: ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوام إذا حدث من حفظه، واختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه. قال ابن الجزري: مات سنة سبعين ومائة. الحكم على الراوي: حجة، ولكن في حديثه عن قتادة ضعف، وهذا الحديث ليس منها، وتدليسه لا يضر لأنه من الطبقة الأولى، واختلاطه لا يضر لأنه لم يحدث بعد الاختلاط.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين -رواية الدارمي (ص: ٨٧) ترجمة (٢٢٠). وتاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤/ ٣٤٧) ترجمة (٤٧١٥). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٥٠٤) ترجمة (٢٠٧٩). ومشاهير علماء الأمصار (ص: ٢٥٠) ترجمة (١٢٥٥). وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (ص: ٩٠) ترجمة (٢٦٦).

وشمائلُ شهدِ العدوِّ بفضلها ... والفضلُ ما شهدت به الأعداء (٧٢١).

وَإِنَّ أَشْبَالَ تِلْكَ الْأُسْدِ مَعَ رِقَّةٍ أَظَافِرَهَا، وَصِغَرَ أَنْيَابِهَا إِلَّا أَنهَا إِذَا ظَلُمْتَ لَا تَرَحَّمُ، وَإِذَا اعْتُدِّيَ عَلَى دِينِهَا فَلَنْ تَغْفِرَ، وَإِذَا أُذِيَ نَبِيُّهَا ﷺ فَلَنْ يَكُونَ لِلْمُؤَدِّيِ جَزَاءٌ أَقَلَّ مِنَ الْقَتْلِ، فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ قَالَ: " إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذِ التَّقْتُ فَأِذَا عَن يَمِينِي وَعَن يَسَارِي فَنَيَّانِ حَدِيثًا السَّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ أَمَنْ بِمَكَانِهِمَا، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمَّ أَرْنِي أَبَا جَهْلٍ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي، وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتَهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ، فَقَالَ لِي الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ، قَالَ: فَمَا سَرَّيَ أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا، فَأَشْرَتُ لَهُمَا إِلَيْهِ، فَشَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّفْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ " (٧٢٢). لَقَدْ كَانَ رَأْسَ الشَّرِكِ، وَفَرَعُونَ ذَلِكَ الْعَصْرَ أَبُو جَهْلٍ فِي حِصْنٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ وَفِرْسَانِهَا، وَلَكِنْ أَبْطَالَ الْإِسْلَامَ لَا تَرَى مَانِعًا لِمَرَادِهَا الْحَدِيدِ، وَلَا ثَانِيًا لِعَزَائِمِهِمْ جَمُوعَ الصَّنَادِيدِ، هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ اثْنَتَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، إِمَّا أَبُو جَهْلٍ مَجْنَدِلًا وَجْهَهُ فِي التَّرَابِ، أَوْ الصُّعُودَ لِحَنَاتِ الْفَرْدُوسِ. وَكَانَ لِأَبْطَالِ الْإِسْلَامِ الْأَوْلَى كَمَا

ومن تكلم فيه وهو موثق ت أمير (ص: ٥٨) ترجمة (٦٤). وميزان الاعتدال (١/ ٣٩٢) ترجمة (١٤٦١). والمختلطين للعلائي (ص: ١٦) ترجمة (٨). وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٩٠) ترجمة (٨٧٣). والاعتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: ٧٣) ترجمة (١٧). وطبقات المدلسين (ص: ٢٠) ترجمة (٧). وتقريب التهذيب (ص: ١٣٨) ترجمة (٩١١).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرج أبو داود في سننه ت الأرنؤوط (٤/ ٢٩٩) حديث (٢٦٦٥) مختصراً. وأخرج أحمد في مسنده ت شاكر (٢/ ١٥) حديث (٩٤٨). وأخرج البزار في البحر الزخار (٢/ ٢٩٦) حديث (٧١٩) كلاهما بنحوه مطولاً. وأخرج الحاكم المستدرک (٣/ ٢١٤) حديث (٤٨٨٢) بنحوه. وأربعتهم شاهداً له من حديث علي بن أبي طالب. وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/ ٣٤٨) حديث (٩٧٢٧) من حديث عكرمة. بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، ولكنه ضعيف. لأنه مرسل من حديث عكرمة. وله شواهد صحيحة. قال الألباني: حديث صحيح، هذا السند: جيد، للحديث شواهد ترفعه إلى درجة الصحة. يُنظر الصحيح من أحاديث السيرة النبوية (ص: ٢٠٣).

(٧٢١) ديوان المعاني (١/ ٧٢).

(٧٢٢) صحيح البخاري (٥/ ٧٨) حديث (٣٩٨٨). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: الْحَدِيثُ.

روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَنْظُرَ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ». فَأَنْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ" (٧٢٣).

وتبدأ المعركة المباركة بطلب الأنجاس مُصاولة الأبطال، ويتقدم الأوثاش لمقارعة الرجال، فيسحق جندُ الرحمن في هذه المنازلة عبيد الشيطان، روى الإمام أبو داود بسنده إلى عليّ رضي الله عنه قال: "تقدم، يعني عتبة بن ربيعة، وتبعه ابنه وأخوه، فنادى: من يُبارز؟ فانتدب له شباب من الأنصار، فقال: من أنتم؟ فأخبروه، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بني عمنا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيٌّ، قُمْ يَا عُبيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ» فأقبل حمزة إلى عتبة، وأقبلت إلى شيبه، واختلَف بين عُبيدَةَ والوليدِ ضربتان، فَأَتَخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مَلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ، فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبيدَةَ" (٧٢٤).

(٧٢٣) صحيح البخاري (٧٤ / ٥) حديث (٣٩٦٢). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ النَّيْمِيُّ، أَنَّ أَنَسًا، حَدَّثَهُمْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ح وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ سُلَيْمَانَ النَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٧٢٤) سنن أبي داود ت الأرئوط (٢٩٩ / ٤) حديث (٢٦٦٥). قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

٩٩- حارثة بن مُضَرَّبٍ: هو العبد الكوفي ثقة. قد وثقه كل الأئمة، إلا ما نقل عن علي بن المديني، وقال الحافظ ابن حجر في ذلك: غلط من نقل عن ابن المديني أنه تركه. يُنظر تقريب التهذيب (ص: ١٤٩) ترجمة (١٠٦٣).

١٠٠- أبو إسحاق: هو السبعي. سبق دراسة الراوي برقم (٨). وملخص القول فيه أنه: حجة، ولكن لا يُقبل سماع من سمع منه بعد الاختلاط، ولا يُقبل منه إلا التصريح بالسماع.

١٠١- إسرائيل: سبق دراسة الراوي برقم (٧٨). وملخص القول فيه أنه: حجة وقد أخرج له الشيخين في الأصول، ولا يُلتفت إلى من ضعفه.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البزار في البحر الزخار (٢ / ٢٩٦) حديث (٧١٩) من طريق عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ بِهِ. أخرجه أحمد في مسنده ت شاكر (٢ / ١٥) حديث (٩٤٨) وأخرجه الحاكم المستدرک (٣ / ٢١٤) حديث (٤٨٨٢) كلاهما من طريق إسرائيل به، وثلاثتهم بنحوه مطولاً. وأخرج مسلم في صحيحه (٤ / ٢٣٢٣) حديث

إن في المسلمين أبطالاً، وإن المؤمنين الصادقين يعشقون الشهادة، ولكن في لهفة عمير رضي الله عنه وسباقه نحو الجنان نُدرة، فعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فدنا المشركون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قال: يقول عمير بن الحُمَامِ الأنصاري (٧٢٥): يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَأَنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ (٧٢٦)، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِّثُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ (٧٢٧).

(٣٠٣٣) شاهداً له من حديث أبي ذر، بنحوه مختصراً. وأخرج عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/٣٤٨) حديث (٩٧٢٧) شاهداً له من حديث عكرمة. بنحوه مطولاً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: رجاله ثقات، إلا أبو إسحاق السبيعي فقد اختلف ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع، وقد عنعن في هذا الحديث، فإسناده ضعيف. وللمتن شواهد تصححه كحديث أبي ذر، وحديث عكرمة. قال الإمام الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣/٢١٤) حديث (٤٨٨٢). وقال ابن الملقن: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَوْ صَحِيحٍ. يُنظر تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (٢/٥٠٨) حديث (١٦٤٢). وصححه الألباني في صحيح أبي داود وقال: وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم؛ غير حارثة بن مُضَرَّب، وهو ثقة. ولولا اختلاط أبي إسحاق وعننته؛ لقلت: إنه صحيح الإسناد لكن الحديث صحيح لشواهد. يُنظر صحيح أبي داود - الأم (٧/٤١٧) حديث (٢٣٩٢). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. يُنظر سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤/٢٩٩) حديث (٢٦٦٥).

(٧٢٥) عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ: هو ابْنُ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ السَّلَمِيِّ، شهد بدرًا، وقتل بها شهيداً، قتله خالد بن الأعم. وقيل: إنه أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام. يُنظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/٢٠٨٩) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/١٢١٤) ترجمة (١٩٨١).

(٧٢٦) (القرن): هو جعبة صغيرة تضم إلى الجعبة الكبيرة. يُنظر الإفصاح عن معاني الصحاح (٥/٣٩٤).

(٧٢٧) صحيح مسلم (٣/١٥٠٩) حديث (١٩٠١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، وَهَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَحَمَّدُ بْنُ زَائِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ، قَالُوا: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا سَلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

وهو يردد ويهتف شوقاً للقاء الله جل جلاله:

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ ... إِلَّا التَّقَى وَعَمَلِ المَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الجِهَادِ ... إِنَّ التَّقَى مِنْ أعْظَمِ السَّدَادِ
وخيِرَ مَا قَادَ إِلَى الرَّشَادِ ... وَكُلُّ حَيٍّ فِإِلَى نَفَادِ (٧٢٨)

ثانياً: ثبات حتى الممات للصحابة في أحد:

بدأت المعركة بتحفيز النبي ﷺ لأصحابه على القتال، وحثهم على الاستشهاد في سبيل الله، وحضهم على الموت دون راية التوحيد، ولواء الإسلام، كما روى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيَّنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ» (٧٢٩). تقدم إلى الموت مرحباً منتشوقاً للقاء المنون ولسان حاله يقول:

وَإِنِّي لِمُقْتَادٌ جَوَادِي فَقَازِفٌ ... بِهِ وَبِنَفْسِي اليَوْمَ إِحْدَى المَقَازِفِ

فيا ربَّ لا تجعل وفاتي إذا أتت ... على شرجعٍ (٧٣٠) يُعَلَى بِخُضْرِ المَطَارِفِ (٧٣١)

ولكن أجن يومي شهيداً وعُصبةً ... يُصابون في فجٍّ من الأرضِ خائفٍ

عصائب أشتاتٍ يؤلَّفُ بينهم ... هدى الله نزالون عند المواقِفِ

(٧٢٨) أسد الغابة ط الفكر (٣ / ٧٨٧) ترجمة (٤٠٦٦). هذه الأبيات لم تثبت سنداً إلى قائلها، ولكن ذكرها أصحاب كتب التاريخ والتراجم.

(٧٢٩) صحيح البخاري (٥ / ٩٥) حديث (٤٠٤٦). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: الحديث.

(٧٣٠) (الشَّرْجَعُ): هو السَّرِيرُ الذي يُحْمَلُ عَلَيْهِ المَيِّتُ. يُنْظَرُ العَيْنُ (٢ / ٣١٠).

(٧٣١) (المَطَارِفِ): هي أُرْدِيَةٌ حَزْرٌ مَرِيعَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ فَإِذَا كَانَتْ مُدَوَّرَةٌ عَلَى خَلْقَةِ الطَّيْلِسانِ فَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تَسْمَى الخبيبة تلبسها النِّسَاءُ. يُنْظَرُ غَرِيبُ الحديثِ للقاسمِ بنِ سلام (١ / ٢٢٧).

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى ... وصاروا إلى موعود ما في المصاحف (٧٣٢)

وشجع النبي الصحابة على القتال بأسلوب ناجع، وبطريقة فعالة يرويه الزبير بن العوام رضي الله عنه، فيقول: "عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟» فَقُمْتُ فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟» فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟» فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ حَرْشَةَ، فَقَالَ: أَنَا أَخُذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ، فَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ»، قَالَ: فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْقِتَالَ أَعْلَمَ بِعِصَابَةٍ، قَالَ: قُلْتُ: لِأَنْظُرَنَّ إِلَيْهِ الْيَوْمَ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا هَتَكَهُ وَأَفْرَاهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نِسْوَةٍ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ مَعَهُنَّ دُفُوفٌ لِهِنَّ فِيهِنَّ امْرَأَةٌ وَهِيَ تَقُولُ:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ ... نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ (٧٣٤)

إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقٍ ... وَتَبْسُطِ النَّمَارِقِ

أَوْ تَدْبُرُوا نَفَارِقٍ ... فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقٍ (٧٣٥)

(٧٣٢) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبو

عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ص: ٦٠). وهذا الشعر للطرمّاح. بتصريف يسير.

(٧٣٣) (الطّارِق): النّجم، أنّها أَرَادَتْ بَنَاتِ الْأَمْرِ الْوَاضِحِ الْمُضِيءِ كإضاءة النّجم، وَأَبَاؤُنَا فِي الشَّرَفِ وَالْعُلُوِّ كَالنَّجْمِ.

يُنظَرُ النّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٣/ ١٢٣). المخصص (٤/ ١٣٩).

(٧٣٤) (النّمَارِقُ): الوسائد، جمع نمرق أو نمركة، وهي الوسادة الصغيرة. يُنظَرُ تحفة الأريب بما في القرآن من

الغريب (ص: ٣٠٢). والقاموس المحيط (ص: ٩٢٦).

(٧٣٥) (وَامِقٌ): هو فاعل من وَمِقَ، والمِقَّةُ: هي المحبة، والهَاءُ عَوْضٌ مِنَ الْوَاوِ. وَقَدْ وَمِقَهُ يَمِقُهُ بِالْكَسْرِ. فِيهِمَا،

أَي أَحَبَّهُ، فَهُوَ وَامِقٌ. يُنظَرُ الصّاحِحُ تَاجُ اللّغَةِ وَصَاحِحُ الْعَرَبِيَّةِ (٤/ ١٥٦٨). وشمس العلوم ودواء كلام

العرب من الكلوم (١١/ ٧٣٠٠).

قَالَ: فَأَهْوَى بِالسَّيْفِ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَضْرِبَهَا، ثُمَّ كَفَّ عَنْهَا، فَلَمَّا انْكَشَفَ لَهُ الْقِتَالُ، قُلْتُ لَهُ: كُلُّ عَمَلِكَ قَدْ رَأَيْتُ مَا خَلَا رَفْعَكَ السَّيْفَ عَلَى الْمَرْأَةِ لَمْ تَضْرِبَهَا، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ أَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْتَلَ بِهِ امْرَأَةً " (٧٣٦).

(٧٣٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢٥٦ / ٣) حديث (٥٠١٩). قال الإمام الحاكم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي إِمْلَاءً، ثنا أَبُو قَلَابَةَ الرَّقَاشِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكَلَابِيُّ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَاظِعِ بْنِ ثَوْرٍ، ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

١٠٢ - هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: هو ابن الزبير بن العوام، تابعي صغير مشهور، وهو ثقة من رجال الصحيحين، إلا أنه رُمي بالاختلاط والتدليس: أما الاختلاط: فقد ذكره العلاني في المختلطين وقال: أحد الأعلام المتفق عليهم، ذكر ابن القطان في أثناء كلام له: أَنَّ هِشَامًا هَذَا تَغْيِيرٌ وَاحْتِلَاطٌ، وَهَذَا الْقَوْلُ لَا عِبْرَةَ بِهِ، لِعَدَمِ الْمَتَابِعِ لَهُ. بل هو حجة مطلقاً، وإن كان وقع شيء ما فهو من القسم الذي لم يؤثر فيه شيء من ذلك. وأورده صاحب الاغتباط في كتابه وقال: قال ابن القطان: فيما نقله الذهبي عنه في ميزانه أنه هو وسهيل بن أبي صالح اختلطا وتغيرا وتعقبه الذهبي فقال نعم الرجل تغير قليلاً ولم يبق حفظه كهو في حال الشبيبة فبعض محفوظه أو وهم فكان ماذا؟ أهو معصوم من النسيان إلى آخر كلامه انتهى. إذاً فاختلاط هشام لا يضر كما صرح بذلك الأئمة. وأما التدليس: فقد ذكره ابن حجر في الأولى من المدلسين وقال: ذكره بذلك أبو الحسن القطان وأكرهه الذهبي وابن القطان فان الحكاية المشهورة عنه أنه قدم العراق ثلاث مرات ففي الأولى حدث عن أبيه فصرح بسماعه وفي الثانية حدث بالكثير فلم يصرح بالقصة وهي تقتضي أنه حدث عنه بما لم يسمعه منه وهذا هو التدليس. إذا فتدليسه لا يضر. الحكم على الراوي: ثقة واختلاطه لا يضر وتدليسه لا يضر أيضاً.

مصادر الترجمة: المختلطين للعلاني (ص: ١٢٦) ترجمة (٤٣). والاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص: ٣٥٩) ترجمة (١١٢). وطبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٢٦) ترجمة (٣٠).

١٠٣ - عبيد الله بن الوازع بن ثور: ذكره ابن حبان في الثقات وقال: من أهل البصرة يروي عن أيوب السخيتاني روى عنه عمرو بن عاصم الكلابي. وقال الذهبي في الكاشف: صدوق. وقال ابن حجر في التقريب: مجهول. الحكم على الراوي: مجهول انفرد بتوثيقه ابن حبان.

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (٨ / ٤٠٣) ترجمة (١٤١٠٣). والكاشف (١ / ٦٨٧) ترجمة (٣٥٩٦). وتقريب التهذيب (ص: ٣٧٥) ترجمة (٤٣٤٨).

تبدأ المعركة بمبارزة شرسة، ومصالوة عنيفة، يسيطر أسد الله حمزة رضي الله عنه فيها أروع البطولات، كما قال وحشي: "فَلَمَّا أَنْ اصْطَفُوا لِلْقِتَالِ، خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ قَالَ:

١٠٤- عمرو بن عاصم الكلابي: ابن عبيد الله القيسي أبو عثمان البصري، قال الذهبي عنه: الحافظ. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق في حفظه شيء. وقال في هدى الساري عنه: غمزه أبو داود بلا مستند. وقد احتج به أصحاب السنن. وهو من رجال الصحيحين. مات سنة (٢١٣هـ). الحكم على الراوي: حسن الحديث.

مصادر الترجمة: رجال صحيح البخاري (٢ / ٥٤٨) ترجمة (١٦٢). ورجال صحيح مسلم (٢ / ٧٤) ترجمة (١١٨٩). والكاشف (٢ / ٨٠) ترجمة (٤١٧٧). وتقريب التهذيب (ص: ٤٢٣) ترجمة (٥٠٥٥). وفتح الباري لابن حجر (١ / ٤٦٣).

١٠٥- أبو قلابة الرقاشي: هو عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم، أبو قلابة الرقاشي الضرير الحافظ. قال ابن جرير الطبري: ما رأيت أحفظ منه. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: وكان يحفظ أكثر حديثه. قال ابن الصلاح: رُوِيَنا عن الإمام ابن خزيمة أنه قال: حدثنا أبو قلابة بالبصرة قبل أن يختلط ويخرج إلى بغداد. وقال الدارقطني: "صدوق كثير الخطأ في الأسانيد والمتون لا يحتج بما ينفرد به، وقال: بلغني عن شيخنا أبي القاسم بن منيع أنه قال: عندي عن أبي قلابة عشرة أجزاء، ما منها حديث سلم منه إما في الإسناد أو في المتن. كأنه يحدث من حفظه فكثرت الأوهام منه". وقال الذهبي في الكاشف: صدوق يخطئ. مات في شوال سنة (٢٧٦هـ). الحكم على الراوي: صدوق يخطئ.

مصادر الترجمة: الثقات لابن حبان (٨ / ٣٩١) ترجمة (١٤٠٣٧). وسؤالات الحاكم للدارقطني (ص: ١٣١) ترجمة (١٥٠). مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث - ت عتر (ص: ٣٩٧). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨ / ٤٠١) ترجمة (٣٥٥٦). والكاشف (١ / ٦٦٩) ترجمة (٣٤٧٨).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه البزار في البحر الزخار (٣ / ١٩٣) حديث (٩٧٩) من طريق عمرو بن عاصم به، بمثله. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة محققاً (٣ / ٢٣٢) من طريق المصنف به، بلفظه. وأخرج مسلم في صحيحه (٤ / ١٩١٧) حديث (٢٤٧٠) وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (١٩ / ٢٦٥) حديث (١٢٢٣٥). أخرج أبو نعيم الأصبهاني في تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة (ص: ٢٤٧) حديث (٣٧) ثلاثتهم بنحوه مختصراً. وثلاثتهم شاهداً له من حديث أنس.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، لأن فيه عبيد الله بن الزواع بن ثور وهو مجهول، أبو قلابة الرقاشي صدوق يخطئ. ولكن أجزاء من الحديث في الصحيح. قال الإمام الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه. وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣ / ٢٥٦) حديث (٥٠١٩).

فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ، يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطَّعَةِ الْبُطُورِ، اتَّحَادُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ" (٧٣٧).

ويختلط العسكر، فتتطاير الرؤوس، وتتصاعد النفوس، فينتصر جند الرحمن، وينهزم جند الشيطان، ثم تدور رحى المعركة على خير الخلق بعد الأنبياء، بسبب تقديم المغانم على أوامر القائد الأعلى محمد ﷺ، فيسمع المسلمون بموت النبي ﷺ فيصيرون إلى قاعد يائس من جدوى القتال، أو مسعر حرب يقاتل قتال النسر الكاسر، والأسد الجاسر، فعن أنس رضي الله عنه، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ (٧٣٨) عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوْلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدْتُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةُ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدُ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسِّيفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَحْتَهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسُ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَنْظُرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ" (٧٣٩). لقد قاتل الهزبر وقاتل حتى قُتِلَ ولسان حاله يقول:

(٧٣٧) صحيح البخاري (١٠٠ / ٥) حديث (٤٠٧٢). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُتَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَحْشِي: الْحَدِيثُ.

(٧٣٨) أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: هُوَ ابْنُ ضَمُّضَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ عَمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. يُنْظَرُ مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ (١ / ٢٣٠) وَالاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ (١ / ١٠٨) تَرْجُمَةُ (٨٢). وَمَعْجَمُ الصَّحَابَةِ لِلْبَغْوِيِّ (١ / ٢٤) تَرْجُمَةُ (٤).

(٧٣٩) صحيح البخاري (١٩ / ٤) حديث (٢٨٠٥). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخُرَازِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا قَالَ: ح وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ، حَدَّثَنَا زَيْادٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

وَأَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تُدْمِي كَلُومُنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْفُزُ الدِّمَا (٧٤٠)

وكان أسد الله حمزة رضي الله عنه يواصل النزال، والإثخان في الكفار، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: " كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: أنا أسد الله " (٧٤١). ولم يرتقي حمزة إلى الجنان، إلا بعد أن عمّس عشرات من المشركين

(٧٤٠) حماسة الخالدين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين (ص: ٤٨). وهذا الشعر للحصين بن الحمام المُرِّي.

(٧٤١) المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣/ ٢١٤) حديث (٤٨٨٠). قال الإمام الحاكم: حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا محمد بن شاذان الجوهري، حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبو إسحاق الفزاري، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق، عن سعد بن أبي وقاص قال: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رواته ثقات إلا؛

١٠٦- عمير بن إسحاق: أبو محمد مولى بني هاشم. قال الدوري: سمعت يحيى يقول: كان عمير بن إسحاق لا يساوي شيئاً، ولكن يكتب حديثه. وقال يحيى: إنه ليس بشيء، ويقول: إنه لا يعرف، ولكن ابن عون روى عنه. فقلت ليحيى: ولا يكتب حديثه؟ قال: بلى. وقال الذهبي في الكاشف: لينه ابن معين وقواه غيره. قال ابن حجر في التقریب: مقبول. الحكم على الراوي: ضعيف، يكتب حديثه.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٢٥٠) ترجمة (٤٢٠٩). والكاشف (٢/ ٩٦) ترجمة (٤٢٨٢). وتقریب التهذيب (ص: ٤٣١) ترجمة (٥١٧٩).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٨٢) حديث (٣٢٢٠٨) وأخرجه (٧/ ٣٦٦) حديث (٣٦٧٥٠) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٤٩) حديث (٢٩٥٣) ثلاثتها من طريق ابن عون عن عمير بن إسحاق مرسلًا من دون ذكر سعد. بمثله. وأخرج ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٥/ ١٦٣) حديث (٢٧٠١) وأخرج ابن أبي عاصم أيضاً في الجهاد (٢/ ٥٩٧) حديث (٢٤٩). وأخرج الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٩٦) حديث (١١٧٨) ثلاثتهم شاهداً له من حديث ابن الشَّيْبَانِ، بنحوه.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، لوجود عمير بن إسحاق وهو ضعيف يحتاج إلى متابع، ولا يوجد له في هذا الحديث متابع. وللمتن شواهد يرتقي بها. قال الإمام الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجْهُ. وقال الإمام الذهبي: صحيح. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣/ ٢١٤) حديث

في النيران، ففي الحديث «قَتَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِ حَمْرَةَ مِنَ الْكُفَّارِ أَحَدًا وَثَلَاثِينَ فَكَانَ يُدْعَى أَسَدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٧٤٢). وقد كان رضى الله عنه كقول الشاعر:

يُلْقَى الْمَنِيَّةُ فِي أَمْثَالِ عُذَّتِهَا ... كَالسَّيْلِ يَقْدَفُ جُلْمُودًا بِجُلْمُودِ (٧٤٣)

كَاللَيْثِ بِلِ مِثْلِهِ اللَّيْثُ الْهَاصُورُ إِذَا ... غَنَى الْحَدِيدُ غَنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدِ

تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا ... وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ (٧٤٤)

ويجلس على الأرض بعض الصحابة رضى الله عنهم عندما يظنون أنه لا جدوى من القتال بعد قتل النبي ﷺ ويثبت حول الرسول ﷺ عصابة فاتكة، من أسد الشرى تُقدّم الموت ألف

(٤٨٨٠). وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ إِلَى قَائِلِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. يُنْظَرُ مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ

(٢٦٨ / ٩) حديث (١٥٤٦٣).

(٧٤٢) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١٦٣ / ٥) حديث (٢٧٠١). قال الإمام ابن أبي عاصم: حَدَّثَنَا الْحَوْطِيُّ، نَا بَقِيَّةً، نَا بُجَيْرٌ، نَا خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي بِلَالٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ الشَّيْبَانِيِّ:

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد:

١٠٧ - بَقِيَّةً: سبق دراسة الراوي برقم (١٨). وملخص القول فيه أنه: صدوق فيما حدث عن الثقات، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع في كل طبقات السند.

١٠٨ - ابْنُ أَبِي بِلَالٍ: هو عبد الله بن أبي بلال الخزاعي الشامي، ذكره العجلي في الثقات وقال: شامي تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: تفرّد بالرواية عنه خالد بن معدان. وقال ابن حجر في التقریب: مقبول. الحكم على الراوي: مقبول، وقد روى عنه ثلاثة رواة، ولم يتفرّد بالرواية عنه خالد بن معدان.

مصادر الترجمة: الثقات للعجلي ط الدار (٤٣٩ / ٢) ترجمة (٢٢٩٤). والثقات لابن حبان (٥ / ٤٩) ترجمة (٣٧٩٦). وتقریب التهذيب (ص: ٢٩٧) ترجمة (٣٢٤٠).

ثانياً: تخريج الحديث: سبق تخريجه في الحديث السابق وهو للحاكم في المستدرک (٣ / ٢١٤) حديث (٤٨٨٠).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف؛ لأنّ بَقِيَّةً لم يُصَرِّحْ بالسماع في كل طبقات السند.

(٧٤٣) (الجلمود): الحجر قَدْرُ ما يُرمى به. يُنْظَرُ شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُلُومِ (٢ / ١١٤٠)

(٧٤٤) ديوان المعاني (١ / ١١٧). والعقد الفريد (١ / ٩٩)، وهذا الشعر لمسلم بن الوليد الأنصاري.

ألف مرة على أن يُشاك النبي ﷺ بشوكة، فعن أنس بن مالك^(٧٤٥)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ فُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهَفُوهُ، قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهَفُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِيهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا^(٧٤٦)».

يُقتل الأنصار السبعة، بل تُقتل الأسود السبعة، فيأتي دور الليث الهصور، وحوّاص المعامع، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَالْتَقَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمَا أَنْتَ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَنْتَ فَقَاتِلْ»، حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ التَقَتْ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ: «كَمَا أَنْتَ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنْتَ فَقَاتِلْ»، حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ فَيَقَاتِلُ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ فَيَقَاتِلُ الْأَحَدَ عَشَرَ، حَتَّى ضَرَبَتْ يَدُهُ، فَفَطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسَّ، فَقَالَ رَسُولُ

^(٧٤٥) صحيح مسلم (٣/ ١٤١٥) حديث (١٧٨٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، وَثَابِتِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، الْحَدِيثُ.

^(٧٤٦) لربما أشكل هذا الحديث على بعض الناس: فكيف يأمرهم بالقتال ثم يقول: (ما أنصفا أصحابنا)، وهل عنده غير الإنصاف؟! فالجواب: أنه يجب على الناس أن يقوا رسول الله بأنفسهم، فلما قال: (من يردهم عنّا) كان ينبغي للكُلِّ أن يُبادر، فتأخر بعضهم ليس بإنصاف. ويحتمل أن يكون إشارته بذلك إلى القرشيين، لأنهم تركوا الأنصار ينفردون بذلك. يُنظر كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٣٠٥).

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعْنَاكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ» ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ " (٧٤٧).

(٧٤٧) سنن النسائي (٢٩ / ٦) حديث (٣١٤٩). قال الإمام النسائي: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ. دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

١٠٩- أبو الزُّبَيْرِ: سبق دراسة الراوي برقم (٦٩). وملخص القول فيه أنه: ثقة، مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع.

١١٠- يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ: العافقي أبو العباس المصري. قال الذهبي في الكاشف: أحد العلماء. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق ربما أخطأ. وهو من رجال مسلم. الحكم على الراوي: صدوق.

مصادر الترجمة: رجال صحيح مسلم (٢ / ٣٣١) ترجمة (١٨١٠). والكاشف (٢ / ٣٦٢) ترجمة (٦١٣٧). وتقريب التهذيب (ص: ٥٨٨) ترجمة (٧٥١١).

ثانياً: تخريج الحديث: وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص: ٦١٨) حديث (٦٦٩) من طريق المصنف به، بلفظه. وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨ / ٣٠٤) حديث (٨٧٠٤) بمثله. وأخرجه أبو نُعَيْمٍ في معرفة الصحابة (١ / ٩٦) حديث (٣٧١) بنحوه مختصراً. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة محققاً (٣ / ٢٣٦) بمثله. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥ / ٧٣) بمثله. أربعتهم من طريق يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ به. وأخرج أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢ / ٧٤٥) حديث (١٢٩٤) وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥ / ٧٢) كلاهما شاهداً له من حديث موسى بن طلحة، بنحوه مختصراً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف الإسناد، لأن فيه أبي الزُّبَيْرِ ولم يصرح بالسماع، وهو مدلس من الثالثة، ولا يقبل منه إلا التصريح بالسماع. قال الحافظ الذهبي في السير: رواه ثقات. يُنظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١ / ٢٧). وقال الحافظ ابن حجر: إسناده جيد. يُنظر فتح الباري لابن حجر (٧ / ٣٦٠). وقال الألباني: هذا إسناد على شرط مسلم، إلا أن فيه عَنَّةَ أَبِي الزُّبَيْرِ. يُنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦ / ٦٩٩) حديث (٢٧٩٦).

ويُصاب طلحة رضي الله عنه الخير بعشرات الضربات دفاعاً عن الرسول ﷺ، وتُشل يد الفارس المقدم، التي كان يقي بها رسول الله ﷺ من المشركين، فعن قيس بن أبي حازم، قال: «رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَلَّتْ» (٧٤٨).

ولم يَغِبْ بل كان حاضراً بين الأبطال، أرمى من حمل قوساً، وأول من قذف بسهم في سبيل الله، خال النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص يقول: جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» قَالَ: فَتَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ، فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ، فَأَنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْ نَوَاجِذِهِ" (٧٤٩).

وكان أيضاً من بين صناديد المؤمنين، وأشواس الموحدين أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه، فعن أنس بن مالك، قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَوَّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ (٧٥٠)»، قَالَ: «وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا، شَدِيدَ النَّزْعِ، وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»، قَالَ: " فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْزُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ»، قَالَ: وَيُشْرِفُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٧٤٨) صحيح البخاري (٢٢ / ٥) حديث (٣٧٢٤). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٧٤٩) صحيح مسلم (٤ / ١٨٧٦) حديث (٤٢). سبق ذكره صفحة (٢٤٤).

(٧٥٠) (مُجَوَّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ): أي ستره بها، لأن الجوب؛ هو الترس، وقد جاء مفسراً: تترس مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بترس واحد. و(الْحَجَفَةُ): الترس الصغير من الجلود ليس فيه خشب ولا عقب. وقال الداودي: مُجَوَّبٌ عَلَيْهِ. أي: يَنْحَنِي عَلَيْهِ بِهَا. يُنْظَرُ التَّوْضِيحُ لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن المصري (١٦٥ / ٢١).

وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ، لَا يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ» (٧٥١).

ولقد كَرَّمَ النبي ﷺ بعض الصحابة بمدح شجاعتهم في القتال، وثباتهم يوم أحد حين كانت الجولة للمشركين، فقد قال ابن عباس رضى الله عنه: " جَاءَ عَلِيٌّ بِسَيْفِهِ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: خُذِيهِ حَمِيدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ الْيَوْمَ فَقَدْ أَحْسَنْتَهُ سَهْلٌ بِنُ حُنَيْفٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ، وَأَبُو دُجَانَةَ، وَعَاصِمٌ بْنُ ثَابِتٍ» (٧٥٢).

رُغِمَ كُلُّ مَا اعْتَرَى الصَّحَابَةَ مِنَ الْأَمِّ وَجِرَاحٍ، وَمَعَ كُلِّ مَا ابْتَلَى بِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شِدَّةِ مَصَابِهِمْ وَكَثْرَةِ قِتْلَاهُمْ، إِلَّا أَنْ عَزِمَتْهُمْ لَمْ تَنْتَهِي، وَحَدَّهُمْ لَمْ يَنْتَلِمِ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ} [آل عمران: ١٧٢] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

(٧٥١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٣) حديث (١٨١١). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ أَبُو مَعْمَرٍ الْمِنْقَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٧٥٢) الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٦٧١) حديث (٢٩٣). قال الإمام ابن أبي عاصم: حدثنا الشافعي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

١١١ - سفيان بن عيينة: سبق دراسة الراوي برقم (٩). وملخص القول فيه أنه: حجة مطلقاً كما رجح الذهبي، واختلاطه لا يضر لأن أحداً لم يسمع منه بعد الاختلاط.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ١٠٤) حديث (٦٥٠٧) وأخرجه أيضاً (١١/ ٢٥١) حديث (١١٦٤٤) وأخرجه أبو نُعَيْمٍ الأصبهاني في تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة (ص: ٢٤٦) حديث (٣٥) وثلاثتها بمثله ولكن بمدح صحابييين فقط. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/ ٤٦٣) حديث (٥٧٣٧) بمثله. وأربعتهم من طريق سفيان بن عيينة به. وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٧٠) حديث (٣٦٧٧٩). شاهداً له من حديث مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْأُرْطِيِّ مرسلاً، بمثله. وأخرج أبو نُعَيْمٍ الأصبهاني في الطب النبوي (٢/ ٤٩٠) حديث (٤٧٥) شاهداً له من حديث ابن شهاب مرسلاً. بمثله.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: صحيح الإسناد. قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه. يُنظر المستدرک على الصحيحين للحاكم (٣/ ٤٦٣) حديث (٥٧٣٧).

مِنْهُمْ وَأَنْقَوْا أَجْرَ عَظِيمٍ، قَالَتْ لِعُرْوَةَ: يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ: الرَّبِيزُ، وَأَبُو بَكْرٍ، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قَالَ: «مَنْ يَذْهَبُ فِي إِيْرِهِمْ» فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَالرَّبِيزُ " (٧٥٣).
ثم يخرج النبي ﷺ بأصحابه الذين شهدوا أُحُدًا، ولم يخرج بغيرهم ليرد المشركين في حمراء الأسد، فخرجوا ليتحامل بعضهم على بعض من شدة الجراح، ومضوا استجابة لأمر الله ﷻ وأمر الرسول ﷺ ليردوا كيد الكفار إلى نحورهم، ويجعلونهم يفرّون كعادة الجبناء هاربين لا يلوون على شيء.

ثالثاً: بطولة الصحابة ﷺ في يوم الخندق:

تتجفل جيوش الشرك، ضاربة أظلم حصار في تاريخ البشرية، فكان هذا الحصار من أشد المعارك وطأةً على الصحابة رضی الله عنهم فعن عائشة رضي الله عنها: {إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ. وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ. وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} (٧٥٤) قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ " (٧٥٥).

قال السمعاني: "هم الأحزاب الذين تحزبوا على رسول الله وهم: فُرَيْشٌ عَلَيْهِمْ أَبُو سُفْيَانَ، وَأَسَدٌ عَلَيْهِمْ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَعَطْفَانَ عَلَيْهِمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ بَلَغَتْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَرَبِيسُ الْجَمَاعَةِ أَبُو سُفْيَانَ، وَقصدوا استئصال النبي وأصحابه، ودخل يهود فُرَيْطَةَ مَعَهُمْ وَأَمَرَهُمْ مَعَهُمْ، وَنَقَضُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ " (٧٥٦).

لقد سمع النبي ﷺ والصحابة الكرام ﷺ بجمع العرب لقتال الموحدين، وعزمهم على استئصال شأقبتهم، وتصميمهم على استباحة بيضتهم، فلم يعلن النبي صلى الله عليه وسلم عن

(٧٥٣) صحيح البخاري (١٠٢ / ٥) حديث (٤٠٧٧). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: الْحَدِيثُ. (٧٥٤) [الأحزاب: ١٠].

(٧٥٥) صحيح البخاري (١٠٩ / ٥) حديث (٤١٠٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: الْحَدِيثُ. (٧٥٦) تفسير السمعاني (٤ / ٢٦٢).

اختيار الحل السلمي، ولم يسارع الصحابة رضى الله عنهم بإرسال وفود المفاوضات، ولم يستجدوا بقوى الشرق العظمى للتدخل، ولم يستجدوا إمبراطوريات الغرب الكبرى لنصرتهم، وكف أذى المشركين عنهم. بل كان الاستنصار بالله وحده، ثم كان الإعداد والإعداد والصبر والمُصابرة والرباط، فعن أنس رضي الله عنه يقول: " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ» فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا ... عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا " (٧٥٧).

مع شدة الكرب، وازدياد الرعب ويدعو النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة، فعن البراء بن عازب يحدث، قال: " لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَخَنْدَقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ، حَتَّى وَارَى عَنِّي الْغُبَارُ جِلْدَةً بَطْنِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ، فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِرُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا. قَالَ: ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا " (٧٥٨).

ويتقدم عروس حديث عهد بعرس، بل بطل همام، وجاسر مقدم، يسارع الخطى ليدرك الصحابة ﷺ، وينال المجد، فيرتجز حبا للقاء المنون، وشوقاً لرؤية وجه الرحمن ﷻ، وتروى هذا المشهد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فنقول: " خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو

(٧٥٧) صحيح البخاري (١٠٧ / ٥) حديث (٤٠٩٩). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ، سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: الْحَدِيثُ.
(٧٥٨) صحيح البخاري (١١٠ / ٥) حديث (٤١٠٦). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يُحَدِّثُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

أَثَارَ النَّاسِ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ وَرَائِي، -يَعْنِي حِسَّ الْأَرْضِ، -قَالَتْ: فَالْتَقْتُ، فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أُوسٍ، يَحْمِلُ مِجَنَّهُ. قَالَتْ: فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ. قَالَتْ: وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ. قَالَتْ: فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِرُ وَيَقُولُ:

لَبَّثْتُ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ (٧٥٩)... مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ (٧٦٠).

ويشاء الله عز وجل أن يصاب سعد في شريان عضده، ويحمل إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، مصاباً (٧٦١).

ويصف حذيفة رضى الله عنه شدة الخوف والرعب، والجوع والبرد، التي أصيب بها المسلمون، فَقَالَ حَذِيفَةُ: " لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَفَرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «فُمْ يَا حَذِيفَةُ، فَأَتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «ادْهَبْ فَأَتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ» (٧٦٢)، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أَنْتَبُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ

(٧٥٩) قال الزمخشري في المستقصى: قَالُوا فِي (حَمَل) هُوَ اسْمُ رَجُلٍ شُجَاعٍ كَانَ يَسْتَنْظِرُ بِهِ فِي الْحَرْبِ وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يُزَادَ بِهِ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ صَاحِبِ الْغِبْرَاءِ يَضْرِبُهُ مِنْ نَاصِرِهِ وَرِزَاءِهِ. يُنْظَرُ الْمُسْتَقْصَى فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ (٢/٢٧٨).

(٧٦٠) مسند أحمد ط الرسالة (٢٦ / ٤٢) حديث (٢٥٠٩٧). سبق دراسته صفحة (٢٧٥). وخلاصة الحكم عليه: ضعيف الإسناد، وأجزاء من المتن لها شواهد في الصحيح.

(٧٦١) الحديث السابق، وهو مسند أحمد ط الرسالة (٢٦ / ٤٢) حديث (٢٥٠٩٧).

(٧٦٢) (لَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ): أي لا تفرعهم. وهذا يدل على شجاعته وأنه وحده لم يبالهم، ويدل أيضاً على حسن نظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفراسته فيه. يُنْظَرُ إِكْمَالُ الْمَعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ (٦ / ١٦٠) والإفصاح عن معاني الصحاح (٢ / ٢٥١).

سَهْمًا فِي كَيْدِ الْفُوسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصْبَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَعْتُ فُرْرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ عِبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ» (٧٦٣).

وبعد انتهاء الحصار الغاشم، والاعتداء الظالم، وتأييد من الله لعباده الموحدين كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)﴾ [الأحزاب: ٩] وكما قال تعالى أيضاً ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)﴾ [الأحزاب: ٢٥ - ٢٧].

وبعد نصر الله ﷻ بتثبيت المؤمنين، ورد الكافرين خاسئين، يحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو الله بدعاء لا يدعو بمثله إلا من أخلص قلبه لله، وكان باسلاً من رجال المؤمنين، فقال ﷻ: «اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبٍ فَرِيضٌ شَيْءٌ، فَأَبْقِي أَجَاهِدُهُمْ فِيكَ، اللَّهُمَّ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَأَجْزِهَا، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا»، فَأَنْفَجَرْتُ مِنْ لَبْتِهِ، فَلَمْ يَرْعُهُمْ

(٧٦٣) صحيح مسلم (٣/ ١٤١٤) حديث (١٧٨٨). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَاسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ النَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

وَفِي الْمَسْجِدِ مَعَهُ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ إِلَّا وَالِدَهُمْ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَإِذَا سَعَدُ جُرْحُهُ يَغْدُ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا" (٧٦٤).

هكذا كان أصحاب النبي ﷺ ومن اقتفى أثرهم، يقاتلون أعدائهم وهم في شوق للقاء الله، وترحيب بالمنايا، وهم أيضاً لا يرحمون من عادي الله، وخان الرسول ﷺ، وأراد بحربه استئصال الموحدين، ولو كان حليفاً أو قريباً أو عزيزاً، لأن القضية ليست مسألة شخصية يُمكن التنازل عنها أو التفريط بها، ولكن المسألة دين الله الذي تعبدنا به.

(٧٦٤) صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٠) حديث (١٧٦٩). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ سَعْدًا، قَالَ وَتَحَجَّرَ كَلْمُهُ لِلْبُرِّءِ، فَقَالَ: الْحَدِيثُ.

المطلب الثالث: شجاعة الصحابة ﷺ في مؤتة وما بعدها من الغزوات

إن قتل المسلم عند الله عظيم، ولكن قتل مئات منهم اليوم أشهى من الماء البارد على الظمأ لأعداء الله، وأسهل من أي قضية أخرى لأنه لا يدعو ضغطة زناد، وذلك لأن المسلمين اليوم لم يستطيعوا أن يؤدبوا أعداءهم كما فعل النبي ﷺ عندما قُتل مسلمٌ واحد، بعث بالكتائب تتلوها الكتائب رداً على إراقة دم مسلم واحد، فكانت ملحمة الثبات مؤتة.

أولاً: شجعان غزوة مؤتة:

قال عروة بن الزبير (٧٦٥): " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثًا إِلَى مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ». فَتَجَهَّرَ النَّاسُ، ثُمَّ تَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ، وَدَعَ النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا وُدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ مَعَ مَنْ وُدَّعَ بَكِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ؟ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَصَبَابَةٌ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يَذْكَرُ فِيهَا النَّارَ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} [مريم: ٧١]، فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ بِالصَّدْرِ بَعْدَ الْوُرُودِ؟!، فَقَالَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ: صَحِبْكُمْ اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ، فَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ:

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ... وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ (٧٦٦) تَقْذِفُ الرَّبْدَا

(٧٦٥) المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٣٧٧) حديث (١٥٠١١). سبق دراسته صفحة (١٧٥). وختلاصة الحكم عليه: رجاله ثقات، ولكنه ضعيف لأنه مرسل عروة بن الزبير، ولأجزاء من الحديث شواهد صحيحة في الصحاح والسنن، ولكن لم تذكر تفاصيل الحادثة.

(٧٦٦) (ذَاتُ فَرْغٍ): هِيَ الضَّرْبَةُ الْوَاسِعَةُ يَسِيلُ دَمُهَا، كَأَنَّهَا ذَاتُ فَرْغٍ، شَبَّهَتْ لِسَعَتِهَا بِفَرْغِ الدَّلْوِ. يُنْظَرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (٥٤٩ / ٢٢).

أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيْ حِرَّانَ (٧٦٧) مُجَهَّزَةً ... بِحَرِيَّةٍ تَنْفُذِ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدَا
 حَتَّى يَقُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَنِي (٧٦٨) ... أُرْشِدَكَ اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشِدَا
 ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّبُوا لِلْخُرُوجِ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُهُ،
 فَقَالَ:

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ ... تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصِرُوا
 إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... فِرَاسَةً خَالَفَتْهُمْ فِي الَّذِي نَظَرُوا
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمُ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَرَى بِهِ الْقَدَرَ
 ثُمَّ حَرَجَ الْقَوْمَ، وَحَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيعُهُمْ حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وَأَنْصَرَفَ عَنْهُمْ،
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ:

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرِيٍّ وَدَّعْتُهُ ... فِي النَّخْلِ غَيْرَ مُودِّعٍ وَكَلِيلٍ

ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا بِمَعَانَ (٧٦٩) مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَبَلَغَ النَّاسَ أَنَّ هِرْقُلَ قَدْ نَزَلَ مَابَ (٧٧٠) مِنْ
 أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي مِئَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْمُسْتَعْرَبَةُ (٧٧١) مِنْ لَحْمٍ، وَجَدَامٍ، وَبَلْقَيْنِ،
 وَبَهْرَاءِ، وَبَلِيٍّ فِي مِئَةِ أَلْفٍ مِنْهُمْ، عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَلِيٍّ آخَذَ رَايَتَهُ يَقَالُ لَهُ: مَالِكُ بْنُ زَانَةَ (٧٧٢)، فَلَمَّا
 بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا بِمَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يَنْظُرُونَ فِي أَمْرِهِمْ، وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(٧٦٧) (حِرَّانَ): وَحَرَّى بِمَعْنَى: عَطْشَانٌ وَعَطْشَى، وَالْحَرَّرُ: يَبْسُ الْكَبِدَ عِنْدَ الْعَطْشِ وَشِدَّةِ الْحَزَنِ. يُنْظَرُ غَرِيبَ
 الْحَدِيثِ لِلْخَطَابِيِّ (٣/ ١٨١).

(٧٦٨) (الْجَدَنُ): هُوَ الْقَبْرِ، وَالْجَمْعُ الْأَجْدَاثُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ). يُنْظَرُ شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ
 كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُلُومِ (٢/ ١٠٠٨).

(٧٦٩) (المعان): الْمَنْزِلُ، يُقَالُ: الْكُوفَةُ مَعَانِي أَي مَنزَلِي، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي طَرَفِ بَادِيَةِ الشَّامِ تَلْقَاءُ
 الْحِجَازِ مِنْ نَوَاحِي الْبَلْقَاءِ. يُنْظَرُ مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ، لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ (٥/ ١٥٣).

(٧٧٠) (مَابَ): هِيَ مَدِينَةٌ فِي طَرَفِ الشَّامِ مِنْ نَوَاحِي الْبَلْقَاءِ. يُنْظَرُ مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ، لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ (٥/ ٣١).

(٧٧١) (المستعربة): قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ دَخَلُوا فِي الْعَرَبِ فَتَكَلَّمُوا بِلِسَانِهِمْ وَحَكَّوْا هَيْئَاتَهُمْ وَلَيْسُوا بِصَرَحاءَ فِيهِمْ. يُنْظَرُ
 تَهْذِيبُ اللَّغَةِ، لِأَبِي مَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِيِّ الْهَرَوِيِّ (٢/ ٢١٩).

(٧٧٢) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ "مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ"، وَفِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ "مَالِكُ بْنُ زَانَةَ". يُنْظَرُ تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ = تَارِيخُ الرِّسْلِ
 وَالْمُلُوكِ، وَصَلَّةُ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ (٣/ ٣٧) وَمَجْمَعِ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعِ الْفَوَائِدِ (٦/ ١٥٨). وَبِقِيَّةِ الْمَصَادِرِ لَمْ تَذْكَرْهُ.

وَسَلَّمَ فَنُخِبِرُهُ بِعَدَدِ عَدُوَّتِنَا؛ فَأَمَّا أَنْ يُمِدَّنَا بِرِجَالٍ، وَأَمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمْضِي لَهُ، فَسَجَّعَ عَبْدُ اللَّهِ
بُنُ رَوَاحَةَ النَّاسِ، وَقَالَ: يَا قَوْمُ! وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي تَكْرَهُونَ لِلَّذِي خَرَجْتُمْ لَهُ تَطْلُبُونَ: الشَّهَادَةَ، وَمَا
نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ، وَلَا قُوَّةَ، وَلَا كَثْرَةَ، إِنَّمَا نُقَاتِلُهُمْ بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَاَنْطَلِقُوا فَإِنَّمَا
هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ، إِمَّا ظُهُورٌ، وَإِمَّا شَهَادَةٌ ."

ويروي أحد رجال بني مرة بن عوف، وكان في غزوة مؤتة، فقال: " وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى
جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ، ثُمَّ عَفَرَهَا، " وَأَنْشَأَ جَعْفَرٌ يَقُولُ:
يَا حَبْدَا الْجَنَّةِ وَاقْتِرَابِهَا ... طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابِهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... عَلَيَّ إِنْ لَأَقْبَيْتُهَا ضَرَابِهَا " (٧٧٣).

ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بُنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا، وَهُوَ عَلَى
فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ، وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ قَالَ:

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسُ لِنَزْلِنَا ... لِنَتَزَلَنَّ طَائِعَةً أَوْ لِنَتَكْرَهَنَا
مَالِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ ... إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّيَّةَ (٧٧٤)
لَطَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً ... هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي سَنَةِ (٧٧٥)

وقال عبد الله بن رواحة:

يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي ... هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ
وَمَا تَمَنَّيْتُ فَقَدْ أُعْطِيَتْ ... إِنْ تَفَعَّلِي فِعْلُهُمَا هُدَيْتِ

يَعْنِي: صَاحِبِيهِ زَيْدًا وَجَعْفَرًا، ثُمَّ نَزَلَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَنَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بِعَظْمٍ مِنْ لَحْمٍ، فَقَالَ: اشْدُدْ بِهَذَا
صُلْبَكَ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقَيْتَ أَيَّامَكَ هَذِهِ مَا قَدْ لَقَيْتِ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَنْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً، ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ
فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ، فَقَالَ: وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ أَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ،

(٧٧٣) البيهقيين من رواية أبو نُعَيْمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتِ الْأَصْفِيَاءِ (١/ ١١٨). ولم يذكرهما المصنف.

(٧٧٤) (الرَّيَّةُ): الصَّيْحَةُ الْحَزِينَةُ. يُقَالُ: دُو رَيْتَهُ. وَالرَّيْنِيُّ: الصَّيَّاحُ عِنْدَ الْبُكَاءِ. يُنْظَرُ لِسَانَ الْعَرَبِ (١٣/ ١٨٧).

(٧٧٥) (السَّنَةُ): الْفُرْزَةُ الْبَالِيَةُ وَجَمَعَهَا شَنَا. يُنْظَرُ مَشَارِقَ الْأَنْوَارِ عَلَى صَحَاحِ الْآثَارِ (٢/ ٢٥٤).

فَأَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَفْرَمٍ أَحَدُ بُلْعَجَلَانَ^(٧٧٦)، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اصْطَلِحُوا عَلَيَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ، قَالُوا: أَنْتَ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، فَاصْطَلِحِ النَّاسُ عَلَيَّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَلَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ دَافَعَ الْقَوْمَ ثُمَّ انْحَارَ حَتَّى انْصَرَفَ بِالنَّاسِ، وَلَمَّا أُصِيبُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا»، ثُمَّ صَمَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وَجْهُ الْأَنْصَارِ وَظَنُّوا أَنَّهُ كَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضُ مَا يَكْرَهُونَ، قَالَ: «ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا»، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ رُفِعُوا لِي فِي الْجَنَّةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَرَأَيْتُ فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَرْوَارًا عَنْ سَرِيرِ صَاحِبِيهِ، فَقُلْتُ: بِمِ هَذَا، فَقِيلَ لِي: مَضِيًّا، وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بِبَعْضِ التَّرَدُّدِ وَمَضَى»^(٧٧٧).

^(٧٧٦) ثَابِتُ بْنُ أَفْرَمٍ: هُوَ ابْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْعَجَلَانَ الْبَلُوعِيِّ، حَلِيفُ الْأَنْصَارِ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلِّهَا، وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْمَغَازِي عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَقِيلَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ، قَتَلَهُ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ، ثُمَّ أَسْلَمَ طَلِيحَةَ بَعْدَ. يُنْظَرُ الْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ (١/ ٥٠٠) تَرْجُمَةُ (٨٧٤). وَمَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ (١/ ٤٧٥) وَالِاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ (١/ ١٩٩) تَرْجُمَةُ (٢٤٧).

^(٧٧٧) الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٣/ ١٨٢) حَدِيثُ (٤٢٩). قَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو شَعِيبٍ الْحَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ النَّفِيلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَادٍ، عَنْ أَبِيهِ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مَرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، غَزْوَةَ مَوْتَةَ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا؛

١١٢ - محمد بن إسحاق: سبق دراسة الراوي برقم (١٣). وملخص القول فيه أنه: صدوق. ولا يقبل منه إلا بالتصريح بالسماع. وقد صرح هنا بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه ت الأرنبوط (٤/ ٢٢٠) حديث (٢٥٧٣) من طريق أبو جعفر النفيلي به، مختصراً بلفظه. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٢١٣) حديث (١٩٤١٣) وأخرجه (٦/ ٥٤٠) حديث (٣٣٦٧٢). وأخرجه (٧/ ٤١٤) حديث (٣٦٩٧٣). وثلاثتها من طريق محمد بن إسحاق بلفظه مختصراً. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١١٨) بلفظه مختصراً. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة

أما عن شجاعة المسلمين، فلا تسأل؟ فلقد كانت جموع الروم وحلفاؤهم من نصارى العرب تقارب سبعين ضعفاً من تعداد المسلمين، ولكن كانت عناية الرحمن حاضرة، ثم شجاعة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم التي لا توصف، وكان إقدامهم أقرب إلى الخيال، فلقد روى البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: **أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ، مِنْ طَغْنَةٍ وَرَمِيَةٍ» (٧٧٨).**

مخرجاً (٣٦٣ / ٤) بمثله. وأخرجه في الكبرى (١٤٨ / ٩) حديث (١٨١٣٦) مختصراً. ثلاثتهم من طريق محمد بن إسحاق به.

الثالث: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد، لأن الراوي المجهول صحابي لا تضر جهالته، ومحمد بن إسحاق مدلس صدوق، قد صرح بالسماع. قال الإمام أبو داود: هذا الحديث ليس بالقوي. يُنظر سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤ / ٢٢٠) حديث (٢٥٧٣). وقد حسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح، يُنظر فتح الباري لابن حجر (٧ / ٥١١). وقال الألباني: وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات معروفون ليس فيهم مغمز؛ إلا ما يخشى من تدليس ابن إسحاق، وقد صرح بالتحديث. فلا أدري وجه تضعيف المؤلف [أبو داود] لإسناده؛ إلا أن يكون جهالة اسم أبي عباد في الرضاة! وذلك مما لا يضر في اصطلاح العلماء؛ لأن الظاهر أنه صحابي، والصحابة عدول كلهم. والله أعلم. يُنظر صحيح أبي داود - الأم (٧ / ٣٢٦) حديث (٢٣١٨). وقال شعيب الأرنؤوط: أثر إسناده حسن كما قال الحافظ ابن حجر. وإنما ضعف أبو داود هذا الحديث مع صحة إسناده ظناً منه أن فيه إتلاف المال، وهو منهي عنه، قلنا [شعيب الأرنؤوط]: وهذا الحديث لا يعارض الأحاديث التي فيها النهي عن إتلاف المال، فإن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه علم أن هذا الجواد سيقع في يد أعداء الإسلام فينتفعون به، ويتقوون به على المسلمين، فعقره لهذا السبب، وهذا مذهب مالك بن أنس وغيره من أهل العلم أنهم يُجيزون ذلك في مثل هذا الحال. وقال شعيب الأرنؤوط تعقيباً على قول الراوي (أخبرني أبي الذي أَرْضَعَنِي): والظاهر أنه أراد بجده، جدّه من الرضاة، فيكون هو نفسه أبو عباد بن عبد الله بن الزبير من الرضاة، فتتفق الروايات. يُنظر سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤ / ٢٢٠) حديث (٢٥٧٣).

(٧٧٨) صحيح البخاري (٥ / ١٤٣) حديث (٤٢٦١). قال الإمام البخاري: **أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا مُغْبِرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: الْحَدِيثُ.**

وفي رواية أخرى في البخاري أيضاً «لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ» يَعْنِي فِي ظَهْرِهِ^(٧٧٩). وهكذا هم أبطال المسلمين، وأمراء الصحابة ﷺ يقاتلون ويقاثلون حتى القتل مقبلين، ولا يقبلون أن يطعنوا بطعنة واحدة في الظهر، لأنهم لا يولّون الأدبار، وكذلك هم المؤمنون الأبرار.

يصعد إلى الفردوس قَسُورَةً من أشد قساورة المؤمنين، زيد بن حارثة حبُّ رسول رب العالمين، فيخلف الأسد ليث غَضُوب، هو جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول الكريم ﷺ، ثم يرتقى الليث نحو العلى على عجلٍ شوقاً للجنان، ثم يخلف الليث الغضوب غضنفر مقدام، يقاتل ويقاثل ويتمني إدراك من سبقه، فيرتقي نحو الجنان شهيداً، فيمسك الراية سيف من سيوف الله مسلول، فعن أنس رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ، فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ» وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ: «حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»^(٧٨٠).

ويروى الإمام البخاري بسنده إلى النسر الكاسر، والسيف الباتر، بل هو كما قال الإمام الذهبي: "سَيْفُ اللَّهِ تَعَالَى وَفَارِسُ الْإِسْلَامِ وَلَيْثُ الْمَشَاهِدِ السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ قَائِدُ الْمَجَاهِدِينَ"^(٧٨١) خالد بن الوليد ﷺ يصف فيها شدة القتال وضرارته في ذلك اليوم العصيب فيقول «لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُوتَةِ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ»^(٧٨٢).

^(٧٧٩) صحيح البخاري (٥ / ١٤٣) حديث (٤٢٦٠). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي نَافِعٌ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَخْبَرَهُ: الْحَدِيثُ.

^(٧٨٠) صحيح البخاري (٥ / ١٤٣) حديث (٤٢٦٢). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْحَدِيثُ.

^(٧٨١) سير أعلام النبلاء ط الحديث (٣ / ٢٢٣).

^(٧٨٢) صحيح البخاري (٥ / ١٤٤) حديث (٤٢٦٥). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

ثانياً: شجاعة الصحابة ﷺ في غزوة حنين.

ما فرَّ الصحابة رضوان الله عليهم في حنين، وما كان لهم أن يفروا بعد تمكّن الإيمان من قلوبهم وتغلغل اليقين في صدورهم، قَالَ رَجُلٌ لِلْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ، وَأَخْفَاؤُهُمْ حُسْرًا، لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ أَوْ كَثِيرُ سِلَاحٍ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاءً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ، جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ، فَرَشَفُوهُمْ رَشْفًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِنُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَفُودُ بِهِ، فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ، وَقَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» ثُمَّ صَفَّهُمْ (٧٨٣). ويصف البراء بن عازب في حديث آخر هول المفاجئة التامة، والمباغطة الكاملة، في هذا اليوم العصيب، والمشهد الرهيب، فيقول: " انْطَلَقَ أَخْفَاءُ (٧٨٤) مِنَ النَّاسِ، وَحُسْرًا (٧٨٥) إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلِ كَانَتْهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا" (٧٨٦).

إن فيضان السهام، وكثرة الرماح، وغزارة الحجارة، التي أنصبت كالمطر على جموع الصحابة ﷺ من كل حدب وصوب، أدت لمفاجأتهم وانسحابهم، ولكن لم يفروا من المعركة، حتى إذا سمعوا نداء النبي ﷺ عطفوا على المشركين عطفة رجل واحد كما قال عَبَّاسٌ ﷺ: " شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ،

(٧٨٣) صحيح مسلم (٣ / ١٤٠٠) حديث (١٧٧٦). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْمَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبِرَاءِ: الحديث.

(٧٨٤) (الأخفاء): هو جمع الخفيف، وقيل هو جمع الخف الذي بمعنى الخفيف أي الذين ليس معهم سلاح يتقلهم. يُنظر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٢ / ١٨٠).

(٧٨٥) (الحُسْر): جمع الحاسر هو الذي لا سلاح معه وقيل الذي لا درع له ولا مغفر. يُنظر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٢ / ١٨٠).

(٧٨٦) صحيح مسلم (٣ / ١٤٠١) حديث (١٧٧٦). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ الْمِصْبِصِيُّ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبِرَاءِ، فَقَالَ: الحديث.

فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارَ وَلى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَعْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفُهَا إِزَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّبًا، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبِيكُ، يَا لَبِيكُ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ، وَالِدَّعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: ثُمَّ فُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ كَالْمُنْتَطَوِّلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ»^(٧٨٧).

ثالثاً: شجاعة الصحابة ﷺ في غزوة خيبر:

قال سلمة بن الأكوع رضى الله عنه: " خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعْنَيْنَا
فَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا
وَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا اسْتَعْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ، قَالَ: حَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ، وَيَقُولُ:

^(٧٨٧) صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٨) حديث (١٧٧٥). قال الإمام مسلم: وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: الْحَدِيثُ.

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَنِّي مَرْحَبُ
شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَنِّي عَامِرُ
شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرُ

قَالَ: فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي ثُرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ، فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُونَ: بَطْلَ عَمَلُ عَامِرٍ، قَتَلَ نَفْسَهُ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَطْلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ» قَالَ: قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»، ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ أَرْمَدُ، فَقَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» أَوْ «يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»، قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيًّا، فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ وَهُوَ أَرْمَدُ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرًّا وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَنِّي مَرْحَبُ
شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ،

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ
كَلَيْتُ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَهُ
أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السُّنْدَرَهُ (٧٨٨)

(٧٨٨) (السُّنْدَرَةُ): اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى السُّنْدَرَةِ: فَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَعَبِيرُهُ: هُوَ مَكْيَالٌ كَبِيرٌ ضَخْمٌ مِثْلُ الْقَنْقَلِ وَالْجُرَافِ، أَيْ أَفْتَلِكُمْ قَتْلًا وَاسِعًا كَبِيرًا ذَرِيعًا، وَقِيلَ: السُّنْدَرَةُ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَبِيعُ الْقَمَحَ وَتُوفِي الْكَيْلَ، أَيْ أَكَلِكُمْ

قَالَ: فَضَرَبَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ (٧٨٩).

كَيْلًا وَافِيًا، وَقَالَ آخَرُ: السُّنْدَرَةُ الْعَجَلَةُ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ، يُقَالُ: رَجُلٌ سُنْدَرِيٌّ إِذَا كَانَ عَجَلًا فِي أُمُورِهِ حَادًّا، أَيْ أَفَاتَلَكُمْ بِالْعَجَلَةِ وَأَبَادِرَكُمْ قَبْلَ الْفِرَارِ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَكْيَالًا اتَّخَذَ مِنَ السُّنْدَرَةِ، وَهِيَ شَجَرَةٌ يُعْمَلُ مِنْهَا النَّبْلُ وَالْقِسِيُّ، وَمِنْهُ قِيلَ: سَهْمٌ سُنْدَرِيٌّ، وَقِيلَ: السُّنْدَرِيُّ ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ وَالنَّصَالِ مَنْسُوبٌ إِلَى السُّنْدَرَةِ، وَهِيَ شَجَرَةٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْأَبْيَضُ مِنْهَا، وَيُقَالُ: قَوْسٌ سُنْدَرِيَّةٌ. يُنْظَرُ لِسَانَ الْعَرَبِ (٤/ ٣٨٢).

(٧٨٩) صحيح مسلم (٣/ ١٤٣٣) حديث (١٨٠٧). قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَدَدِيُّ، كِلَاهُمَا عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، وَهَذَا حَدِيثُهُ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ عبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: الْحَدِيثُ.

المطلب الرابع: بسالة الصحابة ﷺ في السرايا والمهام الخاصة

إن لكل جيش طليعة، ولكل دولة قوة خاصة لتنفيذ المهام السريعة والخطرة، وتكون على أتم الاستعداد للتضحية بالروح فما دونها من أجل عزة أمتهم وكرامتها، وهذا لم يكن في أمة قط كما كان في أمة الإسلام، ولم يشهد التاريخ القديم والمعاصر بطولات كبطولات هؤلاء الأبطال الأشاوس، صحابة النبي ﷺ ومن سار على دربهم...

أولاً: إقدام الصحابة ﷺ في الاستطلاع والاستخبار:

إن الاستطلاع من أخطر المهمات العسكرية، وأشدّ العمليات الأمنية، ولا يصلح لتنفيذها إلا الأبطال من المقاتلين، والكُماة المُتمرسين، وذلك لأنها تكون في مراكز الخطر المحقق، ومحاور القتال المشتعل، ومُنفدوا هذه العمليات عبارة عن استشهاديين، وفي غالب الأحيان لا يرجعون سالمين، ومن هؤلاء، بل وعلى رأس هؤلاء كان بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال حذيفة: " لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذْنَا رِيحَ شَدِيدَةٍ وَفُرٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «فُمْ يَا حَذِيفَةَ، فَأَتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «ادْهَبْ فَأَتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَعْتُ فُرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ عِبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «فُمْ يَا نَوْمَانُ» (٧٩٠).

(٧٩٠) صحيح مسلم (٣/ ١٤١٤) حديث (١٧٨٨). سبق ذكره صفحة (٣٢٣).

قال الإمام النووي: " أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الرياح الشديدة شيئاً بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي صلى الله عليه وسلم وذهابه فيما وجهه له ودعائه صلى الله عليه وسلم له واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس... وفي هذا الحديث أنه ينبغي للإمام وأمير الجيش بعث الجواسيس والطلّاع لكشف خبر العدو " (٧٩١).

وكذلك أيضاً لما غدر يهود بني قريظة بالعهد، وخالفوا الميثاق، وحالفوا أعداء الله من المشركين ضد أولياء الرحمن من المؤمنين، كان يجب أن يتم التأكّد من الخبر، فكان حوارِي رسول الله جاهزاً، وعلى أتم الاستعداد، يروي الإمام البخاري بسنده عن جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ». فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ» (٧٩٢).

ويروي الإمام البخاري في صحيحه أيضاً بسنده إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: " كُنْتُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النَّسَاءِ، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ، عَلَى فَرَسِهِ، يَخْتَلِفُ إِلَيَّ بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ؟ قَالَ: أَوْهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ». فَأَنْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» (٧٩٣).

إن مَهَمَاتِ الاستطلاع تحتاج للبوائل من الرجال، والصفوة من الأبطال، لأن جُلَّ أعمالها - إن لم يكن كله - يكون في المناطق المشتعلة بالحرب، والممتلئة بجنود العدو ورجالاته،

(٧٩١) شرح النووي على مسلم (١٢ / ١٤٦). بتصرف يسير.

(٧٩٢) صحيح البخاري (٥ / ١١١) حديث (٤١١٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُكَدَّرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا، يَقُولُ: الْحَدِيثُ.

(٧٩٣) صحيح البخاري (٥ / ٢١) حديث (٣٧٢٠). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

وفي بعض الأحيان - إن لم يكن أغلبها - لن يرجع رجال هذه المهام الصعبة سالمين، ولقد قتل أعضاء سرية كاملة من أفضل الخلق بعد الأنبياء، أثناء إحدى هذه المهام الاستطلاعية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ» وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَاذْطَلَعُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَاةٍ، فَاقْتَصَوْا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمَرٍ تَرَوْدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمَرٌ يَثْرِبُ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى فِدْفِدٍ^(٧٩٤)، وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا، أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي نِيْمَةٍ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ حُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرٌ، فَأَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اسْتَمَكُّوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيَّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ، وَأَنْطَلَقُوا بِحُبَيْبٍ، وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى حُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوفَلٍ، وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَتَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، وَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، ثُمَّ قَالَ:

مَا أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُمَزَّعٍ

(٧٩٤) (الفدْفد): هي مفرد الرابية المشرفة أو الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع، وجمعه: فدافد. وقيل: هي الفلاة من الأرض لا شيء فيها. وقيل: وهي الأرض الغليظة المرتفعة ذات الحصى. يُنظر المعلم بفوائد مسلم (٢/ ١١٢). والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٣/ ٤٤). وفتح الباري لابن حجر (١/ ١٦٦).

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَفَتَلَهُ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْزِفُونَهُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عَظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظِّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَّتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ" (٧٩٥).

وقد أورد الطبراني (٧٩٦) وغيره بعض الزيادات في الحديث "...قَالَ خُبَيْبٌ وَهُمْ يَرْفَعُونَهُ عَلَى الْحَسْبَةِ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَقَتَلَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ أَبْنَاءَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَمَّا وَضَعُوا فِيهِ السَّلَاحَ وَهُوَ مَصْلُوبٌ نَادَوْهُ وَنَاشَدُوهُ: أَتَحِبُّ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟

(٧٩٥) صحيح البخاري (١٠٣ / ٥) حديث (٤٠٨٦). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ النَّقْفِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الحديث.

(٧٩٦) الأربع أبيات الأولى لم يُذكرن في الحديث، ولكن ذكرهنَّ الإمام الطبراني في المعجم الكبير (٥ / ٢٥٩) حديث (٥٢٨٤). قال الإمام الطبراني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدِ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: الحديث.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات، إلا:

١١٣- ابْنُ لَهِيْعَةَ: سبق دراسة الراوي برقم (٣٠)، وملخص القول فيه أنه: صدوق مدلس، ولا يقبل تدليسه قبل الاختلاط، وضعيف بعد الاختلاط.

١١٤- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدِ الْحَرَّانِيُّ: هو ابن فَرُوخ أبو علاثة المِصْرِيُّ، ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. توفي يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين بمصر. الحكم على الراوي: مجهول.

مصادر الترجمة: تاريخ ابن يونس المصري (١ / ٤٥٩) ترجمة (١٢٥٠). وتاريخ الإسلام ت بشار (٦ / ١٠٤٠) ترجمة (٤٧٣).

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو نُعَيْمِ الأصبهاني في دلائل النبوة (ص: ٥٠٧) حديث (٤٣٨) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بِهِ، بمثله وقد ذكر الأبيات. وأخرج البيهقي في دلائل النبوة محققاً (٣ / ٣٢٨) شاهداً له من طريق عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ مرسلاً، وقد ذكر الأبيات. وأخرج أبو نُعَيْمِ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١ / ١١٣) شاهداً له من حديث مَوْلَاةِ حُجَيْرِ بْنِ أَبِي أَهَابٍ، بنحوه وقد ذكر الأبيات. وأخرج البخاري في صحيحه (٥ / ٢١) حديث (٣٧٢٠) شاهداً له من طريق عروة يرويه عن أبيه، بنحوه ولم يذكر الأبيات الأربعة.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: ضعيف، لأن عروة تابعي لم يدرك الحادثة.

فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ مَا أَحَبُّ أَنْ يُفَدِّيَنِي بِشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا فِي قَدَمِهِ، فَضَحِكُوا وَقَالَ خُبَيْبٌ حِينَ رَفَعُوهُ عَلَى الْخَشَبَةِ:

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا ... قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ

وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ... وَقَرَّبْتُ مِنْ جُدْعٍ طَوِيلٍ مُنَمَّعٍ

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبِي بَعْدَ كُرْبِي ... وَمَا أَرْصَدَ الْأَحْزَابُ بِي عِنْدَ مَصْرَعِي

فَذَا الْعَرْشِ صَبَّرَنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي ... فَقَدْ بَصَّعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَنَسَ مَطْمَعِي

وَدَلِكِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَرَّعٍ

لِعَمْرِي مَا أَحْفَلُ إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْجَعِي

وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ فَاشْتَرَاهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فَقَتَلَهُ بِأَبِيهِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، قَتَلَهُ نِسْطَاسُ مَوْلَى بَنِي جَمَحٍ، وَقُتِلَا بِالتَّعْعِيمِ، فَدَفِنَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ خُبَيْبًا، وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَأْنِ خُبَيْبٍ:

لَيْتَ خُبَيْبًا لَمْ تَخُنْهُ دِمَامَةٌ ... وَلَيْتَ خُبَيْبًا كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِمًا

شِرَاكَ زُهَيْرِ بْنِ الْأَعْرَجِ وَجَامِعٍ ... وَكَانَا قَدِيمًا يَزْكَبَانِ الْمَحَارِمَا

أَجْرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجْرْتُمْ عَدْرْتُمْ ... وَكُنْتُمْ بِأَكْنَافِ الرَّجِيعِ (٧٩٧) اللُّهَازِمَا (٧٩٨)

لقد رَسَخَ أفراد هذه السرية رُسوخ الجبال، وثبتوا ثبات الأبطال، سواء من قاتل حتى قتل عند النزال، أو قاتل ونزل تحت العهد والميثاق بعد تأكده من عدم جدوى القتال، ظناً منه أن

(٧٩٧) (الرَّجِيعُ): هو ماء لهذيل، لبنى لحيان منهم، بين مكة وعسفان، بناحية الحجاز، وبه قتل بنو لحيان من هذيل عاصم بن ثابت وأصحابه. يُنظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢/ ٦٤١). والروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٢٦٧).

(٧٩٨) (اللُّهَازِمُ): هم كما قال ابن الأعرابي: عَجَلٌ، وَتَيْمٌ اللَّاتِ، وَقَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَعَنْزَةٌ. وهي أسماء لقبائل من عربية. يُنظر تهذيب اللغة (٦/ ٢٧٩)

للمشركين عهد، أو للكافرين ميثاق، وقد خفي عليه أن هذا الأمر مُحال، فلقد كان عند هؤلاء
البواسل من رِبَاطَةِ الْجَاشِ، ما يكفي لقيادة كتيبة بل جيش، ومن عُدر به من أفراد السرية ﷺ لم
يعطِ الدنيا في الدين، أو طلب الرحمة والرفقة من الشركين، بل كان مثلاً مشرقاً، وقدوة مضيئة
لكل شجاع متين، ثابت على الحق المبين.

ثانياً: بسالة الصحابة ﷺ في الاغتيالات والإغارات:

إنَّ المانع لكثير من الناس من الدخول في الإسلام هو خوف البطش من الطغاة
المتجبرين من أقوامهم، ولسوف تجمع هذه الرؤوس الجموع لطمس نور التوحيد، وهدم صرح
الإسلام، وإنَّ هذا الكفر لا يزول إلا بزوال هؤلاء الطغاة، وهذا الظلم لا يرتفع إلا بقطع رؤوس
الكفر، وهذا ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم.

قال فارس الرسول، ناصر الإسلام عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ﷺ: " دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سُوَيْدَانَ بْنِ نُبَيْحِ الْهُذَلِيِّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ
لِيَعْرُزُونِي، وَهُوَ بَعْرَنَةٌ (٧٩٩)، فَأَتِهِ فَأَقْتُلْهُ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْعَثُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ، قَالَ:
«إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ إِفْشَعْرِيرَةً (٨٠٠)» قَالَ: فَحَرَجْتُ مَنُوشًا بِسَيْفِي حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ بَعْرَنَةٌ
مَعَ ظُعْنٍ يَزْتَادُ لَهُنَّ مَنَزِلًا، وَحِينَ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِفْشَعْرِيرَةِ فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُحَاوَلَةً تَسْغَلُنِي
عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أَوْمِي بِرَأْسِي الرُّكُوعَ، وَالسُّجُودَ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنْ
الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ، وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ فَجَاءَكَ لِهَذَا، قَالَ: أَجَلُ أَنَا فِي ذَلِكَ،

(٧٩٩) (عُرْبَةٌ): هو وادي بحداء عرفات، وقيل بطن عرنة مسجد عرفة والمسيل كله، يُنظر معجم البلدان، لياقوت
الحموي (٤/ ١١١).

(٨٠٠) (إِفْشَعْرِيرَةٌ): أَفْشَعَرَّ جلد الإنسان أَفْشَعْرَارًا، فهو مُفْشَعْرٌ، وَأَفْشَعَرَ جِلْدُهُ: أَخَذَتْهُ فُشَعْرِيرَةٌ، أي: رَعْدَةٌ، وَتَقْبُضُ،
ورعشة، ورجفة من خوفٍ أو رهبةٍ أو اضطراب. يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٩٢)
والقاموس المحيط (ص: ٤٦٢) ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨١٧).

قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ شَيْئًا حَتَّى إِذَا أَمَكَّنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ حَتَّى قَتَلْتُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ، وَتَرَكْتُ طَعَانِيَهُ مُكَبَّاتٍ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَنِي فَقَالَ: «أَفَلَحَ الْوُجْهُ» قَالَ: قُلْتُ: قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «صَدَقْتَ» قَالَ: ثُمَّ قَامَ مَعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بِي بَيْتَهُ فَأَعْطَانِي عَصَاً، فَقَالَ: «أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ» قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ: قُلْتُ: أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْسِكَهَا، قَالُوا: أَوْلَا تَرْجِعُ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا؟ قَالَ: «آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ أَقَلَّ النَّاسِ الْمُتَخَصِّرُونَ»^(٨٠١) يَوْمَئِذٍ قَالَ: «فَقَرَنَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِسَيْفِهِ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ أَمَرَ بِهَا فَصُبَّتْ مَعَهُ فِي كَفَنِهِ»، ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا»^(٨٠٢).

(٨٠١) (التَّخَصُّرُ): هو إمساك القاضي باليد وكانت الملوك تتخَصَّرُ بقضبان لها تشير بها وتصل كلامها. وهي المخاصر، واحدها مِخْصِرَةٌ. يُنظر المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٣١٢).

(٨٠٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٤٤٠) حديث (١٦٠٤٧). قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

دراسة الحديث:

أولاً: دراسة الإسناد: رجاله ثقات إلا أن؛

١١٥- ابن عبد الله بن أنيس: اختلف العلماء في اسم هذا الراوي؟ هل هو عبد الله أم عبيد الله. ذكره البخاري في التاريخ الكبير ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً أيضاً. وقال ابن أبي حاتم: هو عبد الله بن عبد الله بن أنيس الجهني روى عن أبيه، وروى عنه محمد بن إبراهيم التيمي، سمعت أبي يقول ذلك. وذكره ابن حبان في الثقات وقال إنه "عبد الله" وقال ابن حبان: وله صحبة. وقد روى البيهقي الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن أنيس. وذكره الذهبي في الميزان ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وذكره ابن حجر في التهذيب ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً أيضاً. وقال الألباني: وهذا الحديث من رواية محمد بن جعفر عن ابن أنيس، فالظاهر أنه روى عنه اثنان هذا أحدهما والآخر التيمي، وصنيع الذهبي في "الميزان" التفريق بين الذي روى عنه ابن جعفر والذي روى عنه التيمي، وتبعه الحافظ في "التهذيب"، والظاهر أنهما واحد بدليل رواية البيهقي هذه، والله أعلم. الحكم على الراوي: مقبول، وقد حسن روايته الحافظ ابن حجر وغيره. وهو عبد الله وليس عبيد الله.

إنَّ هذا هو الحل الأمثل مع من لا يعرفون لغة الحوار، ولا يدركون الحقائق إلا عبر رؤوس الأسنة، وأطراف النصال، وأفواه المدافع، وأصوات الرصاص، وبريق الانفجارات، التي تُمزق أوصال عتاة الكافرين، وتفتت أجساد من خُتِمَ على قلبه وكان على بصره عشاوة.

يروى البراء بن عازب رضي الله عنه قصة فرسان صادقين، يطهرون الأرض من رجس أحد رؤوس اليهود الملاعين، فقال ﷺ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ، فِي نَاسٍ مَعَهُمْ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْحِصْنِ» فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ: امْكُثُوا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ أَنَا فَأَنْظُرَ، قَالَ: فَتَأَطَّفْتُ أَنْ أَدْخُلَ الْحِصْنَ،

مصادر الترجمة: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٥ / ١٢٥) ترجمة (٣٧٠). والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥ / ٩٠) ترجمة (٤١٢). والثقات لابن حبان (٥ / ٣٧) ترجمة (٣٧٣٣). والسنن الكبرى للبيهقي (٣ / ٣٦٤) حديث (٦٠٢٤). وميزان الاعتدال (٤ / ٥٩٣) ترجمة (١٠٨٠٤). وتهذيب التهذيب (١٢ / ٣٠٢) ترجمة (١٥٧١). وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣ / ٤٨).

١١٦- ابن إسحاق: سبق دراسة الراوي برقم (١٣). وملخص القول فيه أنه: صدوق، ولا يقبل منه إلا بالتصريح بالسماع. وقد هنا صرح بالسماع.

ثانياً: تخريج الحديث: أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٢ / ٢٠١) حديث (٩٠٥) وأخرجه ابن حبان في صحيحه -مخرجاً (١٦ / ١١٤) حديث (٧١٦٠) وأخرجه ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (٩ / ٢٨) حديث (١٣) ثلاثتهم به، بمثله. وأخرجه أبو داود في سننه ت الأرنؤوط (٢ / ٤٣٦) حديث (١٢٤٩) بنحو مختصراً. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ط ٣ (١ / ٤٨٦) حديث (٩٨٢) بمثله. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٣٦٤) حديث (٦٠٢٤) بمثله، ثلاثتهم من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ، ولكن رواية البيهقي بتسمية ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ب (عُبَيْدِ اللَّهِ). وأخرجه أبو نُعَيْمٍ فِي أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ (١ / ٢٣١) من طريق محمد بن كعب عن عبد الله بن أنيس وهو منقطع لأن محمداً لم يدرك عبد الله، بنحو مختصراً.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: حسن الإسناد. ذكر الإمام ابن خزيمة الحديث في صحيحه. يُنظر صحيح ابن خزيمة ط ٣ (١ / ٤٨٦) حديث (٩٨٢). وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح. فتح الباري لابن حجر (٢ / ٤٣٧). وقال الألباني: وهذا سند فيه ضعف، رجاله كلهم ثقات غير ابن عبد الله بن أنيس وقد سماه البيهقي عبيد الله، كذا وقع في النسخة " عبيد " مصغراً، وليس في أولاد عبد الله بن أنيس من يدعى عبيداً فالصواب " عبد الله ". يُنظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣ / ٤٨) وقال الألباني: صحيح لغيره. يُنظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٠ / ٢٣٤) حديث (٧١١٦).

فَفَقَدُوا حِمَارًا لَهُمْ، قَالَ: فَخَرَجُوا بِقَبْسٍ يَطْلُبُونَهُ، قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ أُعْرَفَ، قَالَ: فَغَطَّيْتُ رَأْسِي وَجَلَسْتُ كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً، ثُمَّ نَادَى صَاحِبُ الْبَابِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ، فَدَخَلْتُ ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ، فَتَعَسَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ، وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ، فَلَمَّا هَدَّاتِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا أَسْمَعُ حَرَكَةً خَرَجْتُ، قَالَ: وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ، حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحِصْنِ فِي كَوَّةٍ، فَأَخَذْتُهُ فَفَتَحْتُ بِهِ بَابَ الْحِصْنِ، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ نَذِيرَ بِي الْقَوْمِ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهَلٍ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، فَغَلَقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سَلَمٍ، فَإِذَا الْبَيْتُ مُظْلِمٌ، قَدْ طَفَى سِرَاجُهُ، فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ الرَّجُلِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: فَعَمَدْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ وَصَاحَ، فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُعِيبُهُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي، فَقَالَ: أَلَا أُعْجِبُكَ لِأَمْرِكَ الْوَيْلُ، دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضْرَبَنِي بِالسَّيْفِ، قَالَ: فَعَمَدْتُ لَهُ أَيْضًا فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى، فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا، فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي كَهَيْئَةِ الْمُغِيثِ فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ أَنْكَفَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْعَظْمِ ثُمَّ خَرَجْتُ دَهْشًا حَتَّى أَتَيْتُ السَّلَمَ، أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ فَأَسْقُطُ مِنْهُ، فَأَنْخَلَعْتُ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا، ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي أَحْجُلُ، فَقُلْتُ: انْطَلِفُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ، فَقَالَ: أُنْعَى أَبَا رَافِعٍ، قَالَ: فَقُمْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلْبَةً، فَأَدْرَكْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَشَّرْتُهُ (٨٠٣).

إذا انتقض العهد، وخلا الزمان من ميثاق، فلا بد من المكر والحيلة، والخدعة في الوسيلة للوصول للأئمة الكفر، ودعاة الضلال الذين يصدون عن سبيل الله، ويؤذون الله ورسوله وسائر المؤمنين. وهذا ما أمر به النبي ﷺ كما قال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْحِبُ أَنْ أَفْتَنَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأَذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ»، فَأَتَاهُ

(٨٠٣) صحيح البخاري (٩٢ / ٥) حديث (٤٠٤٠). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ هُوَ ابْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلَّنَّهُ، قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِّفَنَا وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ - وَحَدَّثَنَا عَمْرُو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكَرْ وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ أَوْ: فَقُلْتُ لَهُ: فِيهِ وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ؟ فَقَالَ: أَرَى فِيهِ وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ - فَقَالَ: نَعَمْ، ارْهُونِي، قَالُوا: أَيِّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهُنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ، قَالَ: فَارْهُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهُنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيَسِبُّ أَحَدُهُمْ، فَيَقَالُ: زُهْنٌ بِيَسْقٍ أَوْ وَسَقَيْنِ، هَذَا عَارٌّ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهُنُكَ اللَّأَمَةَ - قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السَّلَاحَ - فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرُو، قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيْعِي أَبُو نَائِلَةَ إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيْلٍ لِأَجَابَ، قَالَ: وَيَدْخُلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ - قِيلَ لِسُفْيَانَ: سَمَّاهُمْ عَمْرُو؟ قَالَ: سَمَّى بَعْضَهُمْ - قَالَ عَمْرُو: جَاءَ مَعَهُ بَرَجُلَيْنِ، وَقَالَ: غَيْرُ عَمْرُو: أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرِ، قَالَ عَمْرُو: جَاءَ مَعَهُ بَرَجُلَيْنِ، فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ فَأَشْمُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ، فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ، وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أَشْمُكُمْ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفُحُ مِنْهُ رِيحَ الطَّيِّبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا، أَيُّ أَطْيَبِ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرُو: قَالَ: عِنْدِي أَعْطُرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ، قَالَ عَمْرُو: فَقَالَ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشْمَ رَأْسِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشْمَ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا اسْتَمَكَنْ مِنْهُ، قَالَ: دُونَكُمْ، فَفَقْتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ " (٨٠٤).

بعد توقيع النبي صلى الله عليه وسلم لصلح الحديبية مع مشركي قريش، كان من أشهر الشروط فيه أن يرُدَّ النبي ﷺ من جاءه مؤمنًا من رجال مكة، فكان هذا الشرط الظالم، الذي أصرَّ المشركون على اشتراطه حتى يتمَّ الصلحُ، سببًا لحدوث قصة فيها من الشجاعة ما ليس في

(٨٠٤) صحيح البخاري (٩٠ / ٥) حديث (٤٠٣٧). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحديث.

غيرها، ويروي الإمام البخاري في الصحيح هذه القصة فيقول: "...ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ فُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ، فَقَالُوا: الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَتَزَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فَلَانُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَمَكَّنَهُ مِنْهُ، فَضْرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ، وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْذُو، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَاهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا» فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلٌ أُمِّهِ مِسْعَرٌ حَرْبٌ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرِدُهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ قَالَ: وَيَنْقَلِبُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ فُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ فُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ، لَمَّا أُرْسِلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ" (٨٠٥).

يجب على المسلمين استخدام الحيل، والخدع في قتال الكفار المحاربين، الذين يصدون عن الدين، ويعادون أولياء الله المؤمنين، ولكن من دون نقض عهد، ونكث يمين أو وعد، لأن المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً.

ثالثاً: شجاعة الصحابة ﷺ في التأمين والرباط:

لم يكن الصديق أبو بكر ﷺ أشد الناس بأساً، ومع ذلك كان أشجع الناس بعد الأنبياء، في كل المواقف والمهمات، ومن مواقفه المشتهرة ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

(٨٠٥) صحيح البخاري (٣/ ١٩٣) حديث (٢٧٣١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الرَّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَ: الْحَدِيثُ.

فَقَالَتْ: اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْخُرُوجِ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَذَى، فَقَالَ لَهُ: أَقِمِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْطَمِعُ أَنْ يُؤَدَّنَ لَكَ؟ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنِّي لِأَرْجُو ذَلِكَ» قَالَتْ: فَانْتَظِرْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ظُهُرًا، فَتَادَاهُ فَقَالَ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، فَقَالَ «أَشَعْرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الصُّحْبَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصُّحْبَةُ» (٨٠٦). إن طلب أبي بكر رفاقة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبته، وتأمين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصل لمقصده وهو يعلم أن هذه الرحلة ستكون أخطر رحلة في التاريخ والموت سيكون أقرب إليه من شراك نعله، لهي أشد مواقف الشجاعة التي عرفها البشر.

ومن أمثلة حرص الصحابة على حماية النبي ﷺ ما أخرجه الإمام البخاري في الصحيح من حديث الحديبية مفصلاً وموطن الشاهد هو عند مجيء رسول قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: "... جَعَلَ عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ [رسول قريش] يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُغِيرَةَ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمًا عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةَ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ لَهُ: أَخْرَجْ يَدَكَ عَنِ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ عُرْوَةَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيُّ عُذْرٍ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي عُذْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحْبًا قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَفَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَاسْتَلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا الْإِسْلَامَ فَأَقْبِلْ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ» (٨٠٧). إن الصحابة لم يأتمنوا هذا المشرك على رسول

(٨٠٦) صحيح البخاري (٥ / ١٠٦) حديث (٤٠٩٣). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: الْحَدِيثُ.

(٨٠٧) صحيح البخاري (٣ / ١٩٣) حديث (٢٧٣١). قال الإمام البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الرَّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: الْحَدِيثُ.

الله ﷺ ويضرب هذا الصحابي ﷺ بقائم السيف يد عمه وأقرب الناس له نسباً، حتى لا يمس لحية الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد كان للنبي ﷺ فارس لا ينامون الليل، يحرسون الإسلام أن يؤتى من قبلهم، ويلقنوا الأعداء الدروس، ليعلموا أن حمى الإسلام لا تنتهك، أيّاً كان الوقت ومهما كانت القوة المُتحمّمة، ولو تجرأ خنزير على ذلك، فسيكون المصير ناراً تُلطّي، في الدنيا قبل الآخرة، روي الإمام مسلم (٨٠٨) بسنده إلى سلمة بن الأكوع حديثاً في شجاعة الصحابة ﷺ، في تأمين أموال المسلمين، والرباط في سبيل الله وذوداً عن حياض المسلمين، وسرعة الخروج عند دعاء داعي الجهاد، وذلك بعد رجوع المسلمين من صلح الحديبية، فقال: " فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لَحْيَانَ جَبَلٌ، وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، فَاسْتَعْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلِ اللَّيْلَةَ كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ سَلْمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِهِ مَعَ رِيَاحِ غُلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا مَعَهُ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ أُنْدِيهِ مَعَ الظَّهْرِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَرَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْفَقَهُ أَجْمَعُ، وَقَتَلَ رَاعِيَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رِيَّاحُ، خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأُخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ، قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ، فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَاحَاهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أُرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ وَأَرْتَجِرُ، أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ

وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ (٨٠٩)

(٨٠٨) صحيح مسلم (٣/١٤٣٣) حديث (١٨٠٧). قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِزْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، كِلَاهُمَا عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَارٍ، ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، وَهَذَا حَدِيثُهُ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَارٍ، حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلْمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: الْحَدِيثُ.

(٨٠٩) (الْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ): معناه يوم هلاك اللئام، من قولهم لئيم راضع. ومعنى لئيم راضع، أي رضع اللؤم في ثدي أمه، وكل من نسب إلى لؤم فإنه يوصف بالمص والرضاع. وفي المثل: ألام من راضع، وأصله أن رجلاً من العمالقة طرقه ضيف ليلاً فمص ضرع شاته؛ لئلا يسمع الضيف صوت الحلب، فكثر حتى صار

فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصْلُكَ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ، حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ، قَالَ: قُلْتُ:

حُذِّمْنَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ

وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ

قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجْرَةَ، فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا، ثُمَّ رَمَيْتُهُ فَعَقَرْتُ بِهِ، حَتَّى إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ، فَدَخَلُوا فِي تَضَايِقِهِ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَجَعَلْتُ أُرْدِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَخَلَوْنَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً، وَثَلَاثِينَ رُمْحًا، يَسْتَنْخِفُونَ وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى أَتَوْا مُتَضَايِقًا مِنْ تَنْبِيَّةٍ، فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فُلَانٌ بِنُ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ - يَعْنِي يَتَعَدَّوْنَ - وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ، قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبُرْحِ، وَاللَّهِ، مَا فَارَقْنَا مِنْذُ غَلَسِ^(٨١٠) يَرْمِينَا حَتَّى انْتَرَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا، قَالَ: فَلَيْتُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ أَرْبَعَةً، قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ، قَالَ: فَلَمَّا أَمْكُونِي مِنَ الْكَلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا، وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ، وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَرَجَعُوا، فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، قَالَ: فَإِذَا أَوْلَهُمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ، عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَعَلَى إِثْرِهِ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: فَأَحَدْتُ بَعَانَ الْأَخْرَمِ، قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ، احْذَرُهُمْ لَا يَفْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ، قَالَ: فَخَلَيْتُهُ، فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَعَقَرَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ، وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ، وَلِحِقَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلِي

كل لئيم راضعًا، سواء فعل ذلك أو لم يفعله. يُنظر المعلم بفوائد مسلم (٤٣ / ٣) وشرح القسطلاني (٥ /

(١٦١).

(٨١٠) (الغلس): ظُلْمَةٌ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ. يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٣ / ٣٧٧).

حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا غُبَارِهِمْ شَيْئًا حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: دَوْ قَرْدٍ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ، قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَحَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ - يَعْنِي أَجَلَيْتُهُمْ عَنْهُ - فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً، قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَسْتَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَأَعْدُو فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأُصْغُهُ بِسَهْمٍ فِي نُعْضٍ كَتَفِهِ، قَالَ: قُلْتُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ

وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ

قَالَ: يَا تَكَلَّتْهُ أُمُّهُ، أَكْوَعُهُ بُكَرَةً؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ، أَكْوَعُكَ بُكَرَةً، قَالَ: وَأَزْدُوا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَحِجْتُ بِهِمَا أَسُوفُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَلِحِقْنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَدَقَّةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ، ثُمَّ أَنْبَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّيْتُهُمْ^(٨١١) عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رُمَحٍ وَبُرْدَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ، وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَيْدِهَا وَسَنَامِهَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلْنِي فَأَنْتَخِبُ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ فَاتَّبِعِ الْقَوْمَ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ، فَقَالَ: «يَا سَلَمَةَ، أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيُقْرُونَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ»، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ، فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فَلَانٌ جَزُورًا فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا، فَقَالُوا: أَتَاكُمْ الْقَوْمُ، فَخَرَجُوا هَارِبِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةَ»، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَيْنِ سَهْمِ الْفَارِسِ، وَسَهْمِ الرَّجُلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(٨١١) (حَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ): أَي طَرَدْتُهُمْ عَنْهُ، يُقَالُ حَلَّيْتُ الرَّجُلَ عَنِ الْمَاءِ إِذَا مَنَعْتَهُ الْوَرُودَ؛ وَرَجُلٌ مَحَلٌّ أَي مَذُودٌ عَنِ الْمَاءِ مَصْدُودٌ عَنِ وِرْوَدِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: لِحَائِمِ حَامٍ حَتَّى لَا حَرَكَ بِه مَحَلًّا... عَنِ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٌ. يُنْظَرُ مَعَالِمُ السَّنَنِ (٢/ ٣١٦). وَتَفْسِيرٌ غَرِيبٌ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ (ص: ٤٥٨).

إن حراسة المسلمين وتأمين الجيوش والسرايا واجب شرعي، وله عظيم الأجر وجزيل الثواب، وخصوصاً إذا كان في ساعات الخطر المحقق. ولا يستطيع الرباط في مظان مجيء العدو إلا الأبطال، ولقد كان الصحابة رضى الله عنهم كذلك، فعن جابر، قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يعني في غزوة ذات الرِّقَاعِ- فأصابَ رجلٌ امرأةَ رجلٍ من المُشركينَ، فحَلَفَ أن لا أنتهي حتى أُهريقَ دماً في أصحابِ محمدٍ، فخرجَ يتبعُ أثرَ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فنزلَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- منزلاً، فقال: «مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا؟»^(٨١٢) «فانتدبَ رجلٌ من المُهاجرينَ ورجلٌ من الأنصارِ، فقال: «كُونَا بِفَمِ الشَّعْبِ»^(٨١٣) قال: فلَمَّا خَرَجَ الرجلانِ إلى فَمِ الشَّعْبِ واضطجعَ المُهاجريُّ، وقامَ الأنصاريُّ يُصَلِّي، وأتى الرجلُ، فلَمَّا رأى شَخَصَهُ عرفَ أَنَّهُ رَيْبِيَّةٌ^(٨١٤) للقومِ، فرماه بسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ حَتَّى رَمَاهُ بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَنبَأَ صَاحِبَهُ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ هَرَبَ، وَلَمَّا رَأَى المُهاجريُّ ما بالأنصاريِّ من الدَّماءِ، قال: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَلَا أَنْبَهْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَى قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةِ أَقْرُوها، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطِعَهَا»^(٨١٥).

ولقد أورد بعض المحدثين وأئمة السير والمغازي أحاديث أخرى كثيرة بلغت المنتهى في الشجاعة، غير ما أوردته هنا، ولم أورد تلك الأحاديث لأنها لم تثبت من وجهة نظر المحدثين، منها ما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة^(٨١٦) من خبر سرية عمرو بن أمية الضمري الفاتك لاغتيال أبي سفيان بن حرب في مكة، وهي غاية الشجاعة إلا أنها لم تثبت حديثاً. ومنها ما أورده ابن

^(٨١٢) (يكلونا): أي يحرسنا. يُنظر المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث (٣/ ٦٧).

^(٨١٣) (الشعب): هو ما انخفض بين الجبلين وصار كالدرب. يُنظر تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٢٨).

^(٨١٤) (ريبيئة): تقال للذي ينظر للقوم من مكان مرتفع فإذا لم يرتفع فليس بريبيئة. ربيئة القوم: أي عينهم. يُنظر

تقويم اللسان (ص: ١١٢). المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث (١/ ٧٢٠).

^(٨١٥) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (١/ ١٤١) حديث (١٩٨) سبق دراسته صفحة (٤٨). و خلاصة الحكم عليه:

إسناده ضعيف.

^(٨١٦) دلائل النبوة للبيهقي محققاً (٣/ ٣٣٣).

هشام في سيرته كسرية " سالم بن عمير لقتل أبي عفك " (٨١٧). وما أورده ابن هشام (٨١٨) أيضاً من شجاعة " عمير بن عدي الخطمي في قتل عصماء بنت مروان " وغير ذلك الكثير الكثير.

(٨١٧) سيرة ابن هشام ت السقا (٢ / ٦٣٥).

(٨١٨) سيرة ابن هشام ت السقا (٢ / ٦٣٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلہ ونعمته تتم الصالحات، وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأزكى التحيات، وعلى من سار على نهجه وأقتفى أثره إلى يوم الحشر ورجوع الخلائق لرب البريات، وأما بعد:

فما كان من صواب فمن الله الواحد المنان، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، ولا يُنسب بحال إلى الإسلام، وأستغفر الله من الخطأ والزلل وأسأله الغفران، وحسبي أني بلغت جهدي في إصابة الحق، وتحري الصواب، وهذه أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

- ١- أن الأنبياء -عليهم السلام- هم أشجع ولد آدم مطلقاً، فإن الله اصطفاهم خيرة الخلق، وهم كَمَلَة الرجال، فلا يجد عدوهم فيهم مطعناً مطلقاً.
- ٢- أن في الأمم المؤمنة التي كانت قبل أمتنا أبطال كُماة لم يجبنوا أو يتراجعوا حين رأوا جموع الكافرين، بل تصبروا بالله فثبتهم الله، ومنهم رجالاً قَدَمُوا القتل بأشنع صُورِهِ ألف مرة على أن يتلفظوا بكلمة الكفر، أو يعطوا الدنية في الدين.
- ٣- أن محمد بن عبد الله الرسول الأمي الأمين ﷺ هو أشجع الثقلين، وبطل كل ميادين الشجاعة قاطبة، فقد صدع بالحق في وقت كان القتل أقرب إليه من شراك نعله، فلم يجبن ولم يتراجع، وقاتل في كل الغزوات فلم يتقهقر حين تراجع الفرسان، ولم يجبن حين اجتمعت عليه سيول الكُماة من المشركين، ولم يفزع أو يجزع حين جاء الكُفر بحده وحديده من كل حَدَب وصوب وتصدى لجموع الكفر ببسالة مقطوعة النظير.
- ٤- أن صحابة الرسول ﷺ هم الفوارس الأبطال الذين حَمَوْا الدين بصدورهم، وسَقَوْا الأرض من دماهم الطاهرة الزكية حتى أدخلوه الإسلام في بيت من المشرق حتى المغرب.

٥- أن تراجع بعض الصحابة ﷺ أو انسحاب جزء منهم في غزوة أو سرية، لم يكن جباناً قط، بل كان انسحاباً عندما سمعوا بمقتل النبي ﷺ فظنوا أنه لا جدوى من القتال، وكان تحيزاً إلى فئة حتى يعيدوا الكرة بقوة أكبر، وبأس أشد لينصروا الدين، ويهزموا الكافرين، فالهدف من القتال ليس القتال، بل الهدف نصر الدين، وإذلال الكافرين.

٦- أن من النساء رجالاً بل أبطالاً لا يفلّ عزمهنّ الحديد، ولم يقعدنّ دون الفردوس.

٧- أن للدعاء وقراءة القرآن دور كبير في تثبيت القلب والجوارح في مواطن الشدة والكره.

٨- أن الخوف شعور طبيعي فطري عند الإحساس بالخطر، والخوف لا ينافي الشجاعة، فقد خاف سادة الخلق، ولكنهم لم يجبنوا أو ينقلبوا على أعقابهم. ولا يطلق مصطلح جبان إلا على من عمل بمقتضى شعوره بالخوف، فظهر ذلك على جوارحه، كالهروب أو التكمم باستجداء أو غير ذلك.

٩- أن الإصابة أو الكلم لا تعني النهاية، وكثرة القتلى في جيش أو أمة لا يعنى الهزيمة، فلقد انتصر الصحابة ﷺ في أحد حين فرّ المشركون في نهاية المعركة، ولم يستطيعوا مواجهة الصحابة في حمراء الأسد.

١٠- أن من أكره على الكفر فأختار القتل دون الكفر أعظم أجراً عند الله، لأن في الثبات إعزازاً للدين، وأن إبادة المؤمنين لأنهم ثابتون على الحق، لا يعتبر هزيمة لهم، ولا منقصة في حقهم.

١١- أن التقرب إلى الله بالشجاعة في الصدع بالحق، والجهاد في سبيل الله، لهو أشد القربات إلى الله، ومن أعظم الطاعات أجراً عند الله.

١٢- أن الجبن بكل أنواعه وأشكاله منبوذ عند كل الخلق وخالق الخلق.

١٣- أن الانسحاب من معركة، والتراجع مع عدم التنازل عن نية القتال والجهاد، لا يعتبر هزيمة، ولا نهاية المعركة.

١٤- أن الجهاد باقى إلى قيام الساعة، مع كل برّ وفاجر، ولا عزة ولا كرامة ولا رفعة للأمة من دون جهاد، ولا جهاد من دون شجاعة وثبات وتضحيات.

١٥- أن الشجاعة لا بد لها من ضوابط وأخلاق تلازمها حتى تكتمل الرجولة، وليس كل من أقدم يصبح بطلاً شجاعاً، فقد يكون الإقدام لرعونة أو طيش أو قلة مبالاة، ولكن الشجاع من ضبط شجاعته وإقدامه بالحكمة وسير الأمور؛ حتى لا يندم حين لا ينفع الندم.

ثانياً: أهم التوصيات:

- ١- يجب على الأمة اليوم الإقتداء الأنبياء والصالحين من الصحابة والسلف في كل شيء، وترك كل القذوات المزعومة، وأبطال الإعلام والخدع السينمائية.
- ٢- تعيّن على العلماء والدعاة والخطباء الصدع بالحق أمام الظلمة، والجهر بالتوحيد في وجوه الطغاة، لأن هذا هو أمر الله، ولا يسقط عنهم مهما كانت النتائج والمصائر.
- ٣- ينبغي على كل طالب للمعالي، وطامح في الجنان، أن يسلك طريق الشجاعة لأنها أقرب الطرق لحصول المقصود، وبلوغ الأمنيات في أعالي الجنات.
- ٤- على الأمة الإسلامية اليوم أن تؤهل أبناءها وتدريب كمقاتلين أبطال متمرسين على الحرب، لأن النصر وعودة الحقوق والتمكين في الأرض لا يكون بالاستجداء، ولا خير في أمة لا تعرف معنى القتال، ولا خير في رجال لا يجيدون التقدم حين النزال.
- ٥- يجب على علماء ومجاهدي الأمة أن يخلصوا جهادهم لله، ولا يقاتلوا إلا عن الدين، وأن يتصفوا بباقي مكارم الأخلاق، حتى تكون بطولاتهم مُكتملة.
- ٦- الشجاعة بالتشجّع، والبسالة بالإقدام، والبُطولة بالثبات، وكل هذا لا يكون إلا بالتدريب والممارسة، والتعود على خوض الوغى، ومنازلة الصعاب.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثاً: فهرس تراجم الرواة.

رابعاً: فهرس الأعلام.

خامساً: فهرس الأماكن والبلدان.

سادساً: فهرس معاني الكلمات.

سابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

ثامناً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	مسلسل
البقرة			
١٨٣	١٢٤	{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...}	-١
١٨٤	١٢٧	{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ...}	-٢
١٨٤	١٣٠	{وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ...}	-٣
٨٤	١٥٤	{وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ...}	-٤
١٤٦	١٥٦-١٥٥	{وَلَنَسِئَلَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ...}	-٥
٢١	١٩٥	{وَأَنْقِضُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...}	-٦
١٤٣	٢١٠	{...وَقُضِيَ الْأَمْرُ...}	-٧
٣٠٤	٢٥٠-٢٤٩	{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ...}	-٨
١٣٨	٢٥٠	{قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا...}	-٩
٢٠٣	٢٥١	{فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ...}	-١٠
١٨٨	٢٥٨	{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...}	-١١
٢٧	٢٨٦	{لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...}	-١٢
آل عمران			
١٥٩	٣٠	{يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا...}	-١٣
١	١٠٢	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ...}	-١٤
٢٥	١١٠	{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...}	-١٥
١٠٠	١٣٤	{...الْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ...}	-١٦
٢٧٧	١٤٤	{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...}	-١٧
٢	١٤٨-١٤٦	{وَكَايِنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ...}	-١٨
١٧٨-٣٠٣	١٥٩	{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ لَهُمْ...}	-١٩
٦٩	١٦٧	{وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا...}	-٢٠
٣٢٠	١٧٢	{الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...}	-٢١
١٣٩-٢٣٥	١٧٣	{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ...}	-٢٢
النساء			
١	١	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...}	-٢٣
٢٤٠	٨٤	{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ...}	-٢٤

١٣٧	١٠٣	{ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا... }	-٢٥
١١١	١٠٧	{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا }	-٢٦
١٢٥	١٢٥	{... وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا }	-٢٧
١٦٩	١٦٤	{... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا }	-٢٨
المائدة			
٦٠	٥٤	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ... }	-٢٩
١٠١	٥٤	{... فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ... }	-٣٠
الأنعام			
١٨٥	٧٥	{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ... }	-٣١
١٧٧	٩٠	{ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدِهِ... }	-٣٢
الأعراف			
١٤٨	٣٤	{ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ... }	-٣٣
١٩٩	١١٤-١١٣	{... قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِينَ... }	-٣٤
١٣٨	١٢٦	{... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ }	-٣٥
١٩٦	١٤٤	{ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ... }	-٣٦
٩٣	١٤٦	{ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ... }	-٣٧
الأنفال			
١٥٦-٧٠	١٦-١٥	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا... }	-٣٨
٢١٧	٣٠	{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ... }	-٣٩
١٣٧-٧٨	٤٥	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا... }	-٤٠
١١١	٥٨	{ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ... }	-٤١
١٤٩	٦٠	{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ... }	-٤٢
التوبة			
٨١-١٦٦	٣٩-٣٨	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا... }	-٤٣
٦٨	٥٦	{ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ... }	-٤٤
١٠٣-٧٨	٧٣	{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ... }	-٤٥
٦٣-٣١	١١١	{ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ... }	-٤٦
١٨٤	١١٤	{... إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ }	-٤٧

١٧٩-٧٧	١٢٣	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ... }	-٤٨
يونس			
١٩٧	٧٥	{ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ... }	-٤٩
١٣٨	٨٦-٨٥	{ ...عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً... }	-٥٠
هود			
٢٢٤	١١٧-١١٦	{ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ... }	-٥١
يوسف			
١٩١	٢٢	{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا... }	-٥٢
١٩١	٢٤-٢٢	{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا... }	-٥٣
١٩١-١٣٠	٢٤	{ ...إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ }	-٥٤
١٩٣	٢٦-٢٥	{ وَاسْتَبَقْنَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ... }	-٥٥
١٩٥	٣٥-٣٢	{ ...وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ... }	-٥٦
١١٣	٥٢	{ ...وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ }	-٥٧
١٩٤	٥٢-٥٠	{ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُوْبِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ... }	-٥٨
إبراهيم			
ت	٧	{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... }	-٥٩
١٨٢	٣٩	{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ... }	-٦٠
الحجر			
٢١٣	٦	{ ...يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ }	-٦١
٢١٤	١١-١٠	{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ... }	-٦٢
٢٠٦	٩٤	{ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ }	-٦٣
٢١٣	٩٩-٩٧	{ وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ أَنْتَ يَصْبِقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ... }	-٦٤
النحل			
١٨٣	١٢٠	{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }	-٦٥
١٨٤	١٢٢	{ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ }	-٦٦
١٨٤	١٢٣	{ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا... }	-٦٧
الإسراء			
٢٨٧	٥٨	{ ...كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا }	-٦٨

١٩٧	١٠١	{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ...}	-٦٩
الكهف			
١٣١	١١٠	{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا...}	-٧٠
مريم			
١٤٣	٢١	{...وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا}	-٧١
١٨٣	٤١	{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}	-٧٢
١٨٤	٤٨-٤١	{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا...}	-٧٣
١٩٧	٥١	{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا...}	-٧٤
١٤٣	٧١	{...كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا}	-٧٥
طه			
١٩٧	٣٠-٢٩	{وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي...}	-٧٦
٢٧٩	٥٥	{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ، وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ، وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}	-٧٧
١٩٨	٥٧	{...أَجْتَنَّا لِنُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِك يَا مُوسَى}	-٧٨
١٩٩	٥٩	{...يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَى}	-٧٩
١٩٩	٦٠	{فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى}	-٨٠
١٩٩	٦١	{وَيَلْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...}	-٨١
٢٠٠	٧٠	{فَأَلْقَى سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}	-٨٢
٢٦٩	٧١	{قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ...}	-٨٣
٢٦٩	٧٣-٧٢	{لَنْ نُؤْتِكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا...}	-٨٤
٢٠٠	٧٩-٧٨	{...فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ...}	-٨٥
الأنبياء			
١٨٥	٥٤-٥٢	{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ...}	-٨٦
١٨٦	٦٧-٥٨	{فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا هُمْ...}	-٨٧
١٨٧	٧١-٦٨	{...حَرَفُوهُ وَأَنْصَرُوا آهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ...}	-٨٨
٢٠٢	٨٠-٧٩	{فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...}	-٨٩
الحج			
٢٧	٧٨	{...وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...}	-٩٠
الفرقان			
٢١٣	٥-٤	{...الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ...}	-٩١

الشعراء			
١٩٨	١٧	{...أَرْسَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}	-٩٢
١٩٨	١٩-١٨	{أَلَمْ نُزَيِّنْكَ فِينَا وَلَيْدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ...}	-٩٣
١٩٨	٢٩	{لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ}	-٩٤
١٩٨	٣٣-٣٢	{فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ...}	-٩٥
١٩٨	٣٤	{...لِلْمَالِ حَوْلُهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ}	-٩٦
١٩٩	٣٥	{...يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ}	-٩٧
١٩٩	٤٤	{فَأَلْفَوْا جِبَاهَهُمْ وَعَصِيْبَهُمْ وَقَالُوا...}	-٩٨
١٩٩	٤٥	{فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}	-٩٩
٢٦٨	٤٨-٤٥	{فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ...}	-١٠٠
٢٠٠	٥٢	{...إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ}	-١٠١
٢٠٠	٥٦-٥٣	{...فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ...}	-١٠٢
٢٠٠	٦١	{قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ}	-١٠٣
٢٠٠	٦٢	{...كَأَلَا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}	-١٠٤
٢٠٠	٦٥-٦٣	{...إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ...}	-١٠٥
٢٠٠	٦٥	{...مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ}	-١٠٦
١٨٦	٧٧-٦٩	{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ...}	-١٠٧
٢٠٧	٢١٤	{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}	-١٠٨
النمل			
١٩٩-٢٦٨	١٤-١٣	{جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ...}	-١٠٩
القصص			
١٩٧	٤	{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا...}	-١١٠
العنكبوت			
٢٦٥	٣-١	{الم (١) أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُشْرِكُوا أَنْ يَقُولُوا...}	-١١١
١٦٢	٦٩	{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...}	-١١٢
السجدة			
١٢٤	٢٤	{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا...}	-١١٣
الأحزاب			

٢٨٧	٦	{... كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا}	-١١٤
٣٢٤	٩	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...}	-١١٥
٣٢١	١٠	{ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...}	-١١٦
٢٣٥	١٢-١٠	{ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...}	-١١٧
٧٠	١٩	{ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ...}	-١١٨
١٧٧	٢١	{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...}	-١١٩
٣	٢٣	{ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...}	-١٢٠
٣٢٤	٢٧-٢٥	{ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا...}	-١٢١
٢٠٧-٢٦	٣٩	{ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ...}	-١٢٢
١٩٧	٦٩	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا...}	-١٢٣
١	٧٠	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}	-١٢٤
يس			
٢٦٨	٢٧-٢٠	{ وَجَاءَ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى...}	-١٢٥
الصفات			
١٨٩	١٠٩-١٠٠	{ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ...}	-١٢٦
١٨٣	١٠٥-١٠٤	{ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ...}	-١٢٧
ص			
٢١٣	٤	{ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}	-١٢٨
٢٠٢	٢٠	{ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ}	-١٢٩
١٨٤	٤٥	{ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...}	-١٣٠
١٨٣	٤٧-٤٥	{ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...}	-١٣١
غافر			
١٩٨	٢٦	{... ذُرِّي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ...}	-١٣٢
٢٧٢	٢٨	{... أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ...}	-١٣٣
١٩١	٣٤	{ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ...}	-١٣٤

فصلت			
٢١٦	١٣	{فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً...}	-١٣٥
الشورى			
١٠٠	٣٧	{...وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ}	-١٣٦
الزخرف			
٢٩٠	٢٢	{...إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ...}	-١٣٧
٢٨٩	٣٣	{وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...}	-١٣٨
الفتح			
١٧٩-١٠١-٦٢	٢٩	{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ...}	-١٣٩
الذاريات			
٢١٣	٥٢	{كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...}	-١٤٠
الحشر			
١٥٩	١٨	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ...}	-١٤١
الصف			
٦٠	٤	{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا...}	-١٤٢
٨٣	١٣-١٠	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ...}	-١٤٣
التحريم			
٧٨-١٠٣	٩	{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ...}	-١٤٤
٢٩٧	١١	{...رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ...}	-١٤٥
القلم			
٢٠٨	٩	{وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}	-١٤٦
النازعات			
١٩٧	١٧	{أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ}	-١٤٧
١٩٨	١٩-١٨	{...هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَّكَّىٰ...}	-١٤٨
١٩٤	٤٠	{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ}	-١٤٩
الكافرون			
٢٠٩	٦-١	{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ...}	-١٥٠

النصر			
٧٨	٣-١	{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ... }	-١٥١
المسد			
٢٠٨	٢-١	{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ... }	-١٥٢

ثانياً: فهرس الأحاديث

الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث	مسلسل
٢٩٨-٢٢٢	جابر	«أبشروا آل عمار، وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة»	١-
١٥٢	أبي عثمان النهدي	«اتَّزِرُوا وَارْتَدُّوا وَأَنْتَعِلُوا، وَأَلْفُوا الْخِيفَ وَالسَّرَاوِيَلَاتِ...»	٢-
٢٢٢	خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِّ	«أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً...»	٣-
٢١٥	جابر	«اجْتَمَعَتْ فُرَيْشٌ يَوْمًا فَقَالُوا: انظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسَّحْرِ...»	٤-
٢٦١-٧٢	أبو هريرة	«اجْتَنَبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ...»	٥-
١٦٦	عمرو بن عوف	«أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَيَّ...»	٦-
١١٢	أبي هريرة	«أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَيَّ مِنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»	٧-
٣٢١	عائشة	«إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ. وَإِذْ رَاغَبَتْ...»	٨-
٥٢	يَعْلَى بْنُ مُنِيَّةٍ	«أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَزْوِ...»	٩-
١١٠	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو	«أُرْبِعَ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا...»	١٠-
٢٠١	أبو هريرة	«أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ...»	١١-
٢٤٤	سعد	«أَزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»	١٢-
٣٤٧	عائشة	«اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فِي...»	١٣-
٢٣٣	عُبَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ	«اسْتَوُوا حَتَّى أَتَيْتَنِي عَلَى رَبِّي، فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا...»	١٤-
٢١٥	جُنْدُبُ بْنُ سُفْيَانَ	«اسْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»	١٥-
٣٢	سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ	«...اعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»	١٦-
١١٦	بُرَيْدَةَ	«اعْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ...»	١٧-
١٢٢	حَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ	«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ...»	١٨-
١٢٦	مَسْرُوقٌ	«أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ...»	١٩-
٣٢٠	عَائِشَةُ	«الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ...»	٢٠-
٦٥	نُعَيْمُ بْنُ هَمَّارٍ	«الَّذِينَ إِنْ يُقْفُوا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى...»	٢١-

٣٩	حَسَّانُ بْنُ فَائِدٍ	«الشَّجَاعَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ فِي الرَّجَالِ، فَيُقَاتِلُ الشُّجَاعُ»	- ٢٢
١٢٥	أَبُو مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ	«الصَّبْرُ ضِيَاءٌ»	- ٢٣
١٠١	----	«الضَّحُوكُ الْقِتَالُ»	- ٢٤
٩٣	عبد الله بن عمر	«العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبتة...»	- ٢٥
٥٥	معاذ بن جبل	«الْعَزُّ غَزْوَانٍ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ...»	- ٢٦
٩٢	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ	«الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَعَمَطُ النَّاسِ»	- ٢٧
١٦٠	شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ	«الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ...»	- ٢٨
١٣١	الْحَسَنُ	«اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي كُلَّهُ صَالِحًا وَاجْعَلْهُ لَوَجْهِكَ...»	- ٢٩
١٣٩	عبد الله	«اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ»	- ٣٠
٣٢٤	عائشة	«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ...»	- ٣١
٢٥٩	أَبُو الْيَسْرِ السُّلَمِيِّ	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَالتَّرْدِي، وَالْهَرَمِ...»	- ٣٢
٢٥٩	أنس بن مالك	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ...»	- ٣٣
٢٣٦	ابن أبي أوفى	«اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ...»	- ٣٤
١٣٩	ابن أبي أوفى	«اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ...»	- ٣٥
١٦٢	فَضَالَةَ بْنُ عُبَيْدٍ	«الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ»	- ٣٦
١٧٢	أبو هريرة	«الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ»	- ٣٧
١٥٣	أَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ	«أَمَا بَعْدَ فَاتَنَزَّرُوا وَارْتَدُّوا وَأَلْقُوا بِالْخِيفَةِ وَالسَّرَاوِيلَاتِ...»	- ٣٨
٣٠٦	عكرمة	«أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى تَحْتَ الْقَشْعِ قَوْمًا لَيَضْرِبُنَّكُمْ...»	- ٣٩
٢٤٨	جابر	«أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي غُوِدِرْتُ مَعَ أَصْحَابِ...»	- ٤٠
٣٣٠	عبد الله بن عمر	«أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ...»	- ٤١
٢٧٦	عبد الله بن عباس	«أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ...»	- ٤٢
٢٢٨	أبو عثمان النهدي	«إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»	- ٤٣
٩٣	أبو هريرة - أبو سعيد	«إِنَّ الَّذِي يَجْرُ ثِيَابَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ...»	- ٤٤
٣٨	----	«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ بِطَبِيعَتِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ فَيَنْجِي...»	- ٤٥
١٤١	أبو هريرة	«إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ...»	- ٤٦

٢١٩	ابن عباس	«إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ...»	-٤٧
٣٣١	أنس بن مالك	«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا...»	-٤٨
٣٠٠	أنس بن مالك	«أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خَنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا...»	-٤٩
١٣٥	أبو هريرة	«إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ...»	-٥٠
١٠٧	أبو موسى	«أَنَّ رَجُلًا أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، فَأَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ...»	-٥١
١٨٢	أبو أمّامة	«أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِيَا كَانَ آدَمُ؟ قَالَ...»	-٥٢
٣١٧	أنس بن مالك	«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ...»	-٥٣
٢٥٧	عبد الله بن عمر	«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهَا...»	-٥٤
٣٠٥	أنس بن مالك	«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ...»	-٥٥
٢٥٦	عبد الله بن عمر	«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُنْقَلُ...»	-٥٦
٢٩٧	أبو هريرة	«أَنَّ فِرْعَوْنَ، أُوْتِدَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ فِي يَدَيْهَا...»	-٥٧
٤٢	أشج بن عسر	«إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ...»	-٥٨
٥٧	مالك بن أوس	«إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ وَإِنَّ هَمَّهُمُ الْقِتَالُ...»	-٥٩
٢١٢	أنس بن مالك	«أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى...»	-٦٠
٣٣٢	البراء	«انْطَلَقَ أَخْفَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسِرَ إِلَى هَذَا الْحَيِّ...»	-٦١
١٣٢	عمر بن الخطاب	«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...»	-٦٢
٤٣	أبو هريرة	«إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعْلَمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحْلُمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّرَ...»	-٦٣
٢٣٧	جابر بن عبد الله	«أَنَّهُ عَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ...»	-٦٤
١١٦	بنت الحارث	«...إِنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا...»	-٦٥
٩٨	سليمان بن صرد	«إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَدَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ...»	-٦٦
٣٠٧	عبد الرحمن بن عوف	«إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذِ انْقَطَعَتْ فَاذًا عَنِ يَمِينِي...»	-٦٧
٩٧	أبو هريرة	«أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ...»	-٦٨
٢٧١	عبد الله	«أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ...»	-٦٩
٢٠	أسلم أبو عمران	«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ...»	-٧٠
٢٤٩	ابن أبي أوفى	«أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَمْتَوُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ...»	-٧١

٢٧٦	عائشة	«بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ...»	-٧٢
٢٢٧-٢٦	الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ	«بِأَيْعَنَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»	-٧٣
٢٣٦	المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ	«بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ...»	-٧٤
١٦٧	الشَّعْبِيِّ	«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى...»	-٧٥
٣٣٨	أبو هريرة	«بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا...»	-٧٦
٣٤٣	الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ	«بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ...»	-٧٧
١٧٥	عروة بن الزبير	«بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثًا إلى مؤتة...»	-٧٨
٢٧٤	أنس بن مالك	«بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ...»	-٧٩
١٥١	أبو هريرة	«بَيْنَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»	-٨٠
٢١٤	عبد الله بن مسعود	«بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ...»	-٨١
٣٠٨	علي	«تَقَدَّمَ، يَعْنِي عْتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ، فَنَادَى...»	-٨٢
١٣٢-٨٨	أبو هريرة	«تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ...»	-٨٣
٣١	أبو هريرة	«تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ حَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا...»	-٨٤
٢٥٦	أبو هريرة	«تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ...»	-٨٥
٨٧	أبو هريرة	«ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...»	-٨٦
٦٢	أبو ذر	«ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ...»	-٨٧
٣٤٦	المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ	«ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ...»	-٨٨
١٩	أبو قتادة	«ثم سار حتى تهوّر الليل»	-٨٩
٢٦	طارق بن شهاب	«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ...»	-٩٠
٥٠	أبو موسى	«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الرَّجُلُ...»	-٩١
٤٧	أبو موسى	«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا...»	-٩٢
١٧٥	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ	«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ...»	-٩٣
١٨٤	أنس بن مالك	«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا خَيْرَ...»	-٩٤
٣٢٠	عبد الله بن عباس	«جَاءَ عَلِيٌّ بِسَيْفِهِ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: خُذِيهِ حَمِيدًا...»	-٩٥
٢٠٩	عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ	«جَاءَتْ فُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ...»	-٩٦

٢٢٥	أنس بن مالك	«جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»	-٩٧
٢٤٣	أبو حازم	«جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»	-٩٨
٣٤٨	المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ	«جَعَلَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ...»	-٩٩
١٦١	----	«حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَتَزَيِّنُوا لِلْعَرَضِ...»	-١٠٠
١٢٠	عبد الله بن مسعود	«حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيْئٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ»	-١٠١
١٨٧	عبد الله بن عباس	«حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، " قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ...»	-١٠٢
١٠٦	عبد الله بن عمرو	«حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمَ فِي الْحَجْرِ...»	-١٠٣
٣٢٢	أنس بن مالك	«خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ...»	-١٠٤
٣٢٢	عائشة	«خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ...»	-١٠٥
٣٣٣	سلمة بن الأكوع	«خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»	-١٠٦
٣٥١-٤٨	جابر	«خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»	-١٠٧
٢٦٢-٧٣	أبو هريرة	«خمس ليس لهن كفارة... وفرار من الزحف»	-١٠٨
٣٠٠	أنس بن مالك	«دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنَةِ...»	-١٠٩
١٠٧	أنس بن مالك	«دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ...»	-١١٠
٢١٢	أبو سفيان	«دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي...»	-١١١
٣٤١	عبدُ اللهِ بْنِ أَنَيْسٍ	«دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّهُ...»	-١١٢
٢٧٢	عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ	«رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ...»	-١١٣
٢٣٩	جابر	«رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعِ حَصِينَةَ، وَرَأَيْتُ بَقْرًا مُنْحَرَةً...»	-١١٤
٣١٩	قيس بن أبي حازم	«رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيُّ...»	-١١٥
٢٥٠	سهل بن سعد	«رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا...»	-١١٦
٢٥٠-٣٣	أبو صالح	«رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا...»	-١١٧
٣٣	سلمان	«رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةَ خَيْرٍ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَفِيَامِهِ...»	-١١٨
١٥٠	عبد الله بن عمر	«سَابِقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْخَيْلِ...»	-١١٩
١٩٣	أبو هريرة	«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ...»	-١٢٠
١٤٣	أبو هريرة	«سَلُونِي، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَجَلَسَ...»	-١٢١

٢٦١-١٥٧	أبو هريرة	«شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحُّ هَالِعٍ، وَحُبُّنُ خَالِعٍ»	-١٢٢
٢٦٥-٢٢٢	خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ	«شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ...»	-١٢٣
٣٣٢-٢٤٦	عباس	«شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ...»	-١٢٤
١٤٥	صُهَيْبُ	«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ...»	-١٢٥
٣١١	الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ	«عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفًا يَوْمَ...»	-١٢٦
٨٥	عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ	«عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ...»	-١٢٧
٣٤	عبد الله بن عباس	«عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...»	-١٢٨
٣١٤	أنس	«عَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ...»	-١٢٩
٢٩٩	أُمُّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةُ	«عَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ...»	-١٣٠
١٩٢	أنس	«فَإِذَا أَنَا بِبُيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»	-١٣١
١٨٢	أبو هريرة	«...فَتِلْكَ أُمُكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ»	-١٣٢
٢٧٤	عبد الله بن عباس	«فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْجِعْ إِلَى...»	-١٣٣
٣١٣	وَحْشِيٌّ	«فَلَمَّا أَنْ اصْطَفُوا لِلْقِتَالِ، خَرَجَ سِبَاعٌ...»	-١٣٤
٢٧٢	أُمُّ سَلَمَةَ	«...فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ...»	-١٣٥
٧٩	عبد الله بن عباس	«...فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ...»	-١٣٦
٣٤٨	سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ	«فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لَحْيَانَ جَبَلٌ...»	-١٣٧
٢٧٥	عائشة	«...فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ...»	-١٣٨
٣٣٩	عُرْوَةُ	«...قَالَ حُبَيْبٌ وَهُمْ يَرْفَعُونَهُ عَلَى الْحَشْبَةِ: اللَّهُمَّ...»	-١٣٩
٣١٠	جابر	«قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ...»	-١٤٠
٣٣٧	جابر	«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ...»	-١٤١
٣١٦	ابْنُ الشَّيْبِانِ	«قَتَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِ حَمْرَةَ مِنَ الْكُفَّارِ...»	-١٤٢
١٦٣	أبو بكر الصديق	«قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرِ السَّمَوَاتِ...»	-١٤٣
٢٦٥-١٤٧	سعد بن أبي وقاص	«قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟...»	-١٤٤
٢٥٥-٦٤	جابر	«قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟...»	-١٤٥
٢٣٧-١٧٨	أنس بن مالك	«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ...»	-١٤٦

٣١٥	سعد بن أبي وقاص	«كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يدي...»	-١٤٧
٢٤٩	سلمة بن الأكوع	«كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَالِنَا...»	-١٤٨
٢٠٢	وهب بن منبه	«كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَصِيرًا أَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ...»	-١٤٩
٢٠٣	عبد الله بن عمرو	«كَانَ دَاوُدَ لَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى»	-١٥٠
٣١٩-٢٤٤	سعد بن أبي وقاص	«...كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ...»	-١٥١
١٣٨	أنس بن مالك	«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال...»	-١٥٢
٢٩٩	أنس بن مالك	«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو...»	-١٥٣
٢٥٩	عمرو بن ميمون	«كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ...»	-١٥٤
٥٤	عاصم بن عمر	«كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَتَى لَا يُدْرَى مِمَّنْ هُوَ، يُقَالُ لَهُ...»	-١٥٥
٢٤٤	كعب	«كَانَ كَعْبٌ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ...»	-١٥٦
٢٦٦	صهيب	«كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ...»	-١٥٧
٦١	سلمة بن قيس	«كَذَّبُوا الْآنَ، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ...»	-١٥٨
٢٥١	فضالة بن عبيد	«كُلُّ الْمِيَّتِ يُخْتَمَ عَلَى عَمَلِهِ، إِلَّا الْمُرَابِطُ...»	-١٥٩
٢٢٧-٢٦	طارق بن شهاب	«كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ»	-١٦٠
٢٩٨	أبو موسى	«كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا...»	-١٦١
٢٤٠	علي بن أبي طالب	«كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ...»	-١٦٢
٣٠٤	البراء	«كُنَّا نَتَحَدَّثُ: أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُ مِائَةٍ...»	-١٦٣
٢٣٤	البراء	«كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ نَنْفِي بِهِ...»	-١٦٤
٣٣٧	عبد الله بن الزبير	«كُنْتُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعَمْرُ...»	-١٦٥
٢٤٥	جبير بن مطعم	«لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا...»	-١٦٦
٢٦٢-٧١	أبو ذر	«لَا تَقَرَّ مِنَ الرَّحْفِ فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ فَقَدْ بَاءَ...»	-١٦٧
٢٥٦	أبو هريرة	«لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ...»	-١٦٨
٢٢٥-٢٨	أبو سعيد الخدري	«لَا يَحِقُّرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ...»	-١٦٩
١٠٧	عبد الله	«لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...»	-١٧٠
٩٤	عبد الله بن مسعود	«لَا يَدْخُلُ الْحَبَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِنْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ...»	-١٧١

٣٠٩	أنس بن مالك	«لَا يُفَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا...»	-١٧٢
٢٢٨-٢٧	أبو سعيد	«لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ، أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقِّ...»	-١٧٣
٣٣١	قيس بن أبي حازم	«لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةِ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ...»	-١٧٤
٣٣٦-٣٢٣	حذيفة	«لَقَدْ رَأَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً...»	-١٧٥
٢٤١	علي بن أبي طالب	«لَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ...»	-١٧٦
١١٥	أبو سعيد	«لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ...»	-١٧٧
٦٩	----	«لَمَا خَرَجَ إِلَى أَحَدٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ حَتَّى...»	-١٧٨
١٧٠	أنس بن مالك	«لَمَّا طَعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ...»	-١٧٩
٣١٩	أنس بن مالك	«لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ...»	-١٨٠
٣١٧	جابر بن عبد الله	«لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَوَلَّى...»	-١٨١
٣٢٢	البراء بن عازب	«لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَخُنِدَقَ رَسُولِ اللَّهِ...»	-١٨٢
٢٩٤	عبد الله بن عباس	«لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا...»	-١٨٣
٢٠٧	عبد الله بن عباس	«لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...}»	-١٨٤
١٤٣	عبد الله بن عمر	«لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا...»	-١٨٥
٩٧-٨٢	أبو هريرة	«لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ...»	-١٨٦
٢٥٤	أبو أمامة	«لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثْرَيْنِ...»	-١٨٧
٣٧	يزيد بن الأحنس	«لَيْسَ لَهَا بَعْدَلٌ، وَإِنَّ الْكَلْبَ لَيَهْرُ مِنْ وَرَاءِ أَهْلِهِ»	-١٨٨
٩٦	عائشة	«...مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ...»	-١٨٩
٢٤٢	عبد الله بن عمر	«مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْجَدَ، وَلَا أَجُودَ، وَلَا أَشَجَعَ...»	-١٩٠
٢١٧	عمرو بن العاص	«مَا رَأَيْتُ فُرَيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ...»	-١٩١
٢٥٧	ابن أبي عميرة	«مَا مِنَ النَّاسِ نَفْسٌ مُسْلِمٌ يَقْبِضُهَا اللَّهُ تُحِبُّ أَنْ...»	-١٩٢
١١٣	بريدة	«مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ، إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ»	-١٩٣
٢٥٣	أبو هريرة	«مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ...»	-١٩٤
١٥١	سلمة بن الأكوع	«مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ...»	-١٩٥
١٩٦	عبد الله بن عباس	«مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ...»	-١٩٦

٢٥٢	عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ	«مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ...»	-١٩٧
١٦٩	أَبُو مُوسَى	«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ...»	-١٩٨
١٣٣	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ	«مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...»	-١٩٩
٢٥٠-٣١	أَبُو هُرَيْرَةَ	«مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ...»	-٢٠٠
١٦٨	سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ	«مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ...»	-٢٠١
٥٧	جُنْدَبُ	«مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهَ بِهِ»	-٢٠٢
١٣٣	أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ	«مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ»	-٢٠٣
٥٠	عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ	«مَنْ عَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَنْوِي فِي عَزَاتِهِ...»	-٢٠٤
٢٥٧	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ	«مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا»	-٢٠٥
٧٦	سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ	«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ...»	-٢٠٦
٣٤٤	جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ	«مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آدَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ...»	-٢٠٧
٢٦١	أَبُو هُرَيْرَةَ	«مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ...»	-٢٠٨
١١٩	جَرِيرُ	«مَنْ يُحْرِمَ الرَّفْقَ، يُحْرِمَ الْخَيْرَ»	-٢٠٩
٤٥	أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ	«...مَنْ يَسْتَعْفِفُ يَعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُوَفِّقْهُ اللَّهُ...»	-٢١٠
٣٠٨	أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ	«مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ»	-٢١١
٢٤٤-٢٤٩	سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ	«نَتَلَّ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ...»	-٢١٢
٢٣٣	أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ	«نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى...»	-٢١٣
٢٣٢	أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ	«وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ...»	-٢١٤
٢٥١	أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ	«وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ»	-٢١٥
٩٩	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ	«...وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ»	-٢١٦
١٤٣	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ	«وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ...»	-٢١٧
٢٩	حَدِيفَةُ بْنُ الْيَمَانَ	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ...»	-٢١٨
٢٤٧	أَبُو هُرَيْرَةَ	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...»	-٢١٩
٣٢٨	أَحَدُ رِجَالِ بَنِي مِرَّةٍ	«وَإِنَّ اللَّهَ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ افْتَحَمَ...»	-٢٢٠
٩٥-٥٦	مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ	«وَأَمَّا مَنْ عَزَا فَخَرًّا وَرِيَاءً وَسَمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ...»	-٢٢١

٢٧٩	أَبُو رَافِعٍ	«وَتَدَّ فِرْعَوْنُ لِامْرَأَتِهِ أَوْتَادًا أَرْبَعَةً...»	- ٢٢٢
١٠٤	النَّابِغَةُ بِنْتُ الْجَعْدِ	«وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ...»	- ٢٢٣
٢٩٩	أَبُو طَلْحَةَ	«وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ...»	- ٢٢٤
٤٥-١٢٥	أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ	«وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»	- ٢٢٥
٩٥	أَبُو هُرَيْرَةَ	«وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا...»	- ٢٢٦
٣٣٢	الْبِرَاءُ بْنُ عَازِبٍ	«يَا أَبَا عَمَارَةَ، أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟...»	- ٢٢٧
٧٥	أَبُو هُرَيْرَةَ	«يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟...»	- ٢٢٨
١١٩	عَائِشَةُ	«يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي...»	- ٢٢٩
٢٩٣	أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ	«يَأْتِي الدَّجَالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ...»	- ٢٣٠
١٨٢	أَبُو هُرَيْرَةَ	«يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ أَزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»	- ٢٣١
١٩١	أَبُو هُرَيْرَةَ	«يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ...»	- ٢٣٢
١٦٩	ثَوْبَانَ	«يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ...»	- ٢٣٣

ثالثاً: فهرس تراجم الرواة.

رقم الصفحة	رقم الراوي في البحث	اسم الراوي	الرقم المسلسل
٢٢٢	٦٨	إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِصْمَةَ الْعَدْلُ	-١
٣٤٢	١١٥	ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ	-٢
٣٩	٨	أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ	-٣
١٦٠	٥٥	أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ	-٤
٧٦	٢٨	أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ	-٥
٣١٣	١٠٥	أَبُو قِلَابَةَ الرَّقَاشِيِّ	-٦
٢١٦	٦٤	الْأَجَلَحُ	-٧
٢٤١	٧٨	إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ	-٨
١٠٥	٣٧	إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ	-٩
٦٦	٢٤	إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشَ	-١٠
٤٣	١١	إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَجَالِدَ	-١١
٦٤	٢٢	الْأَعْمَشُ	-١٢
٢٦٠	٨٨	أَنَسُ بْنُ عِيَّاضَ (أَبُو ضَمْرَةَ)	-١٣
٣٣	٣	بُرْكَانُ (أَبُو صَالِحِ)	-١٤
١١٤	٤١	بَشِيرُ بْنُ مَهَاجِرَ	-١٥
٥٦	١٨	بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ	-١٦
٣٠٦	٩٨	جَرِيرُ بْنُ حَازِمَ	-١٧
٣٠٨	٩٩	حَارِثَةُ بْنُ مُضَرَّبَ	-١٨
٣٩	٧	حَسَانُ بْنُ قَائِدِ الْعَبْسِيِّ	-١٩
٢٩٥	٩٦	حَفْصُ بْنُ عَمْرِ الْبَصْرِيِّ (أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ)	-٢٠
٥١	١٦	حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ	-٢١
٢٢٥	٧١	حميد بن أبي حميد الطويل	-٢٢
٢٥١	٨٣	حميد بن هانئ الخولاني	-٢٣
٢٢٩	٧٣	دَيْلَمُ بْنُ عَزْرَوَانَ عُبَيْدِيِّ	-٢٤
٢١٦	٦٥	الدِّيَالِ بْنِ حَزْمَلَةَ	-٢٥

٦٢	٢١	زيد بن ظَبْيَان	-٢٦
١٢٦	٤٣	السَّرِيّ بِنِ إِسْمَاعِيلِ	-٢٧
١٢٠	٤٢	سعيد بن عبد الرحمن الجُمَحِي	-٢٨
٤٠	٩	سفيان بن عيينة	-٢٩
٨٦	٣٣	سُلَيْمَانَ الْأَشَدَّقِ	-٣٠
٣٧	٦	سُلَيْمَانَ بِنِ مُوسَى	-٣١
١١٢	٣٩	شريك بن عبد الله النخعي	-٣٢
٣٤	٤	شعيب بن رزيق أبو شيبة	-٣٣
٢٦٠	٨٩	صَيْفِيٍّ مَوْلَى أَفْلَحِ	-٣٤
٦٤	٢٣	طلحة بن نافع القرشي	-٣٥
٢١٠	٦٢	طلحة بن يحيى	-٣٦
١٤٧	٥٢	عَاصِمُ بِنِ بَهْدَلَةَ	-٣٧
٥٢	١٧	عاصم بن حكيم	-٣٨
١٢٦	٤٤	عَاصِمُ بِنِ عُمَرَ بِنِ عَلِيٍّ	-٣٩
٢٢٨	٧٢	عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري	-٤٠
٨٦	٣٢	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنِ عِيَّاشِ	-٤١
٢٩	١	عَبْدُ الْعَزِيزِ بِنِ مُحَمَّدٍ	-٤٢
٣١٦	١٠٨	عبد الله بن أبي بلال الخزاعي	-٤٣
٥٨	١٩	عبد الله بن صالح	-٤٤
٢٢٠	٦٧	عبد الله بن عثمان بن خثيم	-٤٥
٧٩	٣٠	عبد الله بن لهيعة	-٤٦
٤٤	١٢	عَبْدُ الْمَلِكِ بِنِ عُمَيْرٍ	-٤٧
٣١٢	١٠٣	عبيد الله بن الوازع بن ثور	-٤٨
٣٥	٥	عطاء الخراساني	-٤٩
٢٩٤	٩٥	عَطَاءُ بِنِ السَّائِبِ	-٥٠
٤٩	١٤	عقيل بن جابر	-٥١
٤٣	١٠	علي بن أحمد الرزاز	-٥٢

١٢٦	٤٥	عَمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَطَاءٍ	-٥٣
٢٩	٢	عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو	-٥٤
٣١٣	١٠٤	عَمْرُو بْنُ عَاصِمِ الْكِلَابِيِّ	-٥٥
٢٧٥	٩٣	عَمْرُو بْنُ عُلْقَمَةَ	-٥٦
٣١٥	١٠٦	عَمِيرُ بْنُ إِسْحَاقَ	-٥٧
٢٥٤	٨٦	الْقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشْقِيِّ	-٥٨
١٣٩	٤٨	قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ	-٥٩
١٤٤	٥٠	قَيْسُ بْنُ الْحِجَاجِ	-٦٠
١١٢	٤٠	قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ	-٦١
٩٩	٣٥	لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ	-٦٢
١٦٩	٥٨	الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ	-٦٣
١٦٨	٥٦	مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمِيرٍ	-٦٤
٨٥	٣١	مُحَرَّرُ بْنُ سَلَمَةَ الْعَدَنِيِّ	-٦٥
١٥٣	٥٤	مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ (أَبُو أُمَيَّةَ)	-٦٦
٤٩	١٣	مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ	-٦٧
٧٣	٢٦	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى	-٦٨
١٣٤	٤٦	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ	-٦٩
٨٧	٣٤	مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ	-٧٠
٣٣٩	١١٤	مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خَالِدٍ	-٧١
٢١٨	٦٦	مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ	-٧٢
٢٢٢	٦٩	مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ تَدْرَسَ (أَبُو الزَّبِيرِ)	-٧٣
١٦٩	٥٧	مَرْزُوقُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَصِيِّ	-٧٤
٢٣٤	٧٥	مَرْوَانَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيِّ	-٧٥
١٤٠	٤٩	مِعَاذُ بْنُ هِشَامٍ	-٧٦
١٧٣	٥٩	مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ	-٧٧
١٧٣	٦٠	مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ الْعَدَوِيِّ	-٧٨
٢٢٩	٧٤	مَيْمُونُ الْكُرْدِيِّ	-٧٩

٧١	٢٥	النَّضْرُ بْنُ مَعْبِدٍ (أَبُو قَحْدَم)	-٨٠
٣١٢	١٠٢	هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ	-٨١
٥٨	٢٠	هشام بن يونس	-٨٢
٢٥٤	٨٥	الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيلِ الْفِلَسْطِينِيِّ	-٨٣
٥١	١٥	يَحْيَى بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ	-٨٤
٣١٨	١١٠	يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْغَافِقِيِّ	-٨٥
١٠٤	٣٦	يَعْلَى بْنُ الْأَشَدِّقِ	-٨٦
٢١٠	٦٣	يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ	-٨٧

رابعاً: فهرس الأعلام.

رقم الصفحة	اسم العلم المترجم له في البحث	الرقم المسلسل
٨٣	الأبشيبي	-١
٢٨٠	الأصمعي	-٢
١٣	الأعشى	-٣
٢٨٧	أبو بكر النابلسي	-٤
٢٨٧	أبو تميم صاحب مصر	-٥
٢٨٢	أبو جعفر المنصور	-٦
٥٧	أبو عبد الله المازري	-٧
٢٨٨	أبو عليّ الرُّوذْبَارِيّ	-٨
١٤٢	أبو منصور الهروي	-٩
٢٥٩	أبو اليَسْر السُّلَمِيّ	-١٠
٢٨٨	أحمد بن طولون	-١١
٤٢	أشجُّ بني عَصْر	-١٢
٢٩٩	أُمُّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةَ	-١٣
٣٠٠	أُمُّ سُلَيْم	-١٤
٣١٤	أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ	-١٥
١٠٣	الإسلامبولي	-١٦
٣٩	ابن الأثير	-١٧
٢٠٦	ابنُ الْأَعْرَابِيّ	-١٨
٢٨٣	ابنُ أَبِي ذَنْب	-١٩
١٢	ابن سيده	-٢٠
١٢	ابن فارس	-٢١
٩٨	ابن الملقن	-٢٢
١٥٠	ابنُ الْمُتَنَدِّر	-٢٣
١٣	ابن منظور	-٢٤
٥٥	ابن هشام	-٢٥
٧٧	البغوي	-٢٦

٢٨٨	بُنَانُ بنِ مُحَمَّدِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّاهِدِ	-٢٧
٢٩٢	بُؤَلَايِي	-٢٨
٣٢٩	ثَابِتُ بنِ أَقْرَمٍ	-٢٩
١٤	الْجُرْجَانِي	-٣٠
٢٨١	جَعْفَرُ بنِ سُلَيْمَانَ	-٣١
٣٨	الْخَطَائِي	-٣٢
٢٧٨	الْحَجَّاج	-٣٣
١٥٩	الْحَسَنُ الْبَصْرِي	-٣٤
٢٨٢	الْحَسَنُ بنِ زَيْدٍ	-٣٥
٦٩	الْحَازِن	-٣٦
٢٢٥	خَالِدُ بنِ مَعْدَانَ	-٣٧
١٠٢	الزَّمْخَشَرِي	-٣٨
١١٦	زَيْنَبُ بنتِ الْحَارِثِ	-٣٩
٢٧٨	سَعِيدُ بنِ جُبَيْرٍ	-٤٠
٩٨	سُلَيْمَانُ بنِ صُرْدٍ	-٤١
١٢	سَيِّبَوَيْه	-٤٢
١٥	الشَّيْزَرِي	-٤٣
٨٢	الطَّرُوشِي	-٤٤
١٣٠	العز بن عبد السلام	-٤٥
١٧	العسكري	-٤٦
١٣٢	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ مَهْدِيٍّ	-٤٧
٢٨٤	عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي	-٤٨
٢٨٩	عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ	-٤٩
٢٨٠	عَبْدُ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ	-٥٠
٢٨٠	عطاء بن أبي رباح	-٥١
٣٠٩	عُمَيْرُ بنِ الْحُمَامِ	-٥٢
٤٦	الماوردي	-٥٣

٢٨٥	المعتصم	-٥٤
٧٧	المُهلب	-٥٥
١٧٢	مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ	-٥٦
١٠٢	محمد الأمين	-٥٧
٢٨٢	محمد بن إدريس الشافعي	-٥٨
٢٨٣	معن بن زائدة	-٥٩
٢٨٩	مُنْدِرُ بْنُ سَعِيدِ الْبَلُوطِيِّ	-٦٠
١٦١	مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ	-٦١
١٢	الفارابي	-٦٢
٢٩١	قازان	-٦٣
٢٩١	قطلو شاه	-٦٤
٤١	النويري	-٦٥
١٠٤	نابغة بني جعدة	-٦٦
١٣٥	ناتل بن قيس (نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ)	-٦٧
٦٥	نُعَيْمُ بْنُ هَمَّارٍ	-٦٨
٢٩٠	نجم الدين أيوب	-٦٩
٢٩٢	نَجْمُ الدِّينِ ابْنُ صَصْرِي	-٧٠
٥٢	يَعْلَى بْنُ مُنْيَةَ	-٧١

خامساً: فهرس الأماكن والبلدان

رقم الصفحة	اسم المكان أو البلد	مسلسل
٣٠٥	بَرْكُ الْعِمَادِ	-١
١٥٠	ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ	-٢
٣٨	الجابية	-٣
١٥٠	الحَفِيَاءِ	-٤
٣٤٠	الرَّجِيعِ	-٥
٣٤١	عَرْزَةَ	-٦
١٧٥	مَآبِ	-٧
١٧٥	المَعَانِ	-٨

سادساً: فهرس معاني الكلمات

رقم الصفحة	الكلمة	مسلسل
٥٥	الآتِي	-١
٣٠٥	الإخاضة	-٢
٣٣٢	الأخفاء	-٣
٦١	أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ	-٤
١٣٤	اسْتَوْجَبَ الْمَاءَ	-٥
١٥٠	أُضْمِرَتْ	-٦
٦١	أَفْنَادَا	-٧
٣٤١	إِفْشَعْرِبِرَةَ	-٨
٢٧٥	إِكَّافٍ	-٩
١٥٢	أَلْقُوا الْخِفَافَ	-١٠
١٥٢	أَلْقُوا السَّرَاوِيلاتِ	-١١
٣٣	أَمِنَ الْفَتَانَ	-١٢
٢٤٢	أَنْجَدَ	-١٣
١٥٢	انزُوا نَزْواً	-١٤
٥٥	أَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ	-١٥
٢٨٥	بارية	-١٦
٨٩	الْبَطَانَ	-١٧
٩٢	بَطَرُ الْحَقِّ	-١٨
٢٤٣	الْبَيْضَةَ	-١٩
٣٤٢	التَّخَصَّرَ	-٢٠
٢٣٧	تنفرد سالفتي	-٢١
٣٢٧	الْجَدَثَ	-٢٢
٣١٦	الْجُلْمُودَ	-٢٣
١٤٦	الْجُنَّ	-٢٤
١٢٢	جَوَّازَ	-٢٥

١٣٣	حَتَفَ أَنْفِهِ	-٢٦
٣٢٧	حَوَّان	-٢٧
٣٣٢	الْحُسْر	-٢٨
١٥١	حَصَبَهُمْ	-٢٩
٣٥٠	حَلَّاثُهُمْ عَنْهُ	-٣٠
٣٢٣	حَمَل	-٣١
٤٧	الْحَمِيَّة	-٣٢
١٧٢	الْحَيْص	-٣٣
٢٩٩	الْخَدَم	-٣٤
٢٩٢	الْخَوَاقِين	-٣٥
٣٢٦	ذَاتَ فَرْغ	-٣٦
١٥٢	ذُرُوا التَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَم	-٣٧
٢٤٣	الرِّبَاعِيَّات	-٣٨
٣٥١	رَيْبَةٌ	-٣٩
١١٩	الرَّفْق	-٤٠
٣٢٨	الرَّئِنَةُ	-٤١
٣٣٤	السَّنْدَرَةُ	-٤٢
٣١٠	الشَّرَجُ	-٤٣
٣٥١	الشَّعْب	-٤٤
٣٢٨	الشَّنَّة	-٤٥
٣١١	الطَّارِق	-٤٦
١٢٢	عُتَلَّ	-٤٧
٣٠٣	العِذْل	-٤٨
٤١	العِرْس	-٤٩
٢٣٧	الْعِضَاهُ	-٥٠
٢٣٦	العُودُ الْمَطَافِيل	-٥١
٤٧	العَضْب	-٥٢

٣٤٩	الغلس	-٥٣
٩٢	غَمَطُ النَّاسِ	-٥٤
٣٣٨	الْقَدْفَدُ	-٥٥
١٧٨	فَرَسٌ عُرِّي	-٥٦
٢٦٧	الْقُرْقُورُ	-٥٧
٣٠٩	الْقَرْنُ	-٥٨
٣٠٦	الْقَشْعُ	-٥٩
١٣٤	فَعَصَاً	-٦٠
١٤	القوة الغضبيّة	-٦١
٢٤٤	الكِنَانَةُ	-٦٢
٣٢٣	لَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ	-٦٣
٣٤٠	اللّهَازِمُ	-٦٤
٨٢	لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ	-٦٥
١٣٤	المآب	-٦٦
١٠٧	المَارِقُ	-٦٧
٣١٩	مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ	-٦٨
٢٥٨	المَدْرُ	-٦٩
١٧٥	المُسْتَعْرِبَةُ	-٧٠
١٢٢	المُسْتَكْبِرُ	-٧١
٣١٠	المطَارِفُ	-٧٢
١٧٥	المَعَانُ	-٧٣
١٥٢	المَعْدِيَّةُ	-٧٤
١٥٨	المُعْلَهَجُ	-٧٥
٢٤٤	النَّثْلُ	-٧٦
٢٧٩	النَّطْعُ	-٧٧
١١٠	النفاق الاعنقادي والنفاق العملي	-٧٨
٣١١	النَّمَارِقُ	-٧٩

١٣٢	النِّيَّات	-٨٠
١٤	الهَضِيمَة	-٨١
٣١١	وَأَمِقْ	-٨٢
٢٥٨	الْوَبْرُ	-٨٣
١٧٨	وَجَدْنَاهُ بَحْرًا	-٨٤
٣٠١	وَقَصَّتْ	-٨٥
٥٦	يَاسِرَ الشَّرِيكَ	-٨٦
٦٦	يَتَابَطُونَ	-٨٧
٣٥١	يَكْلُونَا	-٨٨
١٥١	يَنْتَضِلُونَ	-٨٩
٢٩١	يَوْمَ قَارَانَ أَوْ وَقَعَهُ قَارَانَ	-٩٠
٣٤٨	الْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضَعِ	-٩١

سابعاً: فهرس المصادر والمراجع

- ١- أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه: لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية - القاهرة.
- ٢- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملامح وأشراف الساعة: لحمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ)، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٣- الأحاد والمثاني: لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني - تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراجعية - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
- ٤- الأحكام الشرعية الكبرى (الأحكام الكبرى): لعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الناشر: مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٥- الأحكام الشرعية الكبرى: لعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الناشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٦- الإحكام في أصول الأحكام: لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
- ٧- الإحكام في أصول الأحكام: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- ٨- **أحوال الرجال:** لإبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق - تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان.
- ٩- **أخلاق النبي وآدابه:** لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- ١٠- **الأخلاق والسير في مداواة النفوس:** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ.
- ١١- **أدب الدنيا والدين:** لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
- ١٢- **الأدب المفرد (بالتعليقات):** لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستقيماً من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٣- **الأدب المفرد (مخرجاً):** لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.
- ١٤- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:** لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر - الطبعة السابعة - ١٣٢٣هـ.
- ١٥- **الإرشاد في معرفة علماء الحديث:** لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٦- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:** لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ.

- ١٧- **أساس البلاغة:** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.
- ١٨- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي - تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.
- ١٩- **أسد الغابة:** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٢٠- **الإسراء والمعراج ونكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها:** لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة: ٢٠٠٠ م - ١٤٢١ هـ.
- ٢١- **أسماء المدلسين:** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى.
- ٢٢- **الإصابة في تمييز الصحابة:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٢٣- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ١٤١٥ هـ.
- ٢٤- **أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري):** لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٢٥- **الأعلام:** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين - الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
- ٢٦- **أعيان العصر وأعوان النصر:** لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، والدكتور نبيل أبو عظمة، والدكتور محمد موعد، والدكتور

- محمود سالم محمد، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٧- **إغاثة اللفهان من مصاديق الشيطان**: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية - تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٢٨- **الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط**: لبرهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١ هـ)، تحقيق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) وهو دراسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨ م.
- ٢٩- **الإفصاح عن معاني الصحاح**: ليحيى بن (هَبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين - تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن - ١٤١٧ هـ.
- ٣٠- **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين - تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد، أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٣١- **الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**: لسعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماکولا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ.
- ٣٢- **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**: لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد - تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد - الطبعة الأولى - ١٣٨٥ هـ.
- ٣٣- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي - تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

- ٣٤- أنواع الصبر ومجالاته، مفهوم، وأهميته، وطرق، وتحصيل في ضوء الكتاب والسنة: للدكتور: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.
- ٣٥- أيسر التفاسير: لأسعد حومد، بدون دار نشر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م.
- ٣٦- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٣٧- البارع في اللغة: لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان - تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد، دار الحضارة العربية بيروت - الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
- ٣٨- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي - تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت - ١٤٢٠هـ.
- ٣٩- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الفكر - ١٤٠٧هـ.
- ٤٠- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
- ٤١- بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن: لأبي إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف، مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٤٢- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: لأبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة - تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.
- ٤٣- بغية الطلب في تاريخ حلب: لعمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
- ٤٤- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧م.

- ٤٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان / صيدا.
- ٤٦ - بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، لعلي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ)، المحقق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٤٧ - تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، دار الهداية.
- ٤٨ - تاريخ ابن الوردي: لعمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤٩ - تاريخ ابن معين (رواية ابن محرز): لأبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي، المحقق: الجزء الأول: محمد كامل القصار، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٥٠ - تاريخ ابن معين (رواية الدوري): لأبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي - تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة - الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ.
- ٥١ - تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي): لأبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي - تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق.
- ٥٢ - تاريخ ابن يونس المصري: لعبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٥٣ - تاريخ أبي زرعة الدمشقي: لعبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (المتوفى: ٢٨١هـ)، رواية: أبي الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب، بغداد)، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق.

- ٥٤- تاريخ أسماء الثقات: لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين - تحقيق: صبحي السامرائي، دار السلفية - الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ.
- ٥٥- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين: لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين - تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ.
- ٥٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانيمار الذهبي - تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م
- ٥٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق: عمر التدمري - دار الكتاب العربي، بيروت - الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- ٥٨- تاريخ الثقات: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، دار الباز - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ٥٩- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٨٧هـ.
- ٦٠- التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله - دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
- ٦١- التاريخ الكبير (بحواشي محمود خليل): لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- ٦٢- تاريخ بغداد وذيوله: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- ٦٣- تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٦٤- تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر - تحقيق: عمرو بن غرامة العمروين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- ٦٥- تاريخ علماء الأندلس: لعبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦٦- التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم: لمحمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله المقدمي (المتوفى: ٣٠١هـ)، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيان، الناشر: دار الكتاب والسنة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٦٧- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- ٦٨- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤م.
- ٦٩- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت - ١٤٣٣هـ.
- ٧٠- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٧١- التحفة العراقية في الأعمال القلبية: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المطبعة السلفية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ.

- ٧٢- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي): لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني، الناشر: دار حراء، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٧٣- تذكرة الحفاظ: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٧٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي - تحقيق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥م / جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ - ١٩٧٠م / جزء ٥: محمد بن شريفة / جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب - ١٩٨١م - ١٩٨٣م - مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب - الطبعة الأولى.
- ٧٥- تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع - تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.
- ٧٦- تطريز رياض الصالحين: لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريمي النجدي - تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.
- ٧٧- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: د. إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر . بيروت، الطبعة: الأولى . ١٩٩٦م.
- ٧٨- التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح: لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي - تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.

- ٧٩- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (طبقات المدلسين): لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). ، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار - عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- ٨٠- تعظيم قدر الصلاة: لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المرزوي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٨١- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.
- ٨٢- التَّفْسِيرُ البَسِيطُ: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٣٠هـ.
- ٨٣- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.
- ٨٤- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم - تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية - الطبعة الثالثة - ١٤١٩هـ.
- ٨٥- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي - تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤٢٠هـ.
- ٨٦- تفسير القرآن: لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي - تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.

- ٨٧- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- ٨٨- التفسير الواضح: لمحمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.
- ٨٩- تفسير غريب القرآن: لكاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار بن حزم - الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ٩٠- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر - تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة - مصر - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- ٩١- تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي - تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٩٢- تقريب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني - تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- ٩٣- تقويم اللسان: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: د. عبد العزيز مطر (أستاذ علم اللغة بجامعة عين شمس وقطر)، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦م، الناشر: دار المعارف.
- ٩٤- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح): لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ٩٥- التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي - تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل

نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن -
الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

٩٦- **تلخيص تاريخ نيسابور (تاريخ نيسابور):** لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، **تلخيص:** أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، الناشر: كتابخانه ابن سينا - طهران، **عربه عن الفارسية:** د/ بهمن كريمي - طهران.

٩٧- **التمثيل والمحاضرة:** لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي - تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب - الطبعة الثانية - ١٤٠١ هـ.

٩٨- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧ هـ.

٩٩- **التنوير شرح الجامع الصغير:** لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأخير - تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٣٢ هـ.

١٠٠- **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق:** لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية - الطبعة الأولى.

١٠١- **تهذيب الأسماء واللغات:** لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٠٢- **تهذيب التهذيب:** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند - الطبعة الأولى، ١٣٢٦ هـ.

١٠٣- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبلي المزي - تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٠ هـ.

- ١٠٤- تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور - تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠١م.
- ١٠٥- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري - تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا - الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- ١٠٦- التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
- ١٠٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي - تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ.
- ١٠٨- التيسير بشرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ.
- ١٠٩- الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند - الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ.
- ١١٠- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ.
- ١١١- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.
- ١١٢- جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني) لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د علي جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د حسن عباس زكي.

- ١١٣- جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري - تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.
- ١١٤- جامع التحصيل في أحكام المراسيل: لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله الدمشقي العلاني - تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ.
- ١١٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٧ - ١٤٢٢هـ.
- ١١٦- الجامع الكبير (سنن الترمذي): لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى - تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨م.
- ١١٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١١٨- جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي - تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
- ١١٩- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٨٤هـ.
- ١٢٠- الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٢٧١هـ.
- ١٢١- جزء فيه منتقى من سيرة ابن هشام: لمحمد بن عبد الله المظفري الشافعي، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.

- ١٢٢- جزء من حديث ابن شاهين جمع أبي الحسين بن المهدي: لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: بدر البدر، الناشر: دار ابن الأثير، الكويت (ضمن مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ١٢٣- جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٢٤- جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٢٥- الجهاد لابن أبي عاصم: لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني - تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الجميد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ.
- ١٢٦- الجهاد لابن المبارك: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرزوي - تحقيق: د. نزيه حماد، الدار التونسية - تونس - ١٩٧٢م.
- ١٢٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة - المغرب - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
- ١٢٨- حديث هشام بن عمار: لهشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي، ويقال: الظفري، أبو الوليد الدمشقي المقرئ (المتوفى: ٢٤٥هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن وكيل الشيخ، الناشر: دار إشبيليا - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
- ١٢٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر - الطبعة الأولى - ١٣٨٧هـ.

١٣٠- الحسنة والسيئة: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.

١٣٢- حماسة الخالدين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين

١٣٣- حماسة القرشي: لعباس بن محمد بن مسعود القرشي النجفي - تحقيق: خير الدين محمود قبلوي، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق - ١٩٩٥م.

١٣٤- درج الدرر في تفسير الآي والسور: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، دراسة وتحقيق: (الفاطحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسين، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا - الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٣٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/ الهند - الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٣٦- الدعاء للطبراني: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.

١٣٧- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.

١٣٨- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة - ١٤٢٤هـ.

- ١٣٩- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري - تحقيق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- ١٤٠- **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين**: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي - تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة - مكة - الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- ١٤١- **ديوان المعاني**: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت.
- ١٤٢- **الذريعة الى مكارم الشريعة**: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، ١٤٢٨ هـ.
- ١٤٣- **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمير الميادين، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٤٤- **ذم الهوى**: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي.
- ١٤٥- **رجال صحيح مسلم**: لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنجُوِيَه - تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ.
- ١٤٦- **روح البيان**: لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ نشر.
- ١٤٧- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٤٨- **الروض المعطار في خبر الأقطار**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري (المتوفى: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م.

١٤٩- زاد المعاد في هدي خير العباد: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت - الطبعة الثانية - ١٤١٥هـ.

١٥٠- الزواجر عن اقتراف الكبائر: لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر للطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٥١- سراج الملوك: لأبي بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي، من أوائل المطبوعات العربية - مصر، ١٢٨٩هـ.

١٥٢- سنن ابن ماجه ت الأرئووط: لابن ماجه، وماجه اسم أبيه يزيد، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الرسالة العالمية - الطبعة الأولى - ١٤٣٠هـ.

١٥٣- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني - تحقيق: شعيب الأرئووط، محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية - الطبعة الأولى - ١٤٣٠هـ.

١٥٤- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى - تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ١٣٩٥هـ.

١٥٥- سنن الدارقطني: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني - تحقيق: شعيب الأرئووط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤٢٤هـ.

١٥٦- السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي - تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٥٧- السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجُردي الخراساني، أبو بكر البيهقي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

١٥٨- سنن سعيد بن منصور: لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار السلفية - الهند - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.

١٥٩-سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين: لأبي زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: أحمد محمد نور سيف، دار النشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٦٠-سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: محمد علي قاسم العمري. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٦١-سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه: لأحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني - تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، كتب خانه جميلي، لاهور، باكستان - الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٦٢-سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٦٣-سؤالات السلمى للدارقطني: لمحمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمى (المتوفى: ٤١٢هـ). تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

- ١٦٤-سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني: لعلي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، أبو الحسن (المتوفى: ٢٣٤هـ)، المحقق: موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١٦٥-سؤالات مسعود بن علي السجزي (مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري): لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار النشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م
- ١٦٦-سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، دار الحديث، القاهرة - ١٤٢٧هـ.
- ١٦٧-سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي - تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- ١٦٨-سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني: لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٦٩-سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي): لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٩٨هـ.
- ١٧٠-السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ). تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م. الطبعة الثانية.

- ١٧١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح - تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- ١٧٢- شرح السنة: لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٧٣- شرح رياض الصالحين: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.
- ١٧٤- شرح صحيح البخاري: لابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض - الطبعة الثانية - ١٤٢٣ هـ.
- ١٧٥- شرح علل الترمذي: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي - تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ.
- ١٧٦- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: لعبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ.
- ١٧٧- شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي - تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ١٧٨- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ هـ.
- ١٧٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لنشوان بن سعيد الحميري اليمني - تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية) - الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ١٨٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - الطبعة الرابعة - بيروت.

- ١٨١- صحیح ابن خُزَیمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري - تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٢٤هـ.
- ١٨٢- صحیح أبي داود - الأم: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت - الطبعة الأولى.
- ١٨٣- صحیح الجامع الصغير وزياداته: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي.
- ١٨٤- الضعفاء الكبير: لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العجلي المكي - تحقيق: عبد المعطي أمين قلججي، دار المكتبة العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١٨٥- الضعفاء والمتروكون: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن نعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشيري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: - جزء (١): العدد ٥٩، رجب - شعبان - رمضان ١٤٠٣ هـ - جزء (٢): العدد ٦٠، شوال - ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٣ هـ - جزء (٣): العدد ٦٣ - ٦٤، رجب - ذو الحجة ١٤٠٤ هـ - عدد الأجزاء: نُشر على ٣ أعداد في مجلة الجامعة الإسلامية.
- ١٨٦- الضعفاء والمتروكون: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي - تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب - الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
- ١٨٧- الضعفاء والمتروكون: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- ١٨٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ١٨٩- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي - تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤١٣هـ.

١٩٠-طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة - تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.

١٩١-طبقات الشافعيين: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي - تحقيق: الدكتور أحمد عمر هاشم، والدكتور محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ.

١٩٢-طبقات الفقهاء: لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، هذبة: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.

١٩٣-الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٩٤-الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

١٩٥-طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ - ١٩٩٢م.

١٩٦-طبقات النسابين: لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غييب بن محمد، دار الرشد، الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.

١٩٧-طبقات النسابين: لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غييب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٩٨-طبقات خليفة بن خياط: لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري

- تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ.

١٩٩-العبر في خبر من غير: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

الذهبي - تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغول، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٠٠-عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن

قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة

العربية السعودية - الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ.

٢٠١-العقد الفريد: لأبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير

بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى

- ١٤٠٤ هـ.

٢٠٢-العلل الكبير للترمذي (ترتيب علل الترمذي الكبير): لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى

بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، رتبه على كتب الجامع: أبو طالب

القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي،

الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٠٣-العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن

محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية،

فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.

٢٠٤-العلل لابن أبي حاتم: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي،

الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ). تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف

وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد، د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي. الناشر: مطابع

الحميضي. الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م.

٢٠٥-العلل لابن أبي حاتم: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي،

الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف

وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع

الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

- ٢٠٦- **العلل ومعرفة الرجال**: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ). المحقق: وصي الله بن محمد عباس. الناشر: دار الخانية، الرياض. الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ.
- ٢٠٧- **العلل: لعلي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المدني، البصري، أبو الحسن** - تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٠م.
- ٢٠٨- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٠٩- **عوالي الحارث بن أبي أسامة**: لأبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله الهليل، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- ٢١٠- **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم**: لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٥هـ.
- ٢١١- **العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري - تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٢١٢- **عيون الأخبار**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ.
- ٢١٣- **غاية النهاية في طبقات القراء**: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- ٢١٤- **غريب الحديث**: لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي - تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - ١٤٠٢هـ.

- ٢١٥- غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي - تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - الطبعة الأولى - ١٣٨٤هـ.
- ٢١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٢١٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي - تحقيق: ١- محمود بن شعبان بن عبد المقصود. ٢- مجدي بن عبد الخالق الشافعي. ٣- إبراهيم بن إسماعيل القاضي. ٤- السيد عزت المرسي. ٥- محمد بن عوض المنقوش. ٦- صلاح بن سالم المصراطي. ٧- علاء بن مصطفى بن همام. ٨- صبري بن عبد الخالق الشافعي، مكتبة الغرياء الأثرية، المدينة النبوية.
- ٢١٨- فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
- ٢١٩- الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام: لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني - تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر - دمشق - ١٤٢٨هـ.
- ٢٢٠- الفروسية: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية - تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، دار الأندلس، السعودية - حائل - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
- ٢٢١- الفصيح: لأحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب - تحقيق: دكتور عاطف مذكور، دار المعارف.
- ٢٢٢- فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: ١ - ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ١٩٧٤، ٤م.

٢٢٣- الفوائد: لأبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٢٤- في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة - ط٧ - ١٤١٢هـ.

٢٢٥- القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤٢٦هـ.

قائمة المصادر والمراجع

٢٢٦- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس: للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢ م.

٢٢٧- قصص الأنبياء: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٣٨٨هـ.

٢٢٨- القضاء والقدر: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٢٩- قواطع الأدلة في الأصول: لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروري السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.

٢٣٠- قواعد الأحكام في مصالح الأنام: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٤١٤هـ.

٢٣١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، راجعه

وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م.

٢٣٢-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي - تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة - الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٢٣٣-الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ.

٢٣٤-الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد بن عدي الجرجاني - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت، لبنان - الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٢٣٥-كتاب الأمثال في الحديث النبوي: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩ هـ) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: الدار السلفية، بومباي - الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م.

٢٣٦-كتاب التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٢٣٧-كتاب الضعفاء: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري - تحقيق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس - الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٢٣٨-كتاب الضعفاء: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

٢٣٩-كتاب الفوائد (الغيلانيات): لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوئيه البغدادي الشافعي البرزاز - تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي، السعودية / الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

- ٢٤٠- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**: لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي - تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ.
- ٢٤١- **كتاب دلائل النبوة**: لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة - تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ.
- ٢٤٢- **الكتاب: الكشكول**: لمحمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (المتوفى: ١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٤٣- **الكتاب: حماسة الخالدين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين**: تأليف: الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: ٣٧١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، عام النشر: ١٩٩٥م.
- ٢٤٤- **الكتاب: كتاب الفوائد (الغيلانيات)**: لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي الشافعي البرازي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، قدم له وراجعاه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٤٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- ٢٤٦- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.
- ٢٤٧- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

- ٢٤٨- **الكنى والأسماء**: لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٤٩- **الكنى والأسماء**: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ٢٥٠- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**: لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان - ١٤٠١هـ.
- ٢٥١- **الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات**: لبركات بن أحمد بن محمد الخطيب، أبو البركات، زين الدين ابن الكيال - تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون - بيروت - الطبعة الأولى . ١٩٨١م.
- ٢٥٢- **لباب التأويل في معاني التنزيل**: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- ٢٥٣- **لسان العرب**: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٤ هـ.
- ٢٥٤- **لسان الميزان**: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية - الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- ٢٥٥- **المجالسة وجواهر العلم**: لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين، أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت، لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ.
- ٢٥٦- **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ.

٢٥٧- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي - تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب - الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٥٨- **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**: لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَنِّي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الطبعة الثالثة - ١٣٨٧هـ.

٢٥٩- **مجموع الفتاوى**: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني - تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

٢٦٠- **المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث**: لمحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة/ ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ج ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ج ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٢٦١- **محاسبة النفس لابن أبي الدنيا**: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: المستعصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.

٢٦٢- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.

٢٦٣- **المحبر**: لمحمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي - تحقيق: إيلازة ليختن شتيتير، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢٦٤- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

- ٢٦٥- **المحرر في الحديث:** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، الناشر: دار المعرفة، لبنان، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٦٦- **المحكم والمحيط الأعظم:** لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي - تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٢٦٧- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر:** لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي - تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا - الطبعة الأولى - ١٤٠٢هـ.
- ٢٦٨- **المختصر في أخبار البشر:** لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ)، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى.
- ٢٦٩- **مختصر منهاج القاصدين:** لنجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، مكتبة دار البيان، دمشق - ١٣٩٨هـ.
- ٢٧٠- **المختلطين:** لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله الدمشقي العلاني - تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ.
- ٢٧١- **المخصص:** لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي - تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ..
- ٢٧٢- **المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص:** لمحمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخلص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ.
- ٢٧٣- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية - تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٦هـ.

- ٢٧٤- المدلسين: لأحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي - تحقيق: د رفعت فوزي عبد المطلب، د. نافذ حسين حماد، دار الوفاء - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- ٢٧٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.
- ٢٧٦- مستخرج أبي عوانة: لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٢٧٧- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
- ٢٧٨- المستطرف في كل فن مستطرف: لشهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- ٢٧٩- المستقصى في أمثال العرب: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٧م.
- ٢٨٠- مسند ابن أبي شيبه: لأبي بكر بن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسن العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
- ٢٨١- مسند ابن الجعد: لعلي بن الجعد بن عبید الجَوْهَرِي البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة نادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٢٨٢- مسند أبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلية - تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ.

- ٢٨٣- **مسند أبي يعلى**: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٨٤- **مسند إسحاق بن راهويه**: لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المرزوي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٢٨٥- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني - تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة - ١٤١٦هـ.
- ٢٨٦- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني - تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٢٨٧- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- ٢٨٨- **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي - تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت) - الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
- ٢٨٩- **مسند الروياني**: لأبي بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٢٩٠- **مسند الشاميين**: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.

- ٢٩١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٩٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: لعياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
- ٢٩٣- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي - تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
- ٢٩٤- مشكاة المصابيح: لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي - تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٨٥ م.
- ٢٩٥- مشيخة النسائي = تسمية الشيوخ: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين (وغير ذلك من الفوائد) (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ.
- ٢٩٦- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي، تحقيق: محمد علي شوابكة، الناشر: دار عمار، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢٩٧- المعارف: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، سنة ١٩٩٢ م.
- ٢٩٨- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية - حلب - الطبعة الأولى - ١٣٥١ هـ.
- ٢٩٩- معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج - تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

- ٣٠٠- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء - تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر - الطبعة الأولى.
- ٣٠١- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي - تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٣٠٢- المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- ٣٠٣- معجم البلدان: لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٩٥ م.
- ٣٠٤- معجم الشيوخ: لثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر - تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- ٣٠٥- معجم الصحابة: لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: ٣٥١ هـ) تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
- ٣٠٦- معجم الصحابة: لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي - تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ.
- ٣٠٧- معجم الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري - تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي - الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ. (تحتاج تعديل وهو ليس معجم)
- ٣٠٨- المُعْجَمُ الكَبِيرُ للطبراني المُجَلَّدان الثَّالِثُ عَشَرَ والرَّابِعُ عَشَرَ: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد، د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

- ٣٠٩- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الثانية.
- ٣١٠- معجم اللغة العربية المعاصرة: للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٣١١- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: لعادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣١٢- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: لعادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣١٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
- ٣١٤- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة / مصر، ١٤٢٤هـ.
- ٣١٥- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي - تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة - السعودية - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ٣١٦- معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني - تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
- ٣١٧- المعرفة والتاريخ: ليعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

- ٣١٨- المُعَلِّمُ بِفَوَائِدِ مُسَلِّمٍ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ المَازَرِيِّ المَالِكِيِّ -
تَحْقِيقُ: الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الشَّاذَلِيِّ النِّيفَرِيِّ، الدَّارُ التُّونِسِيَّةُ لِلنَّشْرِ وَالمُؤَسَّسَةُ الوَطَنِيَّةُ لِلكِتَابِ
بِالْجَزَائِرِ - الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، ١٩٨٨ م.
- ٣١٩- المَغَازِي: لِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَاقِدِ السَّهْمِيِّ الأَسْلَمِيِّ بِالمُؤَلَّفِ، المُدَنِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الوَاقِدِيِّ،
تَحْقِيقُ: مَارْسَدِنُ جُونَسُ، دَارُ الأَعْلَمِيِّ - بِيروَت - الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ - ١٤٠٩ هـ.
- ٣٢٠- مَغَانِي الأَخْيَارِ فِي شَرْحِ أَسَامِي رِجَالِ مَعَانِي الأَثَارِ: لِأَبِي مُحَمَّدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ
مُوسَى بْنِ أَحْمَدِ بْنِ حُسَيْنِ الغَيْتَابِيِّ الحَنْفِيِّ بَدْرِ الدِّينِ العَيْنِيِّ - تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ حَسَنُ مُحَمَّدِ
حَسَنِ إِسْمَاعِيلِ، دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بِيروَت - لِبْنَان - الطَّبْعَةُ الأُولَى - ١٤٢٧ هـ.
- ٣٢١- المَغْنِي عَنِ حَمَلِ الأَسْفَارِ فِي الأَسْفَارِ، فِي تَخْرِيجِ مَا فِي الإِحْيَاءِ مِنَ الأَخْبَارِ (مَطْبُوعٌ
بِهَامِشِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ): لِأَبِي الفَضْلِ زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ إِبرَاهِيمِ العِرَاقِيِّ (المُتَوَفَى: ٨٠٦ هـ)، النَّاشرُ: دَارُ ابْنِ حَزْمٍ، بِيروَت - لِبْنَانِ،
الطَّبْعَةُ: الأُولَى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٣٢٢- مَفَاتِيحُ الغَيْبِ = التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَسَنِ بْنِ الحُسَيْنِ
التَّمِيمِيِّ الرَّازِيِّ المَلَقْبِ بِفَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ خَطِيبِ الرِّيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ العَرَبِيِّ - بِيروَت
- الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ، ١٤٢٠ هـ.
- ٣٢٣- مَفَاتِيحُ دَارِ السَّعَادَةِ وَمَنْشُورِ وَلايَةِ العِلْمِ وَالإِرَادَةِ: لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَيُّوبِ بْنِ سَعْدِ
شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ قِيَمِ الجُوزِيَّةِ، دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ - بِيروَت.
- ٣٢٤- المَقَاصِدُ الحَسَنَةُ فِي بَيَانِ كَثِيرٍ مِنَ الأَحَادِيثِ المُشْتَهَرَةِ عَلَى الأَلْسِنَةِ: لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
الخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ السَّخَاوِيِّ (المُتَوَفَى: ٩٠٢ هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ عَثْمَانُ
الخَشْتِ، النَّاشرُ: دَارُ الكُتَابِ العَرَبِيِّ - بِيروَت، الطَّبْعَةُ: الأُولَى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٣٢٥- مَقَابِيِسُ اللُّغَةِ: لِأَبِي الحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ قَارِسِ بْنِ زَكْرِيَّا - تَحْقِيقُ: عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدِ
هَارُونَ، دَارُ الفِكْرِ، ١٣٩٩ هـ.
- ٣٢٦- مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ: لِمُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ العَثِيمِيِّ، دَارُ الوَطَنِ - الطَّبْعَةُ الأُولَى.

- ٣٢٧- من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٢٨- مناقب الإمام أحمد: للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي - تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - ٥١٠هـ - ٥٩٧هـ.
- ٣٢٩- المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية
- ٣٣٠- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٣١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٢هـ.
- ٣٣٢- المنهج السلوك في سياسة الملوك: لعبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي - تحقيق: علي عبد الله موسى، مكتبة المنار - الزرقاء.
- ٣٣٣- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) حقه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٣٣٤- الموافقات: لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٣٣٥- المؤلف والمختلف: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- ٣٣٦-الموطأ: لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني - تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي - الإمارات - الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- ٣٣٧-مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي - تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ.
- ٣٣٨-النَّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْدَبِ: لمحمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطلال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطلال (المتوفى: ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: ١٩٨٨ م (جزء ١)، ١٩٩١ م (جزء ٢).
- ٣٣٩-نكت الهميان في نكت العميان: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - تعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.
- ٣٤٠-نهاية الأرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- ٣٤١-النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير - تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ.
- ٣٤٢-الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي - تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي - نشره: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى - ١٤٢٩ هـ.

٣٤٣- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسادات: لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي - تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ

٣٤٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول - ١٩٥١ م.

٣٤٥- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي - تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٤٦- الوساطة بين المتنبي وخصومه: لأبي الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٤٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.

٣٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي - تحقيق: إحسان عباس - دار صادر - بيروت - الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ - الجزء: ٢ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ - الجزء: ٣ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ - الجزء: ٤ - الطبعة: ١، ١٩٧١ - الجزء: ٥ - الطبعة: ١، ١٩٩٤ - الجزء: ٦ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ - الجزء: ٧ - الطبعة: ١، ١٩٩٤ م.

الصفحة	الموضوع
ب	الإهداء
ت	شكر وتقدير
ث	الملخص باللغة العربية
ج	الملخص باللغة الإنجليزية
١	المقدمة
التمهيد	
التعريف بالشجاعة والمصطلحات ذات الصلة	
١٢	المطلب الأول: تعريف الشجاعة.
١٦	المطلب الثاني: التعريف بالمصطلحات ذات الصلة.
الفصل الأول:	
أنواع الشجاعة وأهميتها	
٢٤	المبحث الأول: أنواع الشجاعة.
٢٥	المطلب الأول: أقسام الشجاعة من حيث طريقة التعبير عنها.
٣٧	المطلب الثاني: أقسام الشجاعة من حيث الفطرة والاكْتِسَاب.
٤٧	المطلب الثالث: أنواع الشجاعة من حيث الدافع لها.
٥٩	المبحث الثاني: أهمية الشجاعة.
٦٠	المطلب الأول: شجاعة المؤمن علامة حبّه لله وحبّ الله له.
٦٨	المطلب الثاني: ترك الشجاعة سبب لسخط الله عز وجل.
٧٥	المطلب الثالث: الشجاعة صلاح لدين المسلمين ولدنياهم.
٨٢	المطلب الرابع: الشجاعة أساس لكل فضيلة، وسبب لكل سعادة.
الفصل الثاني:	
ضوابط الشجاعة والأسباب المعينة عليها	
٩١	المبحث الأول: ضوابط الشجاعة.
٩٢	المطلب الأول: مُجانبة الكبر.
٩٦	المطلب الثاني: ترك الغضب.

١٠١	المطلب الثالث: العزّة والشدّة على أعداء الإسلام.
١٠٩	المطلب الرابع: عدَم الخيانة.
١١٨	المطلب الخامس: الابتعاد عن الفظاظَة والغفظة.
١٢٣	المطلب السادس: الصبر.
١٢٩	المبحث الثاني: الأسباب المعينة على الشجاعة.
١٣٠	المطلب الأول: إخلاص النية لله.
١٣٧	المطلب الثاني: الإكثار من ذكر الله والدعاء.
١٤٢	المطلب الثالث: الرضا بقضاء الله وقدره.
١٤٩	المطلب الرابع: إعداد العدة، والتدريب على خوض الصعاب.
١٥٦	المطلب الخامس: النظر في عواقب الجبن.
١٥٩	المطلب السادس: المحاسبة والمجاهدة.
١٦٦	المطلب السابع: كراهية الدنيا وحب لقاء الله.
١٧٢	المطلب الثامن: مصاحبة الأخيار الشجعان.
١٧٨	المطلب التاسع: الاقتداء بسير الأنبياء ﷺ وبوسائل الأتقياء ﷺ.
الفصل الثالث: شجاعة الأنبياء وبطولاتهم.	
١٨١	المبحث الأول: من بطولات الأنبياء السابقين - عليهم السلام -.
١٨٢	المطلب الأول: إقدام إبراهيم - عليه السلام -.
١٩١	المطلب الثاني: بطولة يوسف - عليه السلام -.
١٩٦	المطلب الثالث: شجاعة موسى - عليه السلام -.
٢٠٢	المطلب الرابع: شجاعة داوود - عليه السلام -.
٢٠٥	المبحث الثاني: شجاعة النبي محمد ﷺ في الأقوال.
٢٠٦	المطلب الأول: شجاعة النبي ﷺ في الصدع بالحق.
٢١٣	المطلب الثاني: بطولة النبي ﷺ في الثبات على الحق.
٢٢٢	المطلب الثالث: أمر النبي ﷺ بالصدع بالحق.

٢٣١	المبحث الثالث: شجاعة النبي ﷺ في الخطوب وأمره للمسلمين بالإقدام.
٢٣٢	المطلب الأول: ثبات النبي ﷺ في المآزق والمصائب.
٢٣٩	المطلب الثاني: إقدام النبي ﷺ في الملاحم والحروب.
٢٤٩	المطلب الثالث: ترغيب النبي ﷺ للمسلمين على الإقدام.
٢٥٩	المطلب الرابع: زجر النبي ﷺ للمسلمين عن الفرار والإحجام.
الفصل الرابع: شجاعة المؤمنين وجسارتهم.	
٢٦٤	المبحث الأول: بطولات المؤمنين في الصدع بالحق والثبات عليه.
٢٦٥	المطلب الأول: بطولة المؤمنين قبل بعثة النبي ﷺ.
٢٧١	المطلب الثاني: شجاعة الصحابة ﷺ في الصدع بالحق.
٢٧٨	المطلب الثالث: شجاعة علماء السلف بعد الصحابة.
٢٨٧	المطلب الرابع: بطولات علماء المسلمين بعد السلف.
٢٩٤	المطلب الخامس: بطولات الصالحات وثباتهن على الحق.
٣٠٢	المبحث الثاني: شجاعة المؤمنين في المعارك وميادين الحرب.
٣٠٣	المطلب الأول: شجاعة المؤمنين قبل أمة محمد ﷺ.
٣٠٥	المطلب الثاني: شجاعة الصحابة ﷺ في بدر وأحد والخندق.
٣٢٦	المطلب الثالث: شجاعة الصحابة ﷺ في مؤتة وما بعدها.
٣٣٦	المطلب الرابع: بسالة الصحابة ﷺ في السرايا والمهام الخاصة.
٣٥٣	الخاتمة
٣٥٦	الفهارس
٣٥٨	فهرس الآيات
٣٦٦	فهرس الأحاديث
٣٧٦	فهرس الرواة
٣٨٠	فهرس الأعلام
٣٨٣	فهرس الأماكن والبلدان

٣٨٤	فهرس معاني الكلمات
٣٨٨	قائمة المصادر والمراجع
٤٢٩	فهرس الموضوعات